السنة الخامسة ـ العدد ٥٢ ـ جمادى الاولى ١٤٠٠هـ ابريل ١٩٨٠م

ابداع

مجلة شهرية ثقافية جامعة ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

الإنسان غدًا

ماذا يمكن أن يكون؟

لم يسبق نشره من قبل للعقاد ● مقال لم يسبق نشره من قبل

عباس محمود العقاد



عجوز والجريدة — صلاح عبد الصبور

كهوف الرعد — مذكرات عربي عاش في إسكندنافيا منذ ألف عام — أحمد البقالي

باريس — وجه لا يعرف التجاعيد — كمال سعد

bracelet watch. Coral dial, bezel set with 12 corals and 48 diamonds (1.28 carats). Chain bracelet. Sapphire crystal.
– Also available in white gold with black onyx.

Registered model.



74 Ref. BA 811.1147.001. Bezel set with 2 turquoises, 2 lapis and 40 diamonds (0.80 carat).
– Also available only with lapis.

75 Ref. BA 811.1143.001. Bezel set with 2 corals, 2 onyx and 40 diamonds (0.80 carat).
– Also available only with corals.

Registered models.



الوكيل العام: علي بن علي
تليفون: ٢٦٢٠١ - ٢٦٦٨٣ الدوحة - قطر



الدوحة

مجلة شهرية تصدرها وزارة الإعلام بدولة قطر

مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الإمارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلس ، سوريا ٢٠٠ قرش ، لبنان ٢٠٠ قرش ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم مايعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للافراد : داخل قطر : ٣٦ ريالا قطريا . بالدول العربية : ٤٢ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٤٨ ريالا قطريا .

للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات : داخل قطر : ٧٢ ريالا قطريا . بالدول العربية ٧٨ ريالا قطريا . في باقي دول العالم : ٨٤ ريالا قطريا .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات

الدوحة

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

خبير شئون الخليج : د. محمد جابر الأنصاري

هيئة التحرير

مدير التحرير
عبد القادر حميدة

المدير الفني
محمد أبو طالب

المحرر العام
كمال سعد

رئيس قسم دراسات الخليج
مرزوق بشير

التحرير العام
النور عثمان أبكر
عبد الله جابر
نهاد ية رزق

سكرتير التحرير
نبيل خالد الأغا

البحوث والمعلومات
مبارك عثمان العشى

الإشراف الفني
محمد نبيل حداد
نائلة فتحي

سكرتير التحرير الفنيان
احمد عبد الله
على دياب

التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقي : المجلة : الدوحة .
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير: ٢١٢٢١
مدير التحرير : ٢١١٢١
التحرير :
٣٢١٢٧٥ ـ ٣٢١٢٧٦
٣٢١٢٧٧ ـ ٧٨ ٣٢٣
القسم التجاري
٣٢١١٥٧ ـ ٢٦٨٤٦
جميع المراسلات :
ترسل باسم رئيس التحرير

المسؤولة امام القانون مرسلها الشهرية اولا ومسئولة ● ما ينشر في المجلة لا يعبر بالضرورة عن رأي الوزارة او المجلة

ابريل ٨٠

العدد ٥٢

شئون عامة

١٤ صورتان من لغو الحديث
محمد العربي الخطابي

٢٤ الانسان غدا ماذا يمكن أن يكون ؟
عباس محمود العقاد



٢٨ الاعلام بين الأوربيين والعرب — عبد الكريم غلاب

٩٤ حوار مع محمود شيت خطاب : وحدة العسكرية العربية هي قضية الساعة — نبيل خالد الأغا

اسلاميات

١٨ الانسان في نظر الاسلام — د. محمد البهي

٦٤ المستشرقون والاسلام — د. عبد الجليل شلبي

٩٢ الاسلام .. وافريقيا — د. رافت غنيمي الشيخ

صفحات الراى

٣١ اضغاث أحلام : جحا وتعليم العمار - درويش مصطفى الفار

٥١ زاوية الرأي : تشريح الحضارة العربية
د. محمد جابر الانصاري

١٤٦ الورقة الاخيرة
حول الحب والعقاب — مصباح الغفري

ابواب ثابتة

٣٢ شجريات : نبتة صالحة — د. يوسف ادريس

٥٧ دراسات في شؤون الخليج : بواكير الوعي البترولي في الادب السعودي
د. محمد جابر الانصاري

٨٤ صور كاريكاتيرية : درس في المبادىء اللولبية
عبد الوهاب الاسواني

١١٤ وقائع عربية : رحلة الاعمى الى بغداد
محمد المنسي قنديل



هذا العدد

أسرة تحرير هذه المجلة لا تخفى سعادتها بان يكون « العقاد » واحدا من كتابها على مدى ثلاثة أعداد ، ابتداء من هذا العدد . لا لأننا ـ فقط ـ نكن للعقاد العظيم ولقلمه الثرى العنيد كل التقدير والاحترام . وليس ـ فقط ـ لأن « العقاد » يأتينا صوته الفكرى البكر من وراء الصمت ستة عشر عاما ، فى مفاجأة لم تكن متوقعة ولا تخطر على البال . وإنما ايضا لأن العقاد العملاق ، يدلى ـ من وراء الموت ـ بصوته العميق الواثق ، فى أخطر القضايا والهموم التى تستبد الآن بالانسان فى كل مكـان .

ولابد أن القراء ستسعدهم هذه المفاجأة قدر سعادتنا بها . مثلما سيسعدهم كذلك بقية الرحلة فى هذا العدد الحافل بشتى نتاجات الكتاب العرب وتنوعها ، وتحلقها حول هدف واحد هو ان يقولوا كلمة تنفع الناس وتمكث فى الأرض .

لسنا نريد أن نستطرد ، فنتوقف بالتنويه أمام الموضوعات البارزة فى هذا العدد ، لأننا نعتقد أن كل مادة فيه ، إنما جاءت فى وقتها ، ولحاجة فى نفس القارىء .

لكننا نريد ايضا أن نبشر بسلسلة مقالات جديدة سوف نتابع نشرها ابتداء من العدد القادم تحت عنوان « من مذكرات شاهدة ربع قرن » وهى مذكرات تنصت وتحاور وتناقش وتدلى برأيها فى العديد من المتناقضات والمواقف التى عاشها كتاب ومفكرون عرفتهم الساحة الأدبية فى الربع قرن الأخير .

ومرة أخرى نريد أن نشير إلى قصة « الرجل والنملة » أحدث كتابات الروائى المعروف الدكتور يوسف إدريس ، بعد غيبة طويلة عن ميدان القصة القصيرة . مثلما نشير كذلك إلى أن العدد القادم يستضيف على صفحاته واحدا من ابرز الكتاب البريطانيين هو روبرت ستيفنز أحد رؤساء تحرير الأوبزرفر ، فى مقال يحكى فيه عن مشاهداته فى حضر موت .

أيها القـراء الاعـــزاء :

إن هذه المجلة ترفض السكون ، وتعشق إثارة الحركة فى العقل ولعلنا ـ على الطريق ـ نؤدى هذه الرسالة .

د. محمد ابراهيم الشوش

حياتنا المعاصرة

اشراق خديجة الصدر



٦٧ التدخين أم العافية ؟
٧٢ العلم ولعبة الارقام
٧٦ بعض حالات اصابات العيون
٧٩ انفصام الشخصية

استطلاعات

٣٤ الطفل القطري ومكانه في المجتمع
نادية رزق
٣٨ رحلتي المغربية : فاس القديمة جمال الغيطاني



٤٤ باريس : وجه لا يعرف التجاعيد كمال سعد
٥٢ جيل الأمل في عيد العلم (التحرير)
١٠٨ يافا .. حديقة النجوم نبيل خالد الأغا

أدب وأدباء

٥٤ على مشارف الخمسين : العجوز والجريدة
صلاح عبد الصبور



٦٠ العدمية في الادب نعمان عاشور
٨٢ على مشارف الثمانين : الجواهري يفتح ملف الذكريات صالح زيتون
٨٦ شكسبير : مصدر الهام في كل العصور
محمد محمد الخطابى
٨٩ رولاند تولكين : صانع الميثولوجيا الانجليزية
جمال كتاني
١٠٢ كهوف الرعـد أحمد عبد السلام البقالى
١٢٠ نادي العزاب (قصة) خليل ابراهيم الفزيع
١٢٩ عيناها (قصيدة) كمال الدين العناوي
١٣٢ في موسم الياسمين أليفه رفعت

فنون

٩٨ السجاد الاسلامي : لمسة فنية جميلة على لوحة العضارة جمال قطب
١٢٢ ثلاثة أسباب لأزمة المسرح حافظ أحمد أمين
١٢٤ السود في السينما : رحلة طويلة من السخرية الى الاعتراف . رءوف توفيق



١٣١ كاريكاتير ناجي
١٣٦ الموقف الدرامي في (كاسك يا وطن) التحرير

أبواب القراء



اشراف :
نادية محمد رزق
٦ رسائل الى المحرر
١٣٠ من تجاربي الشخصية
١٣٧ رأيت ـ سمعت
١٤٢ دوحة القراء



مكافآت القـراء

تدعيما للعلاقة الادبيـة والروحية بين الدوحة وأصدقائها المساهمين فى تحـرير أبواب القراء .. فان المجلة تقدم مكافات رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية ١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رأيت • سمعت • قرات ٦٠ ريالا

دوحة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحـرير أبواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مع ذكر اسم الباب على المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية •

طبعت بمطابع على بن على

بين المجلة وقرائها

● الدكتور (طبيب) غريب جمعة ـ الجيزة القاهرة

ارسلت إليكم رسالة سابقة على هذه الرسالة محييا ومعجبا بمجلة «الدوحة» ولكن ذلك الاعجاب لا يمنعني من كتابة هذه الرسالة ايضا إليكم وإن كانت على غير ماتشتهون به ولكن ارجو ان تكون من القلب . لقد اطلعت على عدد مارس ١٩٨٠ من مجلة الدوحة ولي عليه ما ياتي :

اولا : لاحظت أن صورة الدكتور طه حسين تتصدر الغلاف بشكل يطغى على الصور المحيطة بها ثم تكررت الصورة زهاء سبع مرات في اوضاع مختلفة ضمن الصفحات التي تضمنت الاشارة إليه والحديث عنه . ولست ادري ما هو المقصود من وراء ذلك كله ؟ هل هو التحدي المباشر لكتابات متعددة عن الدكتور طه حسين لاكثر من كاتب في اكثر من وطن عربي بدات تراجع نفسها فيما كتبه الدكتور طه حسين وغيره من اراء بدافع من الوعي المتزايد لديهم كما اشرتم الى ذلك في افتتاحيتكم بقولكم « وحقيقة الامر ان هناك وعيا متزايدا لدى الجماهير المسلمة العريضة ..الخ ؟!» ام هو بداية المناقشة الفكرية الحضارية الموضوعية الجادة التي تدعون إليها كافة القيادات الفكرية المثقفة في عالمنا الاسلامي والتي تفسحون لها مجالا واسعا في إطار الرسالة الثقافية التي اضطلعت بها مجلة الدوحة منذ نشاتها (كما قلت في ختام الافتتاحية) ؟ .

ياسيادة الدكتور ...

ليس بنا من ضيق في الافق ـ علم الله ـ ولا تعصب لاحد ولا نحن ضد احد ولكننا لا نبغي إلا وجه الحق والحق وحده سواء غضب علينا الناس او رضوا عنا وتقديرنا للكتاب (احياء وامواتا) اساسه ما قدموه من عمل يخدم العقيدة والإخلاق والمجتمع في اطار المفهوم الاسلامي الصحيح الذي لا التواء فيه .

ثانيا : تلك الهالة التي تخلعونها على الدكتور يوسف إدريس وحكمكم



على آرائه بانها ثاقبة دون انتظار رأي القارىء ولا اريد أن اعجل بالحكم حتى اقرا للرجل فقد يكون لديه من الجديد ما يجعلني اجدد رايي فيه ولا احب ان يعاودني الشعور بالوحشة نحو مجلة الدوحة مرة اخرى ...

ومرة اخرى ارجو ان تكون هذه الرسالة من القلب .

● سعيد مكاوي
الدوحة ـ قطر

لم تعد مجلة « الدوحة » ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية فقط .. وإنما صرنا نتوقع منها جديدا في كل عدد . جديدا في التحرير وجديدا في الاخراج وجديدا في مختلف المواد العلمية المعاصرة والتي تشكل جوانب هامة من جوانب المعرفة والثقافة الانسانية بحق .



ومن الجديد المثير للدهشة والثقة في أن .. حصول « الدوحة » على ثلاثة مقالات لم تنشر من قبل للكاتب العربي العظيم عباس محمود العقاد . إنها « خبطة » كما يقولون بلغة الصحافة ، نتمنى للدوحة المزيد من النبش في مخلفات كتابنا ومفكرينا العظام ، الذين رحلوا من عالمنا ، ومازلنا نحملهم بين شغاف قلوبنا وعقولنا .

ولقد اسعدني كذلك عودة « شهريات » الكاتب الروائي والقصصي الكبير الدكتور يوسف إدريس . ليس فقط باعتباره واحدا من اصدق واشد الكتاب حماسة لهموم الوطن العربي ومشكلاته الراهنة . وإنما لان عودة « الشهريات » كذلك تعتبر اشارة إلى عودة الصحة للدكتور يوسف إدريس بعد رحلة المرض الشاقة التي طالعنا انباءها وتابعناها في الشهور الاخيرة .

تهانينا للدوحة بجهودها المشرفة من اجل كلمة الحق النظيفة في كل مجالات الثقافة .

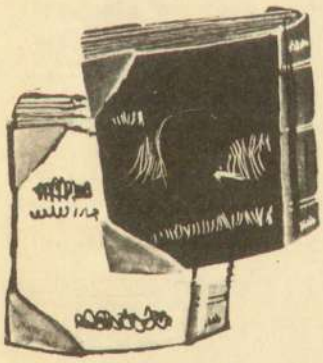
● نصر محمد قائد
قرية سفيان لحج
اليمن

من السهل على المرء ان يحصل على عبارات الود والمجاملات والمديح في اية قضية من القضايا التي يطرحها للنقاش مع زميل او صديق اذا كان اللقاء شخصيا ومباشرا . ولكن الامر يختلف اذا كان اللقاء غير مباشر اي كالذي يحدث عبر الاثير او بواسطة الكتب والصحف والمجلات . إذ ان النتيجة المتوخاة متروكة للمشاهد او المستمع او القارىء ، بان يقول رايه او ملاحظاته متى اراد تجاه القضايا والمواضيع التي يسمعها او يقرؤها بكل حرية وصراحة دون ان يقع تحت تاثير ووطاة الاحراجات والاعتبارات الشخصية والعاطفية المباشرة . وانطلاقا من هذا الاساس الموضوعي اود ان اعبر عن مشاعري واحاسيسي كقارىء لاعداد مجلة الدوحة بكل امانة وصدق وبدون مجاملات او رتوش . لانني لست مرغما على ذلك . فالمجلة برغم حداثة تكوينها وصدورها استطاعت ان تستقطب الاف القراء داخل الوطن العربي وخارجه بقناعاتهم ورغباتهم الذاتية . ولعل اراءهم ومساهماتهم المنشورة في اعداد المجلة خير شاهد على ما نقوله لاولئك الحاقدين على كل فكر وثقافة عربيتين متحررتين .

● محمد ابو ابراهيم الجقام
ابو حجار ـ السودان

عندما اقرا الدوحة اشعر بانها تعطي اوجه نشاطات الحياة في المجتمع . بل وتحمل في ثناياها هموم الشعوب العربية وتطلعاتها . ولكني افتقد على صفحات المجلة اهتمامها بقضية الصحافة العربية . اعتقد جازما بان المساهمات والبحوث التي تقدم يجب ان تنال الصحافة العربية جزءا منها خاصة وان الصحافة العربية تقف في مفترق الطرق بين صحافة شبه رسمية وصحافة مذهبية وتضيع هيبة الصحافة في الصراع السياسي الذي يحتدم في بعض الاحيان بالحملات النفسية والتشهير السياسي والصراع الذي لا ينتهي . ان هذا الوضع الذي تعيشه الصحافة العربية لا يقدم شيئا لقضية التضامن بين الشعوب العربية والاسلامية ، ولا يزيد النفوذ الدبلوماسي العربي والاسلامي ، ولا يحمي الوحدة الداخلية لشعوب المنطقة . بل يفتت المقدرات المتاحة للشعوب العربية ، وإني ارجو صادقا ان ترسي مجلتكم التقاليد الممتازة للصحافة وان تسلط الاضواء على قضية الصحافة العربية التي تعيش الضياع والتشتت ولا تكون رايا عاما عربيا .

وعلى الصحافة العربية ان تلتزم جانب الشعوب العربية وتدافع عن قضية التضامن لبناء الحياة الجديدة للانسان العربي ، تدافع عنه مرتبطا بماضيه الثري ومتطلعا لحاضره الجديد .



● بدر الدين يحيى
السودان ـ الخرطوم

إن مجلة الدوحة اصبحت المنتجع الوحيد الذي يجد فيه القارىء العربي كل ما يريد ان يعرف عن ذاته من حيث الحضارة العربية والعلوم وكذلك شتى ضروب المعرفة التي تنشر في رحاب المجلة بايدي ادباء عرب وتحليل لكثير من الموضوعات العالمية والموضوعات التي تهم عالمنا العربي والافريقي . هي بالاضافة الى ذلك تعتبر مجلة جامعة للاصدقاء في جميع انحاء العالم العربي والافريقي حيث يدلون بارائهم حول المسائل الادبية وشتى الوان المعرفة المختلفة . كما تزودنا بمعلومات عن بعض الادباء الكتاب العرب والاجانب الذين لم نكن نعرف عنهم غير اسمائهم او بعض الكتب التي تصل إلى المكتبات

● وفاء صبرى واصف
القاهرة ـ شبرا

اشتقنا الى القصص المسلسلة الطويلة ، التى كانت تنشر فى «الدوحة» ننتظر قصة جديدة للمشاهير من الكتاب أمثال د. يوسف ادريس ، والطيب صالح ، ونجيب محفوظ .



● دكتور سامى عزيز
حدائق القبة ـ ج.م.ع

لماذا لا يكون هناك باب بالمجلة عن الفنون التشكيلية يبحث فى كل عدد فى صورة مرسومة لفنان من الفنانين العالميين المشهورين .. الصورة بالالوان على صفحة من صفحات المجلة وعنواتها واسم الفنان صاحبها فى اسفل الصورة ... وبهذا يمكن للقارىء الاحتفاظ بها ثم مقالة ميسرة تتناول نبذة مبسطة مختصرة عن الفنان صاحب الصورة وحياته واشهر اعماله الخ .. اظن ان هذا الموضوع من الموضوعات المحببة إلى الجميع

● محمد سيد زيان
مصر ـ باب الشعرية

من واقع ايمانى بالدور الذى تلعبه مجلة الدوحة فى نشر الوعى الفنى والذوق الجمالى لدى المواطن العربى ... اقترح ان تقوم الدوحة فى كل عدد بنشر إحدى اللوحات الفنية العالمية ، ومعها نبذة عن حياة الفنان صاحب اللوحة ، ونقاط عن اهم خصائصه الفنية . على ان يراعى سهولة فصل اللوحة عن المجلة كى يتمكن القارىء من الاستفادة بها كعمل مستقل .

● عيد ابراهيم الدسوقى
الدقهلية ـ مصر

لماذا لاتهتم مجلة الدوحة بالأطفال ، بتخصيص باب لهم يشمل القصص والمعلومات الادبية والعلمية المبسطة ، والالغاز التى تولد لديهم روح البحث ، خصوصا ان اطفال اليوم هم روح الغد وهم اساس العصر المقبل .

الشهر الذى مضى

● نبيل سعيد ابو الحاج
البقعة ـ الاردن

اسمحوا لى بتقديم هذا التعقيب حول ما جاء فى مقالة السيد رئيس التحرير فى العدد الحادى والخمسين من شهر مارس « آذار » تحت عنوان التوفيق بين الاصول والمؤثرات الحضارية .

ثمة سؤال يتبادر الى الذهن قبل الحديث عن التوفيقية فى الدين الاسلامى ، الا وهو لماذا فشلت معظم هذه المحاولات ، إن لم يكن كلها ، حتى الآن ؟!

هذه محاولة بسيطة للرد على هذا التساؤل الكبير ، إن الدين الاسلامى كفكر وعقيدة ، لا يحتاج الى توفيق ، ولا إلى اعادة نظر فيه ، وهذا ما يرنو إليه معظم دعاة التوفيقية .

فالدين عقيدة الهية سامية ، صالحة لكل زمان ومكان ، ولا يمنع ذلك من النقاش والجدل حولها ، وهذا سر بقاء هذه الدعوة ، فان الفكرة ، اية فكرة اذا لم تتناولها الاقلام بالشرح والتفصيل ، والنقد ، فاحكم على فشلها ، وهو ما دعا إليه الله فى الكثير من اياته من حيث التفكير والتمعن فى امر هذه العقيدة . فتقبلها عن فكر واقتناع يزيد المرء طمانينة وثباتا فى الفكر لا يتزعزع ، وهذا ما نامله من الجميع ، ومن دواعى فشل النزعات التوفيقية فى الماضى والحاضر ، ان اصحابها لا ينطلقون من ميزان العقيدة الاسلامية ، بل انهم ينطلقون من ميزان مغاير لها ، ومهما يكن هذا الميزان دقيقا ، فان مصيره الفشل ، لانه انطلق من فكر انسانى محدود . ولان الفكر الانسانى سيظل عاجزا عن خلق بديل لعقيدة الهية ، ليست من صنع بشر .

ألم يحارب ابو بكر ما نعى الزكاة انها نزعة توفيقية تقول بتادية كافة اركان الاسلام . ما عدا هذا الركن ، فهو لا يضر فى نظرهم ، ولا ينقص من إيمان المرء ومجار للفكر المعاصر فى زمانهم ، وقس على ذلك الكثير ...

وهذا لا يعنى رفضنا للجديد . علينا بتقبله ليست كفكرة بديلة ، لا بل وسيلة تعيننا على النمو والازدهار ، بعد صهر هذا الجديد وصبغه بصبغة لا تتنافى مع هذا الدين تاييدا لقول الدكتور الشوش : « وما كان لحضارة حية ، فى اوج ازدهارها ، كالحضارة الاسلامية أن تغفل عن هذا التراث الانسانى ، وما تم نقله واستيعابه من التراث الفلسفى الاغريقى ، أمكن امتصاصه فى اطار التيار الفكرى الاسلامى حينذاك » .

● عمر محمد الكرار
السودان ـ المعيلق .

تحية لكل كتاب الدوحة ، وعلى الاخص الدكتور محمد ابراهيم الشوش على كتاباته التحليلية المفيدة ، وموضوعاته الجادة التى يتناولها ، والتى تواكب العصر بكل مافيه من متناقضات واهوال وطرائف

● الاديب السودانى منير صالح عبد القادر
دار الوثائق المركزية ـ الخرطوم

السيد رئيس التحرير
افترانى مداعبك ام معاتبك ام محاسبك ؟

ام ترانى اقوم بهذه الوجوه الثلاثة تعبيرا عن الود والتقدير !! لقد احسسنا وانت فى ذلك القطر الشقيق ان الواحة واحة فعلا . ونحن نعرف الواحات وما قيل فيها من شعر وما تردد فيها من انفاس المتصوفة والعشاق . ورايناك فى الدوحة تفتن فى اخراجها واعدادها لتواجه العالم ولتتحدث عن نفسها بنفسها فالبقاء للاصلح قانون معروف .

وكنا نرجو الا نلحف فى عتابنا لو جعلت لنا مقيلا فى فيىء الدوحة لنخاطبك من خلال الظلال ، ولتسمع لنا من وراء الظلال ، لتصل خواطرنا الى ابعد من حدودنا المحلية مشاركة فى العمل الفكرى . ولعلك تعلم ـ وانت استاذ تخرجت الافواج على يديه من طلبة الجامعة الذين اعطيتهم من ذات نفسك ما يفخرون به . وقادك طموحك لتعمل فى جامعة اكبر ، وهل جامعة اكبر من جامعة الصحافة ففيها يكون التفوق الادبى والعلمى لخلق حياة متفوقة هى مزيج ياخذ به الشرق العربى من تراثه ومن موروثاته ليضيف شيئا جديدا هو بعد جديد .

وقد راينا اقلاما بعينها تطالعنا فى مطلع كل شهر تزف إلينا مجلتنا ذات الظلال والنوار ، ـ ونحن هنا فى السودان نحب هذه الاقلام كما نحب لها ان تقرا لنا كما نقرا لها ، ليحدث نوع من اللقاء عبر الحروف والكلمات ـ ولكن هيهات .

ونقرا بامعان مجلة الدوحة ونصافح الاقلام البعيدة عنا والقريبة منا فهى تقريبا اقلام ثابتة وراسخة رسوخ الاصابع فى الراحتين ونحن نحترمها ونكن لها الحب ونفخر بها شريطة ان تتنوع ، وان تتعدد بجانبها اسماء اخر .

ومن اكثر رواد بابك الذى يلتقى فيه القراء برسائلهم . جمهرة الادباء السودانيين الذين يجدون فى ساحة القراء ما يرضى طموحهم ، وكان الاديب السودانى ليس له باع ولا ذراع فى الاسهام الجاد فى مصطرع الاقلام المتعاركة ثقافة وعلما واسلوبا . ولا اريد منك ان تؤثرنا للرابطة التى تربطنا بك فنطالب بما هو ليس من حقنا ليكون حقنا بحكم تلك الرابطة ـ بل اننى اطالبكم باسم تلك الرابطة ان تتيح لنا فرصة لنستجم فى ظلال الواحة البهية . فانك إن فعلت اعطيتنا بعدا جديدا فى فهم الانطلاق الى الآفاق البعيدة فتحسن بهذا العطاء وتفتح الكوى للنور ـ لعلى بهذا اكون قد بلغت غاية المداعبة وارجو الا تكون مداعبة خشنة ، واكون قد بلغت غاية المعاتبة وارجو الا تكون غليظة ـ كما اكون كذلك قد بلغت غاية المحاسبة التى ارجو ان تخرج بمعادلة نشر الادب والفكر السودانى لانه لابد من نشر هذا الفكر والادب ليقف الناس على شعب تقف فيه انت فى القمة فلا يكون شعبا عقيما غير ولود . ففى الزيادة بركة ياابن اصحاب البركة والكرامات وسلامى عليك .

منير صالح عبد القادر

جنوب السودان

● مارتن مادينق
ص.ب ٣٣ ـ البرارى الخرطوم

قرات بالعدد ٤٩ من مجلة الدوحة موضوع الايقاع فى جنوب السودان للاستاذ كمال سعد وقد اعجبنى المقال والطريقة التى استعرض بها الموضوع ومع احترامى الشديد لكاتب المقال إلا انى لا اوافق الاستاذ فى بعض ما ورد تحت عنوان (قبيلة الاذكياء) لقد خص الكاتب قبيلة معينة ووصفها بالذكاء دون سواها من القبائل . لا ياستاذ والف لا الذكاء شىء موجود فى كل القبائل ، ولقد اضاف ايضا ان هذه القبيلة لها اصول عربية انحدرت من الجزيرة العربية ربما تكون والله اعلم ، ولكن كل ما نعرفه هنا فى السودان هو ان العرب حين دخولهم السودان تاثر بهم فقط قبائل المنطقة الشمالية ولم يظهر إلا فى المناطق المجاورة للحدود الشمالية للاقليم الجنوبى وقد اضاف الكاتب وصف تلك القبيلة بجمال بناتها ولكن الجمال صفة خلقها الله واوجدها فى كل قبائل الارض هل يعنى الاستاذ ان القبائل غير العربية فى جنوب السودان وغيرها من البلدان ليس فيها اى جميل ؟ الجمال صفة موزعة بنسبة معينة بين قبائل الارض على اختلاف اللون والجنس كانت عربية او غير عربية . اما من ناحية خفة حركتهم فلا جدال فى ذلك لان تلك هى سمة قبائل افريقيا فهم ميالون دائما للرقص وكذلك موسيقاهم . والنقطة الاخيرة ما ذكره الاستاذ بان الفتاة لا توافق على عريسها قبل ان ياتيها بابرة وخيط كرمز لادراكه بانها ماهرة فى صنع الثوب ، واقول لكاتب المقال إن لدينا فى الاقليم الجنوبى اكثر من عشر قبائل تتحدث بلهجة الدينكا ولذا اطلق عليها اسم الدينكا وكما ذكر الاستاذ انها تتوزع فى ارجاء المديريتين بحر الغزال واعالى النيل فان عاداتهم كثيرة بكثرة عددهم ولكنها لا تختلف من قبيلة إلى اخرى وخاصة عادة الزواج لاتختلف كثيرا اللهم إلا فى بعض الشعائر التى تؤدى فى ايام العرس وإذا صح وجود مثل هذه العادة يكون عظيما لو كتب الاستاذ المنطقة التى وجد فيها هذه العادة حتى نكون جميعا على بينة واخيرا اكرر مع القراء اعجابى بالمجلة وارجو ان يوفق الله الامة العربية لانتاج المزيد من الجديد والجميل .



● محجوب على كوكو
السودان ـ الجزيرة ابا

الاستطلاع الذى كتبه الاستاذ كمال سعد فى عدد الدوحة « ٤٩ » عن جنوب السودان كان صورة واقعية وجغرافية بقدر النزعة الخيرة فيه ، الداعية لتقريب المسافات بين اقطار الوطن العربى من خلال نقل التجربة وعكس الواقع .

● جمال محمد على الطاهر
السودان ـ قرية ازرق بالجزيرة

اطلعت على العدد ٤٩ من مجلتكم العظيمة واعجبت ايما اعجاب بالموضوع الذى كتبه الاستاذ/ كمال سعد والذى جاء بعنوان « إيقاع الحياة فى جنوب السودان » . فقد حوى الموضوع تعريفا شاملا عن جنوب السودان وتحدث عن القبائل التى تقطن فيه وتحدث ببراعة تفوق الوصف عن اسلوب حياة هذه القبائل وطرق معيشتها وعاداتها وتقاليدها وثرواتها الحيوانية . كما تحدث عن وقوفها فى وجه المستعمر . والدور الذى لعبه مثقفو هذه القبائل من توثيق الرباط الوجدانى بين الشمال والجنوب . ثم التطور الذى حدث فى المنطقة بقيام المشاريع الزراعية ومشاريع الاسكان وشبكات الطرق النيلية والبرية وتحديث المطارات .. فشكرا للكاتب وللمجلة .

● ابو بكر محمد عبد المجيد
السودان ـ امدرمان .

قرات باهتمام ماكتبه كمال سعد فى باب استطلاعات عن «جنوب السودان» وكان نابضا بالحياة وحافلا بالصور الجميلة ، ارجو منه ان يتحفنا باستطلاعاته الشيقة دائما لنلم بمعرفة وطننا العربى الكبير .

تقرير المصير

● ابراهيم محمد البقرى
باحث قانونى بوزارة الرى
القاهرة

قرات فى العدد « ٥٠ » مقالا للدكتور حسن كامل بعنوان مبدا حق الشعوب فى تقرير مصيرها فى القانون الدولى العام الوضعى واننى كقانونى اوجه شكرى وتقديرى للدكتور الكاتب لانه تناول الموضوع بايجابية زادتنا تبصرة بان مبدا حق الشعوب فى تقرير مصيرها يعد من انبل الحقوق التى يحرص عليها المجتمع الدولى المعاصر وذلك فى ضوء القرارات التى اصدرتها الامم المتحدة فى المادة «٥٥» من ميثاقها حيث اضفت على الحق الطابع القانونى الذى يميز القواعد الوضعية التى ينظمها القانون الدولى .



ولكن الدكتور حسن كامل قد اضاف فكرا قانونيا خلابا وذلك فى شرحه لمبدا الجزاء الذى يلحق بالقاعدة القانونية لضمان تنفيذها ولكن قبل ان تقترن القاعدة بالجزاء لضمان تنفيذها يجب ان تنبع من داخل الجماعات الدولية نفسها ومن واقع الحرص الأولى على تنفيذها .

بين القديم والحديث

● بابكر محمد عثمان
كركوج الجزيرة ـ السودان

يطيب لى وانا اتصفح عدد الدوحة « فبراير » ان اشيد بمقال د. يوسف القرضاوى « فى المعركة بين القديم والجديد » وكل املى ان يطلع عليه كل من يظن ان الاسلام يصد زويه عن طريق التقدم وهو الدين الذى دك حصون الجهل واخرج من ظلماته قوما اصبحوا بنعمته حملة فكر وقيم وحضارة لم تشهد مثلها الانسانية .

● خالد عبيد رحمة
الابيض ـ السودان

لقد وجدت فى مقال الدكتور يوسف القرضاوى فى المعركة بين القديم والحديث ، الذى تصدر عدد فبراير غذاء فكريا فقد عالج هذا الموضوع المصيرى الحساس بروح عالية من الموضوعية وليت الذين يتصدون لمثل هذه المواضيع الدينية يديرون النقاش بهذه الروح العلمية المتفتحة .



● عوض عبد العزيز طه
مرسى مطروح ـ ج . م . ع

دلل الدكتور يوسف القرضاوى فى مقاله « .. المعركة بين القديم والحديث » على بطلان الدعاوى القائلة بان العودة إلى الاسلام ... دعوة للردة والتخلف واثبت ان الاسلام دين كل العصور والازمنة متجدد تجدد الحياة بكل زخمها من حضارة وابداع ومكتشفات حديثة .

العلماء العرب

● عزت الحاج حسن
منيح ـ سوريا

كثيرا ما قرات فى مجلة الدوحة وفى كثير من الصحف العربيةعبارة العالم العربى وهذا تعبير تستخدمه وسائل الاعلام والصحف الغربية الاستعمارية وذلك لتوطيد الدولة العبرية ومعنى تلك العبارة وجود عدة لغات وامم وديانات فنحن نقول العالم اى كل العالم ولا نقول مثلا العالم الفرنسى او العالم الصينى او العالم الامريكى . فالرجا ان تكتبوا الوطن العربى بدلا من العالم العربى .

● حمواشو عبد الملك
تطوان ـ المغرب

قرات باهتمام حوار صلاح خليفة مع الاستاذ عبد العزيز عبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط عن قضية التعريب فى الوطن العربى واوافقه الراى بان مشكلة الامية قضية وقت ، ولقد عرف الاستاذ عبد العزيز التعريب بانه توليد الكلمة الاجنبية ووضعها فى قالب عربى واضيف ايضا ان قضية التعريب يجب ان تشمل تعريب العامية ايضا .



● عبد الله محمد زغيم
جامعة دمشق ـ سوريا

من خلال قراءتى للعدد الاخير ٥٠ ربيع الاول ١٤٠٠هـ وفى زاوية «اضغاث احلام » وتحت عنوان (وقفة لدى بهلوانيات التاريخ) سرت فى ذهنى حمى التفكير فى واقعنا العربى والاسلامى المعاش بدءاً بالاحتلال الصهيونى والهجمة الاستعمارية « قديمها وحديثها » ومرورا بواقع التجزئة والتخلف والجهل والفقر والمرض واستعرضت شريطا يحمل صورا شتى لحالتنا فى الماضى والحاضر ولا اكثر بك القول اننى تصورت حالة مشئومة للمستقبل إذا ما استمرت هذه الحال .

دعا الاستاذ درويش الفار إلى لقاء فى اى ركن من اركان الجزيرة العربية لتحدد النقاط الحقيقية لاسباب مهانة المسلمين المعاصرين وسوء حالهم .. وإنى لارى انها دعوة جادة نتدارك فيها الامور قبل فوات الاوان .

ليرحمنا اولو الامر من دوامة الصراع العربى ـ العربى فالمعركة بين العروبة والاسلام من جهة والاستعمار والصهيونية والقوى العظمى المستغلة من جهة اخرى قائمة ولن نتخطى كل العقبات إلا بوحدة الفكر والتحليل العميق وتجمع الصفوف والتصدى لكل إعتداء صهيونى إستعمارى يهدف إلى مسخ تراثنا وما اروع ان تجمعنا لحمة القربى والنضال فى خندق واحد هو التصدى للعدو الصهيونى من خلال كل الجبهات وعلى ارقى مستويات الجهاد « فالكلمة جهاد » والبندقية اعلى مراتب هذا الجهاد .

● اكتاوى جيلالى .
بروكسل ـ بلجيكا .

كان هذا القرن مليئا بالاحداث ، فالحربان العالميتان انفجرتا فى النصف الاول منه ، وتحقق فيه النزول الى القمر، فضلا عن احداث اخرى عديدة كان مضمونها خدمة الانسان وتحقيق التقدم .

وضمن هذه الدائرة الكبيرة التى تؤثر فى الاحداث يختفى اثر العرب ، ويكاد ينعدم دورهم ، واذا بحثنا عن السبب وجدنا العرب انفسهم هم السبب وراء هذا الاختفاء ، فياليتهم يلحقون بالعالم ، ويحاولون إبراز دورهم الحضارى ، بدل تلك الخلافات الجانبية التى تقوم بينهم من وقت لآخر ، وتصرفهم عن تصحيح مفهوم العالم عنهم .

● خضر سيد احمد عمر
السودان ـ بورتسودان .

اننى اتفق مع الاخ خالد مندوة جويلى فى كلمته المنشورة بالعدد ٤٦ « لقد ضعفت الامة العربية وتقطعت اوصالها فى حين انها امة عربية مسلمة تنادى بالاسلام » فاين الاسلام الان ؟ هل هو الاسلام الحق الذى كان فى عهد رسولنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام ؟ لقد تكالب علينا الاعداء وصارت امة الاسلام امة ذليلة بعد ان كانت امة قوية دكت قلاع الفرس والروم وصارت كلمة الاسلام هى العليا ولكن اين الاسلام الآن ؟

فلنبحث عن سبب الهزيمة فى انفسنا اولا . وان كنا نريد حقا اعادة مجد الاسلام . فلنترك مظاهر التحلل وعوامل الهدم والتدمير التى افسدت الاخلاق واوهنت العزائم وجعلت الافراد يستسيغون حياة الترف الذليل . ولتتحد الامة وتسلك الطريق الى ارض المعركة بقلوب مشبعة بالايمان عندئذ تدنو ساعة الخلاص ويحقق الله وعده للمؤمنين بالفتح المبين

● عبد العال محمد احمد
الاقصر ـ ج . م . ع

مدينة الاقصر بصعيد مصر حيث الحضارة الانسانية الاولى والتاريخ الزاهر والآثار الرائعة التى تتحدى الزمن منذ اكثر من خمس الاف سنة ، تستحق من الدوحة استطلاعا !

إن « طيبة » الخالدة تناديكم حتى يطلع المواطن العربى فى كل مكان على صفحات عظيمة من تاريخ حافل مجيد .. فهل تلبون النداء ؟

العالم العربى

● ابو هيثم البعيرى
قابس ـ تونس

تحت عنوان العلماء العرب فى الخارج كتب الاخ عبد الوهاب الاسوانى بالعدد ٥٠ من مجلة الدوحة الغراء شهر فبراير ١٩٨٠ مقالا تمنيت لو كان اطول من ذلك ، ابدى فيه رايه فى هجرة العلماء العرب الى الخارج وانني اضم صوتى الى الاخ عبد الوهاب مع اننى مقتنع من ان هذا الموضوع يحف بجوانبه الاشكال والعسر . فقد كثر الحديث فيه دون جدوى ولم نصل الى ما يشفى الغليل .

واغتنم هذه الفرصة لابدى بعض الملاحظات والتى ابدؤها بهذا السؤال الذى ابى ان يغادر فكرى . الم يكف هذه الدول انها امتصت حضارتنا ؟ وبعلومنا شيدت صرحها الشامخ ؟ ـ هذا فى ايام زمان ـ واليوم تعود لتختطف منا ابناءنا وادمغتنا التى بذلنا من اجل اعدادها النفس والنفيس ؟ فمتى ينتهى هذا التيار الجارف ؟ ومتى تقف الامة العربية ضد هذا التيار ؟

فى المؤتمر العاشر لجامعة الدول العربية المنعقد بتونس وفى البيان الافتتاحى الذى ادلى به رئيس الجمهورية التونسية امام الرؤساء والملوك العرب قال : إن لنا ادمغة عربية مهاجرة وهى عدد كبير خاصة فى العلوم التقنية فلا بد من استغلالها ـ واستبشرنا خيرا ولكن ويالللاسف بقيت الايدى مكتوفة .

إن التكالب على المادة فى عصر المادة جعل هذه الادمغة تتناسى الدين الذى تدين به لاوطانها اضاعته فى تيار الحياة فى لندن وباريس ونيويورك من اجل كمشة دولارات يلاقون من اجلها لوعة الغربة فاستيقظوا من غفوتكم وثوبوا لرشدكم !

● ابراهيم على حسن العلى
المنيا ـ مصر

لفت انتباهى مقال الدكتور حافظ الجمالى « حول المعادلة الشخصية» واثارت فى نفسى افكارا قديمة كنت افكر بها عن الدين والمثل العليا ، والصراعات الداخلية المضرمة فى النفس الانسانية . فالدين ككل هو مثل اعلى مجرد ، ولكن يضيع تجريده بين عامة الناس ، كما ان المذاهب الدينية والفلسفية والصوفية تصنع قوتها عندما يفسرها الناس وفق ما يتسع له عقلهم . كذلك نظرتنا للدين تبقى محدودة ما دمنا لا نعتقد ان ما نقوله شمولى ، وما دمنا نقيد الابداع الحر الذى يعيش داخلنا ، ونسخره لخدمة نظرتنا الضيقة والمحدودة .

ما احوج الانسان الى معادلة شخصية بينه وبين نفسه وذاته ، ليخرج بعدها شمولى النظرة ، وما احوج حياتنا الفكرية الى مبدعين منطلقى النظرةلا يحدهم ذلك الافق الضيق للنظر للاشياء .

إسلاميات



● محمد فضل الله
بخت الرضا ـ السودان

عدد من المسلمين ليس بقليل خلط بين بداية القرن الخامس عشر الهجرى هل هى فى اول محرم ١٤٠٠هـ ام فى اول محرم ١٤٠١هـ . وبالامس القريب دار نقاش هنا فى معهد بخت الرضا فى ان القرن الخامس عشر الهجرى لم يبدا بعد ورأى اخر هو اننا الآن فى هذا القرن وبعد نقاش مستفيض وتمحيص وغربلة وتعريف للقرن بطريقة حسابية وصل الناس هنا إلى نقطة اتفاق بان القرن الخامس عشر الهجرى سيبدا ببداية المحرم ١٤٠١ هـ باعتبار ذلك بداية للمائة الجديدة التى سيبدا بها القرن ومثال لذلك ان القرن الأول الهجرى بدا اعتبارا من اول محرم سنة واحد وانتهى بنهاية المائة الأولى كاملة القرن الثانى بدا فى واحد محرم سنة ١٠١ هـ وهكذا .

ولكن وانا اطالع صفحات مجلتكم الغراء « الدوحة » عدد يناير ١٩٨٠ وجدت بعض الآراء اعتبرت ان القرن الخامس عشر الهجرى قد بدا مع بداية محرم ١٤٠٠ هـ مع أن هذه فقط بداية للسنة الأخيرة من المائة الرابعة عشرة فهذه المائة لم تنته بعد بل بدات آخر سنة فيها وبمعنى آخر نحن الآن فى سنة ١٣٩٩هـ وشهر واحد ، فعندما نكون فى سنة ١٤٠٠ وشهر واحد نكون قد أكملنا ١٤ مائة وبدانا قرنا جديدا ببداية اول سنة فى ذلك القرن وهى بداية المحرم ١٤٠١هـ ، فقد وجدت فى صفحة ٢٨ من العدد المذكور من مجلة « الدوحة » ما نصه :

« وقد وقعت ثلاثة احداث هامة فى نهاية القرن الهجرى الرابع عشر وفى أول يوم من القرن الخامس عشر الهجرى .... وفى فجر اليوم الأول من القرن الهجرى الخامس عشر وقع حادث محزن تمثل فى اقتحام المسجد الحرام فى مكة ... الخ !! ثم فى صفحة ١٢٨ ورد :

« وهكذا دخلنا فى (صفر) .. الشهر الثانى من العام الاول من القرن الخامس عشر .. »

والخلاصة فى حديثى أن السؤال مازال باقيا : اين نحن الآن ؟ هل بدا القرن الخامس عشر ببداية محرم ١٤٠٠ هـ أم أنه سيبدا بحلول محرم ١٤٠١هـ ؟

● احمد عيد عطيات
عمان ـ الاردن

أورد الاستاذ احمد بهجت فى مقاله « .. المد الاسلامى إلى اين يمضى ؟! ان الاسلام تدرج فى التشريع ، واقول ان الاسلام لم يتدرج فى التشريع بل احكامه جاءت حلولا لمشاكل وقعت فى الفعل ـ وإلا كيف نزلت الشرائع قبل حدوث الوقائع ؟!.

ثانيا ـ « الديمقراطية » كلمة غربية مستحدثة ـ وفى معناها الغربى «سيادة الشعب » ـ والاسلام يخص الله وحده بالسيادة ومنها جاء حق التشريع .

● صلاح الجعيدى
المكلا ـ اليمن الديموقراطية

فى صفحة « ١٣٩ » من مجلتكم عدد « ٤٧ » نوفمبر ٧٩م فى كلمة بعنوان « غاية المنتصر وردت جملة من القرآن الكريم هكذا « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس إن الله يحب المحسنين » والصحيح هو « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » والخطا هو فى زيادة حرف «إن» .

● محمد احمد جمعة
السودان ـ كوستى
الارشاد الزراعى

ان الامة العربية والاسلامية تعيش ظروفا سياسية قاسية وتمر بمنعطف خطير لابد لها وان تراجع حساباتها وتعيد مخططاتها السياسية وان تلتزم بالنهج الاسلامى القويم حتى ينهض فى وجه التيارات المعاكسة والأمواج المتلاطمة فى هذا الخضم الكبير.

وها نحن اليوم على اعتاب القرن الخامس عشر الهجرى نسال الله أن تكون فاتحة خير على عالمنا الاسلامى ، فعلى ايدى المسلمين ارسى قواعد العدل وساد العالم حياة التمدن والرقى وانتشر نور العلم الى الشرق والغرب الى ان اضمحلت تلك الحضارة واهتزت بعض الافكار من ذوى الايمان الضعيف وما علق بالنفوس من انحلال وعاش المسلمون حياة الضعف ، وعلى الرغم من ذلك نهضت ثورات اسلامية بقيادة المصلحين فى كل من اسيا وافريقيا حتى اجتاحت اوربا وتضاءلت امامها كل النظريات والأفكار وعاد بذلك الكيان الدولى والاجتماعى للمسلمين الا أن موازين الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى هذه الظروف من الزمان بدات تهدد مرة اخرى وعلينا ان نصمد فى وجه هذا التحدى الخطير متمسكين بالاسلام نهجا وتشريعا .

● صلاح محمد حمد النيل
ضرائب الخرطوم .
السودان



فعلتم عظيما بتغطيتكم لوقائع مؤتمر السنة والسيرة النبوية والذى جمع رهطا من علماء المسلمين الذين تفاكروا وتناقشوا فى امر الاسلام والمسلمين .. وهم الذين يقع على عاتقهم رد الروح إلى الاسلام فى نفوس ابنائه ، بعد ان هددته تلك الافكار والاتجاهات المناوئة له والتى وجدت الساحة خالية فعملت على بث افكارها بكل السبل وجندت لذلك كل طاقاتها .. فالكتب والمجلات والنشرات التى تحمل تلك الافكار يجدها الشباب بسهولة .

وفى الجانب الآخر نجد الكتب الاسلامية والتى رغم ندرتها تتميز بارتفاع اسعارها ولا تتلاءم ومقدرة الشباب الشرائية ومعظمهم من طلاب المدارس ... الامر الذى يجعلهم ينصرفون عنها الى الأخرى .. فتزداد الشكوك وتعم البلبلة ..

● محمد عبد القادر الجمل
مصر ـ طنطا
زفتى

اقرا باهتمام واتابع ما يكتب فى مجلة الدوحة من موضوعات ثقافية جامعة ولا سيما ما كتبه الدكتور محمد البهى عن الاسلام فى حياة الانسان فى العدد « ٤٩ » وما فيه من شمول رسالة الاسلام لجوانب الحياة الانسانية فى كل زمان ومكان وما فيه من يسر . كما احب ان اقرا له عن الأسرة فى الاسلام وراى الاسلام فى تحديد النسل .

● عثمان يوسف
علوم الازهر

كنا ـ نحن شباب السودان ، نفتقد الى ينبوع من الثقافة ، فالمجلات فراغ ، والكتب المدرسية محشوة ، والكتب الدورية لا تفيدنا ، واهم من ذلك كله ، لم نكن نجد من يناقش معنا « الدين » بروح العصر ، وتباينت الثقافات من حولنا وتناقضت ، وعشنا فى غربة عن ديننا وذواتنا ، لان التيار الغربى كان غالبا ومسيطرا ، كانت معلوماتنا عن بلادنا وتاريخ اجدادنا ولغتنا مجرد شذرات يعطيها مستشرق من هناك ، ومستغرب من هنا ، حتى كدنا ان نقع تحت عجلة الحضارة التى تسمى «المادة » ..

ولما صدرت الدوحة ، توقعنا ان تكون كغيرها من المجلات المحشوة بالكلام غير المفيد ، ولكن والحق يقال: هى مليئة بما يغنينا عن البحث فى اماكن اخرى ، فيها الثقافة الاسلامية ، والموضوعات الحية ، والعلوم المتقدمة ، والادب ، فضلا عن الدراسات الجادة . فتحية « للدوحة » ، ونرجو ان تظل على الدوام تسد الفراغ الثقافى فى حياتنا .

● محمد السمانى حسن .
السودان

لاحظت ان الدكتور صالح الشماع اورد فى الورقة الأخيرة ، ان العرب هم رواد القرآن وحملة مشاعره ، ولكننى اقول ان الصحابة كان من بينهم من هو ليس بعربى مثلا سالم بن حذيفة احد اربعة قال الرسول لصحابته « خذوا القرآن من اربعة » ولم يكن سلمان الفارسى عربيا .

ان استعمال الكاتب لكلمة العرب فى كل عباراته ظلمت كثيرا من المسلمين ، فما اكثر المسلمين ذوى اللسان غير العربى .

● حسن ابراهيم خليفة
السودان ـ بورسودان

تابعت بتمعن موضوع ابو الاعلى المودودى وجهاد نصف قرن فى الاسلام الذى كتبه د. حسن عيسى عبد الظاهر . وعشت عبر سطوره لحظات روحية صادقة .

ان مثل هذا العمر الذى قضاه البعض سعياً وراء مطالب الحياة ولذات النفس وقضت عليه الحياة دون ان يخلق لها اثرا يذكر .

إنها دعوة إلى الشباب المسلم تعيد لعالمه الاسلامى عزته والى حياته صفحات باقية على مر التاريخ .

وإنى اوجه الدعوة الى كتابنا الاسلاميين فى السودان امثال د. عون الشريف قاسم . ليبرزوا للعالم الاسلامى شخصيات قضت عمرها من اجل الاسلام فى ربوع السودان امثال الشيخ على بيتاى الذى جعل الرعاة فى شرق السودان يحفظون القرآن عن ظهر قلب رجالا ونساء واطفالا .

● على سعيد السويدى
قطر ـ الوكرة
ص.ب : ٨٠٧٧

لقد قرات ما كتبت الاخت فاطمة جامع من السودان الشقيق عن المراة العربية فى العدد ٤٨ من شهر محرم سنة ١٤٠٠هـ . وإنى لإشاطر الاخت الكريمة رايها فى الاهتمام بقضايا المراة ورفع مستواها الاجتماعى والثقافى والاقتصادى ، ولكنى اخالفها الراى عندما ذكرت بالحرف الواحد «اما ان الاوان لانصاف المراة وذلك باصدار التشريعات التى تعطيها مثل حقوق الرجل فى الحصول على العلم ، والتوظيف ، ثم حصولها على معاش بعد انتهاء خدمتها حتى لايظل المجتمع الغربى معطلا» لقد من الله علينا بهذه النعمة وتصدى سبحانه وتعالى لمثل هذه القضايا بل إن ديننا الحنيف انصف المراة خير إنصاف ووضع التشريعات التى ضمنت ونظمت حقوق المراة .

فاذا كانت الاخت تقصد هذا المعنى ، فانها قد اجادت التنويه ، وإن كانت قد قصدت اتباع القوانين الوضعية على نهج الدول الاوربية فلا ، ويالاسف ما اكثر ما اغرت هذه الحضارة من الامم الاخرى برونقها الزائف .

د. عون الشريف والإسرائيليات

● بوشى محاو
المملكة المغربية

يقول الدكتور عون الشريف بالعدد « ٤٩ » (فموقف القوة الذى نتخيل انفسنا فيه هو قريب الشبه بما روته الاسرائيليات عن سليمان الحكيم حين واتته المنية ، وهو متكىء إلى عصاه والانس والجن يحسبونه حياً حتى اتت الارضة على العصا فظهر ما كان خفياً على الناس).

إن هذه القصة موجودة بالقرآن ، وليس من الاسرائيليات كما يقول الكاتب ، ولذلك ارجو أن أرى تصحيحاً لهذه الواقعة فى احد الاعداد القادمة .

● مهندس : بكر حسين
ج . م . ع

موضع ملاحظتى فى باب ـ فى ازمة الانسان المعاصر ـ العدد ٤٩ يناير ١٩٨٠ فانى اعتب على د. عون الشريف قاسم الذى اتابع كتاباته فى اكثر من مجلة عربية اخرى انه قد خانته الدقة فى ختام موضوعه حيث كتب يقول :

« فموقف القوة الذى نتخيل انفسنا هو قريب الشبه بما روته الاسرائيليات عن سليمان الحكيم حين واتته المنية وهو متكىء إلى عصاه والانس والجن يحسبونه حياً حتى اتت الارضة على العصا فظهر ما كان خفياً على الناس » .

فكيف تكون هذه الرواية من الاسرائيليات والقرآن العظيم (سورة سبا) الآية ١٤ يقول « فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته إلا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين »

وارى انه حينما يكون هناك نص قرانى صريح فى حادث معين فانه يجب ان يقفل باب الاجتهاد وان يوصد باب الجدل والله الموفق .

● محمد عبد الحليم
معهد التكنولوجيا ـ الخرطوم

قرات بالعدد «٤٩» من مجلتكم الغراء مقالا للدكتور عون الشريف قاسم بعنوان « الانسان المعاصر وازمة الحضارة » وردت فى خاتمته العبارة التالية :

« فموقف القوة التى نتخيل انفسنا فيه هو قريب الشبه بما روته الاسرائيليات عن سليمان الحكيم حين واتته المنية وهو متكىء إلى عصاه والانس والجن يحسبونه حيا حتى اتت الارضة على العصا فظهر ما كان خفيا على الناس » واقول : ان هذه القصة ليست من الاسرائيليات بل هى حقيقة ثابتة بنص القرآن الكريم فى سورة سبا الآية (١٤) :

بسم الله الرحمن الرحيم « فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته إلا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين » صدق الله العظيم .

أفغانستان

● محمد احمد يوسف
العين ـ ابو ظبى

لقد جاء فى موضوع « افغانستان الارض والناس والاحداث » عدد فبراير ١٩٨٠ للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر المعلومات التالية :

« الامام ابو حنيفة النعمان وينتسب إلى (كابول) وقد اعتنق جده الاسلام عند فتح المسلمين لها » .

« الامام احمد بن حنبل وقد ولد بمدينة (مرو) .

ولكن بعد مطالعتنا وقراءتنا لمجلة (منار الاسلام الصادرة فى ابو ظبى العدد الثانى ـ السنة الخامسة ربيع الاول ١٤٠٠ هـ فبراير ١٩٨٠م وفى باب « منكم وإليكم » اعداد موسى شرف المعلومات التالية :

« الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت اقدم الائمة الاربعة مولدا ولد بالكوفة عام ٦٣هـ وقيل ٧٠ وقيل ٨٠ وهو المشهور وتوفى ببغداد عام ١٥٠هـ ودفن فيها فى حى الاعظمية نسبة إليه حيث يلقبونه الامام الاعظم »

« الامام احمد بن حنبل هو ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيبانى ولد فى بغداد ١٦٤هـ وفيها نشا وتوفى عام ٢٤١ هـ » .

ومن قراءة الموضوعين ترى الاختلاف واضحاً فى ورود المعلومات بينهما . ونرجو ان تشيروا لنا بما هو صحيح حتى نكون على بينة من امرنا .



● الرشيد محمد دفع الله
السودان ـ المناقل

بهرنى تناول موضوع « .. افغانستان .. الارض والناس والاحداث » المنشور فى عدد شهر فبراير الماضى

هناك غبن كثير تئن تحت وطاته العديد من شعوب الدول الاسلامية .. ارجو أن نجد متابعة لذلك من قلم الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر .

● عبد الله آدم رحمة
أم درمان ـ السودان

قرات مقال الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر عن افغانستان الارض والناس والاحداث اكثر من مرة جذبنى لقراءتها علماء افغانستان المسلمون الذين اسهموا فى الحضارة الاسلامية وتذكرت قول الرسول الكريم (ترى المسلمين فى تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد) فقلت فى نفسى ما ابعد هذا عن مسلمى اليوم ـ يعذب اخوان لهم ويسلبون وكان الأمر لا يهمهم بل ان البعض منا لا يعرف ماإذا كان سكان افغانستان مسلمين ام هندوس لولا كتابة الدكتور فجازاه الله عنا كل خير ـ ونتمنى ان يكتب لنا عن باكستان ، بنجلاديش ، الفلبين فما احوجنا الى المعرفة والتذكير .



• الشخصية العربية شخصية إنسانية كسائر الشخصيات الأخرى

فلسطينيات

● شفيق زكى
عمان ـ الأردن

أشيد « بفلسطينيات » الاستاذ نبيل خالد الاغا ـ ومحاولته الطيبة لابقاء خارطة وطن القضية فى القلب ، وفى الذاكرة .

لكم تتزايد الحاجة للتذكير بالقدس وبالخليل ، وبالجليل الاعلى ...

« والشكر كل الشكر للدوحة »

● العدوى عادل
شاب عربى

غير خاف علينا ـ ونحن بصدد العام الهجرى الجديد ـ ان الامة العربية والاسرة الاسلامية ، كلتيهما تختار ساعات دقيقة وخطيرة من حياتها .

غير خاف علينا ايضا ان شعبا من ارضنا وبلادنا لا يزال يسبح فى محيط من الآلام . شعب ينبغى ان تصطف من اجله من المحيط إلى الخليج ، لكى نفك عنه حلقة الطغيان والظلم الاستعمارى الصهيونى . إن موقفنا الجماعى من اجل قضية فلسطين



وشعب فلسطين ، لا ينبغى ان يكون تحت عنوان « مساعدة » او « عون » . وإنما هو واجب وطنى ودينى . وعندئذ يدرك كل فرد منا ان استرجاعنا لفلسطين واجب وفرض لابد من تاديته على احسن وجه ، لا مساعدة نعتز ونتشرف بها امام الظروف الصعبة التى يواجهها الشعب الفلسطينى .

● حسن عبد الغفور
إمبابة ـ ج . م . ع

لقد قرات المقالة التى كتبها « نبيل خالد الاغا فى العدد ٤٦ تحت عنوان « ايام بين الاهل والاعداء » وتاثرت جدا كما يتاثر كل عربى يحب بلاده بما يفعله اليهود بالاخوة الفلسطينيين فى ارضنا السليبة . ونحن .... إن لم نكن معكم ونشارككم فى هذه الماساه باجسامنا فاننا نشارككم فيها بقلوبنا وان شاء الله سياتى اليوم الذى تتحرر فيه فلسطين وتعود الارض الطيبة الطاهرة إلى اهلها وترتفع راية فلسطين عالية خفاقة ويتردد صباح العرب « الله اكبر » .

● عبد الحكيم عمر التميمى .
اليمن ـ تر يم
حي الشهداء

اوجه التحية الى نبيل خالد الاغا ، الذى صحبناه فى رحلة الى قطعة غالية من ارضنا العربية فلسطين . لقد هزتنا كلماته من الاعماق ، وهو يعبر عن حنينه إلى وطنه ، والمتناقضات الصعبة الاليمة التى واجهته عائدا إلى الوطن بعد ان غاب عنه إثنتى عشر عاما . وإنا لندعو الله ان تتحرر فلسطين وان تعود إلى ما كانت عليه حرة عربية .

سهام الناصر

● من محمود ممتاز الهوارى
ملوى ـ مصر

جاء بالعدد « ٥٠ » من مجلة «الدوحة» ص١٠ بعنوان « تعقيبات » قراءة فى العدد «٤٨» من الدوحة للقارئة سهام الناصر تعقيبا على قصيدة « لماذا نزرع الحنظل » ما يلى :

« ويقع محمود ممتاز الهوارى فى قصيدته « لماذا نزرع الحنظل » التى لا تستاهل ان تنشر فى مجلة رصينة كالدوحة ، وفى اخطاء لغوية مشابهة كقوله : « ورغم دروبك الخضراء جوعانة » و « ورغم طريقك المفروش بالازهار حرانة » .

إذ لا توجد فى العربية صفة مشبهة على وزن « فعلانة » فالمراة «جوعى» وحرى والرجل « جوعان » و «حران» دلالة على الامتلاء أو الخلو .

ولو ان القارئة ـ التى تحاول من خلال الطاقة التعبيرية التى تمتلكها ان « تساهم » فى اغناء الدوحة ! ـ كلفت نفسها شيئا من الجهد والبحث فى كتب اللغة وعادت الى «القاموس المحيط» لوجدت ما ياتى على سبيل المثال :

١ـ كلمة « سكر » كفرح وهو سكر وسكران وهى سكرة وسكرى و(سكرانة) على وزن « فعلانة » .

٢ـ كلمة « عطش » ايضا كفرح فهو عطش .. وعطشان الآن وعاطش غدا .. وهى عطشة وعطشى وعطشانة على وزن « فعلانة » .

٣ـ كلمة « غضب » كسمع فهو غضبان وهى غضبى وغضوب وغضبانة « على وزن فعلانة » .

وتيسيرا على القارئة انقل لها ما جاء فى كتاب « النحو الوافى » للاستاذ عباس حسن الجزء الرابع ص ٢١٧ تحت عنوان « المسالة ١٤٦ » هامش (٣) :

« يشترط اكثر النحاة الا يكون المؤنث على (فعلانة) ويمثلون للمستوفى الشرط : بعطشان ، وغضبان ،وسكران .. مع ان كتب اللغة كالقاموس ـ تاتى للثلاثة بمؤنث مختوم بالتاء وبمؤنث اخر ليس مختوما بها . فلا مناص من حمل الشرط النحوى على الاكثر الاغلب فى (فعلانة) بان يتجرد مؤنثه من التاء فى المشهور أن تعددت مؤنثاته . وبهذا يصرح ابن جنى فى كتابه (المحتسب) جـ ٢ ص ٧٢ ـ حيث يقول ما نصه : (يقال رجل سكران ، وامراة سكرى ؛ كغضبان وغضبى . وقد قال بعضهم (سكرانة) كما قال بعضهم : (غضبانة) .. »

ملاحظة هامـــة :

أخذ المجمع اللغوى القاهرى بالمذهب الكوفى ، وبلغة بنى أسد فى الحاق تاء التانيث جوازا بكلمة «سكرانة» ونظائرها . وقرار المجمع ، وما يتصل به من مذكرات وتقريرات مدون فى ص ٨٣ و ٩١ من المجلد الشامل للبحوث والمحاضرات التى القيت فى مؤتمر الدورة الثانية والثلاثين المنعقد ببغداد سنة ١٩٦٥ وفيما يلى نص القرار كما قدمته اللجنة المختصة ،ووافقت عليه اغلبية المؤتمرين واخذ به المجمع نهائيا :

« ان تانيث فعلانة » بالتاء لغة فى بنى اسد (كما فى الصحاح) ـ او لغة بنى اسد (كما فى المخصص) وقياس هذه اللغة صرفها فى النكرة (كما جاء فى شرح المفصل) . والناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطىء وإن كان غير ماجاء به خيرا ، (كما فى قول ابن جنى) .

لذا يجوز ان يقال : عطشانة وغضبانة ، واشباهها ؛ ومن ثم يصرف « فعلانة » وصفا ، ويجمع «فعلان» ومؤنثه « فعلانة » جمع تصحيح « اهـ » .

ما سلف هو نص ماجاء بكتاب «النحو الوافى» ونخلص منه الى ان ما ورد بقصيدة « لماذا نزرع الحنظل صحيح وسليم لغة ولا يعتبر وقوعا فى الخطا كما قررت القارئة ، واخذ به المجمع اللغوى القاهرى نهائيا كما سبقت الاشارة .

وطبيعى أن يترك للشاعر فى حدود السلامة اللغوية أن يتخير الكلمة التى يحس انها اكثر اداء للمعنى الذى يريده ، وقد فعلت . وإذا كانت القارئة « سهام » لما تزل « غضبانة » فالاجدر بها أن توجه سهام غضبتها المضرية الى : بنى اسد ، وابن جنى والمجمع اللغوى القاهري . أما قولها بان القصيدة لا تستاهل ان تنشر فى مجلة رصينة كالدوحة فهذا ليس بنقد ادبى ، بل هو اشبه ما يكون «بسهام طائشة» لا يخفى ما بها من ايعاز وتحريض ، وهو اسلوب اتعفف عن وصفه واترك للقارئة الفاضلة « ولطاقتها التعبيرية » وصفه بما يليق .

اخيرا ارجو التكرم بنشر هذا الرد وضعا للامور فى نصابها الصحيح .

محمود ممتاز الهوارى

● يوسف أحمد عبده
الجيزة ـ مصـــر

جاء بالعدد ٥٠ من مجلة « « الدوحة » ص ١٠ ، ص ١١ بعنوان تعقيبات ـ قراءة فى العدد ٤٨ من الدوحة للقارئة سهام الناصر ذكرت بعض الماخذ اللغوية ونشكر القارئة لاجتهادها اللغوى . ولكن الا تحس القارئة ايضا انها هى نفسها قد وقعت فى اطلاقية معيبة غير لائقة . فمن الذى قال إن النقد يعنى ذكر العيوب فقط وإهدار كل قيمة جمالية للعمل الفنى من اجل كلمة هنا او هناك .

إن الشعر خاصة لا يجب ان ينظر له هذه النظرة الضيقة رغم ان القارئة تقول إنها تمتلك طاقة تعبيرية تحاول من خلالها أن تساهم فى إغناء الدوحة .

وتطبيقا لاطلاقياتها الفجة تزعم مثلا أن قصيدة « لماذا نزرع الحنظل لا تستاهل أن تنشر فى مجلة رصينة كالدوحة ولم تذكر لماذا .. ولعلها لا تعرف .. بل لعل اهتمامها بالجانب اللغوى فقط ووقوعها على كلمة مثل « جوعانة » وأن المؤنث اللغوى هو جوعى لعل هذا قد ملأها غرورا بأنها قد وقعت على ما يهدم القصيدة كلها من جميع جوانبها . ولعل هذه الحالة التى وقعت فيها جعلتها لا تستطيع أن تتذوق إيحاءات هذه القصيدة المليئة بالصور المعبرة والاحساسات الصادقة الأصيلة التى يستشعرها القارىء والموسيقى الداخلية الجميلة التى تتسع كروافد النهر ثم تعود لتتجمع فى مجراه الكبير .

ولو كان الشعر يهدم بمثل نقدها لما بقى احد من كبار الشعراء فى ديوان الشعر العربى قديمه وحديثه

يوسف احمد عبده

الأسـوانى و العـلماء العرب

● امام عثمان ارباب
حلفا الجديدة ـ السودان

« فى عدد الدوحة ٥٠ قرأت مقال الاستاذ عبد الوهاب الاسوانى بعنوان (العلماء العرب فى الخارج) فوددت لو حوى المقال ، بجانب استنكاره لتصريحات بعض العلماء العرب ، الذين يمكن أن نصفهم بالقلة الشاذة ، من ذوى النفوس الضعيفة ، التى اطارت لبها بهرجة الغرب وزيفه فجحدت وتنكرت ، وددت لو شمل المقال ايضا هؤلاء الخيرة من علمائنا فى الخارج ، والارجح انهم الاغلبية اضحوا اوسمة على صدر كل عربى بعلمهم ومسلكهم ، شقوا طريقهم بصمود ومثابرة ، فنجحوا الآن فى مصاف كبار علماء اوربا وامريكا ، تطالعنا ابداعاتهم ، يوما وراء يوم ، فى شتى المجالات تلهج السنتهم بالشكر والعرفان كلما اتى ذكر الوطن ومن فيه . لا يتوانون فى تقديم عونهم وخدمتهم من خبرة وعلم لوطنهم الام . ليس من الانصاف أن نصف الكل بالجحود والنكران نتيجة لتصرف البعض .

وإذا كانت جميع المعوقات ، التى ذكرها البعض كذب وافتراء ، كما ورد فى المقال وانها متوفرة من جو علمى مهيىء ، وراتب كبير ، وبعد عن الارهاق النفسى ، فلماذا إذن الهجرة ؟ إن تداول هذا الموضوع وتحليله ، وباشراك بعض من العلماء العرب فى الخارج ، ذو فائدة واثر لما فيه من توضيح وإدراك ، ولما فيه ايضا من استقطاب ، لجهود هؤلاء العلماء ومعرفة ردهم وحلولهم ، واقتراحاتهم إذا كان هناك وضع علمى خاطىء ، كما يزعمون . ونرجو ان تكون الدوحة رائدة دائما كما عو.تنا » .

إمام عثمان ارباب



● من طارق عبد اللـه
كلية طب عين شمس ـ القاهرة

ورد فى عدد فبراير ١٩٨٠ مقال بعنوان « العلماء العرب فى الخارج» للاستاذ عبد الوهاب الاسوانى وفى اعتقادى أن عنوان المقال شىء ، ومضمونه شىء اخر .

ولقد ساق الكاتب مجموعة أحاديث أدلى بها بعض علمائنا فى الخارج ولم يتطرق مطلقا للاسباب التى دفعت هؤلاء للهجرة ونسى الجريمة التى ترتكبها مجتمعاتنا العربية فى حق هؤلاء العلماء ، وفى اعتقادى اننا جميعا نعرف ما هى هذه الجرائم . ولنا أن نتساءل : هل وفرنا لهؤلاء العلماء المناخ العلمى الامثل لنجعل عبقرياتهم تنمو وتزهر

لقد هدم الكاتب ما بقى فى نفوس هؤلاء العلماء من الشوق للعودة للوطن حتى ما وفرت لهم الامكانيات العلمية ، وانا أعرف الكثير من ذوى النبوغ فى شتى المجالات لم تضعهم حكوماتهم فى اماكنهم المناسبة فكان البديل لهم أن يذهبوا إلى حيث يبدعون فى مجالاتهم الاصلية وفى اعتقادى إنهم على حق ونحن أولى بالمحاسبة .

طارق عبد الحكيم عبد اللـه

مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة

الدوحة

العدد القادم

« سبعة عشر شهرا ونحن فى هذه الزنزانة معاً . كان سجن مصر محطة يتوقف القادمون فيها من السجن الحربى فى طريقهم لطره وأبو زعبل والواحات ، والقادمون من تلك الليمانات فى طريقهم للمستشفى أو للأفراج أو لعذاب آخر ! وارد وصادر وحركة دائبة جعلتنا نصادف كل ما يمكن أن يخطر على البال من تهمة ومتهمين ومعتقلين وأسباب اعتقال وتعذيب ومعذبين ! وكل قادم يعتقد أنه الوحيد الذى حدث له هذا .. فماذا يمكن أن يكـون وقع له ؟ »

من قصـة :

الـرجـل والنمـلة

احـدث قصـة قصـيرة بقـلم :

د . يـوسـف إدريس

● ●

« .. وأينشتين اليهودى ـ وليس العالم الفيلسوف ـ هو الذى يقول إن فلسطين ليست ملجأ لليهود الهاربين من أوروبة الشرقية ، وعاشت أفرادا متفرقين زمناً طويلا ، وأن أن تعود أمة فى وطنها القديم .

إن الفيلسوف العالم لا يقول هذا إلا إذا نسى أنه عالم فيلسوف ، ولم يذكر إلا أنه يهودى بل صهيونى متطرف . لأن العالم الفيلسوف يذكر على الأقل إن فلسطين لا تتسع لأمة تعدادها نحو عشرين مليونا ، ولا يقال إنها وطن الأمة اليهودية بالتناوب بين المقيمين والزائرين ، بل لا يقال إنها وطن أمة وهى تطرد الأمة الفلسطينية التى لا وطن لها من قديم الزمن فى مكان غير فلسطين . »

مـن مقـال :

أينشـتين عـلى المائـدة

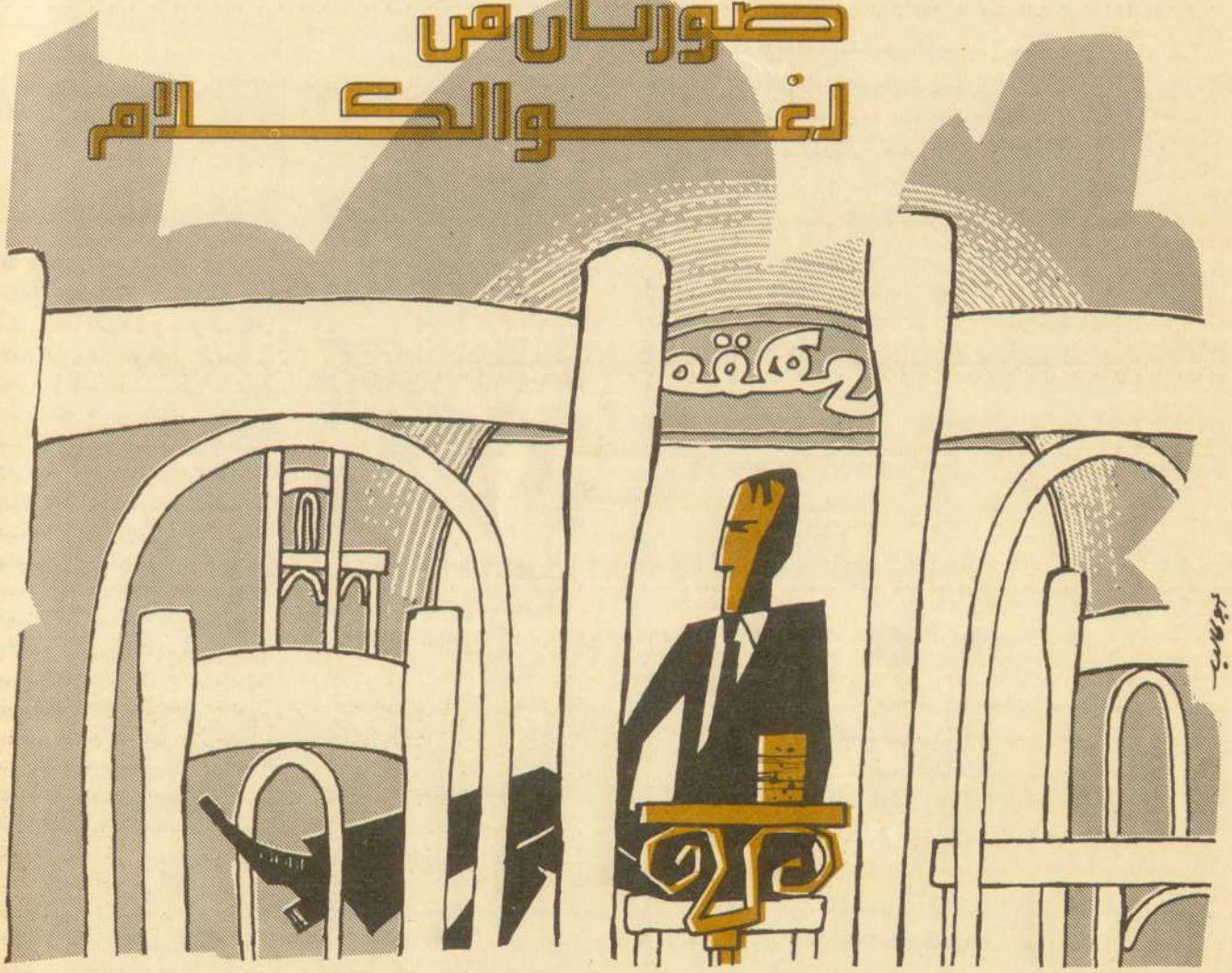
عبّاس محمود العقاد

مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة

محمّد العـــربي الخطـابي

نفسح المجال في افتتاحية هذا العدد للاديب المغربي المعروف محمد العربي الخطابي في حديث شيق طريف عودنا اياه يصفه باللغو وما هو كذلك حول قضايا الالتزام والابداع ، وسيلتقي القراء في العدد القادم مع حديث الشهر الذي مضى الذي يتناول فيه رئيس التحرير قضية تحديات التنمية الاقتصادية في الدول المصدرة للنفط على ضوء مدخل الدراسة الميدانية الهامة لكفاءة أداء المشروع العام في الاقطار المنتجة للنفط في الجزيرة العربية التي اشرف عليها الاقتصادي القطري الدكتور علي خليفة الكوادي ·

صورتان من لغو الكلام



أنا من عشاق المقاهي وروادهـــا المداومين ، وقد لامني في ذلك قوم فقبلت لومهم بصدر رحب غير أني لم أرعو ، فهذه بلية ما لي عليها من سلطان ·

في المقهى يتاح لي ان أتأمل وأفكر وأن أقرأ وأكتب وكأن أحـــدا غـير موجود · والمقهى عالم صـــغير مليء بالمتناقضات والمتنافرات ، تلتقي فيه أصناف من الخلائق وأنماط من الناس ويكثر فيه الضجيج واللغط ، وتختلط الروائح : القهوة والشاي ودخان التبغ وأنفاس الجالسين والواقفين ·

هذا شاب بجانبي يشرب لا أدري ماذا ، ويتصفح بدون انتباه كتابا ، ويراقب في نفس الوقت حركاتي ·

وقـــد احسست أنه يريد أن يربط الحديث معي ، فما أن التقت عيناي بعينيه حتى بادرني بالتحية وقال :

ـ أنا أقرأ لك ، ولست أدري كيف أصنفك ·

حمدت الله على أن تصنيفي أمـر يستعصي على بعض الناس · وهل أنا بضاعة حتى أصنف ؟

ـ أنا طالب جامعي ، أحب القراءة، وأراك ، فيما تكتبه ، تهيم في متاهات التصوف والعشق أحيانا ، ويجـرفك الخيال الجامح أحيانا أخرى ، غير أنك تكون في بعض المرات واقعيا ثابت القدمين على الارض اليابسة ، فهـل أنت يميني أم يساري أم ماذا ؟

قال الشاب موضحا :

ـ أنا يميني حينما أجلس للكتابة وللاكل فأتناول القلم أو اللقمة بيدي اليمنى · وأنا يساري حينمـا أمشي على يسار الطريق اذا كانت الجهـة اليمنى مزدحمة بالمـارة · وعلى كل حال ، ان عقيدتي تجعلني أحرص على أن أكون من أصحاب الميمنة ، وأستعيذ بالله من أصحاب المشأمة !

ـ أنا انما أقصد هل أنت كاتب

● وزهدني في الخلق معرفتي بهم وعلمي بأن العالمين هباء

● فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

ملتزم ، وهل تأخذ باديولوجية ما ؟

وكنت قد فهمت قصد الشاب منذ البداية الا أنني تعاميت · قلت مجيبا عن سؤاله الاخير :

ـ وهل الانسان في حاجة الى أن يتوسل باديولوجية ما ليكون مفكرا أو أديبا ؟ ثم اني لا أحب كثيرا هذا المصطلح فقد ابتذلته الالسن والاقلام حتى بعد أو كاد عن مدلوله الاصلي · ان المفكر الفرنسي (دي تراسي) ـ الذي ابتدع لفظ الاديولوجيا ـ ومعناها علم الافكار ـ لم يكن يقصد به أكثر من نهج علمي لدراسة الافكار ونشأتها وتطورها · ثم جاء « هيجل » و « ماركس » فحشرا أنفهما في المسألة وغيرا مدلول هذه الكلمة ·

أنا مسلم ·· وهذا يكفيني ويغنيني ومعنى ذلك أنني صاحب عقيدة ، والعقيدة موصولة الاسباب بالله ، أولا ، ووثيقة الصلة بالتجربة الانسانية الشاملة ثانيا : لا حدود ولا طبقات · واذا كنت آخذ عن الغرب شيئا ـ وكثيرا ما أفعل ـ فانني أغربل ما آخذ وأنقيه من الشوائب التي لا تتفق مع عقيدتي وطبيعة تكويني ، ولست أترك لأي غزو مدمر بابا مفتوحا ينفذ منه الى فكري · فالعقل من نعم الله الكبرى ، والقدرة على التمييز خير ما في العقل · أما الالتزام في الادب فلي فيه رأي لا أخالك مستعدا لتقبله ·

قال الشاب :

ـ يهمني أن أعرف رأيك فيه ·

قلت :

ـ كان المعري أول الملتزمين من الادباء في العالم ، فهو صاحب « لزوم ما لا يلزم » ، وهو انما التزم ضربا من العناء الفكري ليعرب عن رأيه في الحياة والناس بموسيقى شعرية توافق ما أراده ، فالتزم في القافية حرفين ، الروي وما قبله ، وقد رخص له الله التزام حرف واحد ـ كما قال طه حسين ـ والحقيقة أن المعري قد التزم أشياء أخرى ، أليس هو القائل :

وزهدني في الخلق معرفتي بهم
وعلمي بأن العالمين هباء

ثم ، ألم يقل أيضا :

فالفيت البهائم لا عقول
تقيم لها الدليل ولا ضياء
واخوان الفطانة في اختيال
كأنهم لقوم أنبياء
فأما هؤلاء فأهل مكر
وأما الاولون فاغبياء

ربما يقول قائل : ان المتنبي كان ملتزما أيضا · وقد يكون هذا الكلام صحيحا ، غير أن أبا الطيب لم يعلن على رؤوس الملأ التزامه ، مع أنه كان ذا طموح سياسي وميول الى بعض الحكام ونفور من آخرين ، وكانت له آراء في مسائل العقيدة والحكم والخلائق ، غير أنه كان ضنينا بها لا تظهر جلية على شعره ولا يستشفها الا من أوتي قدرة على البحث والتمييز ، أليس المتنبي هو القائل :

فلا عبرت بي ساعة لا تعزني
ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

وقاطعني الشاب ، منفعلا :



المتنبي

ـ ما هذا النوع من الالتزام أقصد، ان الذي أريد معرفته هو ما اذا كان على الاديب أن يلتزم ، فيما يكتبه ، بقضايا بلاده وبشؤون الناس ·

فقلت :

ـ على رسلك ! لقد فهمت قصدك ، وانما أمهد لكلامي كي يزداد وضوحا· ان الالتزام ، بالمفهوم الذي تقصده ، دعوة أطلقها بعض كتاب الغرب اليساريين ، ولا سيما سارتر ، وتلقفها بعض أدبائنا الذين يغترون أحيانا بالاشياء المستجدة كما تغتر الفادة بالجديد من الازياء ، ولذلك روجوا لها من غير اعتبار لاختلاف الظروف الفكرية والاجتماعية والسياسية بين الغرب والبلاد العربية· وقد ارتفعت حمى الالتزام هذه في الوقت الذي راجت فيه قشور سطحية من « الفكر الوجودي » فتصاعدت قيمة أسهم جان بول سارتر ورفيقته الكئيبة « سيمون دي بوفوار » في الاسواق العربية ، ونشطت حركة الترجمة عنهما نشاطا « تجاريا » ملحوظا في الاعوام الستين ، ووضعتهما بعض المجلات العربية في مقام الاصنام المعبودة ، وبقي الامر كذلك حتى انكشف سارتر على حقيقته حينما تحول الى أداة من أدوات الصهيونية بعد نكسة ١٩٦٧ ·

والامر الغريب أن « سارتر » نفسه لم يكن ملتزما ، بالمعنى الذي أراده ، الا في مقالاته ودراساته ذات الطابع السياسي · وهو في غير ذلك من مؤلفاته الفلسفية والروائية والمسرحية حرص على بث أفكاره الوجودية في « الكون والعدم » وفي « نقد العقل الجدلي » الذي مد فيه قنطرة بين الوجودية والماركسية · ولم تخل كتبه ذات الطابع الادبي من التبشير بتصوراته الفلسفية · ففي « الغثيان » يدور بطله المثقف (روكنتان) في فراغ رهيب يصبح فيه الوجود ضربا من العدم يسوده العبث ، وحيث الحقيقة الوحيدة هي الوعي بذلك الوجود التافه الزهيد ، وقد أطلق سارتر على كتابه هذا اسما يطابق محتواه : « الغثيان » ·

وفي « عصر العقل » و « وقف التنفيذ » ـ وهما كتابان لسارتر أيضا ـ يبشر المؤلف بأخلاق عارية ،

سارتر



هيجل



سيمون دي بوفوار



قوامها : أن على الانسان أن يخترع بنفسه مصيره ، وأن يختار حريته ، وأن يقيم لنفسه سلما من القيم يؤمن بها فيتحمل تبعة وجوده الفردي بمعزل عن كل نزوع الى الرضا بما عند الآخرين • ولا يعني سارتر بالروابط الانسانية وبالصراع بين المثل الاعلى والفعل الا في مسرحياته : « الذباب » و « الباب المغلق » و « العاهر الوقور » و « الايدي المتسخة » ، فأين هو الالتزام الذي يزعم الزاعمون أن سارتر قد بشر به ؟ الم تفسد مؤلفات سارتر العدمية أخلاق الشبان ..؟

وهنا قاطعني الشاب مرة أخرى وقال :

ـ انك تبتعد عن الموضوع ، ثم مالك لا تذكر أدباء آخرين ؟

قلت :

ـ اذا كنت قد ذكرت سارتر ـ الذي لم يعد يأبه به أحد ـ فلأنه استحوذ سنين على عقول بعض شبابنا ومشاعرهم • والامر المدهش حقا أن الذين تاجروا باسم هذا الكاتب البائس لم يقدموا لقرائهم أسماء لامعة يتسم أصحابها بالعمق والاصالة أمثال « سلين » الذي طاردت الصهيونية العالمية كتبه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، ومع ذلك ما يزال اسمه لامعا مشرقا في دنيا الادب الرفيع ، وما أقوله عن « سلين » يمكن أن يقال عن « جراهم جرين » و « مارسيل بروست » ـ الذي لم تتناوله الايدي العربية بالترجمة الا أخيرا في دمشق ـ و «فرانسوا مرياك» الذي برع في الادب وكرس مع ذلك قلمه الصحفي للدفاع عن حرية الشعوب المغلوبة على أمرها •

اعلم يا صديقي ، أن الاديب الحق لا يلتزم الا بفنه ولا يصغى لشيء غير احساسه وعقله ، ولا دخل لأية ايديولوجية في موهبته وعطائه • نعم ، ان الاديب ـ بوصفه مواطنا وانسانا ـ له أن يهتم بشؤون بلاده وبقضايا الناس وما يعترضهم في معاشهم وسعيهم من صعاب أو معوقات ، وما يفرض عليهم من قيود ، وهو في هذه الحالة ينبغي له أن يلتزم بنفسه لا بفنه ، أي أن يكون حاضرا بذاته في قلب المعمعة يشارك الناس في معاناتهم ويشاطرهم أتراحهم وأفراحهم ، فهذه مسألة سلوك انساني ومدني تفرضه المواطنة والمشاركة الوجدانية • ولا على الاديب بعد ذلك أن يكرس فنه لمناجاة العصافير ، ومراقبة البراعم ، وقراءة العيون ، والاصغاء الى همس الرياح أو هواجس النفس اذ كانت قدرته الابداعية تسع ذلك • وليس لأحد أن يفرض عليه ، بوصفه أديبا أو فنانا ، أن ينتقد تشريع العمل اذا كان لا يضمن للعمال حق التأمين الاجتماعي أو أن يقضي وقته الفني متحدثا عن العدالة وحقوق الانسان ، فهذه الاشياء مجالها الصحف السيارة والكتب المتخصصة والهيآت الوطنية والدولية •

وسوف أعطيك أمثلة ليتضح لك قصدي • فهذا الاديب الفرنسي الراحل « أندري مالرو » لم يتردد ـ بوصفه مواطنا غيورا على بلاده ـ أن يخوض معركة التحرير المسلح ضد الاحتلال النازي ، وهو في سبيل ذلك خاطر بنفسه وضحى بكل شيء • ولكن « مالرو » الاديب لم يلتزم الا بفنه فيما أبدعه من أدب رفيع فلم يخضع في ذلك لأي سلطان خارجي •

قد تقول : ان مالرو كان عدوا للاديولوجية الماركسية ، فهو بذلك لا يصلح مثالا في هذا المقام • اذن هاك مثالا آخر : الشاعر الكاتب «لوي أرغون» ، وهو عضو عامل ونشيط في الحزب الشيوعي الفرنسي • وذلك لم يمنعه من أن يكرس بعض دواوينه للتغني بزوجته (السا تريولي) ، فكتب « عينا السا » و « مجنون السا » و « العيون والذاكرة » و « قوافلي » و « الرواية غير المكتملة » ، فأتى في ذلك بالعجب العجاب ، وحلق في أجواء الرومانسية والسيريالية والغنائية الشعرية بتلقائية تثير الاعجاب • ومن الذي يذكر الآن أن للأرغون كتابا رخيصا اسمه « من أجل واقعية اشتراكية » نحا فيه الى تمجيد الروايات السوفيتية التي تمتدح المخطط الخماسي !؟

وشاعر آخر من أمريكا اللاتينية ، كذلك ، ألم يكتب ديوانين ليس فيهما غير قصائد الحب بأسلوبه الفني الذي ارتضاه لنفسه • أقصد بابلو نيرودا •

حاول صديقي أن يقاطعني مرة أخرى ، فقلت لأختم هذا اللغو :

ـ ان من حق الاديب ـ وكل فنان آخر ـ أن يحس بدبيب النملة وهفهفة شجيرات الدفلي والنسرين ، وأن يحتفل بالسحب البيضاء أو الداكنة تتأرجح في السماء ، وأن يشهد بنشوة تفتح زهور اللوز في أواخر الشتاء أو أن يرقب باشفاق الشيخ الهرم وهو يعد خطواته بعكازته ، وان من حق الاديب كذلك أن يفرغ مشاهداته • وأحاسيسه في القالب الجمالي الذي يرتضيه ، فنجاحه أو فشله متوقف على

قدرته الابداعية ومدى تجاوب قرائه معه · ولان يوقد الفنان في القلب شمعة حب خير له من أن يشعل السماء كلها حقدا وكراهية ·

اذن ، لا حرج على الاديب أن يلبس احيانا مرقعة الناسك ، وأن يكون احيانا أخرى خياليا أو واقعيا ، ولا عليه أن يثور قلمه مرة أو أن يهدأ مرارا ، وهو حر في أن يرى القمر في واضحة النهار أو أن يحس بالدفء في أوج البرد وضراوته · المهم في كل ذلك صدق الاحساس وسلامة الطبع ونقاوة الضمير ·

والاديب لم يكن في يوم من الايام مسؤولا عن خطايا الناس ، وهو غير مطالب بتقويم اعوجاجهم واصلاح فساد العالم ، وان هو أراد ذلك فليلبس زي المواطن بعد أن يخلع حلة الاديب ، وليخض الغمرات بذاته لا بفنه الا اذا فرض عليه فنه ذلك ·

في الشارع

ـ كم الساعة ؟

ـ العاشرة وخمس دقائق ·

هكذا بدأت المحادثة بيني وبين رجل لا أعرفه كان واقفا بباب السوق ، وكنت أنا واقفا هنالك أيضا من غير أن أدري لماذا · وبعد تبادل المعلومات عن أحوال الطقس وأسعار الخضر واللحوم ، قال الرجل :

ـ أتعرف أن ثمن الخبز قد ارتفع في هذه الايام ؟

وكنت أكره الحديث عن الخبز وثمنه وبائعيه ، ففيرت مجرى الحديث قائلا :

ـ من الغريب ألا تجد في هذا اليوم سمكة واحدة في السوق ·

ولكن صاحبي أصر على أن يتحدث عن الخبز فقال :

ـ ان الاوربيين لا يكثرون من أكل الخبز مثلنا ، بينما نعد نحن من أكثر الشعوب استهلاكا للحبوب والسكر

كارل ماركس اندري مالرو





والشاي ·

ـ لعل ذلك راجع الى أننا نستعين بالشاي على بلع الخبز الذي يأكله بعضنا حافيا ، في الغالب · أما الاوربيون فهم يستعينون بالزبدة والنبيذ · فالشاي عندهم من الكماليات ·

ـ وماذا تقول عن الفلاح الذي يتخذ خبزه من الذرة ويأكله يابسا · انهم في القرى أصحاء البدن ·

ولأنهي حديث الخبز وما يجر اليه قلت :

ـ انه الجوع المزمن قد توطن فلم يعد يحدث أثرا · ان سوء التغذية قد جعل أهل القرى وكثيرا من سكان المدن عندنا ذوي أجسام يابسة متخشبة كجذع الشجرة الميتة ، كما أن التخمة المستديمة جعلت بعض الناس أشبه ما يكونون بالخنازير المعلوفة ·

ـ يبدو عليك أنك من المشتغلين بمناوأة الحكام ·

ـ وما دخل الحكام في حديث الخبز ؟ هراء ·· انني أكره حديث الخبز لانه يجر الى ذكر سوء التغذية والتخمة ·

ـ اذا كان أحد يشكو من مغص في بطنه أو عرى في سوأته ، فهل معنى هذا أن الحكام مسؤولون عن ذلك ؟ ماذا تقول عن الارزاق المقدرة؟

ـ وماذا تقول أنت عن الابواب الموصدة ؟

ـ أية أبواب تعني ؟

ـ أبواب الرزق ·

ـ ومن أغلقها ؟

ـ هي على كل حال مغلقة في وجه كثيرين ·

ـ ألا تتمتع أنت وغيرك من النساء والرجال بالحقوق المدنية ؟

ـ وما دخل الحقوق المدنية في كلامنا ؟ من الخير أن نعود الى حديث الخبز ولو أنني أكرهه ·

ـ الخبز ·· الخبز ! البطون لا تشبع أبدا وليس يملأها الا التراب · اعلم أنه لابد من الغني والفقير ··

ـ ولابد من اللص ، والمحتال ، والمستغل ·· ليحدث التوازن ·

ـ انك تأتي بكلام هدام مدسوس · أنت فتان ·

ـ وأنت انتهازي ·

ـ وأنت فوضوي ·

ـ وأنت عديم الرأي ·

ـ وآراؤك أنت مستوردة من الخارج · ألم أقل لك انك تناوىء الحكام ·

ـ الساعة الآن الثانية عشرة · ربما تتأخر عن موعد القطار · يبدو عليك أنك غريب مسافر ·

ـ لا · لست مسافرا · أنا عاطل لا شغل عندي · انما أحب أن أقضي وقت الفراغ في الحديث ، غير أنني أكره السياسة ·

ـ وأنا أكرهها أيضا · سأدخل الى السوق علني أجد سمكا طريا · ربما وصل شيء منه · الصيادون لا يقنطون ·· وأنا أحب السمك الطري · استودعك الله ··!

محمد العربي الخطابي

د. محمد البهى

الإنسان فى نظر الإسلام

لا يرقى إلى مستوى الإله

ولا ينحط إلى مستوى الحيوان

● الوثنية مصدر ازدراء الإنسان لنفسه عندما يعبد صنمًا والشرك مصدر نفاق للإنسان إزاء إنسان آخر ذى نفوذ وقوة

● "زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث"



الانسان الاول في الصدق وفي العصمة في التبليغ ، وفي الامانة على دين الله ، وفي التطبيق لمبادىء هذا الدين : هو محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، رسول الله الى الناس جميعا · ومع ذلك فهو بشر له خصائص الطبيعة البشرية : في الاكل، والشرب، والنسل والحياة والموت ·· وميزته في خصائص هذه الطبيعة ان الله انعم عليه بنزع الحقد من نفسه على الاخرين ويذكره سبحانه بهذه الميزة في قوله تعالى : « الم نشرح لك صدرك ؟ » أي الم ننزع من صدرك في حياتك الدنيوية : الغل والحقد ، وعجلنا لك فيها للمؤمنين بما وعدنا بانه يقع في جزائهم الاخروي ، كما تقول الاية الكريمة في وصف المؤمنين في الجنة : ـ

« ونزعنا ما في صدورهم من غل، اخوانا على سرر متقابلين » ·

معاملة الاسرى

وهذا الانسان الاول جرى عليه ما يجري على الاخرين من البشر · فعاتبه الله على بعض ما راه في شئون الحياة ، وبأسلوب يوقظ فيه بقوة ما يجب ان يتبع في سياسة الحرب والسلام · فقد عاتبه جل جلاله على اختيار رأي ابي بكر رضي الله عنه في شأن بعض المشركين الذين وقعوا في « بدر » أسرى في أيدي المؤمنين · وقد كان هذا الرأي أن يفديهم بمال ، تتطلبه مصلحة الجماعة المؤمنة اذ ذاك بينما كان يرى عمر رضي الله عنه : ان يقتل هؤلاء الاسرى كسبيل يحمل المشركين على التفكير قبل اقدامهم مستقبلا على الاعتداء على المؤمنين · وجاء عتاب الرسول عليه السلام في قول القران الكريم :

« ما كان لنبي أن يكون له اسرى حتى يثخن في الارض، (أي حتى يثبت ويتمكن في الارض أي حتى يكون قويا في مواجهة الاعداء) » ·

« تريدون عرض الدنيا » (أي تريدون المال وهو عرض زائل) ·

« والله يريد الآخرة » (أي يريد المبادىء التي يقوم عليها مجتمع من المؤمنين ينشدون الحياة الاخروية قبل الحياة الدنيا) ·

« والله عزيز حكيم » (مع العلم بأن الله لا يغالب اذ له التفوق المطلق في القدرة · وهو كفيل بمدكم بما تحتاجون اليه حتى لا يهزمكم عدوكم بسبب الايمان · وهو جل جلاله كذلك حكيم فيما يطلب منكم من اتباع ما ينصح به) »

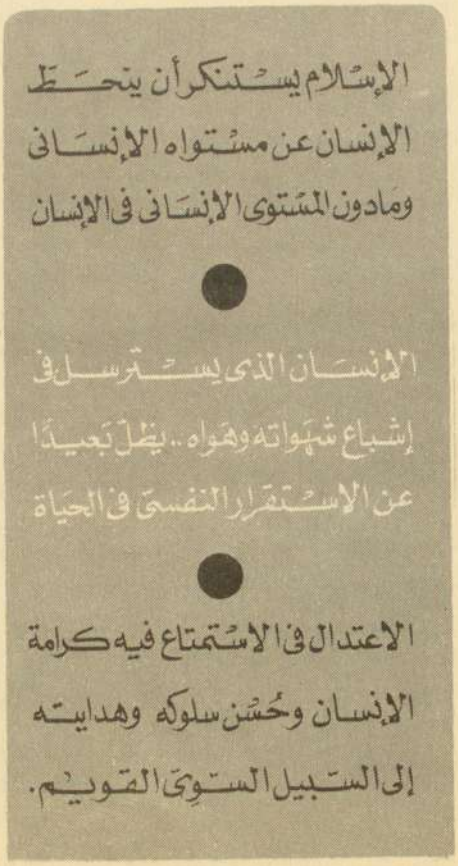
وعندما قوي مجتمع المؤمنين في مواجهه المشركين جاء التخيير في شأن الاسرى بجواز : المن عليهم باطلاق سراحهم من غير مقابل ·· او بافدائهم بأسرى المؤمنين عند المشركين أو بمال منهم يدفع للمؤمنين عوضا عن بقائهم في الأسر · وهذا بجانب ما يخير فيه الامام من قبل : من الاسترقاق، أو القتل · جاء الاذن بامن أو الفداء في قول الله تعالى :

« فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ، حتى اذا أثخنتموهم (أي تمكنتم منهم بالظفر عليهم) « فشدوا الوثاق » (فأسروا الاحياء منهم) ·

« فاما منا بعد » (أي بعد الاسر) « واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها » (ويستمر وضع القتال ، والاسر حتى تنتهي الحرب بينكم وبين اعدائكم) ·

« ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم، ولكن ليبلو بعضكم ببعض » (والامر في الحروب بالنسبة لكم أيها المؤمنون هو امر اختيار لايمانكم ومساندة بعضكم لبعض في مواجهة اعدائكم ·· الامر امر بشري يخضع النصر، والهزيمة فيه الى التفوق في الايمان بالله أو الى ضعف الايمان به · أما جانب الله فهو جل جلاله قادر في كل لحظة على الانتصار من اعداء رسالته · ولكن مشيئته تترك الامر للجانبين لاظهار مدى قوة الايمان في كل جانب) ·

« والذين قتلوا » (منكم أيها المؤمنون) « في سبيل الله » أي (وليس في سبيل الحرب ·· أو في سبيل القومية · أو في سبيل التراب) « فلن يضل اعمالهم » (أي فلن يترك قتلهم في ضلال وتخبط وحيرة وانما لهم الجزاء الاوفى) · « سيهديهم ، ويصلح بالهم » (في الحياة الدنيا) · « ويدخلهم الجنة عرفها لهم » ·



الميل الانساني

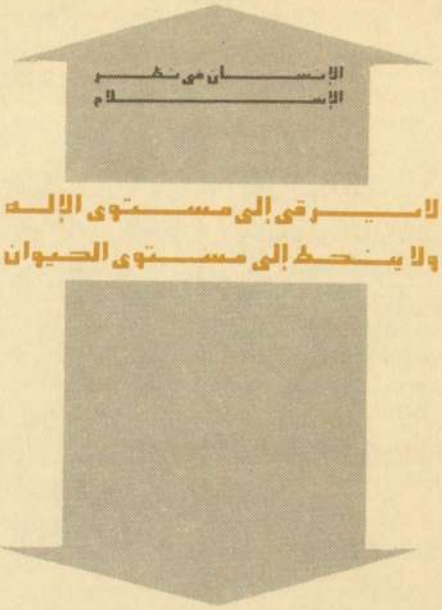
وقد عاتبه سبحانه وتعالى كذلك عندما شاح بوجهه غاضبا عن احد الضعفاء سعى اليه ليتزود ببعض تعاليم الدين ، في الوقت الذي اقبل فيه عليه السلام يرضي بعض زعماء قريش ويتودد اليهم في كسبهم الى جانب دعوته · فقال القران الكريم :

« عبس وتولى· ان جاءه الاعمى· ومايدريك لعله يزكى· أو يذكر فتنفعه الذكرى ·· »

« أما من استغنى فانت له تصدى وما عليك أن لا يزكى » ·

« وأما من جاءك يسعى · وهو يخشى · فأنت عنه تلهى » ·

« سواء أكان الذي جاء يسعى هنا الى الرسول عليه السلام ، هو عبد الله بن سريح بن مالك ، بن ربيعه الفهري المعروف بابن أم مكتوم » أو غيره هو الذي أغض الرسول عليه السلام الطرف عنه ، عندما سأله عن الاستزادة في شأن الدين ، واتجه في الوقت ذاته الى غيره من زعماء قريش : فان الطبع الانساني يميل الى كسب الزعماء ، واصحاب الامر في المجتمع قبل غيرهم من عامة الناس ·



فالسورة اذ تقول : « عبس وتولى · ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى · أو يذكر فتنفعه الذكرى · أما من استغنى» (وهم زعماء قريش · اذ ليسوا بحاجة في الابقاء على زعامتهم الى قبول الدعوة) « فانت له تصدى » (أي تتجه وتقبل عليهم) « وما عليك ان لا يزكى » (أي ولست مسئولا عن تحولهم من طغيان المادية الى الايمان بالله وطهورهم من دنس الشرك) · « واما من جاءك يسعى · وهو يخشى » (أي وهو طائع يخشى الله) « فانت عنه تلهى » · انما تعبر عن خصيصة من خصائص الانسان · وهي لا تتخلف في أي من بني الانسان بوجه عام ·

وعتاب الله هنا للرسول عليه السلام هو في ان اختياره للرسالة يجب ان يبعده عن الميل الانساني بقدر الطاقة البشرية على معنى : انه يجب ان ينظر الى الهدف من دعوته دون تاثر بعادة أو بتقليد المجتمع · وهدف الدعوة هو توضيح رسالة الله للناس كافة · ويفضل اذن من بينهم : من يقبل عليها ، ويتحمل المشقة في سبيل التصرف فيها أيا كان وضعه الاجتماعي · والعادة الانسانية التي قد يتاثر بها الانسان ويسر بها هي كسب ود القادة والزعماء في المجتمع · لان كسب ودهم سيجعل غيرهم من المستضعفين في المجتمع على ان يسلكوا مسلكهم ويتبعوا سبيلهم · فالرسول عليه السلام عندما أعرض عمن سعى اليه من الضعفاء في وقت انشغاله ببعض زعماء قريش ، كان متاثرا بالميل الى كسب هؤلاء الزعماء الى جانب دعوته ·والواجب لمصلحة الدعوة يقضي بمقاومة هذا الميل ، والاقبال على السائل · لانه راغب في الايمان بينما غيره من الزعماء مستنكف منها ومستعل عليها · والرجاء في ان يتبع المستضعفون زعماءهم عندما يقبلون الدعوة هو رجاء خادع لان المستضعف اذا لم يقبل الدعوة عن اقناع وايمان ذاتي ، من اليسير عليه ان يرتد غدا عما أعلن عنه اليوم من ايمان ·

واذن : اذا كان اختيار الرسول محمد بن عبد الله للرسالة ميزة وتفضيلا له عمن سواه في عهده ، فان تميزه بفضل الله بالرسالة لا يخرجه عن الطبيعة البشرية وخصائصها ، وان جعل مستواه في الانسانية مستوى الكامل، وصاحب القدوة الحسنة التي يجب أن يقتدي بها غيره ·

متع الحياة

ودعوة الرسول عليه السلام اذ تؤكد وحدة الالوهية فانها تريد ان تقف بالانسان عند مستوى الانسانية كما تريد ان تقف بغيره من الموجودات عند حد طبائعها وخصائصها التي وجدت أو خلقت عليها · ودعوة الرسول الى وحدانية الالوهية دعوة جميع الرسل السابقين عليه : هي دعوة الرسالة الالهية الى الانسان منذ اختيار ادم وحواء في الجنة :

« وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه : أنه لا اله الا أنا فاعبدون » ·

والاثم الكبير الذي لا يغفره الله للانسان اذا ما اذنب وهو الشرك به كان عظمه في الجرم لعظمه في الخطورة على البشرية فلو كان امر الشرك هنا عند الله لوجدت الوثنية ووجد الشرك طريقه في يسر الى اعتقاد الانسان ·



والوثنية مصدر ازدراء الانسان لنفسه، عندما يعبد صنما أو ما يشبهه من صنعه · والشرك مصدر نفاق للانسان يدفع به الى الانتقال من انسان معبود ضعيف اليوم الى انسان اخر يأخذ طريقه الى النفوذ والقوة، ولو لفترة من الوقت ·

والانسان اذ عبد ما هو ادنى منه في الخصائص ·· أو عبد ما هو متغير مثله في الحياة والموت ، وفي القوة والضعف ، وفي الامكانيات التي تثبت على وضع معين : فقد كرامته ، وفقد معنى المساواة في الاعتبار البشري مع انسان اخر اذ هو الان عابد لانسان يشركه مع الله في العبادة ، ترقبا لمنفعة أو دفع ضرر منه · وغدا ينتقل بهذه العبادة لانسان اخر يرجى منه ما هو أكثر· فبالامس كان يرى معبوده من البشر أفضل منه · وهو ليس ذلك في حقيقة امره ، في نظره · بدليل أنه يهجر اليوم عبادته الى معبود اخر وفي الواقع هو يعيد المنفعة المتوهمة أو المترقبة والمنفعة التي تجذب الانسان هي المنفعة المادية لهذه الحياة :

« زين للناس حب الشهوات من النساء ، والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، والخيل المسومة والانعام ، والحرث » ·

« ذلك متاع الحياة الدنيا » ·

تغلب الانانية

واذا كانت هذه من متع الحياة الدنيا ، فهي كذلك من نعم الله على الانسان · وطلبها والسعي في تحصيلها في ذاتها ليس امرا مبغضا عند الله فهي من العناصر الضرورية التي تكون جو الاختبار في هذه الحياة وبدونها لا تكون الدنيا مرحلة في حياة الانسان عامة · ولكن المبغض في طريق تحصيلها هو استغراق الانسان في هذا التحصيل وامارة هذا الاستغراق : ان يفقد الانسان في تحصيل اي منها : كرامته أو اعتباره كانسان فيشرك مع الله الها اخر يعبده ، يتمثل في واحدة من هذه النعم السابقة ، أو في من لديهم هذه النعم ·

وتعبير الاية في قول الله تعالى : « زين للناس حب الشهوات فتذكر : الشهوات دون ان تقول فقط حب النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ·· الخ ليشير الى هذا الاستغراق ·

« فالشهوة اذا كانت مصدر الحب والرغبة ، فهنا يكون خطر الانحراف ..خطر تغلب الانانية في السلوك الانساني على ذكر الله فيه : فينسى الانسان صاحب الشهوة او صاحب الانانية ربه ينسى دعوته وهدايته الى القيم الانسانية العليا في ترابط الافراد بعضهم مع بعض . ولن يكون هناك تطبيق لهداية الله مع سيادة الانانية على سلوك الانسان، وتفكره واحساساته . أما الحب او الميل نفسه فهو امر طبيعي في الانسان . وغرائزه هي مصادر هذا الحب والميل والشيء الوحيد الذي يكمن فيه خطر الغريزة هو انطلاقها في دفع الانسان نحو السلوك والتصرف ، دون تحديد من عقل وحكمة ، أو من هداية الله في كتابه أو في سنة رسوله عليه السلام . وهكذا التعبير بالشهوة في الاية يراد به في التعبير السيكولوجي انطلاق الغريزة وعندما يقال في الكلام الشائع : « الشهوة تعمي » .. أي تحمل الانسان على تجاوز العقل والحكمة وتجاوز هداية الله فيما أقبل عليه الانسان من تصرف وعلى ان يترك للغريزة وحدها : العنان فيه .

العصمة المطلقة

وتبعا لتأكيد وحدة الالوهية في كل رسالة سماوية نزلت الى الانسان على هذه الارض وتبعا لان اصطفاء الله لاى رسول من الناس لا يخرجه عن طبيعته البشرية، على نحو ما تقول الاية في سورة الفرقان :

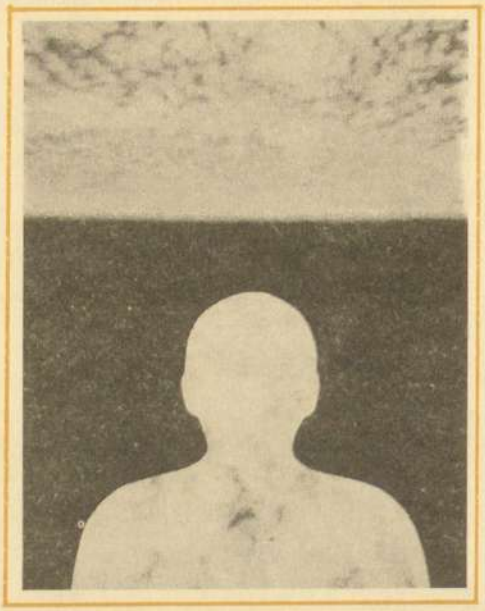
« وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ، ويمشون في الاسواق » (أي الا انهم بشر لهم خصائص البشرية قبل الرسالة وبعدها) تبعا لهذا وذاك : فان رسالة الله في القران الكريم تستنكر تأليه أي رسول من اتباعه الذين أرسل اليهم بسبب رسالته :

فهي تنكر على أهل الكتاب من اليهود والنصارى : ان يؤلهوا رسلهم واحبارهم ورهبانهم ويجعلوا منهم شركاء الله .. وتعلن : أن رفع الانسان الى مستوى الاله في التصور والاعتقاد، لا يقدم عليه الا الخارجون عن دين الله :

« وقالت اليهود : عزير بن الله »

« وقالت النصارى : المسيح ابن الله »

« ذلك قولهم بأفواههم » (أي ليس له مدلول في الواقع) « يضاهون



قول الذين كفروا من قبل » (أي يحاكون به قول من سبقهم في الخروج عن رسالة الله) .

« قاتلهم الله انى يؤفكون » .

« اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله، والمسيح بن مريم» – وبالاضافة الى تاليه رسلهم فانهم يؤلهون زعماءهم ، ويدخلون معهم المسيح بن مريم في دائرة الالوهية .

«وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا. لا اله الا هو سبحانه عما يشركون».

« يريدون » (أي بتأليه الانسان ورفعه الى مستوى الاله) « أن يطفئوا نور الله بأفواهم » (أي يحاولون بهذا الادعاء بأفواههم فقط، دون ان تكون له حقيقة في الواقع : أن يلقوا ظلا على نور الله يحول دون هدايته « ويأبى الله الا ان يتم نوره ، ولو كره الكافرون » (ولكن ارادة الله ستتم رسالته الى الرسول محمد عليه السلام ، رغم كل ادعاء ..ورغم جميع العقبات التي يقيمها المعارضون وسيسطع نورها هدى للناس نحو وحدانية الله) .

« هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » (وقد تحققت رسالة الله بدين المصطفى عليه السلام وسيظل هذا الدين عزيز الجانب مهما اعترض طريق وحدة الالوهية فيه ادعاءات من يقحمون على مجال الالوهية فاقد الاهلية لها) .

ويصف القران بالغلو كل من يرفع الانسان من مستواه الانساني الى مستوى الاله ... الى مستوى العصمة المطلقة ، والقداسة المطلقة ، والقدرة على المحو والاثبات في سجل هذا الوجود ، فيدعو الرسول عليه السلام ان يوجه الخطاب الى اهل الكتاب السابقين بسبب انحرافهم في تأليه بعض رسلهم وزعمائهم :

« قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق » .

« ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ، وأضلوا كثيرا ، وضلوا عن سواء السبيل » .

والذين ضلوا من قبل برفع الانسان الى مستوى الاله وأضلوا كثيرا غيرهم بحملهم بوسيلة أو بأخرى على تصديق ما يدعونه، وضلوا عن سبيل الله وهو سبيل الاعتقاد بوحدة الالوهية : ليسوا قوما بعينه بل كل من حاد عن الطريق السوي فالله الانسان باحترامه وعبادته : في الماضي وفي الحاضر والمستقبل .

المنفعة الخاصة

الانسان سيظل انسانا وان اختلف أفراده في مستوى الانسانية . والقول بحلول روح الاله في الانسان قول يقوم فقط على الرغبة في تحقيق مصلحة أو منفعة خاصة من هذا الادعاء .

وطالما الاسلام يؤكد بشرية محمد ابن عبد الله عليه السلام ، فدين هذا النبي الامي سوف يرفض كل ادعاء من أتباعه أو من بعض طوائفه أو من معارضيه حالا او مستقبلا بالوهية اي انسان لسبب من الاسباب. فكتابه هو القائل في هذا المجال :

« لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله »

« ولا الملائكة المقربون » وهو الذي يحاج أهل الكتاب بحجته الواضحة اذ يقول .

« لقد كفر الذين قالوا : ان الله هو المسيح بن مريم »

« قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم ، وامه ومن في الارض جميعا » .

..واذ يقول ايضا في اعتبار انفسهم انهم يميزون على غيرهم في مستواهم :

« وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه »

« قل فلم يعذبكم بذنوبكم »

« بل انتم بشر ممن خلق ، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء .. »

لا يسمو في إلى مستوى الإله
ولا ينحط إلى مستوى الحيوان

الانحطاط الانساني

وكما يستنكر الاسلام ادعاء رفع الانسان الى مستوى الاله ، غلوا في تقديره ·· ورغبة في تحقيق مصلحة خاصة من هذا الادعاء : فانه يستنكر ان ينحط الانسان عن مستواه الانساني· ومادون المستوى الانساني في الانسان : هو مستوى الحيوان وتمثل الغرائز فيه هذا المستوى ·

فالانسان المنطلق في الاستمتاع بما غير حد وفي غير رعاية لموجود اخر أو لسلامة الذات نفسها : هو انسان ضعفت فيه حكمة العقل ، وابتعد عن هداية الاسلام والقران في وصف هؤلاء المنطلقين في الاستمتاع بغير حدود يقول :

« والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام » (ويقصد بهم الماديين أي من شانهم ان لا يروا حدودا للمتعة بما يستمتعون به ، كانعام· لانهم يصدرون في الاستمتاع عن انانية وحب للذات ومن اجل ذلك ينظرون الى مرحلة الدنيا على انها حياة ابدية وهكذا وجدت ·· وستظل دون فناء : « أن هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا، «وما نحن بمبعوثين » · ففي الدنيا تتعاقب الاجيال البشرية في نظرهم : يفنى جيل ·· ويخلفه جيل اخر يجيء بعده ·· والعقاب فيها يمثله الحرمان من متعها · والثواب فيها يمثله الاستمتاع بها · والانطلاق في الاستمتاع بمتعها هو اذن شريعة الحياة فيها · والقيود التي توضع على الاستمتاع هي ضد طبيعة الاشياء : ضد طبيعة الانسان في خصائصها الغريزية ، وضد مصادر المتعة نفسها لانها وجدت ليستمتع بها » ·

بينما القران لا يرى منهج الحياة الانسانية في الانطلاق في الاستمتاع بمتع الدنيا المادية · اذ انطلاق الانسان في الاستمتاع في واقع الامر هو اتباع لشهوته وهواه · في غير رقابة · والانسان الذي يسترسل في اتباع شهوته وهواه يظل بعيدا عن الاستقرار والاطمئنان النفسي في الحياة وشانه عندئذ شان الكلب الذي يحس دائما بالقلق وعدم الرضا ، سواء في حالة تتبع الانسان له ، أو في حال تركه بدون تتبع واضطهاد : « ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث » · وفي تصوير هذا الوضع يقول تعالى :

« واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها ، فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين» (والاية هنا لاتقصد فردا ، أو فريقا معينا · وانما تصف الانسان الذي تجيئه هداية الله في كتابه في اي وقت وفي اي مكان فيبتعد عنها ويصبح عرضة لاغراء الشهوة واغراء الهوى فيخضع لهما) ·

« ولو شئنا لرفعناه بها » (اي ولم يشا الله ان يحول بينه وبين السقوط عن مستوى الانسان بان يوجهه الى الايمان بايات الله وكتابه · وعن هذا التوجيه يظل فوق الدنايا ويمارس انسانية في السلوك) « ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه » (أي ولكنه سقط وانحط الى ماذون المستوى الانساني ، واتبع هوى النفس · ومع ذلك لا يحس بالسعادة ، بل يسيطر عليه القلق) « فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث ، أو تتركه يلهث » (فلا الاستمتاع بالمتعة الان يرضيه ويسعده ، ولا الحرمان منها لا يبعد عنه جو القلق النفسي بسببه) « ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » ·

عدم التوازن

القران يرى فقط ان يقيد الاستمتاع بمتع هذه الحياة المادية ، عندما ينصح بالاستمتاع بها ، في قول الله تعالى : « يابني ادم ، خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وكلوا، واشربوا » « ولا تسرفوا ، انه لا يحب المسرفين »

·· والاسراف هو ما يفيض عن حاجة الانسان في الاستمتاع ·· الى الترف والعبث فيه ·· أو ما يزيد عن قدرات الانسان البشرية في استيعاب ما يستمتع به · وتقييد الاستمتاع هو لصالح الذات المستمتعة ·· ولصالح الذين يعيشون مع هذا المستمتع في مجتمعه الكبير أو الصغير ، والحقد – وهو سبيل الهدم في العلاقات لا ينمو الا في جو ينعدم فيه التوازن ·· الا في جو يسيطر فيه التطرف بين اثنين ، احدهما يسرف في الاستمتاع ·· والاخر يطحنه الحرمان ·

وحتى يؤكد القران نصحه للانسان في الاستمتاع بمتع الحياة المادية يعلن : استهجانه لمن يحرم هذا الاستمتاع في ذاته فيقول :

« قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده ، والطيبات من الرزق »

« قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا » (أي هي حلال لهم في هذه الحياة الدنيا) ·

« خالصة يوم القيامة » (بينما هي في الاخرة ستكون قاصرة على المؤمنين وحدهم) « كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون » ·

·· ولكي يوضح القران نتائج ما نهى عنه من الاسراف في الاستمتاع يذكر :

أن الاسراف في الاستمتاع بالمتع المادية كثيرا ما يصل بالمسرف فيها الى ارتكاب الفواحش وفي مقدمتها : الزنا وانتهاك الاعراض ·· والى البغي والاعتداء على حرمات الاخرين في أموالهم ، وفي مساكنهم ، والى الشرك بالله بما لا يتصور ان يكون شريكا له جل جلاله ، كعبادة المال ، والحاكم الجائر ·· والى الكذب والافتراء على الله في تشويه سبيله ودعوته الى تاكيد القيم الانسانية في العلاقات بين الناس جميعا ·

الإنسان المسرف في الاستمتاع يعرض نفسه لارتكاب الفواحش الظاهرة منها والخفية

●

الإسلام يريد الإنسان أن يرقى إلى مستوى الإنسانية دون ادعاء

ولذلك يعقب على استهجان تحريم الاستمتاع بالمتع المادية كتبرير لهذا الاستهجان وكتبرير ايضا في الوقت نفسه للنهي عن الاسراف في الاستمتاع الذي نهى عنه بقوله :

١ ـ « قل : انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن »

٢ ـ « والاثم والبغي بغير الحق »

٣ ـ « وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطان »

٤ ـ « وان تقولوا على الله مالا تعلمون »

التفوق الانساني

والانسان المسرف في الاستمتاع يعرض نفسه اذن لارتكاب الفواحش الظاهرة والخفية منها ، كما يعرضها لاقتراف الاثام والمعاصي، وليس له عاصم من ارادة ، او ضمير او ايمان ينقذ به نفسه ، اذا ما ورطه هواه وحسنت له شهوته ، ان يستغرق في المتع المادية · واذا فقد الانسان الارادة ، والضمير والايمان ، فقد التمييز في الاعتداء على نفسه او على غيره · وانسان بلا ارادة وبلا ضمير ، وبلا ايمان هو كائن حي له سمة الانسان ، وليست له روح الانسان ·

وفي الاعتدال في الاستمتاع : كرامة الانسان ·· وحسن سلوك الانسان ·· وهداية الانسان الى السبيل السوي في الحياة ·

الاسلام يريد للانسان أن يرقى في مستوى الانسانية ولكن لا يريد له : ان يدعي أو يدعى له : انه فوق مستواها · فان في هذا الادعاء ضلاله وضلال الاخرين معه ·

يريد للانسان ان يظل صاحب التفوق بخصائص الانسانية من ارادة وحكمة وايمان على ما عداه في الوجود · ولذا ينكر عليه ان يلغيها في حياته بالانطلاق في اتباع شهوته وهواه ·

الاسلام لا يتاجر بالانسان فيقبل الادعاء بحلول روح الله فيه، لامر ما·

الاسلام لا يخدع الانسان باغرائه نحو متع الحياة ودعوته الى الاستغراق فيها فضلا عن ان يطلب منه سفك الدماء في سبيلها ·

سيظل وحي الله الى رسوله محمد عليه السلام قائما يتلى على الاجيال البشرية جميعها الى ان تقوم الساعة ، وهو ما جاء في قوله جل جلاله :

« يمنون عليك أن أسلموا »

« قل لا تمنوا علي اسلامكم »

« بل الله يمن عليكم : ان هداكم للايمان ، ان كنتم صادقين » ·

د . محمد البهى

● منذ القرن الماضي لم تظهر موهبة ادبية جديرة بان يتحدث العالم عنها ويبدو ان الادب لم يصبح موهبة بقدر ما اضحى صناعة يحترفها المريدون !

« الناقد الفرنسي جاك فيليب »



نزار قباني

● كل الذين سيشتركون في اولمبياد موسكو في الصيف القادم يجب ان يحملوا معهم طعامهم لانهم لن يجدوا في روسيا كيلو لحم واحدا صالحا للاكل ·

« وزير الزراعة الامريكي روبرت بيرجلاند »

● عندما تطفا الانوار في منتصف الليل · احتفالا برحيل سنة وميلاد سنة لا ابحث عن امراة اقبلها ·· وانما ابحث عن وطن ابكي على صدره ·

« نزار قباني »



أحمد بهجت

● المشكلة ان الانسان يموت اذا باع قلبه ماديا واديبا · وليس هناك موتى اغنياء. ويتوقف كسب الانسان اذا مات · وهكذا يتاكد ان شيئا في الوجود لا يعدل القلب البشري ·

« أحمد بهجت »



الأم تيريزا

● لماذا تحاولون ان تجعلوا مني قديسة · هل تحسبون ان طاقة الانسانية والخير الموجودة داخل كل منا ضئيلة الى هذا الحد ·

« الأم تريزا »

● سوف يشهد عام ١٩٨٠ خسارة نسائية كبيرة ·· ففي امريكا وحدها سوف تفارق ٣٢٠٠٠ امراة الحياة بسبب اصابتهن بسرطان الرئة عن طريق الافراط في التدخين ·

« تقرير الجمعية الامريكية للدراسات السرطانية »

الذكرى الـ ١٦ لوفاة الكاتب الكبير: عباس محمود العقاد احتفل بها العالم العربي في منتصف الشهر الماضي والدوحة تسهم في هذه الذكرى بنشر ثلاث مقالات لم تنشر من قبل للكاتب الكبير .. ابتداء من هذا العدد

عباس محمود العقاد

الإنسان غدا:

ماذا يمكن أن يكون؟



تقدمت العلوم الطبيعية تقدما سريعا فى ثلاثة قرون . تقدمت فى وسائلها كما تقدمت فى مكتشفاتها وتقدمت فى طريقة البحث كما تقدمت فى نتائجه . فحققت فى ثلاثة قرون مالم يحققه العلم فى ثلاثين قرنا من الزمن القديم .

ولكن يلاحظ مع هذا التقدم السريع انها تتواضع . او تتراجع . فى دعواها كلما امعنت فى البحث والمعرفة واكثرت من الكشف والاختراع . كان أناس من العلماء يقولون قبل مائتى سنة أن العلم قد رفع الستار عن أسرار الطبيعة . وأن ما بقى من هذه الاسرار وشيك أن ينكشف بعد قليل .

كان هؤلاء العلماء واتباعهم يقولون بأن الطبيعة لم يبق فيها سر مغلق بعد كشف قانون الجاذبية ودورة المنظومة الشمسية وأن الدورة الدموية ومذهب التطور وعلم الجراثيم كفيلة بكشف الحجاب عن أعمق أسرار الحياة . من يقولون بهذا القول فى العصر الحاضر اقل بكثير ممن كانوا يقولون به قبل مائتى سنة . مع أن علماء اليوم أوسع معرفة بالعلوم الطبيعية من زملائهم فى القرن السابع عشر والقرن الذى تلاه . علماء الطبيعة اليوم يقررون كلهم أو اكثرهم . أن العلم وصاف وليس بكشاف أى أن العلم يصف ما يراه ويسجله . ولكنه يقف دون العلل الأولى للأشياء . فلا يجزم بعلتها . الا ما كان من قبيل وصف الحوادث وترتيبها كما تتكرر امامه على الدوام . من أين جاء هذا التواضع . أو هذا التراجع . فى دعوى فريق من العلماء بين القرن السابع عشر والقرن العشرين . جاء أولا . من سعة العلم



للكاتب والمفكر الكبير الأستاذ عباس محمود العقاد .

لأن زيادة العلم كما هو مشهور . نقص فى الغرور . وجاء ثانيا . عن زيادة المجهول مع زيادة المعلوم .

يروى عن جهل الطفولة أن طفلا صغيرا سئل عن سنه وسن اخيه فقال . انه أكبر منى بسنتين ولكننى ساكون اكبر منه بعد ثلاث سنين . إن هذا الطفل الصغير قد تصور أنه يكبر وحده وأن الزمن يحسب فى سنه ولا يحسب فى سن اخيه . ومثل هذا الطفل ذلك العالم الذى يظن أن العلم يزداد ولكن الحقائق المجهولة تبقى عنده كما هى . ولا تزداد .

إن علماء العصر الحاضر قد أدركوا أن الحقائق أيضا تزداد كما تزداد العلوم . ادركوا ما يجهلونه حين ادركوا ما يعلمونه . فاذا المجهول لا يزال أكثر وأكبر من المعلوم .

من هؤلاء العلماء جورج رسل هاريسون صاحب كتاب « الانسان غدا .. ماذا يمكن أن يكون » وخلاصته أن الانسان يمكن أن يكون انسانا تاما بشخصية تامة ولكنه لا يكون كذلك الا اذا التفت الى كل جانب من جوانب الشخصيه الانسانية ولم يقصر التفاته إلى جانب المادة أو جانب البدن منها لأن الشخصية الانسانية عاطفة وعقل وضمير وليست مجرد أعضاء ووظائف وخلايا وأعصاب .

لو عرف الانسان كل شىء عن تركيب بدنه لما احاط باسرار قواه الشخصية ولما نفذ الى حقيقة سر الحياة . أننا لا نعرف « الموسيقى » إذا عرفنا كل دقيقة وجليلة من الأخشاب والمعادن — والاوتار التى تدخل فى تركيب العود والجيتار والبيان .

وبعض علماء الحياة يراقبون تغذية الحيوان ويلاحظون مثلا . أن العواطف تتاثر ببعض الاغذية فتنتقص أو تزيد . لاحظوا أن الفارة التى يقل المنجنيز فى غذائها تهمل صغارها ولا تعطف عليهم وأنه لحسن منهم أن يلاحظوا هذه فوصلوا منه إلى زيادة حصة الحيوان من ذلك الغذاء ولكنهم إذا جاوزوا ذلك فقالوا أن عاطفة الأمومة هى مقدار معلوم من المنجنيز فهم مخطئون . وخطأهم فى هذا الرأى كخطأ القائل إن نغمات الموسيقى أخشاب وأوتار . ان نقص الغذاء ينقص حركة الجسم وحركة الدوافع الحية .. ولكن مادة الغذاء وعاطفة الحياة شيئان مختلفان . ومن الواجب أن نعرف تركيب الجسم وتركيب كل مادة فيه . ولكننا لن نعرف الشخصية الانسانية من معرفة هذا التركيب . لان هذه الشخصية الانسانية تكوين عجيب يعجزنا الآن أن نسبر أغواره . ولكننا قد نلمحها لمحا اذا لاحظنا الفوارق التى لانهاية لها بين إنسان وإنسان . أو بين شخصية وشخصية .

لكل انسان صوته . لكل انسان ملامحه . ولكل انسان خطوط أصابعه

● لو عَرَف الإنسان كُلّ شىء عن تركيب بدَنِه .. لما أحاط بأسرار قُواه الشخصيّة

● نحن لا نعرف الموسيقى إذا عرفنا كل دقيقة وجليلة من الأخشاب والمعادن والأوتار التى تدخل فى تركيب العُود والجيتار والبيان

● لكل إنسان صُوته وملامحه وخطوط أصابعه وفصيلة الدّم وخلايا البروتين . وكذلك لكل إنسان قابليته للصّحّة والمرض والمقاومة والإصابة

الإنسان
غدا:

ماذا يمكن أن يكون؟

ولكل انسان كتابة لا يكتبها غيره . ولكل انسان تركيبه فى فصيلة الدم وخلايا البروتين . ولكل إنسان قابليته للصحة والمرض والمقاومة والاصابة .

هذا فى المحسوسات التى ندركها بايسر نظرة . أما الخفايا فمنها ما يجهله الانسان نفسه فى وعيه الباطن أو فى وعيه الذى لا يتضح للشعور . ونعلم أن أدواتنا العلمية لا تمكننا من كشف هذه الخفايا اذا علمنا انها تكمن كلها فى الخلية التى يولد منها الانسان . وأن جميع الناسلات التى يولد منها النوع الانسانى يمكن أن توضع فى فنجان .

وسيبقى الانسان محجوبا عن نفسه مادام محجوبا عن أعماق هذه الشخصية ومادام منصرفا عن جانب الضمير منها . أو مادام متجها الى الخلط بين مادة جسمه وبين العوامل الحية التى ترتبط بتلف المادة . لأن الحان الموسيقى لا توضع ولا تفهم أو تتذوق بمعرفة الأخشاب والأوتار . كلا ولا بمعرفة العلامات والاشارات التى تضبط بها الالحان والنغمات .

وهنا ينبغى أن نتساءل كما تساءل المؤلف . ماهى حقائق الضمير- ؟

والجواب . اننا لا نعرفها جميعاً . وان ما نعرفها قد يختلط عند بعض الناس بالجهالة أو بالهوى والضلالة . ولكن ما نجهله أو نخطىء فيه لا نتركه ولا نحتقره بل نثابر على طلبه لنصحح خطاه وجهله . ولو اننا تركنا كل حقيقة حملناها واخطأنا فهمها لما بقيت عندنا معرفة بالمادة ولا بالضمير . وهنا يضرب المؤلف مثلا بالطفل الذى يبيت ليلة عيد الميلاد وهو يحلم بالهدايا التى يضعها « سانت كلوز » أو القديس راعى الاطفال . إلى جانب وسادته . فان هذا الطفل يحلم ولا ريب بخيال ـ ولكنه خير من الطفل الذى لايتخيل شيئا عن فرحة عيد الميلاد ولا عن هدايا الغيب وشوق الانتظار الذى يخامر جميع النفوس فى امثال هذه الاوقات . وما دام عيد الميلاد موجودا فالطفل الذى يدركه على صورة من الصور حسبما يستطيع فى خياله وفكره أصح إدراكا من الطفل الذى لا يدركه إدراك الصغار ولا إدراك الكبار . وعلينا فى هذا العصر خاصة أن العلم بالمحسوسات الظاهرة لا يستدعى انكار الغيب أو ما وراء المحسوسات . فى هذا العصر خاصة ينبغى ان نذكر هذا ونفهمه ولا ننساه . لأن علمنا بالعادة المحسوسة قد انتهى بنا او كاد أن ينتهى بنا ، إلى عالم الغيب وراء المحسوس أو وراء المعقول .

عناصر المادة كلها ذرات . وما هى الذرة ؟ جسم صغير ينغلق ثم ينطلق فيصبح شعاعا . وما هو الشعاع ؟ حركة فى الأثير . وما هو الأثير ؟ شىء لا وزن له ولا حركة ولا رائحة ولا مذاق محسوس وغير منضبط بغير الحساب والتقدير . وإذا كان هذا نهاية علمنا بالمادة فى عصرنا فان عالم الغيب فى عصرنا يتسع ولا يضيق ويقول المؤلف بحق ان كبار العلماء لا ينكرون الغيب أو أن اناسا لا يزالون معدودين من اكبر العلماء كانوا يؤمنون بما وراء المحسوس .

كان نيوتن مكتشف قانون الجاذبية يصلى ويؤدى فروضه الدينية فى مواعيدها بغير انقطاع وكان جاليلو مكتشف دوران الارض يؤمن بالله والدين وكان « اينشتين » يقول « إنك اذا اردت



أن تعرف غاية الحياة فمعنى ذلك أن تكون متدينا . وكثير من خلفاء هؤلاء العلماء فى العصر الحاضر يرجعون الى الغيب كلما أوغلوا فى العلم بالمحسوسات »

ويردد المؤلف قول القائلين إن الخوف كبير فى عصرنا من شطط الانسان فى استخدام معلوماته ومن الجائز أن يكون حتف النوع الانسانى كله فى هذه الطاقة المخيفة . إذا أسيىء استخدامها فى الحروب . ولكن المؤلف يعود فيقول إن هؤلاء المتشائمين يبالغون فى الخوف من عوامل الشر والهدم التى ينطوى عليها طبع الانسان . ولا يعطون عوامل الخير والبناء حقهما من الأمل والثقة . قياساً على الماضى فى أحوال كاحوال العصر الحديث .

لقد كان اختراع النار يكفى للقضاء على عمران الانسان كله فى زمانه . ولكنه عزز هذا العمران وعلمنا ان نخترع أنواعا من النار لم تكن معروفة فى عهد أجدادنا الغابرين . فكل ما اخترعناه من أنواع الوقود فهو توسع فى استخدام النار . ولكن قد حسن استخدامها فى اوقات وساء استخدامها فى اوقات وكلها فى النهاية قد اضاف الى العمران ولم يكن سببا للقضاء عليه . ولا خطر على الانسان فى الغد على هذا الاعتبار . ولكننا لا نقنع بالامان من الخطر اذا استطعنا أن نتصور انفسنا ، ونحن قادرون على إتمام انفسنا إذا عشنا بشخصية متوازنة بين عوامل الجسد وعوامل العقل والعاطفة والضمير .

هل معنى ذلك أننا سنعرف كل ما فى انفسنا من الخفايا والاسرار ؟ لا ريب اننا نزداد علما بتلك الخفايا والاسرار جيلا بعد جيل . إلا اننا لا يلزمنا أن ننتظر طوال الأجيال لنعرف عنها كل ما يستطاع لأننا نعرف مطالب العقل والعاطفة والضمير . نعرف التطلع الى الحقيقة ونعرف الشوق الى جمال الطبيعة والفنون . ونعرف كرامة المبادىء الرفيعة والأمثلة العليا فى الأخلاق والآداب . ونعرف مطالب الضمير من العقيدة الروحية وما نعرف من هذه الجوانب المتعددة فى الشخصية الانسانية فهو حسبنا



للموازنة بينها وبين مطالبنا البدنية . هو حسبنا للحذر من مسح طبيعتنا بالاستسلام الى جانب منها دون سائر الجوانب . وهو حسبنا للتقدم فى طريق التمام .

وعند المؤلف أن هناك غاية أعلى من غاية الموازنة بين جوانب البدن وجوانب العقل والعاطفة والضمير . إن عباقرة العالم قلما يتوازنون فى جميع الجوانب . ومنهم من تغلب عليه نزعة تغطى على جميع نزعاته وبها يمتاز على سواد الناس ويتمكن من خدمتهم بالفتوح الجديدة فى ميادين العلوم والفنون والاخلاق .

الا أن العبقريين يوسعون « شخصيتهم » بهذه النزعة الغالبة ولا يضيقونها . انهم ينمون بها ولا ينقصون وهم الاستثناء فى هذه القاعدة ولا تخلو قاعدة من استثناء .

وبعد فنحن فى ختام هذا المقال عائدون الى سؤال العنوان عن الانسان غدا « ماذا يمكن أن يكون-.؟ »

وليس جواب المؤلف أنه سيعلو على الانسانية الى طبقة السوبر مان « التى حلم بها دعاة القرن التاسع عشر » وإنما جوابه أن الانسان يتمم نفسه غداً فلا يحاول التحليق بجناح واحد . وان المستقبل يعرف حق البدن ولا ينسى حق العاطفة وحق الروح والضمير .

عباس محمود العقـاد

عبد الكريم غلاب

الإعلام بين الأوروبيين والعرب



ما يزال الشعب العربى يعيش تحت ارهاب الاعلام الأجنبى ، الأمريكى منه والأوربى على السواء . وما تزال شعوب أوربا وأمريكا تعيش تحت ما يمكن أن نسميه ايضا إرهاب الاعلام العربى فرق كبير بين الارهابيين ومصادر الارهاب فى كل من الاعلامين .

مظهر الارهاب فى الاعلام الأوربى بالنسبة للوطن العربى أن الدول العربية تقع فى نطاق التخلف ، وأن المواطن العربى جاهل ومع ذلك يعيش ـ معظم شعوبه ـ حياة ذليلة من الفقر والبطالة والجوع ، وهو يحقد على الانسان غير العربى وغير المسلم ويبادر بالشتيمة وغير قابل للتعاون . وهو عنصرى يكره اليهود ويطاردهم وإذا امتلك قوة أشهر عليهم الحرب وحاول تدميرهم ورميهم إلى البحر . وهو عنيف حتى مع أبناء بني جلدته . وهو يضطهد المرأة ويقسو على الطفل ويقتل القطة والكلب ...يتعلم ولا يتثقف ، يرتشى ويبعثر المال ، ولا يتعامل مع الحضارة الغربية إلا من جانبها القذر . والبلاد العربية تمتلك مصادر الطاقة ولكنها ترغب بواسطتها أن تخنق الحضارة الحديثة فترفع الأسعار وتحد من الانتاج وتسبب للعالم تضخما ساحقا ، وتهدد من حين لآخر بتفليس الدول الكبرى عن طريق سحب أرصدتها من البنوك الغربية . وهى تلعب بين الشرق والغرب فلا يستقر لها قرار ، وتساهم فى التوتر الدولى وهى لا ترغب فى الاعتراف بدولة صغيرة مظلومة وجدت وطنها أخيرا هى اسرائيل ...

تلك هى الصورة التى ترتسم أمام الاعلام الأجنبى عن الوطن العربى والمواطن العربى ويذيعونها فى بعض فترات النكبة العربية فى تلفازهم ملونة وسوادا على بياض وبكل فنون التصوير ولا تعدم هذه الصورة القاتمة المقيتة بعض ملامحها فى أقلام بعض الأدباء الذين يغذون أقلامهم من قصاصات بعض بعض الصحف ، وتتسرب هذه الصورة إلى المد الارهابى الاعلامى فيندفع ـ إنطلاقا منها ـ لينفخ الرماد من النار وليصب الزيت على الفتيل فيحرض دولة عربية على أخرى ، ويصور أى نقاش أو خلاف جزئى بين دولتين عربيتين فى صورة الحرب والضروس ليتخذ من نفسه وصيا على (الحقيقة) وعلى (السلام) لينصر هذه الحكومة على تلك وليسعى من وراء عمله أن يستفيد من ميزانية إعلام هذه الدولة على حساب تلك .

ومن هذا المنطلق يأخذ (الحق) فى توزيع الالقاب وتحليل المذاهب والسياسات والغوص العميق فى أعماق العثرات والمشاكل التى يتخبط فيها كل بلد عربى ، وما البلاد العربية إلا نموذج للمشاكل التى تتخبط فيها كل شعوب العالم .

مصادر الارهاب

مصادر هذا الارهاب فى الاعلام الأجنبى هى فيما نحسب :

ـ الصورة القديمة التى أخذها الأجانب عن الوطن العربى قبل احتلاله واثناء استعماره . وهى صورة رسمها الطابور الخامس الذى مهد للاستعمار ويتكون من مؤرخين وجغرافيين وصحفيين وكتاب سياحة ومخربين وعسكريين وحكام تولوا مناصب الحكم فى الوطن العربى ، ولم يأخذوا من معنى الحكم إلا صبغة (التحكم) .

وقد ظلت هذه الصورة المقيتة تنتشر وتفعل فعلها فى النفوس والعقول حتى تلقفها الاعلام الحديث كأساس يبنى عليه

● تبقى مسئولية الإعلاميين العرب .. إنهم مدعوون إلى اختراق الحجاب الذى تضربه إسرائيل حول القضايا العربية

الرؤية الجديدة لهذا الوطن .

– العداء الذى استحكم فى بعض الطبقات التى مرت من هنا كمستعمرين ومغتصبين للأرض أو للاقتصاد والمعادن والمناجم والمال والحكم والسيادة والسلطة ، ويوم استقلت شعوب الوطن العربى واحدا بعد الآخر حسب هؤلاء أن هذه الشعوب تغتصب منهم ما امتلكوه – ولو بوضع اليد – وان استرجاع الوطن العربى لشخصيته وهويته وأرضه وثرواته إنما سرقة تستحق صاحبها العقاب والاعلام المضاد إحدى وسائل العقاب .

– الحملة المسعورة التى تقوم بها الصهيونية العالمية ضد الوطن العربى ، وهى حملة منظمة مدروسة علميا تشمل مختلف انحاء العالم والقطاع الغربى منه على الأخص . لا تهتم بميدان الصراع مع العرب من أجل قضية فلسطين والأراضى العربية المحتلة فحسب ولكنها توسع مجال الحملة لتشمل مختلف القطاعات العربية ومختلف البلاد العربية ، وتستهدف هدم كل ما يبنيه العرب من جسور التعاون العالمى فى الميادين الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية .

– الاحتكار الاعلامى المسيطر على مختلف أجهزة الاعلام فى العالم الغربى وهو احتكار فى معظمه ايدولوجى رأسمالى يخدم مصالح معينة معظمها كانت لها سيطرة على اقتصاديات الوطن العربى فى مشرقه ومغربه ، ومعظمها لا يزال يمد أخطبوطه فى العالم العربى وسوءه أن يتحرر أى جزء من الوطن العربى من هيمنة احتكاراته . ولذلك فهو يسخر أجهزة الاعلام عن طريق الارهاب ليسمم الرأى العام ضد الوطن العربى . وهو لا يريد أن يخدم مصالحه فحسب ، ولكنه يستهدف تأليب الرأى العام فى أوربا وامريكا والبلاد التى تخضع إعلاميا للأجزة الممتدة من هاتين القارتين ضد الوطن العربى والمواطن العربى . والرأى العام يضغط على الحكومات حتى لا تكون مي أى اتجاه تحررى اقتصادى أو اجتماعى أو عسكرى فى الوطن العربى .

ومعروف ان اسرائيل تشارك فى هذه الاحتكارات الرأسمالية الاعلامية عن طريق



الشركات والشخصيات التى لاسرائيل نفوذ عليها وهى تستغل هذا النفوذ أوسع استغلال لتحاصر الوطن العربى إعلاميا . والمحاصرة الاعلامية إسهام كبير فى المحاضرة السياسية والعسكرية .

هذا الارهاب ، الذى يتجلى أساسا فى المظاهر التى تحدثنا عن بعضها يؤكد ان الاعلام الغربى عموما ، ومنه الاعلام الأوربى ، لم يدرك بعد حريته . الحرية الحقيقية لا تتجلى فى القوانين التى تبيح النشر والتعبير ، ولا فى ممارسة هذه الحرية الظاهرية فحسب ، فهذه الحرية ادركها الاعلام الغربى منذ عشرات السنين ولكن الحرية الحقيقية هى الا تتحكم فى التعبير عن الرأى الحر افكارا عدائية مسبقة صادرة عن استعمار أو استغلال أو كراهية عنصرية أو عرفية أو احتكارات رأسمالية تدافع عن مصالح إقطاعية خاصة . ومن المؤسف أن التوجيه الصحفى والاعلامى عموما وأن العقول المفكرة فى الميدان الاعلامى والأقلام المتحركة لم تتحرر من هذه السيطرة رغم ما يبدو من أن الاعلام الغربى مدرك حريته متمتع بكامل صلاحيته .

الصورة المقابلة للارهاب الاعلامى الغربى هى التى يقدمها ما يمكن أن نسميه بالارهاب الاعلامى العربى ولنبحث الان عن ظاهراته علنا نضىء خطواتنا فى طريق البحث عن التخلص من ردود فعل هذا الارهاب أو ذاك .

وتتمثل الصورة فى الفكرة التى يأخذها العرب عن الغرب الأوربى خصوصا وهى منطلقة من الصورة التى قدمها الاستعمار الغربى عن بلاده . صورة الظالم المستغل المتعصب السارق لخيرات البلاد المتحكم فى الانسان إلى درجة الاستعباد القاتل من خلال حروبه التى شنها على الوطن العربى ومن خلال أحكام محاكمة وأعواد مشنقته ، المضطهد من خلال الميز العنصرى الذى استعمله فى ميدان التعليم والصحة والاسكان . والفرص غير المتكافأة فى ميدان الاقتصاد والاجتماع والعمل والكسب والأداء المغتصب من خلال الأرض التى انتزعها من المواطن العربى ليقدمها للمستعمر الغربى وليجعل من صاحب الأرض عبدا مسخرا فى خدمة وارث الأرض الجديد . المتآمر من خلال زرع كيان غريب فى الوطن العربى قوامه لقطاء من مختلف انحاء العالم ، اعطاهم الأرض والدولة والحكم والسلاح وصفة الشعب ووقف خلفهم يحميهم بقوة السلاح والمال والسياسة والدبلوماسية ، ويمكنهم من الانتصار فى كل حرب يشنونها على الشعب الذى اغتصبوا أرضه والدول التى احتلوا أجزاء من اطرافها .

انطبعت هذه الصورة على الاعلام العربى ، بل على الأدب العربى كما انطبعت الصورة المعاكسة على الاعلام الغربى والصهيونى وعلى الأدب الغربى والصهيونى .

العلاقات بينهما

فى وسط صراع الاعلامين المتناقضين كان الخاسر هو العلاقات بين الشرق والغرب بين العرب وبلاد أوربا على الأخص . كثير من المظاهر التى يصورها الاعلامان – وخاصة الاعلام العربى عن الغربى صحيحة – ولكنا لا نحاكم اليوم هذا الاعلام أو ذاك من وجهة نظر مؤرخ أو اخلاقى . غير أن الاعلام العربى لا يستند إلى قوة تعادل أو تقترب من القوة الاحتكارية الخطيرة التى يستند إليها الاعلام الغربى فى هجمته الشرسة على الوطن والمواطن العربى . بل أن الاعلام العربى يقع ضحية أجهزة الاعلام الغربى المتحكمة ، فكل وسائل جمع الأخبار وتدفقها وإذاعاتها بين يديه ويملك كل مصادر الأخبار والتجهيز

الإعلام بين الأوروبيين والعرب



والفننى والخبرة الاعلامية . وهو لا يتعامل مع الوطن العربى فى هذا الميدان من منظور تجارى صرف ، ولكنه يتعامل من منظور الموقع الاستراتيجى للاعلام ومدى اثره فى توجيه السياسة والدبلوماسية والاقتصاد . ولذلك فهو يتخذ من الاعلام الذى يصدره ويصدر تجهيزاته وأدواته وسيلة ضغط وتحكم ، كما يتخذ من المادة الاعلامية التى يصدرها وسيلة توجيه وغزو فكرى .

فى هذا الاطار غير المتكافىء بين الاعلاميين تعيش العلاقات التى يراد لها أن تتجدد فى ميدان الاقتصاد والتجارة والخبرة التكنولوجية بين الوطن العربى وأوربا .

أوربا انفتحت على تاوطن العربى اقتصاديا . وكان ذلك منذ ظهر النفط ، ولكن الشركات الغربية كانت تتحكم فى النفط فكانت اوربا (تتفتح) على شركاتها إذ كان المال مضمونا ، .. وكان الوطن العربى غير متفتح إلا على الجانب التجارى الاستهلاكى وهذا أيضا كان مضمونا وكان متفتحا على شىء آخر هو الادخار فى البنوك الاوربية والامريكية من جهة ، والاستهلاك السياحى من جهة أخرى . وهذا أيضا كان مضمونا . ولكن تأميم النفط ـ كلا أو بعضا ـ فى الوطن العربى والتحكم فى انتاجه وتسويقه واستخدامه كسلاح بعد حرب رمضان لفت النظر إلى هذا المصدر الضخم من مصادر الثروة والطاقة بشكل يومى بأن هؤلاء الذين التفت نظرهم لم يكونوا يعرفون أن هناك شيئا إسمه النفط وبلاد النفط .

اقترن ذلك بالاندفاع الهائل فى المنطقة العربية نحو البناء الاقتصادى : صناعى وعمرانى وسياحى . المشاريع الضخمة التى تقوم فى البلاد العربية النفطية لفتت الأنظار ، أنظار الشركات المنتجة والحكومات فى الغرب الى الثروة الوافدة مع هذه المشاريع . ومن هنا انطلقت الاقطار العربية لتحتل رأس قائمة البلاد التى تستورد مشروعات ضخمة : طرق وبنايات ومعامل ومصانع وخبرة وتكنولوجية

التطور الاقتصادى هذا وضع البلاد الأوربية والغربية عماما موضع الحاجة الى الوطن العربى لاتقل عن حاجة البلاد العربى إلى أوربا .

واقترنت هذه (الحاجة) المتبادلة بالأزمة الاقتصادية التى بدأت تطل على الغرب ، والتى دفعت بكثير من الملاحظين الاقتصاديين أن يقولوا ان العالم سيشهد ازمة شبيهة بأزمة ١٩٢٩ واقترنت الأزمة بالتضخم والبطالة المتفشية حتى أن كثير من المعامل بدأت تستغنى عن نسبة مهمة من عمالها . كما ذلك لا ينفى تضاعف أرباح الشركات الكبرى الاحتكارية وفى مقدمتها شركات البترول التى حققت أرباحا ضخمة إضافية من ارتفاع سعر البترول .

هذا كله ليس إلا مظهرا لخلل اقتصادى ونقدى نتيجة لعجز الراسمالية العالمية عن اكتشاف نظام اقتصادى متجدد ويستجيب لتطور العالم وحاجات الانسان ويجيب عن الحاجة إلى توازن بين العالم الثالث والعالم المتقدم اقتصاديا وصناعيا ، بل يجيب عن الحاجة أيضا إلى توازن بين طبقات العالم المصنع نفسه .

الاضطراب الاقتصادى والنقدى فى الغرب وفى أوربا بخاصة عمق الرغبة فى الاضطراب الاقتصادى والنقدى فى الغرب وفى أوربا بخاصة عمق لرغبة الغرب فى البحث عن مجالات العمل والاستثمار فى الوطن العربى . وهذا ما أعطى بعدا كبيرا للمصالح المتبادلة بين الطرفين . وهذه المصالح المتبادلة فى حاجة إلى إعلام يخدمها .

الاعلام هو الذى يوضح أبعاد هذه المصالح ، وهو الذى يقدم أحد الطرفين للآخر . وهو الذى يهدم السدود التى تقف دون تفاهم الطرفين ، وهو الذى يزيب الجليد الذى تراكم من عهد العلاقات السيئة بين الوطن العربى وأوربا ، وهو ـ بكلمة واحدة ـ الذى يستطيع أن يقيم علاقات جديدة على أسس جديدة من التفاهم والتعاون بحسن نية ، أو يهدم هذه العلاقات .

فهل الاعلام الحالى قادر على ذلك ـ

الاعلام فى وضعه الذى وصل إليه ـ عربيا كان أو أوربيا ـ لم يتحرر بعد من رواسب الماضى ولذلك فهو غير قادر على أن يخدم ما يأمله الطرفان من بناء عهد من التعاون يعتمد على أن يقدم كل من الطرفين ما يملكه من مال أو طاقة أو خبرة أو صناعة أو تكنولوجية لبناء جسر من التعاون لمصلحة التنمية الاقتصادية والثقافية والفكرية والفكرية ، لبناء عالم يسوده السلام والأمن والتفاهم .

ولكن هذه الوضعية ليست حتمية ولهذا يجب التفكير فى خلق سبل للاتصال والتفاهم بين رجال الاعلام فى أوربا والوطن العربى . وكان هذا هو موضوع الحوار العربى الأوربى فى ميدان الاعلام الذى دعا إليه اتحاد الصحفيين العرب ، ونظم فى بغداد فى أواخر شهر يناير (كانون الثانى) .

والذى نأمله هو أن يكون الحوار قد أسقط الأقنعة عن المظاهر السلبية للاعلام وحطم السد الذى بناه الاعلام المنحرف بين العرب والأوربيين . وهو أمل لا يمكن أن يتحقق بمجرد لقاء بين مجموعة من رجال الاعلام عرب وأوربيين ، ولكنه قد يأخذ طريقه للتحقق إذا بذلت لجنة المتابعة التى انبعثت عن الحوار مجهودات متجددة لتحقيق أهداف الحوار ، والحد الأدنى الذى أعلنه البيان الصادر عن الملتقى فى القضايا الأساسية وفى مقدمتها القضية الفلسطينية .

وتبقى بعد ذلك مسؤولية الاعلاميين العرب وهم مدعوون إلى اختراق الحجاب الذى تحاول اسرائيل أن تضربه حول القضايا العربية ، وإلى إيضاح الصورة المشوهة التى يرسمها الاعلام الاسرائيلى والاعلام الاوربى المتعاطف مع اسرائيل للوطن العربى . إعلامنا قادر على المساهمة فى تغيير الصورة إذا ماأقتحم الميدان الاعلامى فى أوربا باللغات التى يفهمها الأوربيون وبالمنطق والعقلية الأوربية وبالخبرة والممكنات اللذين يملكهما العرب . لقد هاجرت أقلام عربية ومجلات عربية إلى باريس ولندن ، ونقلت معها خبرتها ، وتستثمر أموالا طائلة عربية فى أوربا لتخدم القارىء العربى . حظ أوربا من هذا الاعلام استثمار رؤوس أموال وتحقيق أرباح وصرف أموال وكل هذه المجلات والصحف كان يمكن أن تصدر عن عواصم عربية فتتحول مردودية الاستثمارات الصحفية إلى أبناء العرب وتصرف الأموال المتحركة فى هذا القطاع بين مواطنين عرب .

وهنا تبرز مسئولية الاعلاميين العرب لتحويل هذا المجهود لمخاطبة القارىء الغربى فى قضايا الوطن العربى بالمنطق الذى يفهمه واللغة التى يقرأ بها .

وتلك إحدى وسائل الحوار الذى نأمل أن نصل عن طريقه إلى إقناع .

الرباط : عبد الكريم غلاب



اضغاث احلام

جحا : وتعليم الحمار

من ماثورات تراثنا الشعبى أن (جحا) رحمه الله ، كان ، على ظرفه وفكاهته ، لا يخلو من المكر والمادية والجشع ، إذ يقال أن ملكا ، فى زمان جحا (الذى لم يحدده علماء التاريخ ، بعد ، تحديدا دقيقا) أعلن ، بوسائل الاعلام فى عصره ، أنه فى حاجة إلى رجل حصيف عاقل ، ليعلم (حمار الملك) القراءة والكتابة !! ووضع خبراء الروتين واللوائح فى البلاط شروطا تتلخص فى :

ا- أن يتم تعليم حمار الملك القراءة والكتابة عند نهاية ثلاثين سنة من توقيع العقد .

ب - أن يتقاضى (المعلم) راتبا شهريا (طوال ثلاثين سنة) قدره ألف دينار ، ذهبا عينا ، بالاضافة الى منحه سكنا مؤثثا بالأرائك والطنافس والقوارير والديباج والحرير والجوارى الحسان ، فضلا عن بغلين وأتان لتنقلاته الخاصة الداخلية والخارجية .

جـ - أن تقطع رأس المعلم ، على رءوس الاشهاد فى ساحة السوق ، بمقصلة من الفولاذ المصنوع من أجود خامات الحديد والكروم والمنجنيز ، إذا فشل فى تعليم الحمار القراءة والكتابة بعد ثلاثين سنة ...

وتوافد العلماء وأهل الخبرات فى التعليم (والبيداجوجيا) من أقاصى البلاد وأدانيها ، للأطلاع على الشروط ، ودراسة شجرة العائلة والسلالة التى ينتمى إليها حمار الملك ، ولكنهم جميعا كانوا يعودون ، دون توقيع أى عقد مع الملك ... وكان جحا انذاك ، فى احدى جولاته ، فما أن ترامى إليه نبأ القصة حتى قطع الرحلة ، وعاد إلى العاصمة ، واتصل بالمسئولين الذين حددوا له موعدا للمقابلة ، خرج على إثره متهلل الوجه باسم الثغر ، وضاح الجبين ، حاملا بيمينه (نسخة) من العقد ، ممهورة موثقة بتوقيعه ، وخاتم الملك ، وشق طريقه نحو (الاسطبل) لاستلام (التلميذ) ... فاعترض طريقه نفر من الناس الطيبين ، وصاحوا به : ويحك ياجحا ، لقد عهدناك رجلا عاقلا فطنا ، فما الذى دهاك حتى توقع مع الملك عقدا بتعليم حماره القراءة والكتابة ، هل جننت ياجحا ؟؟ فأجابهم جحا بابتسامة الواثق ، ساخرا ، إنما أنتم والله المجانين ، فأنا أعرف يقينا ، كما تعرفون جميعا ، أن الحمار (ولو كان حمار الملك) لن يتعلم القراءة والكتابة ، ولكن يا أيها الحمقى : سوف يحدث خلال الثلاثين سنة ، أحد ثلاثة أمور ، إما أن أموت أو يموت الملك أو يموت الحمار فاذا لم يحدث شىء من هذا ، فلسوف تقطع رأسى ، أجل ، ولكن بعد أن أكون قد تمتعت بهذا المرتب وتلك النعمة ثلاثين حولا كاملا ، فضلا عما سأضعه لعيالى فى البنوك أمانا لمستقبلهم !!!

ولاشك أن كثيرا من واضعى المشاريع الكبرى فى السياسة والاقتصاد والتخطيط قد استوعبوا قصة جحا هذه تمام الاستيعاب ، ويطبقون فلسفتها بكل الدقة فى التطبيق ، وكل هدفهم الذى يسعون إليه هدف شخصى تماما مثل هدف جحا ... وفى اعتقادى أنه من المفيد ، أن يكون هنالك ، فى كل مكان يحتمل أن يكون به (جحا حديث) ، هيئة مهمتها وضع المشاريع التى تحتاج (ثلاثين سنة فأكثر) كى تؤتى أكلها سياسيا واقتصاديا أو اجتماعيا على بساط البحث (الضميرى الاخلاقى العلمى) ومعرفة ما إذا كان فى مخططها فعلا (قيام عزرائيل) بانقاذ الموقف قبل اتضاح الحقيقة ، ولا أدرى على وجه التحديد كم من أموال هذه الأمة سوف يستنقذ من براثن اسلوب المكر (الجحوى) فى قصة تعليم (حمار الملك) ، ولكن فى هذه الأيام .....

درويش مصطفى الفار

● فوجىء اصدقاء الرجل عندما عرفوا منه انه اشترى عقاراً بمائة ألف دولار فسألوه عن مصدر الثروة ، فاجابهم :

« بعض هذا المال ثمرة الجهد والاجتهاد فى العمل وبعضه نتيجة الاقتصاد وعدم الاسراف و ٩٩٪ من هذا المال ورثته من عمى الثرى الذى أوصى لى بالمبلغ عند وفاته »

● استاء الرجل الوقور من الفتاة التى كانت تقف الى جواره اثناء الحفل لثرثرتها وحذلقتها فالتفت إليها متسائلا :

« عزيزتى .. الا تفكرين اطلاقا فيما تقولين ؟»

فاجابته بعذوبة وبراءة :

« وكيف افكر قبل أن اكون قد سمعت ما ساقوله »

شهيات



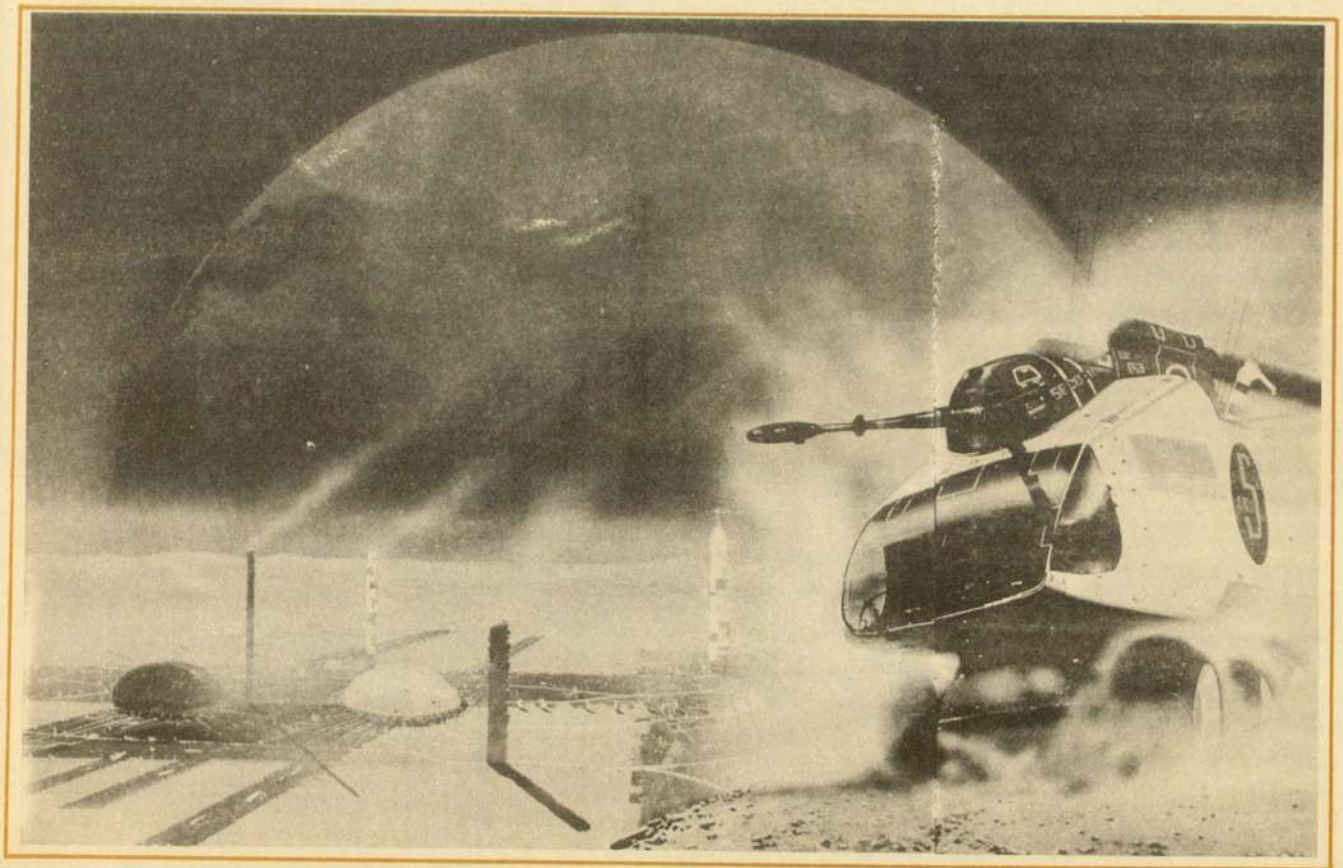
د. يوسف إدريس

نبتة صالحة

● هذه الدمدمات التى تحدث فى منطقتنا وفى العالم ليست إشارات غامضة!

فى هذه الفترة حدثت احداث فى العالم ، وفى قلب منطقتنا العربية الشرق اوسطية قلبت الدنيا راسا على عقب . وليس هذا كل شىء ، فتوقعاتى ان كل ما حدث ، رغم ضخامته وخطورته ـ لا يمثل سوى الدمدمات الأولى لبركان لن يبقى ولن يذر كعادة البراكين ، ولكنه سيعيد تنظيم منطقتنا وربما بالتالى سيعيد تنظيم كل العالم من حولنا . فالعالم يحيا فى فوضى ، اعجب مافيها . ان المتامل لها عن قرب ، يتصور انها فى منتهى الدقة والانتظام ، بينماالرائى لها ، عن بعد ، او ذلك الذى يراها حين يستقطب نظره الى داخله ، ويستقرىء ماهو مكنون فى باطنه ، يدرك كم هى مرتبكة اشد الارتباك ، مجرمة فى ظلمها اشد الاجرام . العالم فى حاجة الى عدالة جديدة ، ليست عدالة القانون الرومانى او قانون نابليون ، ولكنها عدالة الله ، فالله هو العدل المطلق ، أليس اسمه ـ سبحانه هو العدل ؟ .

هذه الدمدمات التى تحدث فى منطقتنا وفى العالم ، ليست ـ رغم كل ما تحفل به من مآس وقسوة ـ إشارات غامضة ولكنها واضحة لذوى الالباب ، وقد عجز القائمون على العدل وعلى البشرية ان يعدلوا كفة الميزان ، لانهم هم الذين فى



● نحن قد نكون قريبين جدًا من يوم الساعة الأرضى الذى سيُعيد تنظيم العدالة

● شفافيتى تكاد أن تحس مايختلج فى ورقة النبات كلما طوحت بها الريح

الغالب يجعلون كفة الظلم هى التى (تطب) فربما إزاحتهم هم وحدها كفيلة باقرار العدل ، وربما هذه الاشارات الربانية كفيلة وحدها بان تلقى الرعب فى قلوبهم ، فيعملوا على اعتدال الميزان ، وإلا لحقهم الطوفان .

حسن تماما ـ نحن قد نكون قريبين جدا من يوم الساعة ، يوم الساعة الأرضى ، واذا كان يوم الساعة السماوى هوالذى سيحاسب الحساب المطلق فيوم الساعة الأرضى هو الذى سيعيد تنظيم العدالة ، أو تنظيم الظلم ، بحيث يعتدل مسرى الحياة قليلا أو كثيرا الى أن تحين لحظة الحساب الأكبر .

● ●

شغلتنى وشغلتكم احداث عالمنا الخاص والعام طوال الشهور الماضية . ولا اكتمكم سرا ـ والغريب انى مع قراء الدوحة اجد نفسى وكانى اتحدث الى نفسى ، صريحا غاية ما تكون الصراحة ، اتحدث هكذا وكانى اتحدث ، ليس الى ذاتى فاحيانا اخدع ذاتى ، وانما إلى صديق عارف حكيم متاكد أنى حتى لو اعترفت له بكل ذنوبى واخطائى فانه لن يستنكر وابدا لن يلوم ، بل ربما يعذر ويغفر ـ لا اكتمكم سرا ، فقد كانت تلك الفترة ، فترة تجربة روحية خطيرة ، خضتها جسدا وروحا ، وصهرتنى ، وادمجتنى جسدا وروحا ، حتى صرت كلا عقليا نفسيا جسديا ، احدا يكاد يكون مصنوعا من صدق خالص .

ليس معنى هذا انى تحولت الى ولى من اولياء الله ، ولكن ، ماستطيع البوح به ، فليس كل ماحدث استطيع له بوحا ، أن أقول انى قد أصبحت اقرب ما اكون الى الانسان الذى حلمت يوما أن اكونه ، ذلك الذى ينصهر إحساسه باحاسيسه بمداركه بفراسته بقدراته وحواسه السادسة والثامنة والعاشرة ، كتلة اخاف منها لأنها مامن شيء تحس به إلا ويكون الحقيقة ، ولا تسبر غور انسان إلا وتصل إلى اعماقه ـ باختصار نقلت الى برج آخر ، ليس معلقا فى السموات العلى وانما ضارب باطنابه الى باطن الارض وانسان الأرض ونبات الارض وحيوانات الارض . شفافيتى تكاد تحس ما يختلج فى ورقة النبات كلما طوحت بها الريح ، أو زقزقة العصفور اذا زقزق دون وليف ..

● ●

اعزائى قراء الدوحة ..

بدلا من ان ارسل بخطاب خاص الى كل من استفسر وسال ، او كبتها فى نفسه ولم يسال ، هانذا ارسلها كلمة ، قد تصيب ، وقد يقرؤها قارىء يظن بى الظنون ، ولكن حسبى ان تصل الى قارىء واحد ، فمعنى هذا انى بلغت ، واللهم فاشهد .

● ●

اعزائى ...

تعودتم فى هذه الشهريات ان اتناول موضوعا واحدا او عدة موضوعات تتوخى فائدتكم التى هى ديدنى من الكتابة فى المجلة الثقافية الاولى فى عالمنا العربى ..

هل تعتبرون ان هذه الرسالة موضوعا ؟

هل تظنون ان له فائدة ؟

انا شخصيا اعتقد كذلك ، واعتقد لو انه لم يكن له من فائدة ، لما امكن لقلمى ان يخط سطرا واحدا باكمله . ولكنها فائدة قد تستعصى على بعضكم ، بل قد تستعصى على انا نفسى ، لو لم اؤمن ايمانا كاملا انى ، وإن كنت لم اذكر كل ما اريد قوله ، وان كنت لم اذكر موضوعا واحدا ذا فائدة محددة فاننى على الاقل حومت حول واد من اودية المناطق الغامضة فى النفس البشرية التى ما اجهلنا بها . ماكان اسهل على ان اتناول موضوعا عاما او خاصا ما ، حادثة او قصة او ذكرى ، واوغل لكم فى وصفها وذكرها والحديث عنها ... ولكنى اثرت ان احدثكم حديث الموضوع اللاموضوع ، واللاموضوع الموضوع ، ذلك الحديث الذى لن يحرك بعض عقولكم ولكنى متاكد انه سيحرك مناطق من وجداناتكم ووجدانى ايضا ، قبل ان تتحرك .

فاذا لم يفعل فاعذروني

وان فعل ، فلن تتصوروا ابدا مقدار ما سيحدثه من تفتح الوجدان ، وجدانى ووجدانكم .

وما اكثر ما نتحدث الحديث المعقول الذى نفهمه ! ويدخل من هنا ويخرج من هناك .

وما اقل ما نتحدث ذلك الحديث ، الذى يدخل من هنا ولا يخرج ابدا . يستكن فى النفس ، استقرار البذرة ، التى حتما ولا بد ، ستنتج نبتا ، له سبع سنابل ، فى كل سنبلة مائة حبة .

ليس لأنه عمل صالح فقط .

ولكن لأنه عمل صالح يغرس فى تربة صالحة .

وما أروع الخصب الذى تحفل به أرضنا الصالحة الداخلية .

كل ما فى الامر انها كانت تنتظر بذرة متواضعة صالحة .

وآمل ان تكون كلمتى تلك النبته .

والى اللقاء .

د. يوسف ادريس

تحقيق : نادية رزق
تصوير : عثمان الصلحى

الطفل القطرى ومكانه فى المجتمع

- من مجتمع الصحراء وصيد اللؤلؤ إلى مجتمع يعتمد فى اقتصاده على البترول وصناعة البتروكيماويات
- فرصة السفر إلى الخارج تتيح الاطلاع والخبرات الجديدة
- الإحساس بالعمل الجماعى ينمى القدرات الذاتية لدى الأطفال ويغرس فيهم الحماس

تتاثر شخصية الطفل فى قطر بعدة متغيرات مثل التحول من مجتمع الصحراء وصيد اللؤلؤ الى مجتمع يعتمد فى اقتصاده على انتاج البترول وصناعة البتروكيماويات ، وما صاحب ذلك من ازدهار فى الحياة وتوفر استخدام نتائج التقدم العلمى الذى اجتاح العالم فى هذا القرن ، ثم التطور الذى حدث فى النظم التعليمية ووسائل الاعلام من تليفزيون واذاعة وصحافة ..

كل هذه المتغيرات تلقى بتاثيرها على الاطفال بصورة مباشرة وبنتائج بعيدة المدى عميقة الاثر !

وذلك فضلا عن وجود وافدين للعمل بكل أوجه الحياة ، يجلبون معهم حضارة مختلفة ولغة مختلفة واسلوب تنشئة مختلفا !

وبالطبع لن ننسى تلك المؤسسات التى تشترك فى تربية الطفل القطرى اجتماعيا مثل دور الحضانة ورياض الاطفال ، والمدارس، والمكتبات ، والمتاحف وغيرها ..

كما ان فرصة السفر الى الخارج والاطلاع والاختلاط بثقافات جديدة ، متاحة بصورة كبيرة للطفل القطرى ..

المتغيرات الاجتماعية

وكل تلك الخصائص وغيرها لابد أن تؤثر فى شخصية الطفل ، خاصة وان هناك متغيرات اجتماعية واقتصادية تمت فى سنوات قليلة .. فمثلا الأب والأم اللذان تربيا فى بيئة تتميز باختلافات حضارية واقتصادية جذرية ، وكانت مسئولية تربيتها تقع على الاسرة فحسب ، مثل هؤلاء اسرتهما قطعا تختلف فى تكوينها عن اسرة اليوم ، اما الطفل اليوم فيعيش فى اسرة تشترك فى تربيتهما عدة مصادر متعددة ..

وعندما اردت التعرف على دور المدرسة كمؤسسة اجتماعية تهتم بالطفل وتنشئته بصورة سليمة فى مرحلة الطفولة الأولى ، ذهبت الى واحدة من تلك المدارس وهى مدرسة عثمان بن عفان الابتدائية بالمنتزه ، وهناك التقيت بوكيل المدرسة عبد الرحمن عبد الله الذى قال لى أن خبراء التربية يعتبرون أهم فترة فى حياة الطفل تبدأ من سن السادسة ، فبداية من هذا السن يستطيع الطفل اكتساب مهارات للألعاب العادية ، ويتدرب بصورة تلقائية على كيفية التصرف مع زملائه فى الفصل ، وهذا بخلاف تنمية مهاراته الأساسية للقراءة والكتابة والحساب ، وشعوره بالاستقلال الذاتى ،

الهوايات العلمية

واثناء رؤيتى للنشاطات المختلفة فى مدرسة عثمان بن عفان وجدت أن مشرفيها يحاولون باستمرار تقريب وجهات النظر بين الاطفال ، باتاحة الفرصة لكل منهم حتى يبرز مواهبه ويعبر عن نفسه من خلال ما يحبه ، فمثلا كونت المدرسة جماعات وأسراً ينتسب لها الطالب حسب هواياته وميوله ، فهناك الطالب الذى يهوى العلوم ولديه موهبة اختراع الاشياء البسيطة ، مثل هذا الطالب يستطيع الاندماج فى اسرة العلوم لتنمية موهبته ..

وقد رأيت فى اسرة العلوم نماذج لبعض الطائرات والمراكب التى صنعها الطلاب بأنفسهم تحت اشراف المدرسين ..

اما الطالب الذى يميل الى التمثيل والغناء فيستطيع الانضمام الى جماعة التمثيل أو فريق الموسيقى ، وقد قام فريق التمثيل بنفس المدرسة بعرض مسرحية « الصحة تاج على رؤوس الأصحاء » على مسرح نجمة خلال المهرجان المسرحى للمدارس فى هذا العام ..

وتعتبر جماعة الزراعة من الجماعات الجديدة التكوين بالمدارس الابتدائية ، وفيها ينضم الأطفال الراغبون فى القيام بالأعمال الزراعية ابتداء من غرس البذرة وحتى تنبت الزهور أو الأشجار ، والاشياء العملية دائما تلفت نظر



الاطفال ، ولذلك تبنى مدير المدرسة على فرج الأنصارى إقامة متحف علمى مبسط ، يحتوى على بعض الحيوانات والطيور والزواحف والاسماك التى تعيش فى البيئة ، والتى يحضرها الطلبة بأنفسهم خلال رحلاتهم أو معسكرات الكشافة التى يقيمونها ، وبمساعدة المشرف يقومون بتحنيطها وحفظها

معارض دولية

وهكذا نرى أن الطفل القطرى فى المدرسة الابتدائية يزداد إحساسه بالاشياء وتتضح قدراته من خلال الأنشطة التى يمارسها .

كما أن قدرة الطفل على التعلم تختلف من المدرسة عن البيت ، فمستويات الرفاق فى اللعب والمشى والكلام والملبس شىء جديد عليه ، كما أن التنافس يزيد من حماسهم للعمل وتحصيل الدروس ، ولذلك نرى الاطفال يرتبطون بمعايير جديدة ويتبعونها بكل دقة مثل مواعيد الدروس ، واحكام بعض اللعبات !

ويهتم كثير من الأطفال القطريين بهواية الرسم والتربية الفنية يشجعهم على ذلك توفير المدرسة للأدوات من ورق وألوان وخلافه ..

الصحافة المدرسية





التربية الرياضية

ودولة قطر تشترك فى المعرض السنوى الذى يقام باليابان والخاص برسوم الأطفال عن طريق مدراسها .. وعادة ما يحصل طلاب المدارس القطرية على ميداليات ذهبية وفضية من هذا المعرض .

ماذا يقرأ الطفل ؟

وأطفال المدارس الابتدائية الصغار يهوون قراءة القصص المصورة ، أما الأطفال الكبار، بداية من الصف الرابع ، فيحبون القصص والمجلات وروايات المغامرات والبطولة التى تبهرهم !

وسن الطفولة يعد فترة نمو عقلى ، وهو سن يتميز بالمزيد من الرغبة فى المعرفة وحب الاستطلاع والاستفسارات ولذلك يوجد بكل مدرسة مكتبة خاصة للأطفال ، يمكنهم الاستعارة اليومية منها خارج المدرسة

إلا أنه يتبقى أن يهتم القائمون بشئون التربية والتعليم بدولة قطر باعداد كتب التراث بطريقة مبسطة يستوعبها الأطفال، وإصدار مجلة خاصة بهم تعبر عن البيئة القطرية نظراً لأن ما يقرءونه حالياً لا يخرج عن كونه مواد مقتبسة قد لا تتفق مع احتياجاتهم وتقاليدنا .

ويقترح عيسى هزاع وكيل مدرسة طارق ابن زياد ، أن تتولى وزارة التربية والتعليم هذا المشروع بعد تحديد الأسس التربوية والنفسية والاجتماعية

القراءة ودورها فى تكوين شخصية الطفل



، ووضع تصور لما يجب أن يقرؤه شباب المستقبل .

ولا يجب إغفال ضرورة إنتاج مواد وبرامج اذاعية وتليفزيونية خاصة بالاطفال لأن مايراه الاطفال الآن أغلبه مترجم ، ويمكن فى هذه الناحية استشارة بعض الجهات المتخصصة

شخصية الطفل

إن فكرة بناء الشخصية ونموها أشبه ما تكون بالطريقة التى نقيم بها حائطاً من الطوب حيث توضع طوبة طوبة ويسير البناء من أسفل الى أعلى ، بحيث ترتبط قمة البناء بأساسه ، وهذا ما لاحظته وزارة التربية والتعليم بدولة قطر ، وعلى أساسه وضعت المناهج التى تنمى عقل الطفل بالتدريج .

وهذه المناهج تعتمد على الأسس العلمية لأحدث ما وصلت اليه تربية الأطفال فى العالم ، .. فهم يتبعون القول القائل « الطفل أبو الرجل » بمعنى أن الاساس الذى سيوضع فى الطفولة هو الذى يحدد ما سيكون عليه الفرد عندما يكبر ويصبح رجلا يساهم بدوره فى المجتمع .. ولذلك يتبعون اسلوب التربية القائم على اساس من الحب ، لينمو ضمير الأطفال ، بدون الجنوح نحو العصيان والطغيان والمبالغة فى المطالب ! .

القدرات الذاتية

والاحساس بالعمل الجماعى ينمى القدرات الذاتية لدى الاطفال ، ويجعلهم يشاركون فيما يطلب منهم بحماس ولذلك اقامت مدرسة طارق بن زياد معسكرا للعمل خلال بعض أيام الجمع ، اشترك فيه أكثر من خمسين طفلا ، .. و قام الأطفال بتنظيف المدرسة ، وتشجير السور المحيط بها ، وزراعة الزهور فى الحديقة ، وكتابة اللوحات وتعليقها

وبالمدرسة جماعات متعددة يستطيع الطالب من خلالها أن يمارس هواياته ، فهناك طلاب يتولون الاشراف وادارة المقصف ، وجماعة تتولى الصحة المدرسية بعد تدريبهم على بعض الاسعافات الاولية ، وآخرون ينتظمون بالفرق الرياضية والتدريبات التى



الألعاب الذهنية

طلبة المدارس فى عرض مسرحى



تساعد على التنمية السليمة للأجسام والعقول .

الطفل والدين

والاقبال على الجماعة الدينية فى المدرسة لايقل عن أى جماعة أخرى ، فالشعور الدينى حسب قول المربين يبدأ مع الاطفال عند التمييز بين الصواب والخطأ ، وبين الردىء والحسن ، بعد سن الرابعة ، أما قبل ذلك فالطفل غير قادر على فهم الآراء الدينية .. وابتداء من سن الرابعة يبدأ الاطفال فى توجيه بعض الاسئلة مثل من الذى صنع أمى ؟ ! من الذى خلق الاشجار ؟! .

وفكرة الطفل عن الدين فكرة محسوسة وملموسة ، وينطبق هذا على أدائهم للصلاة ، ويعدها الطفل أولا وسيلة للحصول على بعض مطالبه ، ولكن بتقدم الطفل فى العمر ، يدرك أن دعواته لا تجاب كلها ، ولابد أن يؤمن بقيمة العمل حتى تجاب مطالبه ، لأن الدين يطالبنا بالعمل ..

صحة التلاميذ

ولا يغفل القائمون بشئون التربية والتعليم بدولة قطر أهمية الدور الاجتماعى فى حياة الاطفال ، ويرى نبيل عبيد الأخصائى الاجتماعى أن الاطفال فى كثير من الاحيان لا يجدون من يصغى إليهم سواء فى المنزل أو المدرسة ، ولذلك يلعب الأخصائى الاجتماعى دوراً كبيراً فى توجيه مثل هؤلاء الأطفال ومعرفة ما يضايقهم ، أما الاطفال المتخلفون فى دراساتهم فلهم دراسة خاصة تتناسب مع ذكائهم ومعرفتهم أو يتم ذلك بالتنسيق مع الصحة المدرسية التى تتبع التربية والتعليم مثل أكثر الدول تقدماً من الناحية التربوية كفرنسا

من الناحية الصحية لا يختلف الطفل القطرى عن باقى أطفال العالم من حيث تعرضه لبعض الأمراض العادية مثل النزلات واللوز والحصبة والغدة النكفية

والرعاية الصحية كما يقول د. عثمان السعيد مدير الصحة المدرسية تشمل الصحة الجسدية والنفسية على السواء ، حيث تحولت هذه الخدمة من رعاية فقط للتلاميذ الى برنامج صحى متكامل يستهدف رفع مستواهم الصحى مع التركيز على النواحى الوقائية والتربوية

ومع تطور الفكر الصحى لوحظ أن نسبة من تلاميذ المدارس ـ تختلف من مكان لآخر ـ تعانى من بعض المشاكل التى تعوقها عن التحصيل الدراسى الكامل مثل ضعاف السمع وضعاف البصر ... ولو توفرت لهؤلاء رعاية صحية وتربوية مناسبة لأمكن زيادة قدراتهم على التحصيل ، أو تأهيلهم لأعمال تتفق وقدراتهم الصحية ،

ويوضح د. عثمان السعيد أن هناك ارتباطا بين الصحة المدرسية والتربية الاجتماعية بالمدارس ، فكلاهما يقوم باجراء الدراسات المشتركة للتعرف على الظروف الاجتماعية والنفسية للمجتمع المدرسى ،

اسلوب نموذجى

اما التخلف الدراسى ، فمتابعته تتم بصورة منتظمة فمثلا الطفل الذى يرسب أكثر من سنتين ، يحول الى عيادة توجيه الصغار والبالغين التابعة للصحة المدرسية ، ويجرى له فحص اكلينيكى ونفسى واختبار ذكاء وبحث اجتماعى ، للتعرف على الأسباب التى تعوقه عن التحصيل الدراسى .

وللتغلب على هذه العقبات يوجه النصح لاسرة التلميذ ، وللمدرس أو المدرسة بالطرق الكفيلة للتغلب على هذه الظاهرة ، كما تتم متابعة كل حالة عن طريق البطاقة الصحية والفحص الشامل كل ثلاث سنوات ، أى أربع مرات فى عمر التلميذ الدراسى حتى نهاية التعليم الثانوى .

وبذلك نقدم الخدمة الصحية للأطفال على خير وجه .

وليس أدل على ذلك من تقرير خبيرى اليونيسيف د. مارسيل أوتريت و د. سمير ميلادى اللذين زارا الدوحة خلال عام ١٩٧٩ ، وقالا فيه :

« إن الخدمة الصحية للتلاميذ بدولة قطر تعتبر نموذجا لما يجب أن تكون عليه الخدمات الصحية المدرسية » وناشد الخبيران دول المنطقة نهج نفس الأسلوب الذى اتبعته دولة قطر للنهوض بخدماتها الصحية .

ومن كل ذلك نرى أن الاهتمام بدراسة الاطفال وخبراتهم وسلوكهم والمحافظة على اجسامهم سليمة ، أصبحت مسألة حيوية فى نظم التعليم فى دولة قطر ، وأصبحت تجند من أجلها كافة الامكانيات ، فالقائمون على التعليم فى قطر يؤمنون بأهمية العناية بالبراعم الصغيرة التى ستنبت رجال وأمهات الغد .

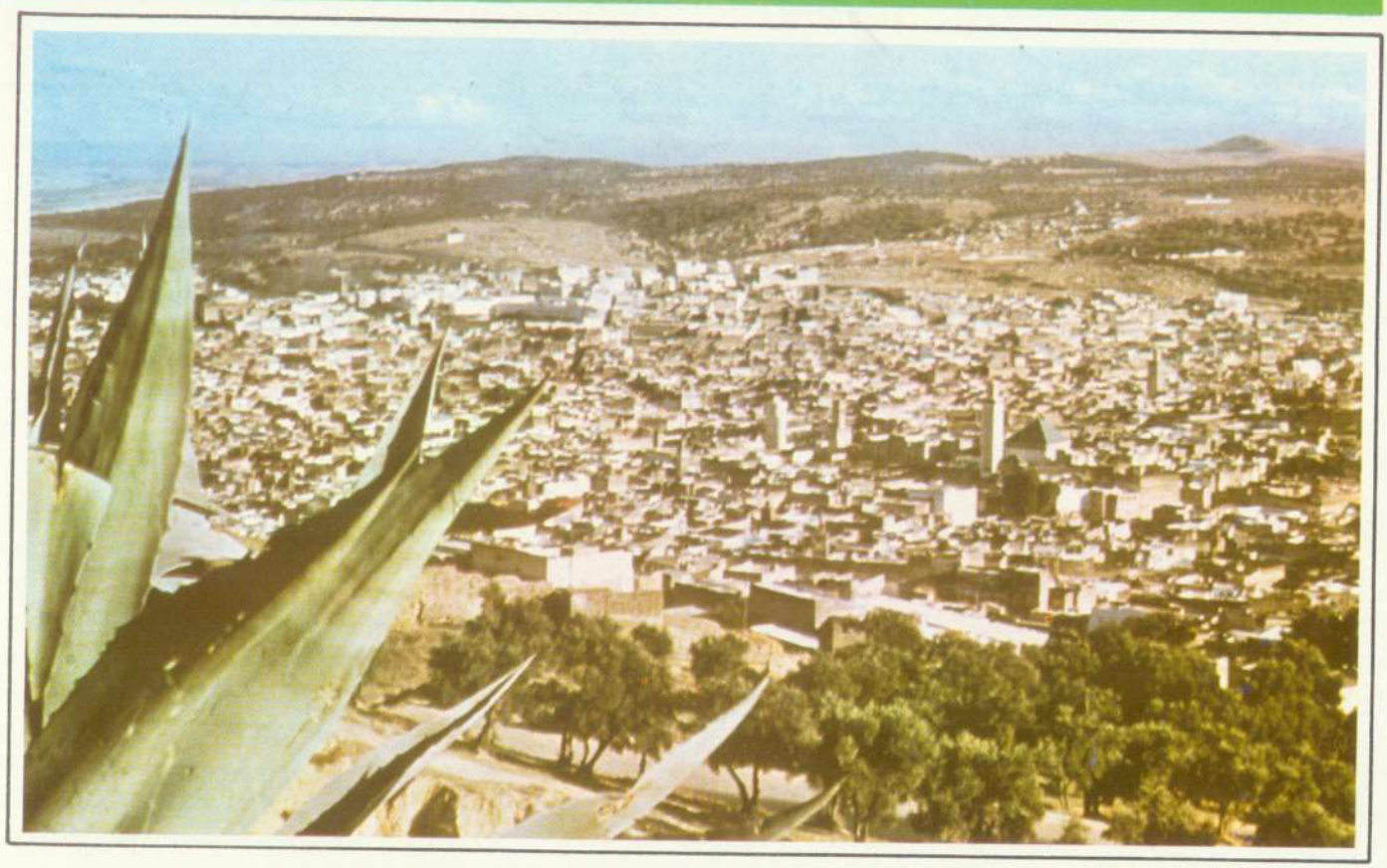
نادية رزق

جمال الغيطاني

رحلتي المغربية

فاس القديمة

هذا الحنين الغامض إلى زمن مضى!



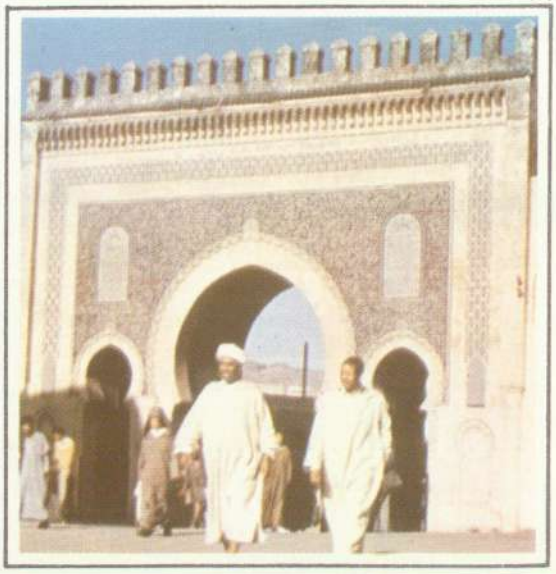
منظر عام لمدينة فاس

« .. يرتبط المغرب بما هو غير عادى ، قد يكون الغموض ، ربما مبعث ذلك فى نفسى ، هذا الرجل الذى كان يطوف حوارى الجمالية ، او قرى الصعيد الجنوبية ، مرتدياً الجلباب المغربى ذا غطاء الرأس المثلث ، ويمسك بحقيبة تتضمن السحر والاسرار ، كان ينادى «افتح الكتاب » ، واذ يستدعيه أحد ، يجلس متمتما ، ثم يحاول النفاذ عبر المجهول الى المستقبل ، وأحيانا كان يعد الاحجبة المثلثة أو المستديرة ، تلك التى تعالج الأوجاع أو تقى من الآلام ، ربما لأن المغرب كان يمثل فى الزمن السحيق حدود العالم القديم ، حيث تلامس شواطئه مياه البحر المحيط الذى لم تكن تبدو له ضفة ولا يدرى أحد المجهول الذى يخفيه الأفق ، وكثيرا ما كان الخيال يجنح الى المغرب العربى ، ومع حلول نهاية عام ١٩٧٩ ، كانت الطائرة المغربية تتوقف فى مطار « الدار البيضاء .

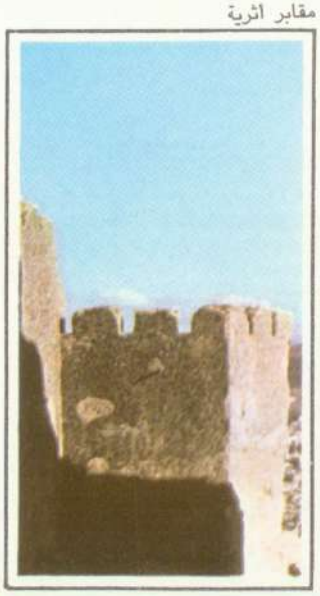
كانت المناسبة هى انعقاد مؤتمر الرواية العربية الحديثة فى المغرب الذى نظمه اتحاد كتاب المغرب .

أجتزنا صالات مطار الدارالبيضاء الصغيرة التى تخللتها الاجراءات المعتادة ، كان فى انتظارنا اديبان

باب جلود

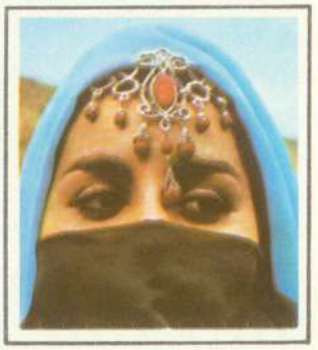


مقابر أثرية





هنا كانت تصدح عرائس الشعر والأدب



الزى التقليدى



من المدينة القديمة

مغربيان تطوعا لنقلنا من الدار البيضاء الى مدينة فاس التى تبعد حوالى أربعمائة كيلو متر عن الدار البيضاء

ملامح المكان

توالى الطريق بسرعة ، وعبرنا مدينة الرباط (سأعود إليها فيما بعد) ، وكانت الخضرة كثيفة ، وبدا لى كأن الوجود فى المغرب يعرض نفسه من خلال لونين ، الابيض والأخضر ، الأبيض الشاهق ، الناصع ، يحتوى البيوت . الحديث منها والقديم ، البيوت متعددة الطوابق ، وذات الطابق الواحد ، والخضرة كأطار ، ولكن هذه الخضرة تكتسب بعدا أعمق عندما بدأت السيارة تتجه لعبور جبال أطلس الوسطى ،

كنا نبعد عن شاطىء المحيط ، نتجه الى الوسط .

فى الطريق توقفنا دقائق أحتسينا أكواب الشاى الاخضر المحلى بالنعناع

المثقفون والتراث

نعود الى الطريق ، ونمر بمدينة « مكناس » تبدو لنا أسوارها القديمة والضباب الشتوى يضفي عليها لون الحلم ، نستمر ، وندخل الى مدينة فاس ، فى الفندق وعند المدخل ، التقيت بالصديق الروائى العربى عبد الرحمن منيف ، كان قد وصل لتوه، وكان قد مضى ثلاث سنوات كاملة منذ أن رأيته آخر مرة ، وكان ذلك فى بغداد ، وسوف يتحدث منيف عن تجربته الروائية فى الندوة ، وسيكون من أصدق المتحدثين ، تبدو ملامح منيف الجادة ، وكأنه على وشك أن يتحدث بصوت مرتفع ، ولكنه يظل صامتا ، وعندما يتحدث يكون واضحا ، قليل الكلمات ، وتبدو من انفعالاته ذلك اللهب الذى يضطرم فى أعماقه .

كانت الندوة بلا مبالغة من أهم الندوات الأدبية التى عقدت فى العالم العربى ، بل أتجاوز ذلك فأقول ، والعالم الثالث أيضا ، إذ لأول مرة يجلس عدد من الروائيين المبدعين مع مجموعة من النقاد والدارسين ، ويتناقشون فى الموضوعات المتعلقة بالرواية الحديثة فى العالم العربى ، كانت الندوة رفيعة المستوى ، ومن خلالها أمكن لى ملاحظة بعض العناصر الاساسية المكونة للمثقفين المغاربة خاصة الجيل الجديد إن قربهم من أوربا ، خاصة فرنسا جعلهم متتبعين لأهم التيارات الأدبية واحدثها ، ولكن هذا لم يكن سببا فى انفصالهم عن تراثهم العربى ، بالعكس ، فهم شديدو الصلة به ، ولا ينظرون إليه بتقديس أعمى ، أو تعالى مترفع ، واعتقد أن مسار الثقافة فى المغرب العربى سيشهد تطورات هامة فى المستقبل ، خاصة فى مجال تلاقى الثقافتين العربية والأوربية ، وولادة مزيج منهما .

الكلمة لا تموت

كان من أهم الآثار العميقة التى تركتها الندوة فى نفسى ، هو ان الابداع الحقيقى لا يهمل ، ولا يمكن أن يطفيه الغبار

كانت أهم الاعمال التى نوقشت فى الندوة ، والتى كانت مثار اهتمام

رحلتي المغربية
فاس القديمة

الباحثين ، أعمال لاتوجد على خريطة الأدب الرسمى فى البلدان او الاقطار التى ينتمى اليها كتاب تلك الاعمال نظرا لبعض الظروف الخاصة أما ما رفع معنوياتى إلى حد الذرى هو أنه مامن كلمة صادقة تموت أو تبهت فى عالمنا العربى الفسيح ، وان المبدعين الذين يكتبون بحس الاستشهاد ويقدمون فنا جيدا يجب ألا يحزنوا لأن هناك ثقافة عظيمة وعميقة تحتوى أعمالهم ، إنها ثقافتنا العربية .

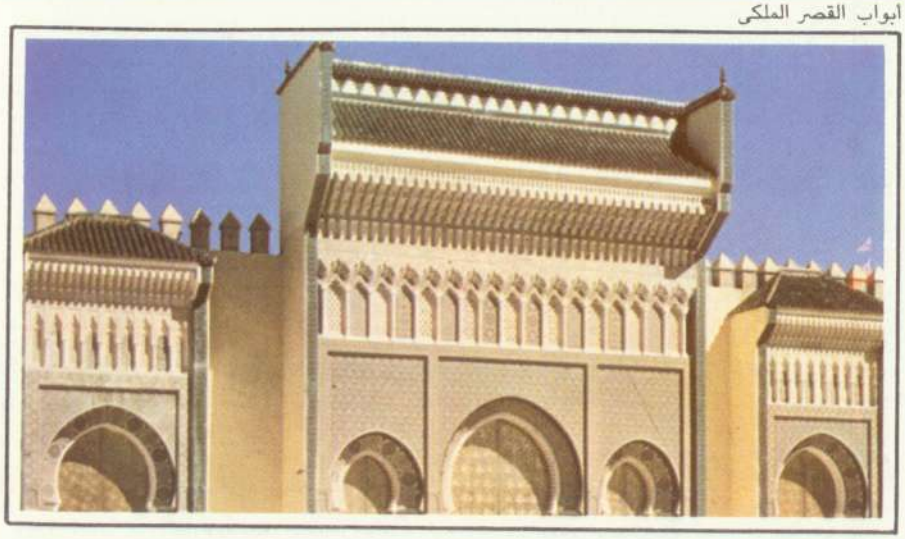
فاس القديمة

..فى كل مدن المغرب قسمان رئيسيان ، الأول يضم المدينة القديمة ، تقبع داخل الأسوار ، أو فى الحدود التى لم تتخطها مع الزمن ، وعلى مسافة قد تطول أو تقصر حتى التلاشى تقوم المدينة الحديثة ، هكذا تغلبت المغرب على المشكلة التى تبرز فى كثير من البلاد العربية وهى غلبة الطابع الحديث على المناطق القديمة والاثرية ، هكذا الامر فى فاس الحديثة ، حيث الفنادق المكيفة والمبانى الشاهقة ، والمقاهى ذات الطابع الباريسى ، ثم ننتقل الى حى « الملاح » ، وفى كل مدينة مغربية يوجد أيضا « ملاح » وهى المنطقة السكنية الخاصة باليهود .

باتجاه « فاس » القديمة نصل إلى بوابة « أبو الجلود » وتشبه معظم بوابات المغرب ، والبوابات الاندلسية ، حيث الأعمدة تسند مقطعا دائريا يشبه الخطوط الخارجية لثمرة البصل ، الباب كبير مرصع بنقوش دقيقة ، إنه مدخلنا الى قلب مدينة « فاس » وللمدينة سبعة أبواب رقم سبعة السحرى ذو الدلالة والمعنى هناك باب الحديد ، وباب المحروق ، وباب الفتوح ، وباب الحمرا ، وعلى عكس معظم المدن التى رأيتها ، فان فاس عند اختيار موقعها لم تبن فوق مرتفع . أو فوق جبل ، وذلك تفاديا للحصار أو الفيضان ، بل شيدها فى

كان من الصعب على القوات المهاجمة فى العصور القديمة أن تتسلق هذه المرتفعات الوعرة

أبواب القصر الملكى



واد منخفض تحيط به مرتفعات جبلية صخرية .

قلب المدينة

وقفت فوق نقطة مرتفعة تشرف على فاس القديمة ، أو (فاس البالية) كما يطلقون عليها فى المغرب ، كانت معالم المدينة تبدو بوضوح ، والبيوت الصغيرة البيضاء ذات النوافذ الخضراء ، بينما يحيط المدينة أطار جميل من الخضرة التى تكسو الجبال ذاتها ، لقد كان من الصعب على القوات المهاجمة فى العصور القديمة أن تتسلق هذه المرتفعات الوعرة ، وبالتالى فان المدينة تقبع فى هذا السهل آمنة يحيطها السور الحجرى ، بينما روعى فى تصميمها الداخلى اعتبارات حربية أيضا ، فالشوارع ضيقة إلى حد أنها فى بعض المواضع لا تتسع لأكثر من مرور شخص واحد ، وأحيانا كانت المسافة لا تكفى لفتح مظلة متوسطة الحجم للوقاية من المطر ، وكثيرا ما يكون مدخل الحارة محدوداً بارتفاع معين حتى يجبر الداخل على الانحناء ، وهذا نجده متبعا لغرض آخر حول مقام سيدى أدريس الثانى ، حيث تمتد عوارض خشبية لتضع حدا من الارتفاع لا يسمح لرجل متوسط القامة بالمرور الى منطقة الضريح ، بدون أن يحنى رأسه ، ورءوس كل الداخلين احتراما ، لا ترى منشات فاس القديمة من مسافة بعيدة أو متوسطة ، فجأة تجد نفسك فى داخل ضريح ادريس الثانى ، أو فى جامع القرويين ، المسافات ضيقة ، والجدران متقاربة ، والحركة داخل المدينة منذ اجتياز بوابة أبو الجلود تشبه الحركة داخل بيت كبير ، تتحقق هنا الوحدة المكانية نتيجة التكدس والتجاور ، ولكنه ليس تكدسا خانقا ، يمكن أن أقول أنه صميمى ، جزء من طبيعة المكان .

إن المدينة تستدرجك اليها على مهل ، وفى بطء من خلال طريقين رئيسيين ، الطلعة الكبرى ، والطلعة الصغرى ، سلكنا الطلعة الكبرى ، وبالطبع عند الدخول تصبح منحدرا متجها الى القلب ، وعلى الجانبين تتوالى الاسواق ، نفس التكوين الخاص بالاسواق العربية فى جميع المدن التى زرتها ، لكل سلعة قسم خاص ، ولكل حرفة مساحة معينة تحتلها ، وتتفرع الحارات الضيقة ، تبدو أبواب البيوت متواضعة المظهر ، أعلاها شبه دائرى ، ويبدو واضحا أن الباب الرئيسى لا يؤدى إلى المدخل مباشرة إنما لابد من اجتياز باب آخر يشكل مع الباب الرئيسى زاوية قائمة ، وذلك لحجب الفناء الداخلى عن المارة لحظة فتح الباب الرئيسى .

الرقص المغربي مزيج من الرقص العربي والأفريقي

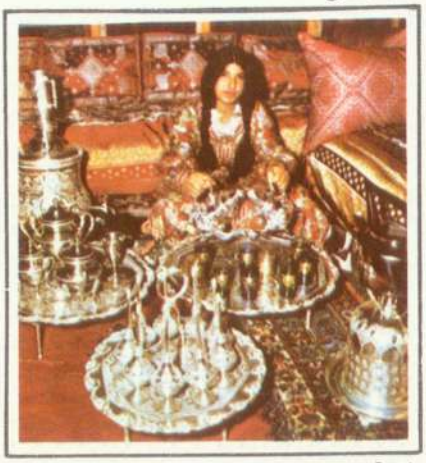
الموشحات الاندلسية

اننى أصف دور الطبقة المتوسطة ، اما القصور الصغيرة أو الكبيرة فلها شأن آخر ، ان الدار المغربية تعزل المقيم فيها عن ضجيج العالم وصخبه ، حيث الهدوء لازال كما هو ، بالضبط كما كان الامر فى العصور الخوالى ، وفى الطابق الارضى غرفة الاستقبال ، وحول الجدران تصطف ارائك بدون مساند خشبية (كنب) انما توضع حشايا لاراحة الظهر ، وعند تناول الطعام توضع مناضد منخفضة دائرية توضع فوقها مفارش بعدد أصناف الطعام التى ستقدم الى الضيوف ، وعادة تقدم « الباستيلة » فى البداية ، وهى فطيرة مغربية لها طعم خاص ، وتجمع بين النقيضين السكر والملح ، باطن الفطيرة يحشى عادة باللحوم أو الدجاج ، وسطحها يغطى بالسكر ، ثم يزال المفرش الاول ببقايا الطعام ، ثم يجيىء الدجاج المطهو بزيت الزيتون ، ويليه اللحم الذى تتوسطه القراصيا حلوة الطعم ، أما الكسكس فهو الطبق المغربى المميز ، ويوضع فوقه الخضروات المطهوة واللحوم ، وذلك بعكس الكسكس العربى الذى يؤكل بالسكر واللبن ، وهناك صنف آخر من الطعام اسمه « الحريرة » أو الشوربة المغربية ، يصنع من الدقيق ، واللبن .

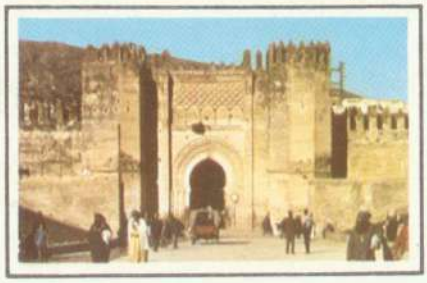
وتشهد البيوت المغربية حفلات فنية خاصة فى المناسبات ، وتحيي هذه الحفلات فرق فنية تؤدى الموشحات الاندلسية، أو « الملحون » وهو شكل من انشاد القصائد الشعبية على الحان بسيطة تؤديها فرقة موسيقية مكونة من أربعة أو خمسة أفراد ، وعندما تأخذ النشوة بأفئدة الرجال يقومون للرقص على أنغام الدف ، والرقص المغربى مزيج من الرقص العربى والافريقى ، خلو تماما من التخنث ، فيه رجولة ، وأصداء داخلية وحشية .

تبدو الدار المغربية عالما قائما بذاته ، لا يسمح لعوامل الضجيج والكدر

حفلة الشاى



باب قديم



الخارجى بالتسرب الى الداخل ، صاحب بيت مغربى أشار الى جدران بيته المرصعة بالنقوش الجصية والرخامية .

.. فى فاس ، نقول إن داراكهذه تفرح وتقدح ، أى انها تفرح العائلة كلها فى العرس ، وتحزن أهلها عندما يخرج أحدهم بلا رجعة .

عاصمة الصناعة

نعود الى طرقات فاس المتشابكة ، ولنمر بالدكاكين الصغيرة ، التى لا تتسع أحيانا إلا لصاحبها الذى يطل على المارة والزبائن من طاقة ضيقة ، ان الاسواق لا تتجاور هنا فقط ، وإنما تتضمن الورش التى تصنع فيها الحرف معظم المتاجر هى أيضا عبارة عن ورش ، تعتبر فاس عاصمة الصناعة التقليدية منذ العصور الاولى ،وقد وصف « الحس الوزان » فى القرن العاشر مصانعها ، ولاحظ أن الضفة اليمنى لوادى فاس كانت تضم مصانع التغذية والملابس والبناء ، بينما كانت صناعة الجلود والمعادن تعالج خارج عدوة الاندلس ، لقد اعطى مختلف الرحالة وصفا شاملا عن صناعات فاس فى عصور مختلفة ، كانت الصناعة الفاسية الكبرى تتمركز حول قنوات ساقية مصمودة ووادى فاس غرب المدينة وجنوب غربها ، وكان بها ٥٢٠ معملا للنسيج ، و٣٦٠ طاحونة ، وفى عام ١٩٠٤ كان قد تبقى منها ١٦٠ ، وذكر الجزائى فى « زهرة الآس ص ٣٣ ، ان فى زمن المنصور محمد الناصر كان عدد الاطرزة بفاس ٣٠٩٤ ، ودور الصابون ٤٧ ، ودور الدباغة ٨٦ ، والصباغة ١٦١ وتسكيك الحديد والنحاس ١٢ والزجاج ١١ ، وافران الخبز ١١٧٠ .

وقال المراكشى فى « المعجب » .. ما أظن فى الدنيا كمدينة فاس أكثر مرافق وأوسع معايش وأخصب جهات ، وذلك انها مدينة يحفها الماء .. لقد كان هذا الازدهار ، نتيجة لتفاعل عناصر عديدة فى فاس ، خاصة ازدواج الحضارتين الاندلسية ، والمغربية ، فقد هاجرت ثمانية آلاف عائلة من قرطبة الى فاس ، فى الوقت الذى وجدت فيه قبل ذلك جالية قيروانية سبقتها الى المدينة ، كان العرب يعملون ويتاجرون ، وكان الاندلسيون يشتغلون بالفلاحة ، التقى فى فاس علم قرطبة ، وعلم القيروان ، وصبا فى رافد الثقافة المغربية ، ولا تزال فاس تنقسم الى قسمين ، عدوة الاندلسيين ، وعدوة القرويين ، والمدينة التى نتجول فيها الان ، اسست فى زمن ادريس الاكبر سنة ٧٢ هـ (٧٨٨ م) . فوق أحد المواضع هنا ، صعد المنبر ، بعد أن تم بناء المدينة والمسجد ، ودعا قائلا « اللهم انك تعلم انى ما أردت ببناء هذه المدينة مباهاة ، ولا مفاخرة ، ولا رياء ، ولا سمعة ولا مكابرة » ، اتسعت فاس فى أيام بنى مدين ، اتخذها أمير المسلمين أبو يوسف على مقرا لملكه فى ٦٧٤هـ (١٣٢٣م) ، وبنى امتدادا لها يعد مدينة قائمة بذاتها ، كانت فاس مباركة لا يموت فيها خليفة ، ولا يخرج منها جيش قط إلا وعاد مظفراً ، ولم يعقد بها لواء الا نصر . هكذا يقول المؤرخون ..

جامع القرويين

وننتقل من درب الى آخر حتى نجد انفسنا فى قلب جامع القرويين أهم معالم المدينة ، وأحد مراكز الاشعاع الحضارى فى العالم خلال القرون الوسطى .

لأن المدينة ضيقة ، لاتوجد فيها ساحات فسيحة ، أو ميادين متسعة ، لهذا لا يمكن رؤية جامع القرويين بشكل مكتمل الا من خلال صحنه الداخلى ، أو

رحلتي المغربية
فاس القديمة

من فوق الجبل المحيط بفاس ، فجأة نجد انفسنا أمام أسواره ، ونعبر رخامة بيضاء تصل بين ضفتي الطريق ، لم يكن يعبر فوقها إلا الطلبة ، عند خروجهم من الميضأة ، وعند تجاوز الباب نجد قناة يتدفق فيها الماء بسرعة ، والماء لا يتدفق هنا فقط ، انما يسري في عروق فاس كلها ، تجده في الطرقات الضيقة ، وخلال الجدران ، يسيل من ثقوب ضيقة ، ويقال انه لا يوجد مثل هذا النظام إلا في غرناطة ، وفي مدينة فاس ، حيث يتم تدفق الماء في جميع أوصال المدينة طبقا لنظام دقيق ، إن هذا التدفق المستمر يكسب المدينة حيوية خفية خاصة ، الى جانب حيوية الحركة، والزحام واستمرار الحياة ، تحف بالصحن المكشوف للجامع زخارف أندلسية ، ومنمنمات دقيقة ، وخطوط مختلفة تعتبر متحفا حيا للخط العربي الجميل على فترات تاريخية متفاوتة ، أقدم لوحة نجدها في القبة الرابعة ، يرجع تاريخها لاواسط القرن الثالث الهجري ، أكتشفت مدفونة تحت الجبس ، مكتوبة بالخط الكوفي العتيق ، طولها أربعة مترات واربعة وسبعين سنتيمتراً ، نعرف منها ان فاطمة الفهرية التي تطوعت ببناء القرويين ، وان الاساس حفر في أول رمضان ٢٤٥هـ ، وانها لم تزل صائمة طوال مدة اعمال البناء ، وان العمل كان يباشر بواسطة العاهل الادريسي يحيى الاول ، لقد استغرقت اعمال البناء ثلاثة عشر سنة اذ انتهت في ٢٦٣هـ ، في القرن السادس الهجري قام المرابطون باصلاحات هامة في القرويين ، في الصحن المكشوف ساعتان شمسيتان ، وساعة مائية ، تعد الوحيدة من نوعها التي لاتزال متبقية في العالم ، هناك قباب سبعة ذات ابعاد واسعة ، في الصحن المغطى نجد ثلاثمائة وخمسة وستين عمودا رخاميا ، أي بعدد أيام السنة ، ونلحظ شبها قويا بين هذا الصحن ، والصحن الداخلي لمسجد الازهر بالقاهرة ، ربما يرجع ذلك الى أن

خاصية مميزة لا يدركها العقل بسهولة

الازهر بني في عهد الدولة الفاطمية بمصر التي جاءت جيوشها من المغرب ، في الداخل نجد منبرا خشبيا نفيسا وصل إلينا من عصر المرابطين ، طرز بايات من القرآن الكريم بالصدف الثمين والعلج ، ونلاحظ ان الخط المستخدم به كوفي واندلسي ، لقد خصص للمنبر في الزمان القديم غشاءان ، احدهما من الجلد ، والثاني من الكتان ، يزاحان عنه كل يوم جمعة ، وذلك حفاظا عليه .

مدينة العلماء

ويضم جامع القرويين آثاراً هامة من عصر الموحدين ، اذ توجد ابواب داخل المسجد تنفذ من قاعة الصلاة ، الى قاعة الجنائز ، تعرف تحت اسم « ابواب الروح » ، مصنوعة من الخشب ، تحمل نقوشا منحوتة من الزهور والسلاسل ، تحمل آيات قرآنية ، وبيتين من الرجز ...

ياواقفا لدى أن .أبصرت مني ما ترى
جد بالدعا لصانعي . بجاه سيد الورى .

لقد صنعت هذه الابواب في سنة ٥٧٨هـ ، من عصر الموحدين أيضا ، نجد الثريا الكبرى التي صنعت بفاس سنة



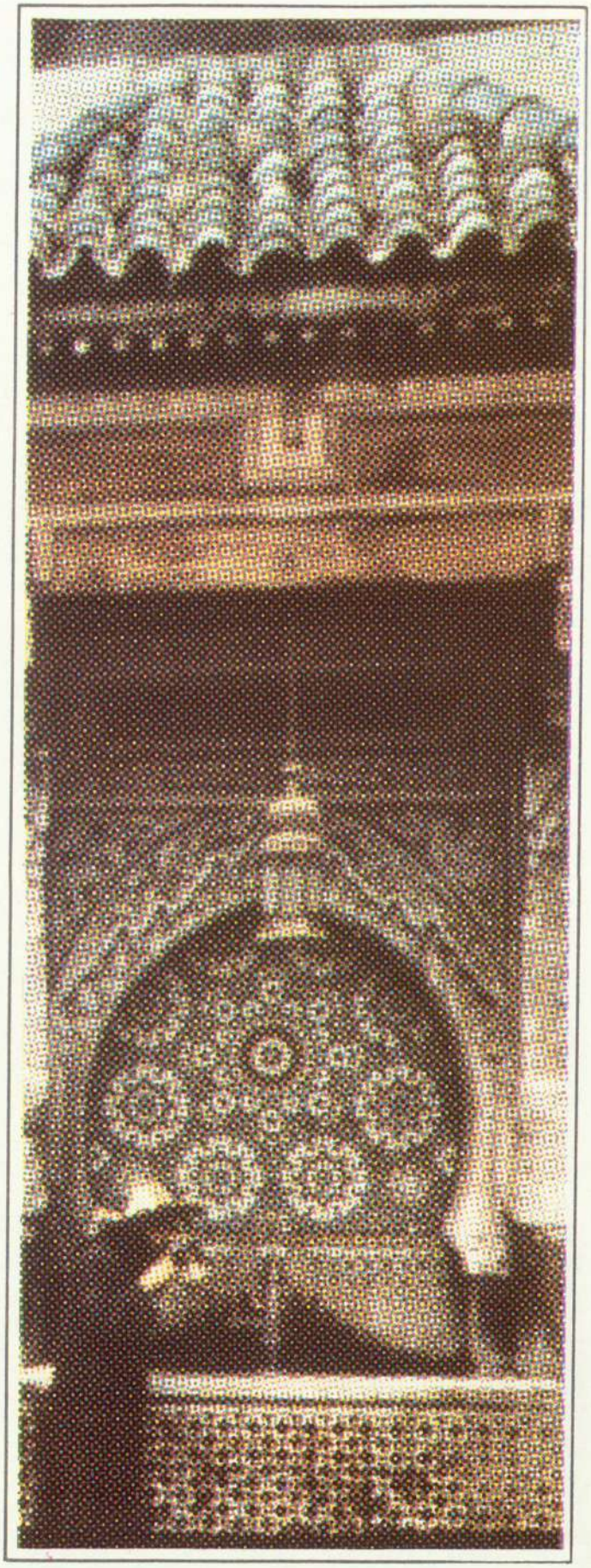
مدرسة العطارين

٦٠٠هـ ، واذا عدنا الى صحن المسجد فسنجد شباكا من الرخام الابيض يحتوي على مائة واربعة وعشرين خاتما ، ويحتوي هذا الشباك تكوين بديع عرف باسم « خصة العين » أو « الخصة الحسناء» ويوجد تحتها خطوط نسخية تؤرخ تاريخ الصنع وتاريخ دخول الماء الى المسجد سنة ٥٩٩هـ ، في الجامع نجد ستة نواقيس كبيرة غنمها المسلمون اثناء حروبهم في اسبانيا ، أحد هذه النواقيس يحمل عبارة بالاسبانية . « على الروح الطيبة أن تشكر الله على أن أنقذها من الضلال » ، ويتصل بالجامع خزانة ضخمة للكتب ، تضم تراثا هائلا من المخطوطات النادرة ، لقد درس هنا ابن طفيل ، وابن رشد ، وابن باجه وعدد آخر من المفكرين والعلماء المسلمين ، بل أن كثيرا من الاوربيين جاءوا الى القرويين للدراسة . أحدهم أصبح بابا روما في القرن السابع عشر ، كانت القرويين أحد ثلاثة مراكز في العالم الاسلامي ، الى جانب الزيتونة في تونس ، والازهر في القاهرة ، يقف جامع القرويين ، بتراثه الموغل في القدم ، وما يحتويه من آثار عربية تمثل العديد من المدارس الفنية ، يقف وسط صخب الحياة ، مزروعا في قلب مدينة فاس فكأنه جزء مما يحيطه من بيوت ، عبر رحلة مقدارها أكثر من ألف سنة حتى وصل الى عصرنا ، ومع ذلك فلا زال غضاً ، يفيض بالحيوية ، والثراء ،

نخرج من جامع القرويين ، نعود الى الأزقة المثقلة بعبق تاريخي ، نتوقف أمام متجر مغلق محلى بزخارف غامضة ونمضي في الطرقات قاصدين خارج المدينة صاعدين الطريق الذي انحدر بنا عند النزول ، ولنودع مدينة عرفت كيف تقاوم البلى مع ان اسمها فاس البالية، وتحتفظ بحيويتها عبر مئات السنين ، وهذا ما أكسبها خاصية مميزة ، قد لا يستطيع العقل ادراكها بسهولة ، ولكنها تترك في النفس هذا الحنين البطيء الغامض الى زمن مضى ، ولن يعود ..

جمال الغيطاني

العدد القادم
٢ـ رحلتي المغربية: عندما أصبحت طنجة مهرا لأميرة .



البيت العربى

العدد القادم

فى العدد القادم يكتب للدوحة الكاتب الصحفى البريطانى المعروف

روبرت ستيفنز

عن مشاهداته فى وادى حضرموت

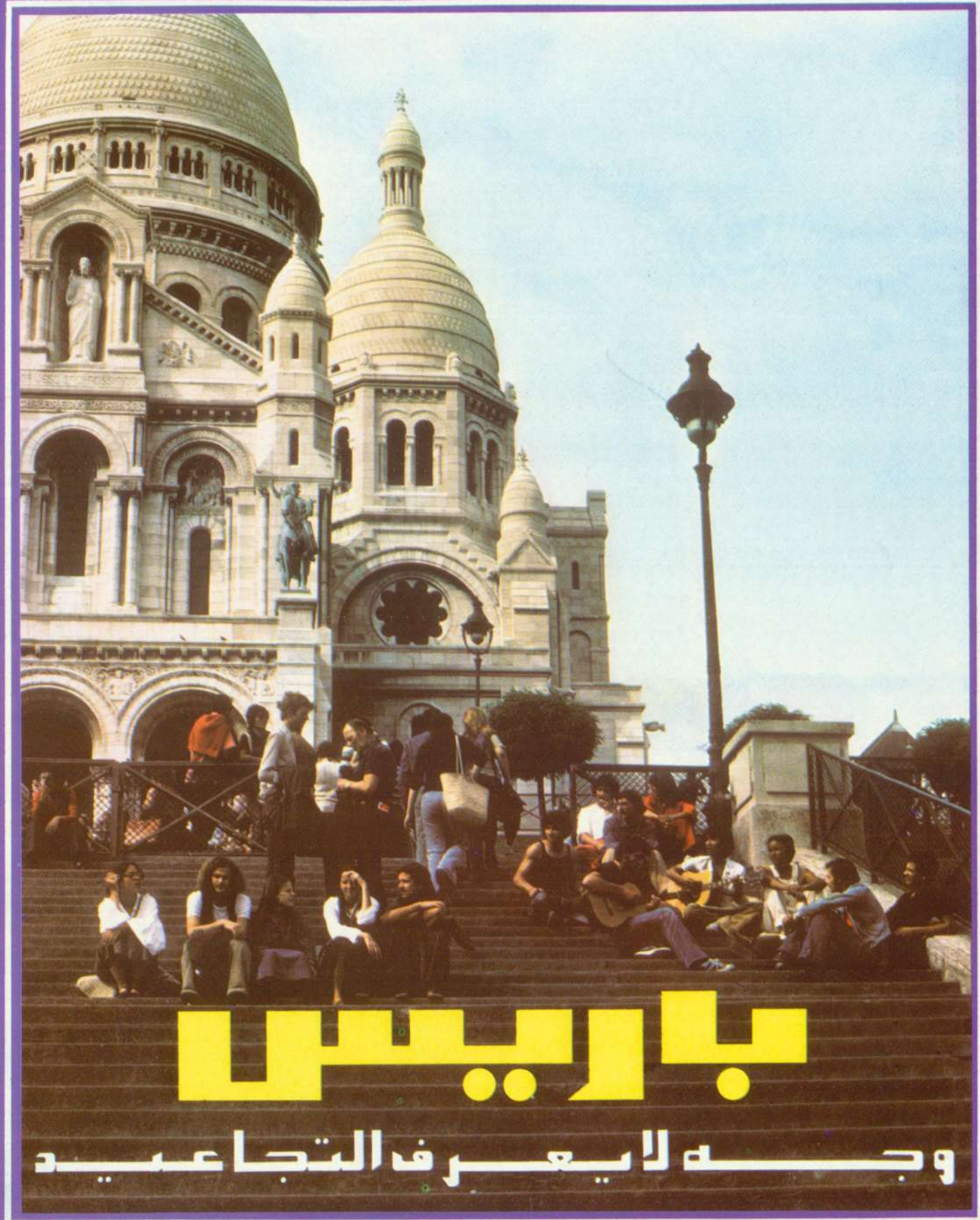




وبصاحبه فى الرحلة: المصور العالمى

جون بلمر

تحقيق يكتبه : كمال سعد • عدسة : محمد أبو طالب



باريس

وجه لا يعرف التجاعيد

الشارع الفرنسى بكل ما فيه من نشاط



برج إيفل من فوق



طرقات باريس مغسولة بمياه الأمطار .. وبيوتها القديمة وأبراجها ومتاحفها واشجارها وغاباتها مازالت رغم البرد القارص تبعث الدفء فى القلوب .. والعطر الفرنسى برائحته النفاذة المجنونة ، وسجائر الجلواز بمذاقها الساخن ، وكلمات فولتير وراسين وفاليرى وإيلوار وكامى وسارتر بما فيها من مواقف فلسفية لا تفصل الانسان عن عالمه الحقيقى ، ومساحات الألوان والزمن فى لوحات رينوار وجوجان وسيزان و كلود مونيه ، والانسان المحب للانتماء والحياة والعدالة والوضوح والذى يجدد ويتمسك فى نفس الوقت بقديمه لانه متعصب لحضارته التى تراكمت على مر العصور .. كل ذلك وغيره ، قد تشعر به ـ مثلى ـ عندما تسير على جسور نهر السين المتعرج ذى المياه الصافية الهادئة .. فمتعة الدنيا ـ فى رأيى ـ هى أن تتامل وجه مدينة لا تعرف مرارة زحف التجاعيد ، فهى تجدد شبابها بصفة مستمرة ، وتزخر بشتى أنواع المتع الذهنية والحسية التى تدفعك إلى التفكير والاعتراف بسلطان الجمال !

وصور باريس الأمس لا يمكن أن تقتلعها الأيام من ذهنى .. فكلما رأيتها تراءى لى طـه حسين ينهل من ينابيع حرية الفكر والضمير ، ويستغرق باحثا وراء كل ما يدعم المنهج العلمى .. وتراءى لى أيضا توفيق الحكيم ـ زمان ـ بجسده النحيل وعينيه الواسعتين واحلامه الزاهدة التى لا تتطلع إلى سلطان أو جاه غير سلطان الحق ، ورأيت نظرته المتأملة لتمثال الشاعر « الفريد دى موسيه » وهو يستوحى عروس الشعر بينما نقش على قاعدته عبارة تقول « لا شىء يجعلنا عظماء غير الم عظيم » ، وكيف كانت تلك العبارة تدفعه الى تامل وجه الشاعر تتساقط من عينيه قطرات المطر كالعبرات ، فيدفع ذلك قلبه الى التحرك وفمه إلى السكوت !

المهزوم المنتصر

وتذكرنى باريس دائما برفاعة رافع الطهطاوى الذى غاص فى فكرها وواقعها اثناء رحلته الشهيرة فى القرن التاسع عشر ، والتى عاد بعدها لينقل أروع ما

باريس



سياح من جميع انحاء العالم فى مونمارتر

فى عقل فرنسا والغرب إلى اللغة العربية .. وهى تذكرنى ايضا بجمال الدين الافغانى عندما أصدر منها صحيفة « العروة الوثقى » بمساعدة زميل كفاحه الشيخ محمد عبده ، لتصبح صرخة توقظ ياس الراقدين .. وهى بالطبع الام شاعر الشعب بيرم التونسى فى منفاه ، وهو يبدى خوفه من أن يموت بعيدا عن وطنه فى ملاجىء البلاد التى انجبت الشاعر العظيم « لا مرتين » :

يا باريز يام بلاد بره
يا مربية لا مارتين
بعتت لك أم الدنيا
شاعر فى الشعر متين
يعمل اشعاره لصعايدة
وتلامذة وفلاحين
إياك ما يموتش عندك
فى بيوت المساكين

وفى باريس اتخيل دائما وجهين لا يغيبان عن الاذهان مهما طال الزمن : جولييت آدم صاحبة المجلة الجديدة وأهم زعيمة نسائية فرنسية فى منتصف القرن التاسع عشر ، وهى التى دفعها إيمانها بالحقوق الانسانية العادلة إلى الوقوف إلى جوار الزعيم مصطفى كامل فى نضاله من اجل الاستقلال .. اما الوجه الثانى فهو لرجل ذى عينين نفاذتين ولحية سوداء وملابس بيضاء نعود إلى استقباله فى قلب باريس فى منتصف القرن التاسع عشر ، وبعد ان ظل ١٧ عاما يحارب فرنسا فى بسالة وشجاعة منقطعة النظير ، لقد اصطف الباريسيون لرؤيته كما لو كان منتصرا وليس مهزوما ، واطل عليهم الأمير عبد القادر الجزائرى منتصب القامة متماسك النظرات ، لتتابعه عيونهم بالاعجاب ، فكان أسيراً لبلادهم ، وكانوا هم أسرى شجاعته ونبله ، وحنكته السياسية والعسكرية !

الحلم بالاختراع

وقفة الذكريات والتامل تنقلنى دائما إلى التعامل مع الواقع .. وعندما اتعامل مع الانسان وجها لوجه فى باريس او فى مدينة النور ـ كما يسمونها منذ ان اضيئت روائعها بالكشافات فى عام ١٩٢٩ ـ اجد نفسى أمام نموذج حى ، يفتخر اولا بلغته الفرنسية ، ويعتبرها ضرورة لأى مثقف فى العالم حتى يمكنه التعرف بدقة على الفلاسفة والفنانين والكتاب والمهندسين والعلماء الفرنسيين الذين اضاءوا الحضارة للبشر اجمعين .. كما ان هذه اللغة ظلت لسنوات قريبة لغة الدبلوماسية ومازالت حتى يومنا هذا لغة الرقة والاحساس الجميل !

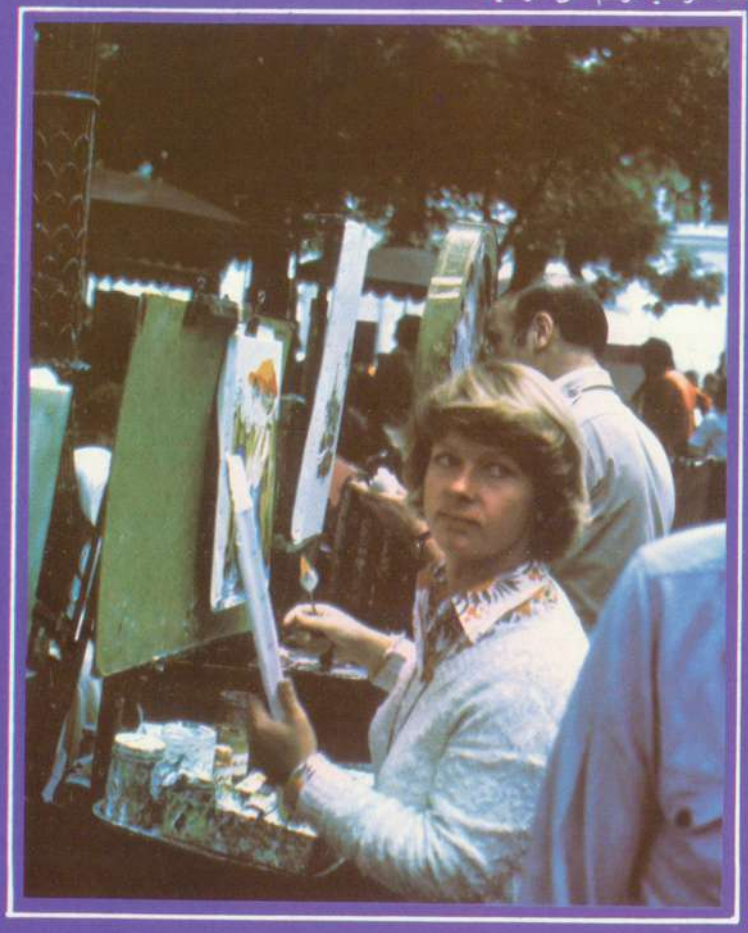
والباريسى بحكم تكوينه التاريخى يؤمن بحريته الشخصية ، ويعشق المعارضة ، والمبادىء فى نظره هى المقياس الذى يكشف به المزيفين ..

ومتعة الباريسى ان يقول لك ماذا سيفعل .. وهو يتعامل ويتقدم بحذر .. ويحب القلق .. ويقيس كافة المسائل بالعقل ويبحث عن الأسباب ، ولذلك فان كبار الفلاسفة فرنسيون .. ويحلم بالاختراع فى اى مجال ، واضعا أمامه

امام لوحة الموناليزا فى متحف اللوفر



فنانة فرنسية ترسم على الرصيف





قوس النصر فى شارع الشانزليزيه

كل نماذج الفرنسيين الذين نبغوا فى العلم أمثال مارى كورى وزوجها واكتشافهما للراديوم فى عام ١٨٩٥ ، ولويس باستير (١٨٢٢ ـ ١٨٩٥) والثورة التى احدثها فى علم البكترولوجى ، ولويس و أوجست لوميير واكتشافهما لصناعة الفيلم وتقديم أول فيلم عن عمال المصانع فى عام ١٨٩٥ ، والأخوين جوزيف وإتيان مونتجو لفير أول من شيدا عمليا البالون ذا الهواء الساخن (١٨٧٢) ،ولويس بلروا الذى عبر القنال الانجليزى من كاليه إلى دوفر فى عام ١٩٠٩ فى أطول مسافة طيران ، وفقد إحدى عجلات طائرته عند الهبوط ، ثم أبى الكيمياء انطوان لافوازييه (١٧٤٣ ـ ١٧٩٤) الذى اخترع كلمة أوكسجين وشرح لماذا هى هامة فى عمليات الاحتراق وإن كان قد ودع الحياة بماساة دامية عندما قطعوا رأسه خلال الثورة الفرنسية !

القلعة المحصنة

والباريسى بوجه عام يميل الى التاكد باستمرار من قدرته على التذوق فى كافة مجالات الحياة بداية من الطعام إلى الفنون .. وتقوده قيادة السيارة دائما إلى العصبية ، فيسلح نفسه ببعض ما فى قاموس الشتائم التى قد يحتاجها فى الدفاع عن نفسه ضد اى وقاحة تصدر من سائقى السيارات !

والغريب فى الامر ، انه شغوف بالأوامر ، فى نفس الوقت الذى لا يحب فيه الخضوع لاية سلطة .. كما انه محب للنظام بشرط ان يكون لشخص غيره !

وتراه دائما يتباهى بنفوذ مدينته فى عالم موضة الأزياء والعطور والمدارس الفنية والأدبية الحديثة !

ويرى فى بيته قلعة محصنة ، على عكس ما يتصوره البعض من تحرر الباريسيين ، ويصله دائما بعد يوم مشحون بالعمل ، ليشعر داخله بانه قد عاد إلى عالمه الصغير ، حيث الاستقرار والهدوء والراحة النفسية ..

الباريسى يحب القلق .. ويتعامل بحذر .. ويؤمن بجربته الشخصية

وهذا المسكن عادة ما يزخرفه باسلوبه الخاص الذى يعود فيه إلى التراث كلما امكن ، ويختار له الأثاث الغالى ذا الطراز التاريخى المشهور !

ولأن الباريسى نادرا ما يصل منزله قبل السابعة مساء ، فان شمل العائلة لا يكتمل إلا بالليل ، فالعمل يستغرق كل وقت الأب والأم بحيث لا يشاهدان اطفالهما إلا فى فترات قليلة من النهار ، فالمصانع والشركات لا تسمح لأفرادها إلا بساعة او ساعتين اثناء الغذاء وهما غير كافيتين للذهاب والعودة من المنزل ، كما أن الواجبات المدرسية للأبناء عديدة ، وهم دائما يتناولون وجبتهم الغذائية فى المدرسة !

فن المعدة

وفى الليل يجتمع افراد العائلة حول جهاز التليفزيون إذا كان هناك شىء يستحق المشاهدة الجماعية ، فهم

باريس



اوبرا باريس

يفضلون قضاء اوقات فراغهم إما فى الحديث او القيام ببعض الالعاب الذهنية او القراءة أو الاستماع إلى الموسيقى ..

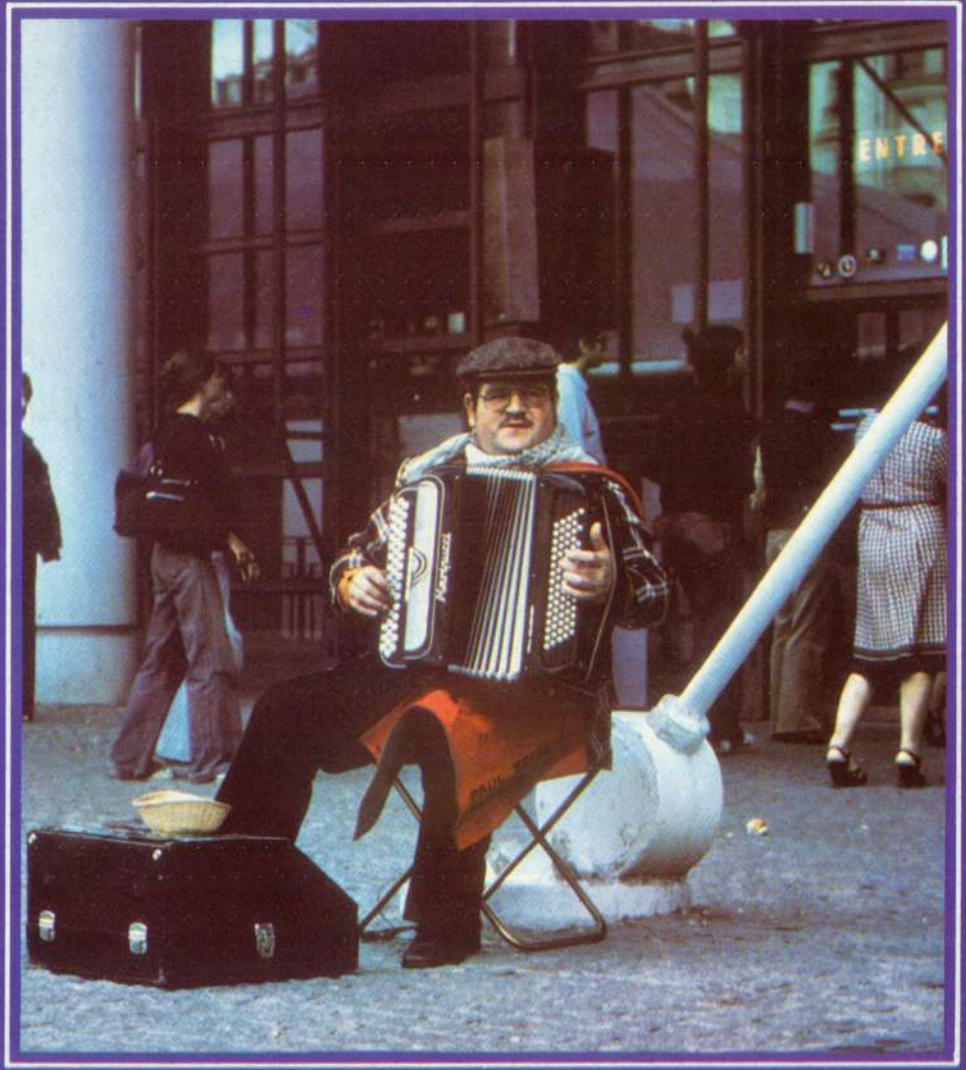
ومازال الباريسى ـ حتى يومنا هذا ـ ورغم ظهور العديد من النجوم وبلوغهم قمة الشهرة ، ينظر إلى جان مورو وبريجيت باردو و ايف مونتان و آلن ديلون و جان بول بلموندو على انهم اعظم ممثلين عرفهم .. ويرى فى المغنية « ميراى ماتيو » بصوتها المميز اجمل الاصوات التى تخاطب احاسيس كل فرد على إنفراد ..أما لويس دى فينيس بما قدمه من افلام كوميدية فهو النموذج المثالى لروح النكتة الفرنسية !

وينظر الباريسى إلى المقهى على انها ملتقى للأصدقاء ، فكل واحد له مقهاه الخاص ، واغلبية رواد تلك المقاهى يفضلون الجلوس عليها فى هدوء لمراقبة العالم الذى يسير امامهم .. ومن اشهر مقاهى باريس مقهى دى فلور ، وهناك مقهى فى الشانزليزيه خلف قوس النصر بنيت فى عصر نابليون ، كما ان هناك لوحة شهيرة للفنان ديجا (١٨٨٠) سجل فيها ملامح وجهين على مقهى باريسى !

ورغم ان الطعام باهظ التكاليف فى باريس ، فان الباريسى ينفق الجزء الاكبر من دخله على معدته ، ويختار الأطعمة المفيدة وذات المذاق ، ويفضل المياه المعدنية ، ويحرص على شراء الخبز من مخبز يباشر صاحبه بنفسه الاشراف على انتاجه .. أما إعداد الطعام ومهارته فهو فن اكتسبوه جيلا بعد جيل .. والحديث الدائم المشترك والمحبب للقلوب هو الحديث عن المائدة ، وهذا يجعل الكثير من الناس يتساءلون : هل ياكل الباريسى ليعيش ام يعيش لياكل ؟!

العقل والقلب

وباريس هى مدينة موليير العظيم الذى كرس حياته لمحاربة انواع النفاق والقوانين الظالمة .. وهى المدينة التى ولد فيها فولتير العاشق للحرية .. وهى التى رات استمرارية فكر جان جاك روسو بما فيه من دعوة لاصلاح الحياة الاجتماعية .. وعاش بها فى بيت صغير



عازف فرنسى ولحن على الرصيف

هكذا يرى المشاهد باريس من مونمارتر



فى ميدان « الفوج » لاكثر من ١٦ عاما الشاعر العظيم فيكتور هوجو الذى كان يكتب قصائده على منضدة وضعها إلى جوار نافذة ليستلهم الوحى باستمرار من شجرة البلوط .. ومر عليها طابور طويل من العظماء والمشاهير الذين اثرو الحياة الانسانية وحفروا بصمات ستظل باقية ما بقى الانسان فى اى مكان !

وقد ظلت باريس عاصمة لفرنسا واعظم مدنها على الاطلاق لاكثر من الفى عاما .. وكانت وحدة فرنسا تتحقق دائما من خلال دور باريس المركزى ، او كما يقول المؤرخ الفرنسى « دانيال مونتيه » قامت فرنسا وإنتشرت بداية من باريس ..

ولذا فباريس اليوم هى العقل الادارى والقلب السياسى لفرنسا ، يعيش بها سدس السكان ، وينطلق منها النشاط السياسى والاقتصادى ، وهى مركز الموضة والتعليم والفنون ..

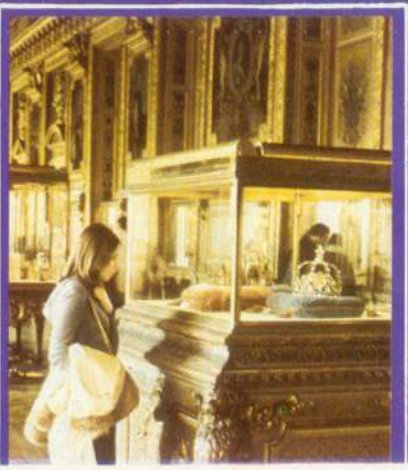
ومعنى ان تسير فى شوارع ودروب باريس هو ان تمضى عبر تاريخ فرنسا .. فكل اثر فى المدينة يمثل سجلا للأحداث التاريخية الكبيرة .. وكل مكان يحكى قصة الناس وعصورهم بما فيها من امجاد وانتصارات وهزائم وآلام ..

وجمال باريس المدينة يكمن فى قصورها الشبيهة بالقلاع ونافوراتها الجذابة وتماثيلها ومتاحفها ونهرها الحالم .. ويزيد من هذا الجمال ساحات الكونكورد والكوميدى فرانسيز والسوربون والمكتبة الوطنية وغابات بولونيا ، وايضا متحف بومبيدو الذى اصبح يضم اكبر معارض الفنون المعاصرة فى العالم ..

واضخم شوارع باريس هو الشانزليزيه الذى يضم احدث بيوت الأزياء ويجذبك بمنظره الجميل وفترينات ومقاهيه .. أما السان جيرمان فترى فيه خليط من الناس مع تنوع فى الحياة .. وإذا اردت ان تثير رغبتك فى المعرفة والدهشة فلا طريق امامك إلا فى البيجال ..

وستجد الفن والشعر والجنون فى قلعة مونمارتر التى كانت قرية على حدود باريس واصبحت اليوم مركزا لحياة الباريسيين بما فيها من ملاهى ومطاعم .. وفى الحى اللاتينى يمكنك ان ترى الفنانين وادعياء الفن ومعظم اللوحات فى هذا الحى تدور حول بيوت باريس القديمة وتدخل فى متاهات المدارس والاتجاهات الفنية الحديثة !

داخل المتاحف

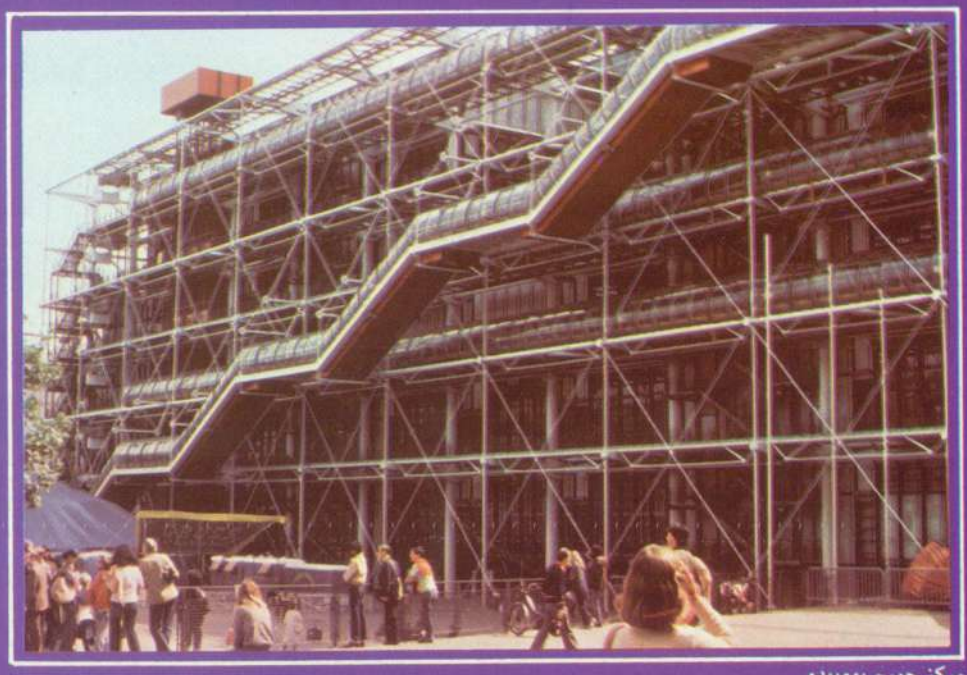


الكارثة الفنية

وإذا اردت ان ترى باريس من ارتفاع ١١٠٠ قدم فيمكنك ان تفعل ذلك من فوق برج إيفل الذى يصل عمره إلى حوالى مائة سنة ، والذى يعتبر رمزا للمدينة ، فقد اختاره دون كل الآثار الزعيم النازى هتلر عندما دخلت القوات النازية إلى باريس فى عام ١٩٤١ ، وطلب من المصورين ان يلتقطوا له صورة تذكارية إلى جواره .. والمعروف انه عندما إنتهى المهندس جوستاف إيفل من بنائه اشاع البعض ان هذا البرج قد يصبح بمثابة موصل او جاذب للصواعق التى قد تؤدى إلى قتل الأسماك فى نهر السين ، وصدق سكان المدينة القصة لولا ان سخر بانى البرج من سخافة هذه الأشاعة بان اختار لنفسه سكنا فى اعلاه !

وهناك معالم فى باريس إذا لم ترها فكانك جئت إلى المدينة وخرجت منها دون ان تفعل شيئا ..

اول هذه المعالم متحف اللوفر الذى يضم روائع العالم الفنية ، وكان فى البداية قلعة ملكية لحماية غرب باريس



مركز جورج بومبيدو

، وكان سجنا لخصوم الملك ، ثم قصرا ، وهو الآن من أشهر متاحف العالم بما يحتويه من كنوز فنية تسجل تاريخ الحركة الفنية فى العالم ..

وثانى هذه المعالم قصر فرساى الذى ارتبط بلويس السادس عشر وماري انطوانيت بما فيه من حشود من اللوحات الفنية ، وقد أسسه لويس الرابع عشر ، وبناه جيش من ٣٦ الف صانع ، وتعرض لعدوان إجرامى فى عام ١٩٧٨ تسبب فى تدمير ثلاث قاعات تحتوى على معطيات فنية واثرية تعود إلى العهد النابليونى وحدثت اضرار فى العشرات من قاعات العرض الأخرى ، مما أحدث ضجة عالمية بسبب ما يحتويه من ذخيرة لما انتجه الفنانون العالميون فى القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر لتكون شاهدا على عظمة فرنسا ، وقد اعتبر هذا الاعتداء اكبر كارثة فنية وقعت فى القرن العشرين !

انحسار السينما

أما السينما الفرنسية فى قلعتها باريس ، فهى تعانى اليوم من انحسار نتيجة انغلاقها داخل حدود فرنسا واهتمامات الجمهور الفرنسى وحده ، وما يؤكد ذلك فشلها فى العام الماضى فى الحصول على جوائز مهرجان كان الذى تنظمه فرنسا سنويا على شواطئها فى الجنوب ..

وقد وصلت هذه السينما إلى قمتها فى الستينات بظهور الموجة الجديدة الفرنسية بمخرجيها العظام أمثال كلود شابرول وآلن رينيه وجان لوك جودار وغيرهم ..

ونحن نعرف مدى مساهمة هذه الموجة فى تطوير السينما العالمية ونوعية أفلامها التى عالجت الموضوع المحلى معالجة واقعية جعلته يتخطى المشكلة المحلية إلى إطار إنسانى اشمل واكبر ..

وفى هذه الأيام تنتج السينما فى باريس الدراما المنزلية التى تعالج مشكلات المراة مثل « زوجة جان » أو تعالج الموضوعات العاطفية مثل « ضوء إمراة » و « تحدث دائما أنت تهمنى » .. أو الموضوعات البوليسية مثل « سبعة موتى بالأمر » .. ولم يعد من هذه السينما اليوم غير « روبرت بريون » العجوز المقل الذى يفاجئنا بانتاجه العظيم ، أما المخرج آلن رينيه فقد أصبح قليل الانتاج أيضاً ، وجان لوك جودار اتجه بفنه إلى الهموم السياسية والمجال التسجيلى ، وفرانسوا تريفو مازال يقدم الترفيه الجيد ، وغير هؤلاء أصبحنا لا نرى من الأعمال الجيدة غير محاولات تعد على الاصابع ، مثل رحلة شاعرية للكاتب والمخرج ميشيل ديفى ، والذى يعد من أحسن الأفلام التى افتتح بها عام ١٩٨٠ ، فقد بحث الكاتب فى أعماق امرأتين أدت دورهما جيرالدين شابلن ودومينيك ساندا .. وكذلك فيلم «تشجعوا لنهرب» الذى يجتاز فيه المسكين « مارتان » أحداث التاريخ ومشاكله اليومية دون أن يتغلب على وراثة قاتلة هى الجبن الذى يجرى فى عروقه والذى يجعله يؤمن بعدم جدوى الكفاح !

ومثل السينما ، نجد المسرح الباريسى يمر بأزمة لعدم وجود مؤلفين جدد ، مما يضطر المسارح لتقديم أعمال كلاسيكية عالمية لمؤلفين أصحاب شهرة واسعة أمثال شكسبير وموليير وبريخت

وبالطبع فان الموسيقى الكلاسيكية لها مكانتها فى باريس ، ولا تؤثر فيها مطلقا إقبال الكثيرين على الموسيقى الحديثة الراقصة .. كما أن المكتبات عامرة بالمؤلفات الجديدة التى من أحدثها روايات وقصص سوزان بـرو وروجيه فريينى ولوك بيريمون ، وفى المكتبات اليوم كتاب حديث عن جورج صاند بمناسبة مرور أكثر من قرن على ميلادها ، وفيه دفاع عنها ضد النعوت التى وصفها بها بعض الكتاب ، ومن أسانيد الدفاع أنها لم تتخل عن تقاليد مجتمعها وعاداته فى صالونها الأدبى الذى يجتمع فيه كبار مثقفى فرنسا ومفكريها ، وأنها كانت تهدف فى تحقيق حرية المراة إلى الا يكون هناك تمييز لرجل على إمراة إلا بالعمل المبدع الخلاق .

وفى باريس اليوم تقوم موجة أدبية لاعادة شوامخ التراث العالمى والفنى والمخطوطات ..

وهذه الموجة الأدبية تجعلنا لا ننسى أن باريس قد تربعت على عرش الاضواء الفنية فى النصف قرن الأخير ، حين ظهرت فيها جميع المدارس التشكيلية الحديثة ، وكان بيكاسو وبراك وماتيس وغيرهم عم عمالقة هذه الفترة ..

ثم .. لا يمكن للذهن أن يتوقف فى باريس .. ولا يمكن للقلب أن يمل متعة الرؤيا والاندهاش .. فاننى فى مدينة تجدد شبابها بصفة مستمرة .. مدينة لا تعرف زحف التجاعيد !

كمال سعد

زاوية الرأي



تشريح الحضارة العربية

مواقف المفكرين العرب من الحضارة الغربية تفاوتت ، بل وتناقضت . فمن طه حسين الذى يدعونا لأخذ الحضارة الغربية حلوها ومرها ، خيرها وشرها ؛ إن شئنا ـ فى رأيه ـ دخول العصر الحديث واستيعاب تقدمه ... الى سيد قطب الذى يحذرنا من أسس الحضارة الغربية وأصولها المنحرفة ويدعونا أن نقصر اقتباسنا منها على أحوج الحاجات وفى أضيق الحدود العملية والتقنية ، دون النظرية والقيمية الاخلاقية .

وبين طه حسين وسيد قطب تنفرج أمامنا مروحة قوس قزح بألوانها المتعددة ، وكل مفكر عربى يأخذ بلون مما يروقه مائلا الى هذا الاتجاه أو ذاك على امتداد الخط الشاسع بين «علمانية » طه حسين و « سلفية » سيد قطب ..

ووسط ضجيج الآراء والاتجاهات المتباينة والمتناقضات بشأن هذا الموضوع الخطير أقرأ مقالة وجيزة ، من السهل الممتنع ، بعنوان « نحن والحضارة الغربية » فأجد من المفيد تلخيص محتواها لما تنطوى عليه من وضوح فى الرؤية تجاه هذه القضية التى لم تتضح حلولها بعد .

تبدأ المقالة بالقول إن الدعوة لمقاطعة الحضارة الغربية ورفضها دعوة غير ممكنة عملياً وتطبيقياً : « ولو كانت هذه الدعوة تطلب منا رفض حضارة قبيلة من قبائل الأسكيمو لما أثارت اهتمامنا » . أما والأمر يتعلق بالحضارة الغربية التى لعبت دورا حاسما فى تطور البشرية والتى حققت من التقدم المادى والعلمى مالم تحققه حضارة قبلها والتى تمسك اليوم بيدها مفاتيح الحرب والسلام ... فلا بد من وقفة هادئة نناقش فيها هذه الدعوة ثم ننتقل الى الحضارة الغربية فنتساءل عن الموقف الذى يجب أن نتخذه منها » .

ويرى الكاتب أن : « أشد الناس عداوة للحضارة الغربية يلبس ثياباً صنعتها مصانع الغرب ويروح ويغدو فى سيارات من صنع ديترويت ولندن . وحتى الاقلام التى تدبج أبلغ قصائد الهجاء فى الغرب ، مصنوعة فى الغرب ! » . ثم أن الدعوات التى تنادى برفض الحضارة الغربية « مبنية فى الغالب الأعم من الحالات على فكرة سطحية عن هذه الحضارة أو على جهل تام بها . »

ذلك : « ان الحضارة الغربية بخلاف ما يعتقده قراء مجلات الاثارة من غربية وشرقية ، لاتبدأ وتنتهى بالشعور الطويلة وحفلات الجنس والمخدرات » .

إذن فالحضارة الغربية ظاهرة لا يمكن تجاهلها ، ولابد من مواجهتها وفهمها وغربلتها واستيعابها نقدياً وتحليلياً لنقرر ما نختار منها وما نتفهم وما نهمل وما نرفض بما يتفق مع حضارتنا الاسلامية وتراثنا القومى وقيمنا وتقاليدنا .

ويرى الكاتب أن نقوم بتشريح الحضارة الغربية ونحلل جوانبها المختلفة حسب التدرج التالى :

١ ـ جوانب لا مناص من اقتباسها إذا أردنا الخلاص من تخلفنا الراهن ، وهذه الجوانب تشمل التكنولوجيا والعلوم الطبيعية والاجتماعية وطرق الادارة وأساليب التخطيط العلمى . فى هذه المجالات تقود الحضارة الغربية بلا منازع العالم بأجمعه . كل ما يتم من تقدم فى هندسة الصواريخ وفى جراحة القلب وفى نظريات الاقتصاد وفى تحسين الكفاية الانتاجية يتم فى الغرب على يد علماء غربيين يتحدثون بلغات غربية .

٢ ـ هناك جوانب فى الحضارة الغربية يحسن أن نلم بها دون أن يتبع ذلك بالضرورة نقلها أو اقتباسها وهذه الجوانب تشمل التراث الغربى فى السياسة والفلسفة والأدب والقانون .. وهنا يجب أن نقف موقفاً وسطاً ، فلا نقر الذين يدعوننا الى أن ننقل من الغرب تراثه السياسى والفكرى والقانونى ، ولا نتفق مع الذين يريدون حرماننا حتى من دراسة هذا التراث والالمام به .

٣ ـ وهناك جوانب فى الحضارة الغربية نسميها «الجوانب المحايدة » ولا تضيرنا معرفتها كما لا يضيرنا الجهل بها كطرق الاكل وأنواع اللباس ونظم التعامل والتزاور.

٤ ـ هناك جوانب يجب أن نكون حذرين عندما نقتبسها كفلسفة الاعلان التجارى ـ مثلا ـ التى اصبحت تطبع العالم الغربى بطابعها .. وكظاهرة المنافسة الشديدة القاسية التى تنشر القلق والتوتر النفسى .

٥ ـ وأخيرا هناك جوانب لابد لنا من رفضها رفضاً تاماً لا لأنها تتعارض مع بيئتنا الشرقية فحسب ، بل لأنها تتعارض مع كل منطق سليم . من هذه الجوانب موضوع الازياء والموضات .. والمؤسف أن هذه الناحية بالذات هى الناحية التى برعنا فى نقلها من الغرب ..

هذا التحليل المتدرج ، التحليلى والنقدى ، لعناصر الحضارة الغربية هو بلا ريب جهد موضوعى ومستقل ينأى عن انفعال الرافضين واعجاب المتقبلين على حد سواء .

بقى أن أشير ان صاحب هذا الجهد ، وهذه المحاولة الفكرية الرصينة ، هو مفكر وأديب من جزيرة العرب .. إنه الدكتور غازى عبد الرحمن القصيبى فى كتابه « عن هذا وذاك » وهو صوت أضحى من العلامات المميزة للوعى الفكرى فى الجزيرة العربية .

دكتور محمد جابر الانصارى

جميل الأمل
فى عيد العلم

سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثانى وزير التربية والتعليم

السيد/ عبد العزيز عبد الله بن تركى وكيل وزارة التربية والتعليم





إعداد شبابنا إعدادًا متكاملاً فى إطار تربية تستلهم تراثنا الأصيل بما فيه من قيم

من واقع التركيز على الانسان القطرى الذى يشارك فى صنع حضارة الغد المشرق تحت رعاية امير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى، احتفلت قطر فى الشهر الماضى مارس ١٩٨٠ بيوم العلم التاسع عشر ..

وقد نبعت فكرة يوم العلم من واقع تكريم العلم والمعرفة وتقدير الركيزة البشرية الأساسية للتنمية ودفع عجلة التطور فى البلاد ..

وقد شهد الحفل سعادة الشيخ محمد بن حمد آل ثانى وزير التربية والتعليم الذى تحدث فى الاحتفال عن الشباب المثقف الواعى القادر على قيادة مجتمعات الغد والصانع لحضاراتها بكل كفاية وقدرة وفاعلية ، عن طريق الايمان الثابت والعلم النافع والقيم الجليلة والاخلاق النبيلة ، تلك وحدها هى الثروة التى لا تعادلها ثروة ، والمقدرات التى لا تعظم عليها مقدرات ..

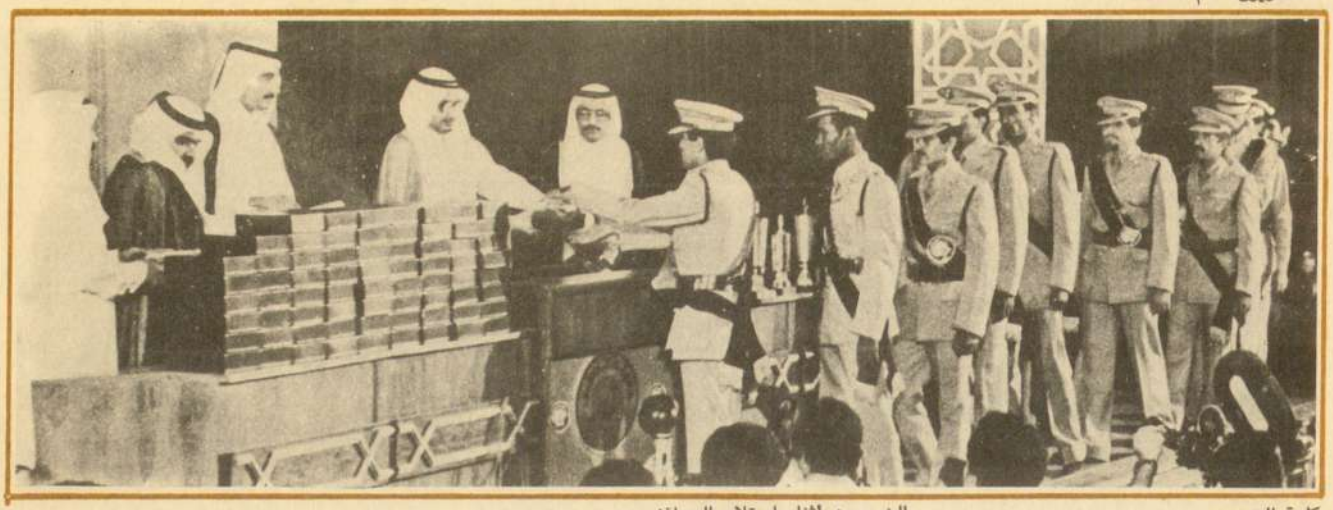
وقد اكد سعادة الوزير ان التربية هى السبيل الامثل والطريق الأقوم لاعداد شبابنا اعدادا شموليا متكاملا فى اطارتربية متوازنة تستلهم تراثنا الأصيل بكل ما فيه من قيم ونبل ومثل عليا ، وتاخذ بمعطيات العصر الذى تعيش فيه من تقدم كبير فى مجالات العلم والثقافة والمعرفة ، وترنو بابصارها الى توقعات الانطلاق الحضارى فى المستقبل القريب والبعيد فى مختلف مجالات الحياة موضحا الأسس الثابتة التى ارتكزت عليها الدولة فى بناء شبابها عدة مستقبلها وثروتها الحقيقية ، والتى من اهمها :

- مجانية التعليم مجانية مطلقة فى كل مراحله فى الداخل والخارج وإلى اعلى الدرجات العلمية حسب إمكانات كل طالب وقدراته .
- اقرار مبدأ تكافؤ الفرص بين جميع ابناء قطر .
- اقرار مبدأ التعليم للجميع حيث يلتحق بمدارس قطر كل من يعيش على ارض قطر .
- التوسع المتواصل فى التعليم راسيا وافقيا ليشمل كل مراحله .
- النهوض الدائم والمستمر بمستوى المعلم تاهيلا وإعدادا بالتعاون مع جامعة قطر .
- تقطير الوظائف القيادية فى ميدان التربية والتعليم واعداد الشباب وتاهيلهم لهذا الدور .
- تطوير الكتب والمناهج والوسائل التعليمية تطويرا مستمرا .
- تطوير المبنى المدرسى ليحقق متطلباته التربوية .
- الافادة بالمعلمات القطريات لتعليم الأطفال الصغار بما لديهن من قدرة وإمكانيات على تربية الأطفال بكفاية وفاعلية .
- التطوير المستمر لبرامج محو الأمية وتعليم الكبار .
- تكوين لجان لوضع السياسة التربوية لدولة قطر ووضع استراتيجية تطوير التربية .
- اصدار ميثاق اخلاقى لمهنة التربية فى دولة قطر وذلك لضبط مسار التربية ضمن المثل والقيم الاسلامية النبيلة .

وبعد هذه اللمحة الموجزة عن تطور التربية قال سعادة الوزير : « إننا إذ نلتقى اليوم ، إنما نكرم العلم فى اشخاص ابنائنا الذين اجتهدوا وثابروا حتى حققوا النجاح ، املين ان ياخذوا دورهم فى بناء غد مشرق ومستقبل زاهر لهذا الوطن .. وإننى أؤكد ان هذه الوزارة ما كانت لتحقق ما حققته من نجاح مطرد متواصل إلا بفضل الله وتوفيقه اولا ، ثم بفضل الدعم المتواصل والتوجيه السديد والرعاية الدائمة من لدن صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى امير البلاد المفدى ، وكذلك التاكيد والتوجيه من سمو ولى عهده الأمين الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى » .

وبعد ان ذكر بالاعزاز والتقدير جهود العاملين المخلصين من اسرة التربية والتعليم ، ختم كلمته مهنئا الوطن بشبابه ، وطالب الشباب بأن

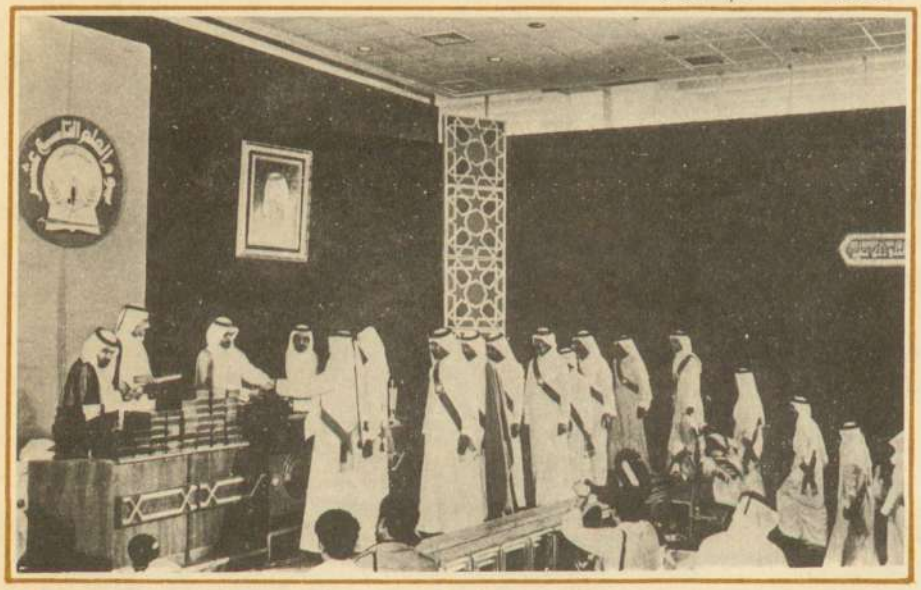
العسكريون أمام المنصة



كلمة الخريجين



الخريجون أثناء استلام الجوائز



الأجيال التى درست وتخرجت هى الثروة الحقيقية لهذا الوطن

يكونوا عند حسن ظن الوطن بهم فهو فى حاجة الى عملهم وعقولهم . وافكارهم فى معركة البناء ..

ثم توالت الكلمات ، التى استعرض فيها السيد عبد العزيز عبد الله تركى وكيل وزارة التربية والتعليم الانجازات التربوية الهامة التى تحققت عبر عام مضى ..

فقد أصبح مجموع الطلاب والطالبات هذا العام ٣٨ الف طالب وطالبه .. تبلغ نسبة الطالبات منهم ٤٨ر٥٪ .. وهى من اعلى النسب العالمية .. الأمر الذى يؤكد الدور الريادى للفتاة القطرية ومسارعتها لاكتساب العلم والمعرفة ..

واصبح عدد الملتحقين بمدارس محو الامية وتعليم الكبار ٦٠٥٥ منهم ١٥٨٠ دارسة وبذلك تهيات الفرصة كاملة امام المراة والفتاة القطرية لتعويض ما فاتها .

أما عن المبعوثين للدراسات الجامعية فقد بلغ عددهم ٢٤٢٢ طالبا وطالبة .

وقد استوعبت جامعة قطر ١٢١٠ طلاب وطالبات .

كما التحق بالجامعات العربية والأوربية والامريكية ١٢١٢ طالبا وطالبة .. يدرسون مختلف التخصصات التى تحتاجها البلاد .

.. وبلغ عدد المبعوثين للدراسات العليا ١٠٢ طالبا وطالبة .. لنيل درجة الماجستير او الدكتوراه .

وقد تخرج من البعثات الخارجية حتى هذا العام ٦١٣ خريجا وخريجة .. منهم ١١٢ فتاة قطرية .

وبلغ عدد من تخصص فى الفروع الادبية النظرية ٤٨٧ خريجا وخريجة .

كما تخصص فى الفروع العلمية والتطبيقية ١٢٦ خريجا وخريجة .

ونجد بين هؤلاء النجباء ٢٣ حصلوا على ارقى الشهادات فى الدراسات العليا « الماجستير والدكتوراه » .

كما نبغ ١٥ خريجا فى علوم الطب .. وحصل الكثير منهم على اشهر الزمالات الطبية العالمية .

وبلغ عدد الذين انهوا تخصصاتهم فى حقول الهندسة المختلفة ٨٤ مهندسا .

وقال ان عدد خريجى الشهادة الاعدادية العامة والتخصصية لهذا العام وحده بلغ ١٧٣٥ طالبا وطالبه .

كما بلغ خريجو الشهادة الثانوية العامة والتخصصية لهذا العام ١١٠٨ طلاب وطالبات .

وتضمنت كلمة السيد وكيل الوزارة الحديث عن التطور فى العملية التربوية وخاصة ما يتعلق منها بمجال اعداد المعلمين وتاهيلهم ، وميدان المناهج والكتب المدرسية ، والوسائل التعليمية ، والدراسات والبحوث التربوية ، والرؤيا المستقبلية التى تحدد مسارات التعليم وتوثيق الصلات باهم المؤسسات التربوية والعلمية ..

وقال ان الدولة رصدت فى هذا العام اضخم ميزانية تربوية فى تاريخ البلاد إذ بلغت ٧٦٩ مليون و ٤٢٤ الف ريال قطرى ، وذلك خير دليل على حقيقة الدعم الكامل والمتواصل للتربية فى بلادنا ..

ثم القى كلمة الخريجين الجامعيين السيد ناصر محمد خطاب الكعبى الذى قال انه وزملاءه الخريجين يعاهدون الله على ان يبذلوا كل جهدهم لخدمة مجتمعهم ووطنهم ..

وتوجه بالشكر فى كلمته إلى من سهروا على رعايتهم .. ووجه كلمته إلى إخوانه الخريجين بقوله :

« تذكروا انكم الثروة الحقيقية لهذا الوطن ، وبعملكم البناء يسمو ويزدهر » ..

صلاح عبد الصبور

مشارف الخمسين

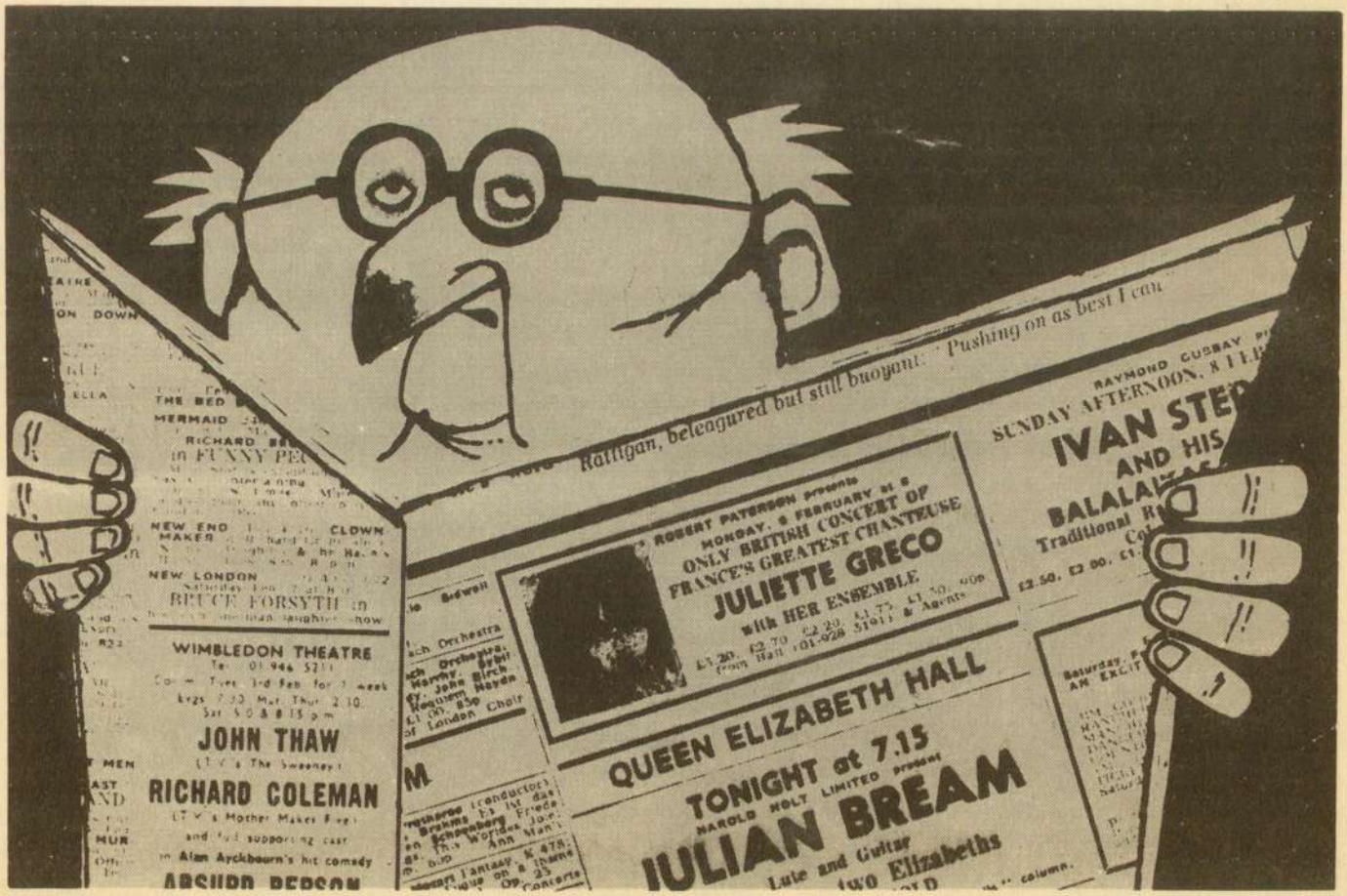
العجوز والجريدة



● كان حُلم حياتي ومعي جيل من صِحابي أن نعَدِّل هذا الكَوْن المقلوب..
وبعد قليل أدركنا اليأس .. ثمّ مالبثنا أن وقفنا على رُءوسِنا!

أتقدم الان نحو الخمسين ، ولو استطعت أن أوليها ظهرى لأعود الى أيامى السالفة القديمة لفعلت ، فأنا أحس بوطأة مقدمها وبينى وبينها سنة وبضعة شهور ، فكيف لو سقطت فى هوتها مسلوب الحول ، ولكن هكذا مضت الأيام ، وسقط يوم ميت فى آخر مولود حتى انتبهت ذات مساء أو صباح فاذا العمر فى مغربه .

يومئذ ، أو ليلتئذ ، لا أدرى أحسست ذلك الاحساس الذى يجسمه لنا الوجوديون ، حين يحدثوننا عن ذلك الشخص الجالس فى قاعة السينما ، يتأمل الشريط المعروض ، ويعايش أبطاله الذين توشك الحياة أن تدب فى عروقهم . وينفعل بفصول القصة المتتالية ، وقد يتخذ لنفسه مثالا من أحد أبطال القصة ، فيحزن لحزنه ، ويفرح لفرحه ، ويعشق لعشقه . ويكاد يتوهم أن مايراه واقع دافىء بصخب الحياة وعنفها ، وفجأة ينقطع التيار الكهربائى ، ويتوقف الشريط ، ويعود المتفرج الذى أوشك أن يكون مشاركا الى ذاته الفقيرة ، ووحدته الباردة ويدرك فجأة أن مارآه كان خيالا ، وما ارتداه من أحاسيس كان قناعا ، وان الرواية لم تكن عن حدث وقع ، بل رواية عن خيال سانح



ما هى مخاوف الشيخوخة ؟
هل هى مخاوف فحسب..
أم هى إحباطات ماثلة ؟

ما أقصر طريق العمر !
وآه لنا عندما نحلم
بعودة الزمن المفقود !

ووهم ملفق .

ولكنى عشت هذه السنوات بحق وألم وتأمل ، الا أن يسقط منها سنوات الطفولة الأولى . وليس توهمى لها كشريط من الوهم والصور الملفقة إلا محاولة للتخلص من وطأة ذكرياتها ، ونير أحزانها ، فلست اذكر فى هذه السنوات فرحا خالصا إلا ظلالا كالسحاب العابر ، وإن كنت أذكر فيها لى ولمن حولى كثيرا من الخيبة الممضة والألم المقيم .

يأسف ابراهيم ناجى فى بعض أبياته انه قد عاش حتى رأى الكون مقلوبا على رأسه .

عشت وامتدت حياتى لأرى
فى الثرى ماكان قبلا فى القمم
انهيار المثل العليا وانكار
الكرامات وكفرا بالقيم
واذا انحط زمان لم تجد
عاليا ذا رفعة إلا الألم

وانا أيضا عشت لأرى الكون مقلوبا على رأسه ، بل تفتحت عيناى فى شبابى والكون مقلوب على رأسه ، ، وكان حلم حياتى ، انا وجيل من صحابى أن نعدل هذا الكون المقلوب ، وادركنا اليأس بعد قليل أو كثير ، ثم مالبثنا أن وقفنا على رءوسنا لكى نستطيع أن نتواصل بالحياة والبشر .

وأسأل نفسى أحيانا ..

أليس ذلك الشعور هو ما يخامر جميع الناس حين يهبطون جانب التل ، إذ يدركون أن الحياة قد أعطت أملا واسعا وقدرة محدودة . وان ما تخايل لأعينهم فى ايام الصبا الذهبى كان مدى واسعا لا يمتلك إلا لأهل الخطوة الماشين على الماء أو السابحين فى الهواء ... أليس الانسان محكوما عليه بالاحباط فى هذا الكون المتشابك المتناثر الشذرات . وهل عرفنا كل ماكنا نريد ان نعرف ، وقرأنا كل ما كنا نريد أن نقرأ من كتب ، ووطأنا كل ما كنا نريد أن نطأ من ارض ، وتحلينا فى عيون كل من أحببنا من نساء .

تعود الى ذهنى الان قصيدة لشاعر اليونان السكندرى كفافيس ، عن ذلك العجوز ، وأرجح الظن أنه الشاعر ، الذى يجلس على المقهى وحيدا محاولا أن ينبش فى ذهنه ليوقظ ذكرياته الحلوة ، ولكن الاحباط مايلبث أن يغزو روحه .

عجوز معه جريدة ـ يجلس وحيداً الى مائدة فى مقهى تحيط به الضجة ـ ولكنه غارق فى الذهول .

هذا هو المشهد الاول ، أو السينة الاولى بلغة السينما والتليفزيون فى هذه الايام . وهو مشهد ظاهرى ، مشهد متلصص ، وكأن الراوى أدار بصره فى ميدان واسع من ميادين الاسكندرية ، لعله ميدان محطة الرمل ، أو محطة مصر ، بما فيه من مقاه متناثرة ، وزحام من الغادين والرائحين ، والرجال والامهات والحبالى ، والفقراء والصعاليك والمتأنقين ، وعربات الترام والخيل ، بل والحمير (كان ذلك فى أواخر عشرينات هذا القرن) ، ثم مالبث أن اجتذب هذا العجوز الذاهل فى وسط الضجة بصره، فحاول ان يتسلل إلى نفسه .

كان يفكر دون تورع فى مخاوف الشيخوخة ، ويتأسى حزينا لقلة ما استمتع بسنى عمره .

ما مخاوف الشيخوخة تلك التى داهمت العجوز ، أهى مخاوف فحسب ، ام هى احباطات ماثلة ، لنذكر عندئذ أبيات الشاعر العربى :

وهت عزماتك عند المشيب
وما كان من حقها ان تهى
وانكرت نفسك لما كبرت
فلا هى انت ولا انت هى
اذا ذكرت شهوات النفوس
فما تشتهى غير ان تشتهى

وأذكر انى ماأحببت الجناس وغيره من المحسنات اللفظية كما أحببته فى هذه الأبيات ... علقت بذهنى من عهد الصبا ، ولعلى لا أذكر شاعرها ، ولا أريد أن أعتمد على الظن ، فيتصدى لى عندئذ محقق عالم ثبت طويل الباع ، فيصوبنى ، ويسخر منى ومن جهلى .

لقد أدرك الرجل أنه عجوز ـ ولا شك فى ذلك ـ ولكن أيام الشباب رغم ذلك مازالت تخايله

آه لنا عندما نحلم بعودة الزمن المفقود ، إن كفافيس يتحدث عن قدرة الحس والبدن ، ولكنى كثيرا ما أذكر قدرة العقل ، أين هو الزمن الذى كنا نستطيع فيه أن نعانق أجمل الأفكار ، وأصبا الأمانى ، وأكثر الكتب إغراء وإغواء ... أسأل نفسى أحيانا لماذا لم أكتب بعض كلماتى المجنونة الباعثة على الجنون حين كنت ممتلئا بها ... لماذا لم أخرج فى رحلتى المستبسلة نحو الحقيقة واليقين طارحا عن نفسى ثوب التكلف الزائف ، طارحا عن قلبى غشاء الخوف المقيت .

ما أقصر طريق العمر ـ كان فى أمسه الذاهب يؤمن بالتبصر والتعقل ـ ولكم خدعه هذا التبصر الكاذب فى لفظه ومعناه ـ كان يقول لنفسه : مازال هناك وقت لهذا الفعل أو ذاك . فى يوم آخر سوف أفعل ...

التبصر ... أليس التبصر مثل الحلم .. كل حلم أتى بغير اقتدار حجة .لجأ إليها اللئام ... إن للخوف سبعة أقنعة أولها ادعاء التبصر ، ولو مضينا مع المتنبى لقلنا إن احتمال البلادة والخمول ورؤية الآفاق الممتدة أمام النفس والروح هى الغذاء الذى تضوى به الاجسام .

لقد كبتت الأشواق فى ماضى زمانه ، ولقد قدم فرحته قربانا للحكمة (المزيفة) ...

إيه .. أيها الاغريق الأقدمون .. إنكم تعيدوننى إلى إلهيكم القديمين .. ديونيزيوس إله اللهو والمرح ، وابو للو إله التصميم والحكمة والاحكام .. أهما حبلان مشدودان ... الجسد والروح ... المادة والعقل . الفرحة والحكمة ، ولكن الأمور كثيرا ما تتشابه وتشتبه ، وتصبح الحكمة التى هى بنت المعرفة كسلا عقليا وروحيا فاترا . ولقد عرف العجوز ذلك ، ولكنه حين عرفه معرفة اليقين ، كان ذهنه قد أدركه التعب ... ياللمأساه !

ولكنه فى تلك اللحظة ـ رغم أفكاره العميقة وذكرياته الماثلة ـ غفا وغلبه النعاس ـ وحيدا على المائدة .

وهكذا يغلبنى أنا أيضا النعاس ، وحيدا على مائدة الكتابة وحولى أوراقى واقلامى وكتبى ، أحس أنها هى المكان الوحيد الذى انتمى إليه فلا يرفض انتمائى أو يضيق به ، ولكن هل أخلصت لهذا الانتماء كل الأخلاص ، وهل عشت حياتى (ابن قلم) كمانقول (ابن سبيل) أو (ابن أصول) ...

لعلى هنا اريد أن أستعرض فصول حياتى فى الايام الماضية وما ذلك لغرابتها أو تفردها ، ولكن لأنها قد تكون صورة متكررة لحياة كثير من المثقفين فى بلادى ، من الذين تفتحت عيونهم على الحياة بعد الحرب العالمية الثانية ، والذين حاولوا امتلاك المستقبل بالمعرفة فعاشوا زمنا من الامل العظيم واليأس العظيم .

ولست أريد ان أدخل فى تفاصيل السياسة والاحداث الاجتماعية فهى أرسخ فى نفوسنا وارواحنا من أن أحاول زحزحتها لأتأمل جثومها وصلادتها . ولكنى اريد ان ابعث ذكرياتى العقلية والوجدانية ، وان أحيي فى نفسى ما عرفت من رجال أفكار ومن أفكار رجال . أما صبواتى فلن اتحدث إلا عما فعلت بنفسى وعقلى ، تاركا ما دون ذلك للجلسة الذاهلة الوحيدة على مائدة المقهى ... ان امتد العمر .

● ● ●

كيف عرفت انى شاعر ؟

لقد قرأت لأحد الشعراء حين سأله سائل مثل هذا السؤال قوله (أنا لا أكتب الشعر ، ولكن الشعر هو الذى يكتبنى) .

وفى ظنى أن هذه الكلمة صادقة فى حالين ، أولاهما هى حال الانطلاقية الأولى الى عالم الشعر ، إذ يدرك الصبى أو الحدث فجأة أن أذنه تستطيع دون عون ان تفطن الى نغمات الشعر وعروضه وان ذاكرته تستطيع أن تحفظ بعض ما يقرأ منه ، وان صوره تستوقفه حتى لتبدو كأنها عالم عيانى محسوس .

ويطمح الصبى أو الحدث عندئذ الى تقليد ما يحب ، وهنا يأتيه هذا العالم الموسوق المصور مجانيا ، وتبرز القصائد والمقطعات التى قد يكون الكثير منها ركيكا وكأنها تريد أن تكتب وتتحقق ، وكذلك كان

يُتاح لكثير من الشعراء أن يقتربوا من دائرة النار مرة فى حياتهم

حالى فى سنوات الصبا الأول ، أما الحال الثانية ، حين يكتبك ما تكتبه ، فهى حال أكثر عمقا . إنها حال الكاتب حين يقترب من دائرة النار ، فيلمس الحقيقة العميقة ، ويقترب من الحب العميق أو الرعب العميق أو اليأس العميق ، فهو يبدأ كتاباته لاهيا كما يفعل لاعب السيرك ، حتى اذا حلق على الحبل المشدود فوق الهاوية ، كان الايقاع الموسيقى والجسم البشرى وحدهما هما اللذان يتجليان . والجسم البشرى هنا هو مجموعة ادائه العضلية المركبة ... هو لون من تجريد الجسم البشرى فى كمال أدائه ، فهو ليس جسم انسان بعينه . ولكنه الجسم فحسب .

يتاح لكثير من الشعراء والفنانين أن يقتربوا من دائرة النار مرة أو مرات فى حياتهم ، وهم حينئذ يذهلون عن ذواتهم ليقتربوا من هذه الذات اللافحة . ولكن هذا الاقتراب محفوف بالمخاطر ، إذ أنهم حين يعودون الى عالمهم العادى بعد هذا الاغتراب المخيف تظل هذه الأقباس التى حازوها مشتعلة فى نفوسهم ، فتنعكس بعد ذلك على رؤيتهم للحياة ، وعلى تصرفاتهم اليومية العادية . فلن يستطيع شاعر وصل الى قلب دائرة اليأس العميق أن يبتسم بعد ذلك . ولن يستطيع قصاص لمس قلب الجنون أن يتعقل ، ولنذكر عندئذ جى دى موباسان . فهو أحد الذين كتبهم ما كتبوه .

وقد تكون هذه الحال بدرجة أقل .. درجة يشترك مع الشاعر فيها وعيه الظاهر ، فالشاعر فى مطالع حياته يرسم لنفسه صورته الاجتماعية ، ويبدأ فى التعبير عنها بشعره ، ويقوده شعره إلى الامعان فى رسم هذه الصورة حتى تتجلى ملامحها وقسماتها ، ثم ماتلبث هذه الصورة أن تتملكه حتى لا يستطيع عنها تحولا .

لقد أراد أبو النواس مثلا منذ مطلع حياته أن تكون صورته الاجتماعية هى صورة الشاعر المتهتك الخليع ، وعبر عن هذه الصورة فى أول الأمر فى نغمات ساذجة ، ثم ما لبثت هذه النغمات ان ازدادت تنوعا وثراء وعمقا ، فكأن ابا نواس كان يستكشف نفسه بكل أبعادها من خلال التعبير عنها . فاذا استوى هذا التعبير ، واستوت هذه الصورة الاجتماعية ، أصبح أبو نواس الشاعر عبدا لها ، وصح عندئذ القول أن قصائده قد كتبته .

ما علينا ، هذا حديث طويل سأعود إليه فى الحديث عن بودلير ورأى سارتر فيه ، ولكن قصدى الآن هى حال الصبا الأول ، حين يجد الصبى أو الحدث ان قصائده تكتبه ، فما يلبث أن يقترب من عالم الأسلاف الشعرى .

ويبدو لى الان أن كل زمان يحفل بشعرائه الذين يستحوذون على اهتمام الناشئة ، وفى زمنى وفى مصر ، وفى السنوات بين (١٩٤٥ ـ ١٩٤٨) كان شاعرا القمة هما محمود حسن اسماعيل ، وعلى محمود طه .

ولسوف اتحدث عما تركا من أثر فى نفسى ووجدانى فى حديث مقبل .



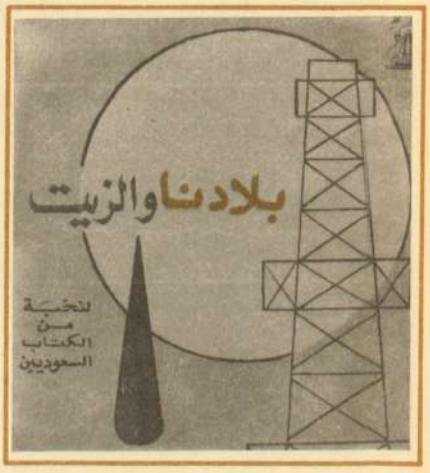
ابراهيم ناجى



كفافيس

د. محمد جابر الأنصاري

بواكير الوعي البترولي في الأدب السعودي



- ممارسة حرية الرأي في الصحافة السعودية لها جذور قديمة لا يعرفها البعض خارج المملكة
- النفط ثروة محايدة يمكن أن نستغلها في الخير والإصلاح أو نهدرها في الترف والخمول
- أفضل استثمار للنفط هو في بناء الأجيال الجديدة .. وليس بناء العمارات الشاهقة

كنت أتصور أن تحليل ونقد (الظاهرة البترولية) في منطقة الجزيرة والخليج من اهتمامات جيلنا الشاب وحده ، وانها من نتاج وعيه الاقتصادي والاجتماعي الجديد ... إلى أن وقع في يدي كتاب : (بلادنا والزيت) من جمع وتقديم الأديب السعودي الرائد الاستاذ عبد الله بن خميس مؤسس دار (الجزيرة) الصحفية ، فتسنى لي أن اصحح تصوري هذا وأن أطلع على مواقف ادبائنا المخضرمين من هذه القضية قبل عشرين سنة ، فاذا بها مواقف وآراء وتحليلات ناضجة وجريئة أين ما نكتبه اليوم منها .

هذه الآراء تثبت أن ممارسة حرية الرأي في الصحافة السعودية لها جذور قديمة ، وليس كما يتصور البعض خارج المملكة . ثم أن هذه المعالجات لعلاقة النفط لا تقتصر على المجتمع السعودي وحده ، بل تنداح دائرتها لتشمل المجتمعات العربية في المنطقة كلها ، وكيف أثر النفط سلبيا وايجابيا في تركيبها وتطورها . فما سنعرض له من نقد – إذن – هو تشخيص لأبعاد الظاهرة النفطية في مجتمعات المنطقة كلها دون اقتصار على مجتمع بعينه .

في صحيفة (الجزيرة) وقبل عشرين عاما ، اجرى الاستاذ عبد الله بن خميس استفتاء دعا إليه أهل الرأي والقلم ، وكان محوره السؤال الاساسي التالي :

هل أفادنا النفط أم أضر بنا ؟ وهل جاء نعمة أم نقمة ؟ .

ويرى الاستاذ ابن خميس نفسه ، في تقدمة الكتاب ، أن هذا السؤال قد يبدو غريبا وفي غير محله لأول وهلة . فكيف نضع فوائد النفط ونعمه الكثيرة موضع تساؤل وهو الذي ظهر في بلاد فقيرة منعزلة عن العالم وذات حظ متواضع من التقدم ، فأغناها ووصلها بالدنيا كلها وجعلها محط انظار العالم ومكنها من سبل التعليم والتطبيب والادارة الحديثة والعمران المتوسع ؟ أفبعد هذا يجوز أن نتساءل إن كان النفط نعمة أم نقمة ؟

وهنا يعمد الاستاذ ابن خميس الى وضع ايدينا على سر هذا التساؤل عندما يقول بصريح العبارة :

« فاجأتنا ثروة الزيت ونحن نزرع ونأكل ، ونصنع ونستعمل ، وننسج ونلبس ، ونربي الماشية ونرعاها ، فنستفيد فوائد متعددة منها وتنشأ الاسرة كلها .. كادحة ، منتجة ، جلدة ، خشنة ، ونعيش البساطة في مظاهر حياتنا كلها ، وحمانا مهاب ، وكياننا مرهوب ... فما الذي حدث بعد اكتشاف الزيت ، وانثيال ثروته في مجتمعنا ؟ إن أول هدف من اهدافه هو اختفاء المظاهر التي عددنا آنفا . والهبوط بتلك الامة الكادحة المنتجة القوية الجلدة الى درجة من الخمول لا تحسد عليها » .

ويمضي ابن خميس في معالجته الاجتماعية الصريحة هذه قائلا ان الأمة لا تعتبر متقدمة حقا :

« ولو سكنت ناطحات السحاب ، وامتطت المراكب الفارهة ، وانغمست في ملذات المدنية وآرائك الترف . فانها قشور ياتي عليها يوم فتذهب ، لتعود الأمة تفتش عن ذاتها وتبحث عن مقوماتها فلا تجدها .. وهل النهاية إلا ذلك ؟ »

وبنظرة مقارنة بين انتاجية أمم الصناعة واستهلاكية مجتمعات النفط ، يقول :

« لماذا الولايات المتحدة ، والألمان ، واليابان ؛ وهم أكثر منا ثروة وأصل مدنية ، لم تلههم هذه المظاهر عن العمل؟ مما جعلهم يغرقون أسواقنا بمنتجاتهم الزراعية والصناعية ،

ويمتصون ثروتنا .. ويضعونها فى الوجهة التى تتلاءم وسياستهم ؟»

ومن منطلق هذا التساؤل وهذا التحليل شارك الأدباء السعوديون فى هذا الاستفتاء المصيرى ، فى تلك الحقبة من تطور المجتمع ، فكيف جاءت اجاباتهم وكيف بدت رؤيتهم لهذه المسألة المتعددة الجوانب ؟

يرى الاستاذ محمد عمر توفيق ان النفط ثروة محايدة يمكن أن نستغلها فى الخير والاصلاح ويمكن أن نهدرها فى الترف والخمول . فالبحث إذن ليس فى الثروة من حيث هى ، وانما فى طريق استثمارها ، وفى ذواتنا نحن .. هل نحن مجتمع صالح وأفراد صالحون نعرف كيف نتصرف بما فى ايدينا من ثروة ؟ وعليه فان العلاج الناجح يجب أن يتركز فى اصلاح الفرد والمجتمع قبل كل شىء ، وقبل البحث فى موضوع النفط كشىء منفصل بذاته . فان صلحت الأمة ، صلحت طريقتها فى استثمار ثرواتها كلها ، ومقدراتها كلها من نفط وغيره .

وينبه الاستاذ محمد احمد جمال الى ضرورة الاستفادة من عنصر الزمن بوضع خطة تنمية شاملة زراعياً وصناعياً ، ذلك أن تأخير هذه التنمية هو الذى يبرز سلبيات النفط فى مجتمعاتنا ويقلل من ايجابياته .

ويشارك الاستاذ غزالى حرب فى هذه الدعوة رابطاً بين أخلاقيات التنمية وآداب العمل المنتج فى الاسلام ، بحيث يغدو النهوض للتنمية واجباً اسلامياً مقدساً .

أما الاستاذ على الحصين فيرى أنه :

« كان من الممكن ان تكون فائدتنا من الزيت أعظم لو اتخذنا للأمر عدته ، ولو حاولنا أن نجعل من التطور الذى أحدثه الزيت فى حياتنا تطورا جذرياً يصل الى الأعماق ، ولا يكتفى بالسطوح ، يعنى بالمخبر قبل عنايته بالمظهر ، ويهتم باللباب قبل أن يلتفت الى القشور » .

وهو يرى أنه حتى العناصر المنتجة فى مجتمعاتنا قد نقصت قدرتها على الكدح والانتاج بعد اكتشاف النفط . ذلك :

« ان تجار وفلاحى عصر الزيت هم قوم مترفون ، مرهفو الاحساس ، تؤذيهم أدنى حادثة ، وتؤرقهم أقل نكبة ، ويحد من محاولاتهم ما يتوقعون حدوثه من تغير الأسواق ، أو ركود التجارة ، أو قلة المحصول . »

عبد الله خميس



حسين سرحان



وهذا التحول فى المقدرة على الثبات والعمل من شأنه أن يفقد الأمة كلها :

« صفات الكفاح والصمود والمغامرة والجهاد »

ويجعلها عرضة سهلة لتحديات العالم المتحضر

أما الاستاذ محمد عبد الله بن حمدان ، فينظر للأمر من زاوية تربوية قائلا :

« أوجدوا جيلا قويا مثقفا واعياً »

ويرى أن أفضل استثمار للنفط هو فى بناء هذا الجيل ، لا بناء العمارات العالية . ونعتقد أن جزءاً من هذا الأمل قد تحقق بعد عشرين عاماً . فها نحن نرى هذا الجيل يتقلد زمام العمل والانتاج فى مجتمعاتنا ، وإن كانت الدعوة ما تزال قائمة لمزيد من التربية المثمرة الحقيقية .

ويتنبه الأستاذ محمد بن عبد الله حميد ، منذ ذلك الوقت الباكر ، إلى امكانية نضوب آبار النفط ، فيطالب بأخذ العدة للأمر ، وبالاتجاه نحو اقتصاد الانتاج ، والتقليل من نزعة الاستهلاك ومن :

« اعتمادنا المطلق على منتجات الدول الخارجية من ضروريات وكماليات » .

ورغم ما تحقق من تنمية وتصنيع ، فان هذا التنبيه وهذه الدعوة مايزالان جديرين بكل اهتمام .

ويقوم الدكتور يوسف الحميدان بتشريح الظاهرة النفطية فيرى أن خير النفط يتركز فى كونه :

« قوة اقتصادية بحتة ، وقوة سياسية احتياطية ، وقوة اجتماعية بناءه » .

أما شره النسبى فيتلخص فى آثاره الوقتية على المجتمع الراهن . وقد تمثل فى

١ ـ تدهور الزراعة والصناعات المحلية لانشغال الناس بالنفط واعتمادهم على دخله .

٢ ـ تدهور الثروة الحيوانية .

٣ ـ انشغال الافراد بالقشور من المدنية دون اللباب ، وعليه فان الواجب كما يقول وضع (فرامل تقى مزالق الخطر) لاستخراج خير النفط ، واتقاء شره .

ويميل الاستاذ عبد العزيز عبد الله الربيعى الى الرأى القائل :

« ان مضرته إلى الآن أكبر من نفعه » .

ثم يضم صوته الى صوت المنادين بالاسراع فى التنمية الشاملة التى أخذت ملامحها تظهر بعد هذه الدعوات المخلصة الجادة .

ويتناول الكاتب الساخر الاستاذ حسين سرحان هذا الموضوع بريشته الشيقة ، فلا يدخل فى تنظير ونظريات وانما يعود بالذاكرة الحية الى عهود ما قبل النفط عندما كانت البلاد تنتج بسطها وملابسها وحيواناتها ومزروعاتها دون أن تحتاج الى استيراد الكثير من الحاجيات .

أما الجديد فى رأى الاستاذ محمد على السوسى فهو اشارته الى اهتمام اصحاب رؤوس الاموال عندنا بالربح العاجل السريع ، فى المشروعات الجانبية والاستهلاكية والطفيلية ، وعدم توجههم الى استثمار رساميلهم فى المشروعات الانتاجية الأساسية الطويلة المدى والأمد وهى المشروعات التى قامت على أمثالها نهضة الغرب الصناعية .

وينظر الأستاذ علي حسن فدعق الى المسألة من زاوية تاريخية مقارنة فيخرج علينا بهذا الرأى المتميز الذى أخذ الكثيرون يتمثلون به فى أيامنا الحاضرة .

يقول :

« أعتقد أن الجزيرة العربية شهدت منذ نشأتها حتى اليوم حدثين خطيرين فى تاريخها الطويل .. الحدث الأول هو رسالة النبى محمد صلى الله عليه وسلم ... والحدث الثانى هو ظهور الزيت

محمد عمر توفيق



إنها أفكار رائدة لجيل الآباء من حملة القلم

منذ عشرين عامًا برزت هذه القضية الملحة في الصحافة السعودية

فى الجزيرة العربية ، مما جعلها محط انظار العالم . »

ولكن هذه المقارنة يجب أن ترتبط بتحفظ أساسى . وهو أن الحدث الأول ، أى الاسلام ، عندما جاء فرض على الأمة الجهاد والعمل والتحضر فجعلها أمة حية وفاعلة فى التاريخ . أما الحدث الثانى ، أى ظهور النفط ، فقد ارتبط حدوثة بالاتجاه الى الدعة والترف وقلة الانتاج فى البداية على الأقل .

فاذا أردنا أن تستقيم هذه المقارنة فلا بد أن تتحول الأمة بتأثير النفط الى أمة منتجة عاملة لا أمة مستهلكة . وإلا فان هذه المقارنة ستبقى مقارنة عكسية بمعنى أن النفط أبعد الأمة عن روح الجهاد وكدح العمل وغير ذلك من قيم الحدث الاصيل الأول الذى هو الاسلام . فعلى النفط أن يعلن اسلامه بهذا المعنى .

ويرى الاستاذ فدعق أن ظهور النفط نعمة ، ونعمة كبرى بلا ريب ولكن :

« نحن الذين جعلنا حصيلة الزيت استهلاكية كلها فى أشياء لا تعود على مستقبلنا بأى فائدة ، وأهملنا هذا الجانب الانتاجى من حصيلة الزيت » .

ويخالف الاستاذ ابراهيم المحرج الرأى القائل ان النفط هو السبب فى صرف الناس عن الاشتغال بالزراعة والصناعة . فلو انا وفرنا للعاملين فى الزراعة والصناعة المستوى ذاته المتوفر لعمال النفط لما تركوا زراعتهم وصناعتهم وتهافتوا على العمل فى ميدان النفط دون سواه . فيجب الاهتمام إذن بكافة قطاعات الانتاج بدرجة متساوية

ويؤكد الاستاذ هاشم عبده هاشم هذا الرأى بقوله :

« نامت مواردنا الاخرى » .

بمعنى أن النفط استحوذ على اهتمامنا وكفانا حاجاتنا المادية فلم نلتفت الى ما فى بلادنا من مصادر ثروة أخرى ربما كانت أقدر على الاستمرار والانتاج من النفط ذاته .

على هذا النحو سارت هذه الاجابات التى تمثل فى نظرنا بواكير الوعى البترولى فى أدب الجزيرة العربية .. وكما نرى فانها آراء لا تفتقر إلى الجدة ، ولا إلى العمق ، ولا إلى الصراحة . وكل من يريد من باحثينا الشباب معالجة "الظاهرة البترولية" أو جانبًا من جوانبها ، فى سلبياتها وايجابياتها أن يعود الى هذه الآراء والنظريات التى أحسن الأستاذ عبد الله بن خميس صنعا عندما جمعها فى كتاب حديث ضمن سلسلة كتاب الشهر الذى يصدره النادى الأدبى بالرياض ، فاتاح لجيلنا أن يتعرف على الأفكار الرائدة لجيل الآباء من حملة القلم ، فيتواضع أمامهم رغم ما يحمله من مؤهلات ودرجات ويتمتع به من معاصرة لأحداث اليوم ... ويستمع الى ذلك الصوت النبيل القادم من جيل شهد أصالة الحياة الكادحة الخشنة البسيطة ، فلم يغتر ، كما اغتر بعض جيلنا ، بما شاهد من مظاهر العمران ومغريات الترف .

ثم أنها شهادة تاريخية للأدب السعودى ، تثبت من خلال ثلاثين صوتا أدبيا وفكريا ، ان هذا الأدب لم يكن بمنأى عن المسألة النفطية ، وانه كان يعالجها ويحللها ويتأملها منذ البدايات الصعبة .

أما الفضل الأكبر فيعود بلا ريب للأستاذ عبد الله بن خميس الذى أثار هذه القضية الملحة فى صحيفته قبل عشرين سنة ، والذى ظل مرتبطا بها ليطرحها من جديد بعد عشرين سنة . فله قصب سبق الرواد فى الحالتين .

د. محمد جابر الانصارى .

كان الرجل اول سفير لبلاده فى تلك الدولة الاوربية وكان يعلم جيدا ان الصحف الغربية قد درجت على إثارة الشائعات حول عادة اكل لحوم البشر فى بلاده ... وعلى ظهر السفينة وهو فى طريقه إلى مقر عمله اتاه خادم المطعم بقائمة المؤكلات فنظر إليها مليا ثم قال :

« لا تحوى هذه القائمة شيء يناسبنى ... اعطنى قوائم الركاب »

اتصل مدير البنك بالمستر ليفى هاتفيا ليبلغه ان حسابه مكشوف وان سحوباته الزائدة بلغت المائتى جنيه ودارت بينهما المحادثة التالية :

المستر ليفى : ما هو الغريب فى الامر ؟

المدير : الا تدرك خطورة ان يكون حسابك مكشوفا ؟

المستر ليفى : كم كان رصيدى فى الشهر الفائت ؟

المدير : كان رصيدك سبعمائة جنيها .

المستر ليفى : هل حدث ان اتصلت بك لألفت نظرك لهذه الحقيقة ؟

غضب اليهودى من مواطنه مدير مكتب تسهيل الزواج وانفجر امامه هامسا :

كيف تدعى صداقتى وتختار لى عروسا على هذه الدرجة من الدمامة وسوء الذوق

فقاطعه مدير المكتب قائلا :

لا داعى للهمس فهي فاقدة لحاسة السمع ايضا .

كان الضابط يستعرض الشكاوى التى تقدم بها افراد فرقته فتقدم إليه احد الجنود وشكا من وجود كميات من الرمل فى المرق .

فرد الضابط عليه « لا تنس ايها الجندى إنك موجود هنا لتتدرب على خدمة وطنك »

فاجاب الجندى « نعم سيدى لأخدمه ... وليس لأكله »

العدمية في الأدب

نعمان عاشور
لقاء مع المازني

بدأ تأثري بالمازني مبكرا في أوائل الثلاثينات .. وكنت لا أزال في مراحل دراستي الثانوية ونحن لازلنا نقيم في مدن الريف ولم نغادرها الى القاهرة بعد . وكان أهم ما لفت نظري اليه وحببني فيه .. ما كان يقدمه من ترجمات لبعض الاعمال الادبية العالمية من القصص والكتب وأحيانا الروايات تنشر في « السياسة الاسبوعية » وفي بعض مجلات دار الهلال وغيرها ، وبأسلوب غير مسبوق يجمع بين دقة التعبير وسلاسة السرد ، وبساطة اختيار العبارات والالفاظ ..- وزاد اهتمامي به حين أهداني أستاذي مصطفى عبد اللطيف السحرتي وكان موجهي .. الاول في دراستي للادب وتعلقي به .. كتابيه الشهيرين « قبض الريح » و « حصاد الهشيم » وكان أستاذنا « السحرتي » لا يزال يفتتح مكتبه للمحاماه في المدينة ويحاول جاهدا أن يدفعني للقراءة .. انه من مواليد نفس بلدنا ومن القلائل الذين يخلصون في رعايتهم لكل أديب ناشيء .. وكانت طريقته أن يعيرني الكتاب الذي أقرأه . ثم نلتقي في المساء على النيل أو فوق الكوبري الفاصل بين ميت غمر وزفتى أو في رحاب شبه الجزر المنتشرة على الساحل .. في أحضان الطبيعة .. وهي أقوى ما تلقاه في أدب السحرتي وشعره الباكر .. ويروح يناقشني فيما خرجت به من الكتاب .. والحق انني لم أنطبع كثيرا بكتابي المازني .. لا بحصاد الهشيم ولا بقبض الريح. ولعل السبب كان لانني قليل الميل الى ما عرفناه بعد بأنه من أدب الهروب وكان كتابا المازني يحملان هذا الطابع رغم ما فيهما من جدة وطرافة ..

احتراف الكتابة

لكني عرفت المازني بعد ذلك من « الديوان » وهي الدراسات التي أخرجها مع العقاد للاعلان عن مدرستهما الجديدة في الشعر المناهضة لكلاسيكية شوقي وحافظ . الشيء الغريب أن المازني رغم ارتباطه اللاصق بالعقاد كان يمثل بالنسبة لي وفي تقديري وتذوقي شخصية مستقلة لانه بالفعل يتميز بطاقة ابداعية خلاقة كان يمكن أن تأخذه الى بعيد في عالم القصة والرواية .. وشاهدي على ذلك روايته « ابراهيم الكاتب » رغم موضوعها المقتبس .. فالمازني صاحب أسلوب روائي أكثر منه شاعرا أو كاتب مقال .. لكن ظروف حياته وامتهانه للكتابة كحرفة الزمته أن يهدر طاقاته الخلاقة في بيع الكلمة لضمان القوت المتصل .. وهذه جناية كبرى لا يدركها الا من عمل في الكتابة اليومية المتصلة لكسب المعاش وتغطية نفقات الحياة . ولهذا عشت من أيامها أتابع المازني في اعجاب يشوبه الاشفاق وأتطلع الى نفسي من خلاله ، لو فرض وانني كما كنت أحلم أيامها ، أصبحت مثله من الكتاب أصحاب الاقلام . وهو ما حدث .. وما جنبتني اياه تجربة المازني نفسه. ولهذا عشت دائما على التشبث بالوظيفة المضمونة المرتب ولم أحاول أبدا أن أبتعد عنها الا قهرا .. فاحتراف الكتابة الادبية كان ولا يزال من مستحيلات مجتمعاتنا العربية .

تابعت المازني بعد ذلك فيما كان يكتبه في الجرائد اليومية . مقالات . أحيانا بامضاء وأحيانا بدون امضاء وفي صحف متعارضة الاتجاه يعبر فيها عن مختلف هذه الاتجاهات رغم تناقضها ومع ذلك فلم أفقد تعلقي به .. كان المازني بكتاباته يكون ركنا دافئا في واعيتي الادبية المتفتحة .. وكنت أحس بكتاباته وعمقها وغزارتها وأسلوبه المتفرد بما لا أحسه بالنسبة لمن أتطلع اليهم من العمالقة الآخرين .. طه حسين أو العقاد أو حتى توفيق الحكيم .. المازني كان شيئا آخر تماما .. كان صاحب أسلوب فني بديهي يستحيل أن يخرج الا من قلمه ومن العسير أن يقلده فيه أحد . تقرأه فتشعر وكأنك تأكل ما يشبه البسكويت في حالة الطعام .. شهي المذاق لذيذ الطعم تتمنى ألا تنتهي صفحاته لانه خال من كل العثرات . نبراته مختلفة متعددة الالوان ، لكنه ينساب في نغمة متكاملة تأخذك الى آخر كلمة في آخر سطر فتجد نفسك في حاجة الى أن تعيد ما قرأته من جديد لانك لم تشبع منه بعد ..

عزلة المازني

هكذا كان تأثري بالمازني .. ولهذا اندفعت الى محاولة لقائه عدة مرات ولكنني لم أوفق .. لم يكن هناك من أعرفه وهو على صلة به .. والذين عرفوه كانوا يحذرونني منه . فالرجل نفور منعزل بنفسه عن معظم الناس ولا يطيق أن يتطفل عليه أحد .. انه حتى لا يكاد يقابل من يعمل معهم في الصحف ومن يكتب لهم

● كان صاحب أسلوب فني يستحيل أن يقلده فيه أحد

● نبراته مختلفة متعددة الألوان .. لكنه ينساب في نغمة متكاملة

● الذين عرفوه كانوا يحذرونني منه فالرجل نفور منعزل بنفسه عن الناس



المازني

في المجلات وقد أرسلت له خطابا ذات مرة على احداها وهي جريدة « المقطم » أطلب لقاءه ·· فلم يعبأ بالرد على وربما لا يكون قد استلم الخطاب ·· كانت مثل هذه اللقاءات مع الكبار الذين نقرأ لهم ونأخذ عنهم ، من أهم ما يشغل تفكيري دائما ، لانني كنت أتطلع الى هؤلاء الناس باكبار وقداسة لا يعادلها الا اكباري لما يكتبون وتقديسي لما ينتجون ·· وهذا في الواقع اتجاه صحي كان يلازمني دائما حتى بالنسبة لاستاذي في المدرسة ·

مسابقة القصة

وفقدت الامل لسنوات عديدة في محاولة لقاء المازني أو حتى رؤيته من بعيد ·· ولعل الظروف الثقافية كان لها أكبر دخل في ذلك ·· لان المازني على ختام حياته كان قد بدأ يزوي في داخليتي ويأخذ مكانه كاتب جديد آخر هو توفيق الحكيم ·· ومع ذلك تشاء الظروف وكان هذا على ما أذكر عام ١٩٤٨ أو قبلها بعام · أن ألقي المازني وأن أجلس اليه لساعات طويلة وأن يدعوني الرجل الى لقائه ·· كنت في ذاك الوقت قد انغمرت في كتابة القصص القصيرة التي تتكون منها مجموعتي الاولى « حواديت عم فرج » وكان قد نشر لي منها أكثر من قصة في المجلات العديدة التي كانت تصدر في تلك الايام · وحدث أن أعلنت الادارة الثقافية لوزارة التربية والتعليم (وزارة المعارف كما كانت تسمى أيامها) أعلنت عن مسابقة للقصة القصيرة وحددت شروطها وجوائزها ولا أدري بالضبط ما الذي لفت نظري الى هذا الاعلان ·· ربما لقلة

العدمية في الأدب



العقاد



طه حسين

أو ندرة الحصول على مجال للنشر ·· أو لأنني كنت أيامها قد فرغت من كتابة قصة جديدة ·· المهم اني اندفعت بعد اتمامها ·· فأرسلتها من ثلاث نسخ على عنوان المسابقة ·· وكانت القصة تدور حول أسطورة ريفية شائعة عندنا في القرى على النيل ·· مؤداها ·· ان هناك جنيه من جنيات الماء تسكن في داخل النيل وتطلع الى الشاطيء بين وقت وآخر لتختار لها حبيبا من بين أهل القرية تأخذه الى قاع النيل ليعيش معها في قصرها هناك ·· ثم تعود به بعد فترة ليعاود الحياة في القرية من جديد بعد أن تكون قد منحته ما لا يتوقع من أسباب المتعة والنعمة والثراء ·· وصورت الاسطورة · فجعلت الجنيه تخطيء في الاختيار وتجتذب احدى فتيات القرية من اللواتي يملأن جرارهن من النيل ·· لكنها لا تستطيع وتتسبب في غرقها · ورحت أحلل الواقعة على أن الفتاة الغريقة انما انزلقت الى الماء بتأثير الاسطورة الشائعة وكما توهم الناس لان الجنيه جاءت فجذبتها من قدمها ، والسبب أن الجنيه كانت تعشق خطيبها ·· أي بدافع الغيرة منها ·· وطبيعي أن أسفه ذلك في سياق القصة وأرجعه الى سيطرة وهم الاسطورة على عقولهم وبالذات الفتاة الغريقة ··

الجائزة

مرت شهور ·· ونسيت خلالها كل ما يتعلق بهذه القصة واشتراكي بها في المسابقة ·· حتى كان صباح ·· أقدم ساعي البريد الى منزلنا وكنا انتقلنا لسكن الجيزة ·· وسلم والدي رحمه الله خطابا باسمي من وزارة المعارف لم يتردد والدي في فتحه فاذا به يفاجأ بوجود شيك بداخله بمبلغ أربعين جنيها وخطاب اخطار وتهنئة عن فوزي بالجائزة الاولى لمسابقة الوزارة في القصة القصيرة · كانت مفاجأة جعلت والدي بعدها وكان دائما يعنفني على كثرة الكتابة والقراءة ·· يندفع الى تشجيعي على مواصلة ما أنا غارق فيه من كتابات ·· وذهبت الى الوزارة ·· فاذا بي أفاجأ بأن الذي اختار قصتي لتمنح الجائزة ·· هو المازني الذي كان يرأس لجنة تقدير الجوائز ·

وأخيرا جاءت الفرصة المواتية للقاء الرجل ·· ولكنهم قالوا لي انه لا يحضر أبدا الى الوزارة ·· وان القصص كانت ترسل اليه في منزله ويقرأها ثم يعيدها مشفوعة برأيه فيها ·· أخذت العنوان ·· كان في نهاية مصر الجديدة على أطراف الصحراء ولا أحد يعرف الوصول الى البيت الا سائق الموتوسيكل الذي يحمل اليه مثل هذه المواد ·· وكان السائق قد نقل ولا أحد يعرف له مكانا لكنها فرصتي الوحيدة ولا سبيل غيرها ولا مثلها لكي ألقاه ·· كنت أيامها في غاية الزهو والفخر بما نالني من وراء تقديره ماديا وأدبيا · وطفقت أسأل كل من أعرف عن كيفية العثور على المازني ·· وبطريق الصدفة المحضة أخبرني صديق كان يعمل أيامها في الجامعة العربية على أن المازني يحضر يوميا الى الجامعة بعد الثانية عشرة ظهرا لانه يقوم بتقديم مواد مترجمة لهم هناك ·

مباغتة اللقاء

وكانت المباغتة بعدها مباشرة ·· في اليوم التالي قصدت مبنى الجامعة العربية القديمة وكان يقع بالقرب من ميدان الازهار وسط القاهرة ·· وقفت على الباب ولم أجرؤ على الدخول منعوني لان المازني لم يكن موظفا ثابتا في الجامعة العربية وصديقي الذي أعرفه والذي دلني على وجوده هناك ·· لم يكن في مكتبه ·· وظللت لأكثر من ساعة رائحا غاديا على الرصيف المقابل لمدخل الدار ·· وبعد نصف ساعة تقريبا · رأيته وهو ينزل السلالم الطويلة المؤدية الى باب الخروج ·· كان قصيرا نحيلا وبه عرج خفيف ··· يمشي في هدوء وقد بدأ الشيب الخفيف يجتاح رأسه ·· كان دقيق الخطوة يتطلع من حوله وكأنه يخشى أن يداهمه أحدا أو شيء وكانت عيونه تبرق في ذكاء · وهو يسير في عصبية ظاهرة ويحمل في يده بعض الاوراق · ترددت أن ألقاه على مدخل الدار ·· ولكني ظللت أترصده وأتابعه حتى أصبح أمامي على نفس الرصيف وحينذاك ناديته لاهفا ··

ـ أستاذ مازني ··

التفت الى واجما وهز رأسه ·· ولكنه لم يتكلم ··

ـ تسمح لي أكلمك ··

ـ عاوز تقول ايه ؟

وحرت وتلعثمت ·· ولم أجد ما أقوله ·· فاستدار الرجل ليكمل سيره غير عابىء بوجودي ·· وبعد لحظة ·· يبدو أنه قد أحس خلالها بأنني أتابعه ·· التفت وراءه قائلا :

ـ انت مين يا ابني ؟···

واسقط في يدي فوجدتني أبادره خوفا من أن يشيح عني ··

ـ أنا كاتب قصة قصيرة ·· حضرتك اديتني الجائزة عنها ··

ـ قصة ايه ؟··

ـ أم شوشه ·· كانت في مسابقة ادارة الثقافة بوزارة المعارف ··

ـ موضوعها ايه ؟

ـ جنية الميه اللي بتطلع من النيل ··

ـ آه ·· هو انت ·· قصة كويسة ·· أنا اديتها الجائزة ··

ـ متشكر ··

ونظر الى نظرة فاحصة هذه المرة· وهو يتطلع الى قامتي ·· كنت أطول منه قليلا ·· ثم أردف ··

ـ يا ابني أنا لا أعرفك ··

ـ ولكني يا سيدي أعرفك معرفة جيدة وأعيش معك في كل خطواتك القلمية ··

وابتسم راضيا وهو يتمتم ··

ـ لا أحسبها خطوات ثابتة ··

ـ يا أستاذ انت أثبت من قرأت لهم ··

وهز رأسه وهو يدوس بطرف لسانه على شفته السفلى بما معناه ··· « دعك من النفاق » ثم وضع يده في ذراعي ·· وطلب الي أن أصحبه الى مقهى الحرية العتيد في ميدان الازهار حيث تعود أن يجلس ليلتقط أنفاسه من التردد على الجرائد والمجلات التي كان يكتب فيها وكلها تقع قريبا من هذا الميدان ··

جلسة مع المازني

طلب لي مشروبا وطلب لنفسه قدحا من القهوة السادة وكان قد وضع أوراقه على مقعد بجواره ·· ثم فاجأني بسؤاله المفجع ··

ـ انت عاوز مني ايه بالضبط ؟··

لا .. لن تعرفني .. أنا نفسي لا أكاد أعرف نفسي .. وأفضل لو ظلت معرفتك بي مقصورة على كتاباتي.



توفيق الحكيم

اتشرف بمعرفتك وأشكرك ··

ـ لو أن قصتك لم تعجبني لما أعطيتك الجائزة ··

ـ يا أستاذي انما يسعدني أن أقول في يوم من الايام انني جالست المازني وتحادثت اليه ·· وعرفته ··

ـ لا ··· لن تعرفني ·· أنا نفسي لا أكاد أعرف نفسي ·· وأنا أفضل لو ظلت معرفتك بي قاصرة على ما أكتبه ·· أما أنا شخصيا فلا فائدة لك من معرفتي ··

ـ أتتلمذ عليك ··

ـ سخافة ·· الكاتب أو الفنان لا يمكن أن يكون تلميذا لأحد ·· هذا ضد طبيعة الادب وحقيقته ·· الاديب خالق نفسه ·· أعني صاحب انتاج لا يصدر الا عن نفسه مهما تأثر بالآخرين ··

واستمرت جلستنا أكثر من ساعة · كان يصمت خلالها أحيانا لفترات طويلة ولكني كنت أنتزعه من صمته بأسئلة مباغتة ·· ولم يحدث أن أجابني عن احداها بالموافقة أبدا ·· انه متناقض مع كل ما هو سائد أو متعارف عليه من الآراء الدارجة ·· ومن الواضح أن فلسفته بالنسبة لعديد من الامور فلسفة ثابتة لا تحتمل التغيير ·· لكن الشيء الذي استلفتني حقا في المازني ·· انه يقول ما يكتب ·· أعني أن كتاباته تستمد قوامها من فكره وهو فكر سوداوي حاد يميل الى ما نسميه العدمية ·· تسانده في ذلك سخرية قاسية يخيل لك معها أن الرجل قد من الضجر ·· لكنه مع ذلك لا يخلو من ومضات العاطفة والاحساس الدائم بحيوية ما حوله من الكون ·· وقد أفزعني وهو يهب واقفا ليدفع الحساب للجرسون ·· ثم يعتذر عن عدم امكانه متابعة الجلوس وسط كل هذا الضجيج الذي يعم المكان ·· وطلب الى أن أظل جالسا ولا أقف لتحيته ·· وخرج مسرعا وأنا أتابعه في استغراب وذهول ·· وكان أول ما فعله حين أهل على الشارع ووقف على رصيف المقهى أن نادى تاكسيا وركب في الحال ولم يلتفت وراءه لرائي ·· بل دلف الى مقعده في السيارة ·· وقبع في ركنها القريب غارقا في صمت ووجوم ·· وأنا أسائل نفسي هل هذا هو المازني ؟!! وعدت ادراجي لأسترجع جلستي معه ·· ولا تزال ترن في أذني حتى اليوم وبعد طول هذه السنين اجابته المفجعة « لا ···· لن تعرفني ··· أنا نفسي لا أكاد أعرف نفسي » ·

نعمان عاشور

الجبال ·· ايتها الجبال دعيني احبك

كمن يداعب سبحة من الاساطير والهمسات

دعيني احبك على الركبتين كما الفلاح وارضه

لأدعك تتهادين بين تدافعات الهواء الحار

قصيدة « لبنان »

بالفرنسية للشاعرة : ناديا تويني

د. عبد الجليل شلبي

المستشرقون والإسلام

اصبحت كتابات المستشرقين عن الاسلام ذات اهمية كبيرة ، ويجدى بنا نحن المسلمين ان نعنى بدرسها وبتفنيد ما تقص به من افكار جامحة أو اتهامات للاسلام لا دليل لهم عليها فكتب المستشرقين الان تنتشر انتشارا واسعا في الاقطار الشرقية والعربية على السواء ، وقد نجحت نجاحا كبيرا في تشويه الاسلام والصد عنه، ومن المؤسف ان اللغة العربية لم تنل الى الان تقدما في البلاد النائيه عن المحيط العربي ، فقد عمل الاستعمار على طمسها وحال بين الشعوب التي استولى عليها وبين اللغة العربية ، حتى ان بعض الدول الافريقية كانت تكتب لغتها بالحروف العربية فجبرت على كتابتها بالحروف اللاتينية ، فكان حائلا اخر دون تعلم العربية ، والذين يرغبون ان يقرأوا شيئا عن الاسلام مضطرون أن يقرأوه في كتب المستشرقين ، فيقرأون تهما مفتراة ومعايب مفتعلة ، فلا تتجه نفس واحد منهم الى معرفة كثير عن الاسلام فضلا عن اعتناقه أو الدفاع عنه ·

ويتخذ المبشرون – وما اكثر مدارسهم واوسع نشاطهم – من كتب المستشرقين عونا لهم على رسالتهم ، وهم لا يبشرون ويدعون بقدر ما ينفرون من الاسلام وينالون من نبيه والمستشرقون والمبشرون ظلوا ردحا طويلا من الزمن أعوانا للمستعمرين فقد كان هؤلاء يتخوفون كل جماعة اسلامية وكل دعوة تعرف بالاسلام وتشرح حقائقه ، فيعملون بمختلف الطرق والوسائل على قتل هذه الدعوات أو اضعاف نشاطها ، ويجدون في المبشرين والمستشرقين وسائل فعالة لما يريدون · وكثيرا ما بذلت الاموال



يتخذ المبشرون من كتب المستشرقين عونا لهم على أداء رسالتهم

المبشرون والمستشرقون ظلوا ردحا من الزمن أعوانا للمستعمرين

لمؤلفي الكتب التي تطعن الاسلام ، وللعاملين في المدارس والمستشفيات التبشيرية، ثم قام النشاط الصهيوني باعمال اوسع واعمق واتخاذ اساليب ملتوية مضللة ولكنها تنتهي الى طعن الاسلام وتشويه تاريخه وتصويره بصور منفرة رهيبة · وهذا النشاط الان بكل فروعه اكبر حجما واوسع دائرة مما كان في اي وقت سابق

الكتب المزيفه

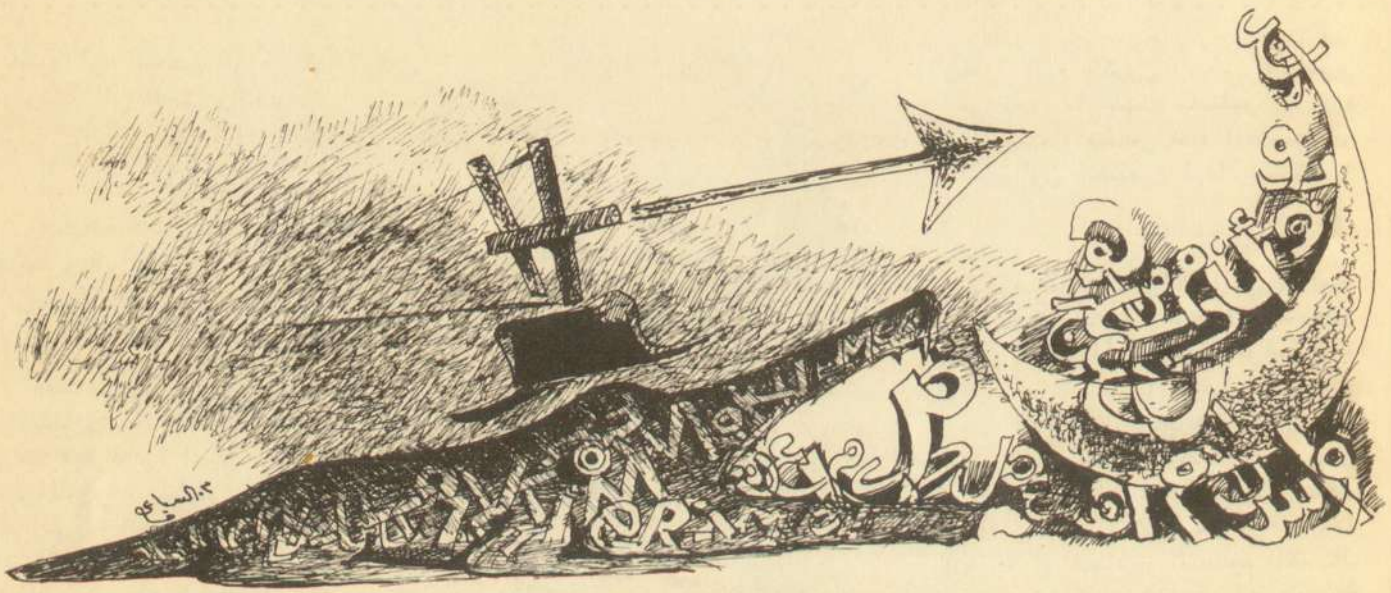
ونستطيع ان نقول في اجمال ان المبشرين والصهيونيه السافرة والمادية الجريئة الطاغية ، كلها ترمي غرضا واحدا هو الاسلام · وكل نوع من هذه الانشطة يحتاج الى شرح واسع وبيان مستفيض ولكن حسبي الان ان اشير اليها مجرد اشارة ، فاني لست بصدد الحديث عنها ، وانما اذكر ان الكتب الاستشراقية وسيلة من وسائلها جميعا · فاذا لم يكن في استطاعتنا ان نفتح مدارس وننشىء مستشفيات، ونعلم لغتنا على نحو ما يفعلون فايسر ما نفعله هو ان نبين ما في كتبهم من زيف ، وان نظهر براءة الاسلام وطهارته، وسموه ونزاهته عما يقولون ·

وليست ردودنا هذه ضائعة هباء ولا قليلة الفائدة ، بل هي ذات فوائد في العوالم النائية وفي عالمنا العربي ايضا ·

ان طلابنا في الجامعات تضطرهم دراساتهم للفكر الاوروبي الى قراءة ما يكتب اعلامه ، سواء في ذلك ما يتناول الاسلام مباشرة أو ما يناله من طريق غير مباشر ، حتى القصص التي هي عماد الادب الاوروبي كثيرا ما تحوي الحادا ، واتجاها ماديا بحتا ، وكثيرا ما تمس قوانين الاسلام ونظمه وقراء هذا الادب من ابناء جامعاتنا الشرقية ليس لديهم دراسة اسلامية تمكنهم من الدفاع عن دينهم ، وربما احرجهم بمحتويات هذا الادب من ليسوا من المسلمين ، والكتب الاوروبية التي تؤلف في أي من لغاتها تقرأ في اللغات الاوروبية الاخرى وتدرس في مدارسها ، وطلابنا في الجامعات الشرقية يقرأون على سبيل المثال في اللغة الانجليزية اثار تولستوي ، وجوركي، وسارتر ، وموراڤيا ، وكيرك جارد ، وليس فيهم واحد انجليزى ولا كتب شيئا باللغة الانجليزية، والوجوديون والماركسيون تنقل كتبهم الى لغات عديدة منها اللغات الهندية المتعددة، والملاوية والماليزية والاندونيسية ، واللغات الافريقية من السواحلي والهاوسا والفولاني وغيرها · ولا ييأس مترجمو هذه الكتب اذا لم يجدوا قراء كثيرين أو يجدوا فيما بعد قراء كثيرين ، وهو نشاط مستمر على اي حال ، فيا عجبا من تضافر القوم وتعاونهم على الباطل ومن

● في كل أنحاء العالم مسلمون متعطشون للرد على المستشرقين

● علينا أن نستفيد من مناهج البحث الاستشراقي ونردها إلى الصواب



سكوتنا كل السكوت وتكاسلنا عن الحق !! ·

على اننا نجد في كل جوانب العالم مسلمين متعطشين الى الرد على المستشرقين ، ويسرون جدا حين يظفرون بما يفند ما لهم من اباطيل ، ووجود قارىء عربي أو نفر قليل ممن يقرأون العربية يؤدي جانبا كبيرا أو غير كبير من واجب المسلمين نحو الدفاع عن دينهم ، ولقد كتبت مرة في مجلة الدعوة ـ السعودية ـ ردا على المستشرق الانجليزي ـ الفريد جيوم ـ فتلقيت رسالتين من جنوب افريقية كيب تاون ومن كوالا لامبور ـ كل منهما يخبرني انه اتخذ من هذه المقالات دروسا يلقيها على طلا المدارس ، لانهم يقرأون كتب هذا المستشرق ، واذن فكتابتنا العربية تجد لها صدى ان لم يكن له كل الفائدة فله فائدة ما ·

الروايات الواهنة

وهناك شيء لا ينبغي ان نتغاضى عنه في كتب المستشرقين ، وهو منهجها العلمي ، واحاطة مؤلفيها بالمراجع المتعددة ، وهضم الموضوع الذي يتعرضون له ، والربط بين اطرافه ، ومحاولة ايجاد صلات بين احداث التاريخ ، ولكنهم لكراهيتهم للاسلام ولما وقر في اذهانهم عنه يبحثون عن هنواته ، ويتصيدون الروايات الواهنة والاقوال المرجوحة ليتخذوا منها سندا لما يريدون · فاذا تغاضينا نحن عن هذه المغالطات أو كشفنا ما بها من فساد وجدنا منهجا دراسيا يجب علينا ان ننهجه ولمسنا جهدا كبيرا في البحث والتنقيب وفي حسن العرض والتبويب فضلا عن الفهارس الوافية الدقيقة ، وتصنيف المراجع وبعد الاستنتاج · وهذا ما ينبغي ان نستفيده وننسج على منواله ، وان كنا نختلف معهم في النتائج والاغراض ·

كان الفريد بتلر يعيب المؤرخين العرب انهم كتبوا التاريخ الاسلامي من جهة واحدة ، وأغفلوا الجانب المعارض ، وبهذا قدموا صورا تاريخية غير وافية ، فقد ذكر هؤلاء انتصارات المسلمين على الفرس وعلى الروم ووضحوا شجاعة الجيش الاسلامي تارة وتضحياته الاخرى ، ولكنهم لم يذكروا شيئا عن حال الدولتين العدوين واسباب فشلهما وهزائمهما ، وقد افتتح هو كتابه « فتح العرب مصر » بحديث مفصل عن الوضع الذي كانت عليه الدولة البيزنطية ابان الفتوحات العربية ، وتحدث عن كل من الامبراطورين فوكاس وهرقل حديثا شائقا لايستفيد منه المؤرخ فقط بل يستفيد منه كل حاكم وكل باحث اجتماعي أو رجل سياسة · ولست اعني أن هذا الكتاب قد خلا من النقد والعيوب ولكن منهجه كان ذا اثر في توجيه من تناولوا هذا الموضوع وأمثاله من بعده ·

لماذا الحبشة ؟

واذن فعلينا ان نستفيد من مناهج البحث الاستشراقي بقدر ما

- ترجمتان للقرآن الكريم مشحونتان بالأخطاء وبالخلط المرفوض!
- حول التوفيق بين آراء المسلمين .. والجامعيين الأوروبيين

علينا ان نمحص اراء المستشرقين ونردها الى الحق والصواب ·

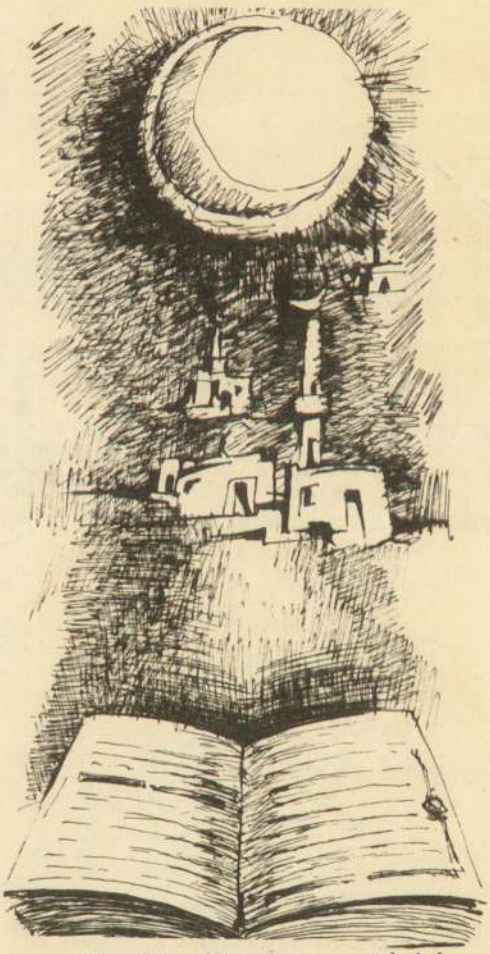
مشكلة متكررة

والمشكلة المتكررة امام المستشرقين دائما وعلى مختلف اقطارهم هي من اين حصل محمد (ص) على هذه المعلومات التي جاءت في القران ·

هناك أمران بارزان استوقفا نظر المستشرق الايرلندي · منتوجومري وات هما دعوة النبي محمد (ص) الى التوحيد المطلق ـ بمعنى ان اله العالم كله اله واحد ، وهو اله مجرد عن المادة وعن التركيب ، والامر الثاني ما جاء في القران من حديث عن الامم السابقة وعلى الاخص انبياء بني اسرائيل ، وأعمال المسيحيين ·

وغرابة المسالة الاولى في نظره مما كان معروفا لدى اليهود من ان يهوه كان اله اليهود وحدهم ، وظلوا على ذلك ردحا طويلا من الزمن حتى بعد انقسام الدولة الى مملكتين ، ثم كان النبي اليجا أول من جهر بأنه اله العالم كله ، وجهر هذا النبي بشيء اخر كان غريبا على اليهود ايضا ، وهو ان حكم الاله يجري على الملوك كما يجري على ابناء الشعب ، ومعروف ان الملكة ايزابلا وزوجها احاب قررا قتل هذا النبي واضطر الى الهرب من البلاد ·

وبهذا نرى ان الديانة اليهودية لم تكن ديانة موحدة بالمعنى الحقيقي انما كانت ديانة توحيد بالنسبة لجيرانها ـ فقد كان لدى الاخرين الهة متعددة للزرع والمطر والخصوبة والنجوم ـ كل له اله خاص ، واذن فالتوحيد الاسلامي نوع فريد في كل



ما اعلنه من صفات الله خالق الكون سبحانه ·

واما المسالة الثانية فان القران لم يذكر فقط قصص الانبياء الاسرائيليين أو رسل المسيح ، بل ذكر قصص هود وصالح والخضر وشعيب وسبأ ·· والكتاب المقدس اقتصر على ذكر الشعب المختار وتاريخه ، وهو لم يتم بوضعه الحالي الا بعد القرن الثاني الميلادي ·

وهذه الحيرة كما ذكرت ليست خاصة بواحد من المستشرقين ، ولكن اجاباتهم عنها تختلف بين كاتب واخر ونظرا لانهم ينكرون الوحي السماوي على نحو ما يفهمه المسلمون ، فهم يبحثون عن مصدر هذه المعلومات ، ولا يزالون مختلفين فيما يستنتجون

التراجم الخاطئة

وقد عرض « وات » في كتابه « محمد في مكة » ابرز المستشرقين الذين تعرضوا لمثل هذا الموضوع ، فوشاخت الالماني، ولامنس الفرنسي وجب الانجليزي وغيرهم ، ولست ادري لماذا اهمل استاذ « بل » وهو لم ينشر كتابه الا بعد ان عرضه عليه وبعد ان عدل له كثيرا من ارائه، كما انه اهمل الصديق الحميم الاستاذ وهو اربيري وكلاهما له ترجمة قرانية ، وكلتا الترجمتين مشحونة بالاخطاء ، وزاد « بل » أن نقل ايات من موضع الى موضع اخر كي تكون الايات ذات الموضوع الواحد مجمعة بعضها بجانب بعض ، وهو خلط غير مقبول ·

وقد انتهى وات الى ان محمدا نال معلومات ممتزجة من اليهودية والمسيحية معا ، وفي سبيل الاستدلال على ما اراد بذل جهدا واسعا ، وقال انه يحار في التوفيق بين اراء الجامسيين الاوروبيين ، واراء المسلمين ، واخذ على نفسه اذا ذكر اية ان يقول جاء في القران ، ذلك ليتحاشى ان يقول قال الله أو قال محمد ·

ومناقشة وات بها شيء من الجدة وقد سبق ان ناقشنا اراء الاخرين في كتابي ـ « الاسلام والمستشرقون » و «صور استشراقية» ـ وهي مناقشات ليست مكررة ، ولعلي اجد متسعا لعرض اراء وات ومناقشتها ·

عبد الجليل شلبي

إشراف: خديجة الصدر

التدخين.. أم العافية؟

يشكل التدخين خطرا كبيرا على حياة كل من يدخن ومن تضطره الظروف على البقاء فى بيئة ملوثة بدخان السجائر ، وقد تنبهت السلطات الصحية والحكومات الى الحظر الذى ينطوى على التدخين بالنسبة لصحة شعوبها وذلك منذ عام ١٩٦٤ عندما ظهر تقرير الجراح العام فى أمريكا متهما التدخين ومنذرا بأنه اصبح وباء متفشيا لاسيطرة لأحد عليه . ولكن ما تم حتى الان ليس كافيا لتوعية الناس بحظر التدخين أو للحد من نشاط شركات التبغ العالمية ذات النفوذ والثراء ، التى تروج وتسوق هذه السلعة الضارة بصحة الانسان والخطرة على حياته . ولو قدمت السجائر اليوم كنوع جديد من العقاقير أو كمادة لاستهلاك الناس لرفضته السلطات الصحية . لأنه اصبح عادة اجتماعية متاصلة فى مجتمعات عديدة ، فقد أصبح أكثر صعوبة على السلطات أن تعالج المشاكل الخطيرة التى يسببها تدخين السجائر .

كانت التقارير السابقة توحى بأن خطر التدخين يهدد الرجال بشكل خاص ؛ ولكن اتضح الان أن الخطر يشملنا جميعا : رجالا ونساء وأطفالا . وحتى الاجنة فى بطون امهاتهم .

وكان الاعتقاد السائد ، على ضوء تلك التقارير ، أن الامراض المقترنة بتدخين السجائر كسرطان الرئة والنوبات القلبية وتصلب شرايين التاج وأمراض الجهاز التنفسى وغيرها قاصرة على العالم الصناعى ومدنه الملوثة الى حد كبير . ولكن الأمر ليس كذلك ، فالدول النامية مهددة الآن بهذا الوباء الذى يسببه الانسان لنفسه وغيره . وإذا لم تفعل شيئا سريعا ستواجه نفس المشاكل الصحية والاجتماعية والاقتصادية وبدرجة من الفظاعة أكثر مما يعانيه العالم المتقدم .



الأمراض المقترنة بالتدخين هل هى مقصورة على العالم الصناعى؟ العائد السريع من التبغ لايمكن قياسه بالأضرار الاجتماعية والصحية مليون رجل وامرأة على الأقل .. ضحايا التدخين كل عام! هل المرأة مستثناة من الأمراض المرتبطة بالتدخين؟

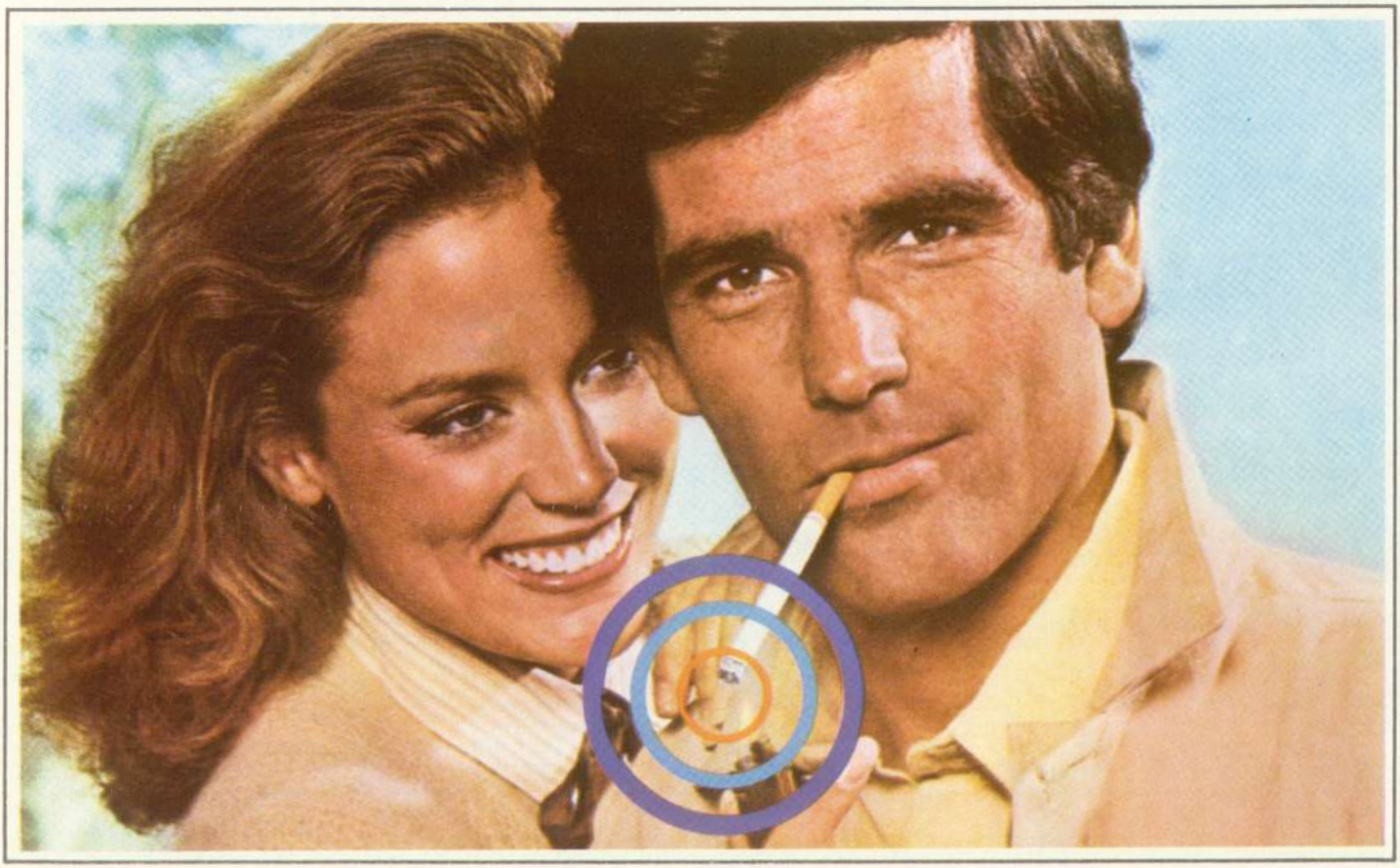
ولقد مات ملايين الناس كنتيجة مباشرة للتدخين ، وتعانى ملايين أخرى مشاكل صحية دائمة ، كما أن عددًا لا يحصى من الناس يعانى من الآثار السلبية الاقتصادية والاجتماعية للتدخين .

والسجائر غالية ليس فقط من حيث السعر وانما يكلف انتاجها الكثير أيضا وهى ترهق امكانيات الخدمة الصحية ، والتى كان يمكن توظيفها فى حل مشاكل أخرى . وهى تستنزف الاقتصاد من حيث العمالة ، إذ أن التغيب عن العمل بين المدخنين أكثر منه بين غير المدخنين . فاذا لم تتحرك الدول النامية وتفعل شيئا سريعا ، فانها ستواجه فى ظرف العشر أو العشرين سنة اعباء جساما من جراء الامراض المصاحبة لتدخين السجائر .

ان استهلاك السجائر فى الدول النامية يزداد بشكل ملحوظ كلما اتجهت الشركات العالمية ذات النفوذ والقوة الى البحث عن اسواق جديدة فى العالم الثالث لا قيود تشريعية أو رقابية على التدخين بها . ولأن المستهلك فى العالم الثالث يجهل اخطار التدخين ، فهو يدخن أنواعا من السجائر أكثر خطرا ، فهى بلا فلتر ، وتحتوى على ضعف كمية القار والنيكوتين ، وسموم أخرى ، موجودة فى السجائر المطروحة للبيع فى أسواق الدول المتقدمة . وما تقوم به شركات التبغ والسجائر إنما هو التخلص من الانتاج الذى يحظر بيعه فى العالم الصناعى باغراق العالم الثالث به .

والتبغ مصدر دخل كبير لعدد من الدول

التدخين..



فى كل من العالمين الصناعى والنامى ، ولذا فان كثيرا من هذه الدول لا يبدى استعدادا لتغيير سياسته ، ولكن ذلك قصر نظر منها ، لأن العائد السريع من التبغ والضرائب المفروضة عليه ، ومن بيعه للشركات العالمية الكبرى لا يمكن قياسه بالاضرار الاجتماعية والاقتصادية والصحية التى يسببها .

ومن الضرورة بمكان أن تتبنى كل دولة سياسة حازمة للتبغ تتم بها حماية شعبها الآن وفى المستقبل ، وقد بدأت منظمة الصحة العالمية حملتها الخاصة ضد التدخين تحت شعار : « التدخين أم العافية » ونذرت يوم ٧ ابريل ، يوم الصحة العالمية ، لمكافحة التدخين . وأخذت تبث المعلومات والنصائح حول مشاكل التدخين ، ووزعتها على الحكومات والسلطات الصحية ووسائل الاعلام .

ومع ان التبغ قد أصبح متوفرا منذ القرن السادس عشر عندما جلبه المكتشفون والتجار إلى أوربا من أمريكا حيث وجدوا بعض مجموعات الهنود الحمر تزرعه لتدخينه فى احتفالات معينة ، فهو لم يصبح متفشيا بشكل وبائى فى العالم الصناعى إلا منذ الحرب العالمية الأولى . وكان فى البداية عادة رجالية ، ثم دخلت المرأة عالم التدخين بعد أن صارت أكثر تحررا ، واصبحت تتحمل مسئوليات أكبر اثناء غياب الرجل فى الحرب العالمية الثانية ، وبالطبع ما كان ممكنا فى البداية معرفة الاخطار المصاحبة لتدخين السجائر . واستغرق ظهور آثاره الكاملة سنوات طويلة ، واستغرق اقتناع أهل الطب والجمهور بالخطر المريع الذى يهدد به التدخين زمنا أطول .

السرطان وأمراض القلب

ولا يمكن انكار اضرار التدخين فهو يسبب عملية مرضية تحدث بدورها وبانتظام ضررا لا يمكن علاجه ، ويكون الاثر النهائى معادلا بشكل أو بآخر للجرعة التى تراكمت عبر سنوات من التدخين .

وتوضح الاحصائيات أن التدخين يسبب بصورة مباشرة موت ٩٠٪ من المصابين بسرطان الرئة ، وموت ٢٥٪ من المصابين بأمراض القلب ، وموت ٧٥٪ من المصابين بالالتهاب الرئوى المزمن . ويعنى هذا بتقدير متحفظ أن مليون رجل وامرأة على الاقل يموتون كل سنة بسبب التدخين .

أما الامراض الأخرى الاكثر شيوعا بين المدخنين فهى سرطان الشفة واللسان والفم والحلق والزور والمرىء والمثانة . كما أن اصابات القرحة بين المدخنين هى ضعفها عند غيرهم .

فالسجائر قاتلة سفاك عتيد . ومع ذلك بَيَّنَ المسح أن الناس على استعداد لقبول مخاطره والاستمرار فى ممارسة هذه العادة ، وقد أجرت جمعية السرطان الامريكية فى وقت قريب مسحاً

التدخين خطر على المرأة الحامل ويهدد صحة أطفالها
٧٥٪ من المدخنين يعرفون خطر التدخين .. لكنهم يدخنون!







بين المدخنين اتضح منه أن ٧٥٪ يعتقدون انهم سيصابون بسرطان الرئة ، ولكن ذلك لم يردعهم ليتخلوا عن الاستمرار فى إدمان النيكوتين .

التدخين بين النساء

كانت التقارير الأولى التى سجبت التدخين توحى بأن المرأة مستثناةمن الامراض المرتبطة بالتدخين التى تفتك بالرجل . ولكن تلك الاسطورة قد نقضها الجراح العام فى الولايات المتحدة عندما قدم تقريره الثانى عشر قبل فترة وجيزة ، والذى كان مخصصاً للتدخين بين النساء .

وقد أوضح أنه فى الوقت الذى أخذ عدد المدخنين فى الدول الصناعية يميل إلى الانخفاض ، وان أكثر من اقلعوا عن التدخين هم من بين الرجال المتعلمين والمهنيين ، فان النساء قد تخلفن فى هذا ، وان اعداد المدخنات فى تزايد بين من هم فى سن السابعة عشر الى الرابعة والعشرين ، واللاتى يزيد عددهن عن عدد الرجال المدخنين من نفس السن ، وأنهن يدخن بنفس الشراهة التى يدخن بها الرجال .

وربما كان ذلك لأن المرأة ترى فى التدخين اسلوباً لفرض تحررها ، أو تشعر بأن ذلك يجعلها تبدو أكثر نضجاً وشهرة وثقافة ، حيث انها فى الواقع تقع فى براثن الاستعباد وتحكم على نفسها بالموت بسرطان الرئة والتهاب الشعب الهوائية ، وأمراض شرايين التاج .

ان خطر النوبة القلبية الحادة بين النساء اللاتى يدخن ٣٥ سيجارة أو أكثر فى اليوم الواحد ، ويستعملن حبوب منع الحمل فى الوقت ذاته ، هو أعلى عشرين مرة بالمقارنة الى خطره على غير المدخنات .

ولا يضر التدخين بصحة المرأة فحسب ، بل هو خطر على قدرتها على الانجاب ، كما انه يهدد صحة اطفالها . فالحامل التى تدخن تزيد نسبة خطر الاجهاض ، وولادة اطفال وزنهم أقل من الوزن الطبيعى ، أو ولادة طفل ميت ، أو ولادته قبل الأوان . أو موته فى الشهر الاول بعد الولادة .

والعلاقة بين تدخين الأم واصابات جهاز التنفس لدى الطفل واضحة جلية .. إذ أنه يصاب بضعف ما يصيب طفل غير المدخنة من نزلات حادة والتهاب رئوى .

ولذا يجب على الآباء والأمهات مراجعة موقفهم وبجدية ، وذلك لمصلحة وسلامة أولادهم فى المقام الأول إن لم يكن لصحتهم هم أنفسهم .

التدخين والأطفال

لقد ثبت أن هناك علاقة وشيجة بين التدخين وأمراض جهاز التنفس . ففى العام الأول من عمر الطفل يصاب طفل المرأة المدخنة بضعف ما يصيب طفل غير المدخنات من التهابات فى الشعب الهوائية والتهابات الرئة ؛ وهو فوق ذلك معرض لأمراض جهاز التنفس فى المستقبل . وليست العلاقة بين تدخين الآباء والاطفال قاصرة على استنشاق الأطفال لدخان سجائر آبائهم فقط ، بل هناك جانب ضار بشكل إيجابى ، فالاطفال نادرا ما يدخنون فى المرحلة الابتدائية من تعليمهم ، ولكنهم يتأثرون فاذا كانوا يرون آباءهم وأمهاتهم ومعلميهم وأشخاصا آخرين مرموقين يدخنون ، فان الاحتمال الاكبر هو أن ينشأ الأطفال على تقبل هذا السلوك باعتباره سلوكا اجتماعياً مرغوباً ومطلوباً .

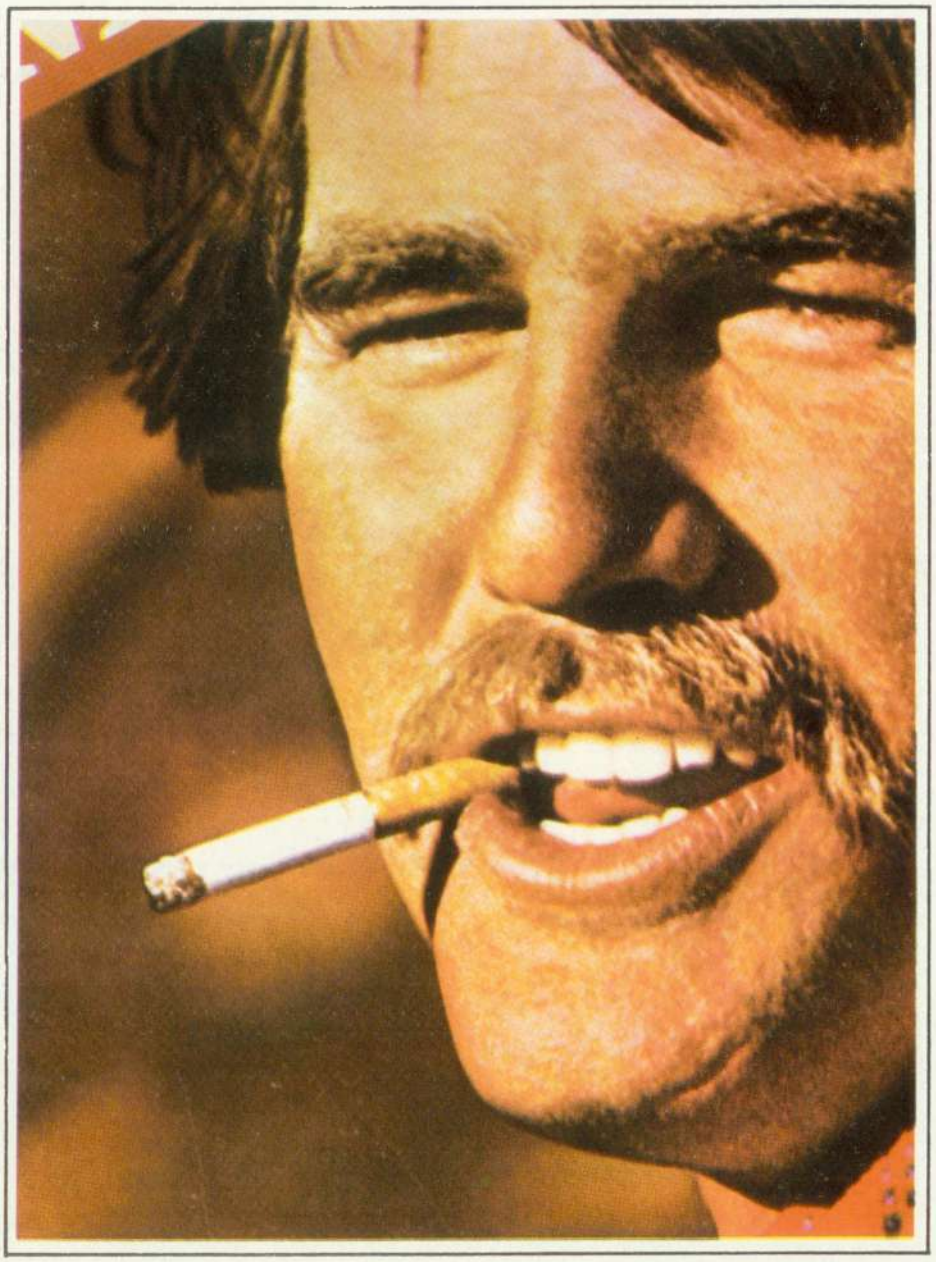
ولذا لابد من القيام بحملة ضد التدخين فى حصص التربية الصحية . ولكن الاطفال يتعلمون أكثر بالقدوة الحسنة .

وفى المرحلة الثانوية يزداد عدد المدخنين بين التلاميذ ، ويستمر ٨٠٪ منهم فى مواصلة هذه العادة عندما يكبرون . وكلما كان التدخين مبكرا ، كان الموت اسرع .

ويتعرض الاطفال الذين يدخنون للكحة وأمراض الصدر أكثر من غيرهم ، بين أقرانهم ، وأكثر تهربا من واجباتهم .

والتدخين عند كثير من الصغار والكبار يعنى النضج ورفعة الذوق وحياة الشهرة والمجد . وهذه افكار يروج

التدخين..



لها التليفزيون والسينما والصحف ، وقد آن الأوان لتقديم صورة أخرى عن المدخنين ، تبرز أنهم أضعف وأقل عافية من غيرهم ، كما يجب تقديم برامج تبرز ايجابيات الصحة الجيدة والتريض لتشجيع الاطفال وغيرهم على عدم التدخين .

شركات التبغ والدخان ذات الجنسيات المتعددة

نسيطر على صناعة التبغ فى العالم سبع شركات ، تبيع ما جملته ٣٢ بليون دولارا أمريكيا فى العام . وقد انتقد مؤتمر الأمم المتحدة لتجارة والتنمية فى واحد من أكثر التقارير الصادرة عن الأمم المتحدة شدة ، هذه الشركات . وورد فى التقرير ، وهو عن تسويق وتوزيع التبغ ، أن الارباح العائدة من زراعة التبغ فى العالم الثالث تحددها بشكل كامل قرارات الشركات الامريكية والبريطانية المسيطرة على أسعار وكميات وتصنيع وتوزيع وتسويق التبغ فى كل انحاء العالم .

وتوفر الدول النامية فى الوقت الحالى أكثر من نصف التبغ الخام لصناعة السجائر . كما يوفر العالم الثالث أكبر سوق لهذه الصناعة ، خاصة بعد أن أخذ استهلاك السجائر يهبط فى العالم الصناعى .

وتقوم الشركات الغربية بتشجيع المزارعين فى العالم الثالث على زراعة المزيد من التبغ بدلا من المحاصيل الغذائية . وغالبا ما تجد التأييد والسند من منظمة الزراعة والاغذية التابعة للأمم المتحدة .

وهذه الشركات السبع هـــى :
شركة التبغ الامريكية البريطانية .
الشركة الملكية البريطانية
شركة فيليب موريس
شركة ر . ج . رينولدز
شركة جلف ووستيرن
وشركة أميركان براندز بالولايات المتحدة .
ومجموعة روبرت ورمبرانت وروثمان فى جنوب أفريقيا .

وتغطى هذه الشركات العالم كله بمئات الانواع من السجائر بميزانية للدعاية والاعلان تبلغ ٣٫٦ بليون دولار امريكى فى العام ، وبنفوذها الضاغط وبالضرائب والرسوم التى تدفعها للحكومات الوطنية . وتمتاز تجارة التبغ والدخان بانها تجارة محصنة ضد الضرائب والركود ، لأنها تبيع سلعة يدمنها الناس ، ولذا يجدون سبيلا الى اقتنائها حتى وان كان ذلك على حساب ضرورياتهم أو أسرهم .

وقد انتشرت السجائر المستوردة فى كل مكان بالشرق الاوسط ، وتباع البلابين منها كل عام . ولا يبدو أن سعرها يشكل مشكلة للمشترين ، إذ ان كثيرين ينفثون فى الهواء ربع دخلهم اليومى كل يوم . وقد اصبحت علبة السجائر الغربية رمزا لوضع الشخص ومكانته ، ودليلا على نجاحه فى نظر الآخرين .

وقد واجهت شركات التبغ والدخان بعض النقد لنجاحها فى الشرق الاوسط

- مطلوب حملات ضد التدخين فى حصص التربية الصحية.
- متى يصبح عدم التدخين هو السلوك الاجتماعى العادى؟

إذ اتهمتها الاوساط الصحية فى الولايات المتحدة وبريطانيا بالازدواجية .. فهى ترفع نسبة خطر المرض فى الدول النامية ، بينما تتبع القيود فى اوطانها .

ويرميها فريق اخر بانها تغرق اسواق العالم الثالث بسجائر ذات نسبة عالية من القار . وهو اتهام حقيقى وثابت .

ولكن شركات التبغ والدخان تدافع عن نفسها بانها انما تقدم للمدخنين ما يطلبونه ! سجائر قوية ، ذات نسبة عالية من القار .

ومن المحزن أن شركات التبغ والدخان وبائعى السجائر أسرع نشاطا وتغلغلا فى المناطق النائية من السلطات الصحية نفسها ، والتى عليها ان تغطى مناطق شاسعة بميزانيات ضئيلة ، ورغم ذلك كله عليها أن تصرف منها على التغذية والصحة والتخطيط الصحى .

وتشجع شركات التبغ الفكرة التى ترى فى التدخين دليلا على الحياة المنعمة الراقية ، التى تشهد بالتقدم .

وغالبا يصور التدخين فى الاعلانات كعادة راقية تدل على الرجولة ، وتمنح المتعة ، وتقود إلى النجاح الاجتماعى والشهرة . وتتبنى هذه الشركات الرياضيين ومباريات كرة القدم ، وسباق السيارات ، ومعارض الأزياء ، ومسابقات اختيار ملكات الجمال ، كوسيلة لكسب شعبية واسعة لبضائعها . وبذا ـ يجد الناس أنفسهم معرضين لكل وسائل اغرائهم وتشجيعهم على التدخين .. فى عالم لا يفرض أية مسئولية على شركات التبغ لتبصر مستهلكى هذه السلعة بانهم انما يشترون موتا بطيئا ومؤلما وأكيدا . ولا يزيد عدد الدول التى تفرض على منتجى السجائر أن يضعوا تحذيرا عن مضار التدخين واخطاره على علب السجائر واعلانات التبغ عن عشرين دولة . وكان منتجو السجائر ومؤيدوهم يدافعون عن حقهم فى الترويج بحرية عن سلعة تسبب الموت والمرض ، وكانوا يحتجون بأن الناس قادرة على اتخاذ قرارات مسئولة وذكية .

تشريعات وخطوات للسيطرة على التدخين

يؤكد تقرير لجنة منظمة الصحة العالمية عن الرقابة على التدخين أن سن القوانين جزء حيوى فى برامج الحجومات للسيطرة على التدخين . ولكن افضل ما يمكن فعله هو فرض الحظر التام على الترويج للدخان .. وهو مع الاسف غير ممكن نسبة لقوة ضغط شركات الدخان ، الأمر الذى جعل حكومات كثيرة تبحث عن حلول وسط واتفاقيات اختيارية من جانب تلك الشركات لصرف النظر عن بعض انواع الترويج حتى تتجنب فرض تشريعات تحظره .

أما الحظر الجزئى ، كمنع الاعلان عن السجائر فى التليفزيون ، فهو غير كاف .. لأن شركات التبغ قد استعاضت عن ذلك بالاعلان عن تبغ الغليون ، وقامت برعاية الرياضة واحدات اخرى حتى تضمن التغطية التليفزيونية المستمرة لاسماء منتجاتها ؛ كما زاد انفاقها على الهدايا والكوبونات ونشاط علاقاتها العامة .. ونشطت فى الاعلان حتى فى الصحف والملصقات .

ويمكن أن تقوم الحكومات بوضع جداول توضح نسب القار والنيكوتين فى السجائر وتلزم المنتجين ألا يبيعوا أى منتجات تزيد نسبة القار والنيكوتين فيها عن الحد الاقصى الذى تعينه الحكومة ، وأن يتم تخفيض هذا الحد الاعلى تدريجيا حتى تقلل حدة التبغ المشبع بالنيكوتين والقار الى أدنى حد .



وزيادة فى الحماية للعالم الثالث اقترحت منظمة الصحة العالمية ألا تسمح حكومات الدول النامية لأى منتج للدخان بتصدير تبغ لا يبيعه للمدخنين فى بلده لارتفاع نسبة القار فيه . وهذا الاجراء ، إن تم ، سيوقف اغراق العالم الثالث بما يرفضه العالم الصناعى .

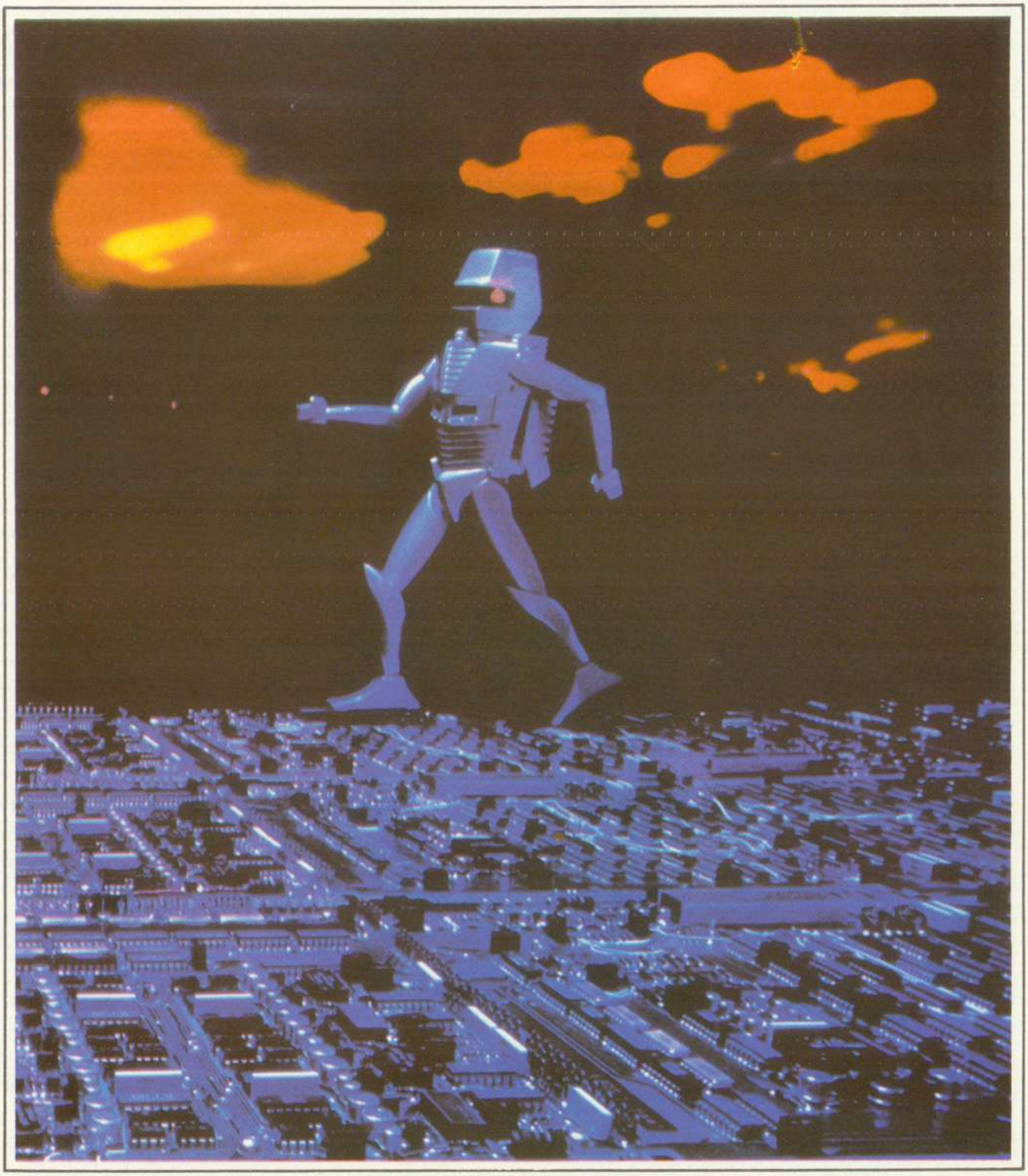
ويجب على الدول النامية أن تدرك أنها ضحية لاستغلال شركات الدخان التى تدفعهم لزراعة واستهلاك التبغ ، مما يؤدى الى معاناة مخاطر صحية وخسائر اقتصادية .. وأن تزرع محاصيل غذائية ونقدية بدلا من التبغ . ويمكن لهذه الحكومات أيضا أن تزيد من انفاقها على الصحة التربوية وتوعية المستهلكين ، وأن تصعد الضرائب على السجائر ، وتسن تشريعات تحظر بيعه للأطفال ، وتدخينه فى الاماكن العامة كوسائل المواصلات العامة وأماكن اللهو والترفيه ، وقاعات الاجتماعات ، والمصاعد ، والمكاتب الحكومية .

ويمكن لمثل هذه القيود على التدخين أن تظهر للشباب أن التدخين عادة غير محببة ، وان للناس حقا مشروعا فى تنفس الهواء النقى . والغاية من كل ذلك هو تغيير المناخ الاجتماعى حتى يصبح عدم التدخين هو السلوك الاجتماعى العادى ، وينظر الى التدخين كسلوك غير اجتماعى تجب محاصرته داخل جدران منزل المدخن . وهى غاية جريئة للغاية ، يمكن تحقيقها مع الزمن .

لقد كانت الأوبئة فى الماضى بسبب المرض والجوع ، وتمكن الناس من السيطرة عليها بمجهودهم الانسانى . لكن الانسان قد نكب نفسه بهذا الوباء . وبعد أن اتضحت النتائج الوخيمة لهذا المرض يستطيع الناس مرة أخرى استخدام قدراتهم وان ينهضوا لوقف زحف هذا الوباء . ويتطلب ذلك شجاعة وجهدا منسقا من كل الناس الذين يدركون مدى حاجة الانسان للصحة الجيدة ، ضد مصالح كثيرة ثابتة وقوية .

وتَذَكَّر : التدخين أو الصحة .. ولك أن تختار .

العلم ولعبة الأرقام



هل هى أدمغة إليكترونية ذات ذكاء مطلق .. أم أنها وحوش خرساء تفعل ما تؤمر به فقط!

كانت البداية فى عام ١٩٦٩ عندما جرى تكليف الشاب الامريكى م . إى .هوف المتخرج حديثا فى جامعة ستانفورد ، بالاشراف على القسم الذى يتولى انتاج المركبات الصغيرة المستخدمة فى الآلات الحاسبة المكتبية القابلة للبرمجة لحساب شركة انتل فى الوقت الذى كانت تزمع فيه شركة يابانية منافسة انتاج نفس الوحدات بغرض تسويقه عالميا .

وبعد أن استعرض العالم الصغير هوف مجموعة الدوائر الكهربائية التى اقترحها المصممون اليابانيون ادرك حجم المصاعب التى تواجهه فى مهمته وعلى رأسها العدد الهائل من القطع والشرائح المعدنية باهظة الثمن والتى تعتبر قطب الرحى فى الحاسبات الاليكترونية وازاء هذه المعضلة هداه تفكيره الى محاولة حصر الدوائر الحسابية « والذهنية » للحاسبة على شريحة واحدة من السيليكون مع وضع وحدات الاستقبال والارسال والبرمجة على شرائح مختلفة .

وبعد جهود مضنية افلح هوف فى تركيز كافة عناصر الوحدة المركزية لمعالجة المعلومات على شريحة السيليكون فتاتى له بذلك حصر القلب الاليكترونى للعقول الحاسبة على تلك الشريحة محققا بذلك سبقا علميا وتجاريا لما عنته تلك الخطوة من تخفيض للتكلفة الكلية للأجهزة الحاسبة الاليكترونية .

الانطلاقة

بحلول عام ١٩٧١ كشف النقاب عن هذا الاعجاز العلمى وعرف العالم لأول مرة لغز هذه الحاسبة المصغرة ذات الشريحة الواحدة والتى اشتهرت تجاريا فيما بعد تحت اسم سى . بى. يو.

وللتدليل على جسامة هذا النصر العلمى ، ينبغى أن نعرف أن الحاسبة الواحدة تحوى ٢٢٥٠ وحدة ترانزستور فى مساحة تساوى سدسا فى ثمن بوصة بينما قدراتها الحسابية تضاهى ما عرف عن تلك العقول الاليكترونية الضخمة البشعة (اينياك) التى ظهرت إلى حيز الوجود عام ١٩٤٦ وتقوم ايضا بنفس المهام التى يتولاها الكمبيوتر المعروف أى . بى . ام والذى ظل سيدا متفردا فى ساحة الاليكترونيات منذ عام ١٩٦٠ بتكلفة قدرها ٣٠٠٠٠ دولار .

ونسبة لما تمتاز به شريحة السيليكون من صغر فى الحجم مع قلة التكلفة فقد أمكن استعمالها لأغراض أو بعبارة أدق لكل الاغراض التى تستوجب بعض « التفكير » مثل الآلات الكاتبة الكهربائية المزودة بذاكرة الكترونية وأجهزة التصوير وموازين السلع بالاضافة الى



● ظلت أوروبا أسيرة للأمية الرياضية حتى مطلع القرن ١٩

● فى عام ١٩٨٢ تم تصميم آلة الفروق لحل المعادلات المتعددة

معظم الادوات المنزلية .

وبما أن وحدة البرمجة موضوعة على شريحة منفصلة فمن الممكن أيضا استغلال الجهاز الواحد لاداء أكثر من مهمة وذلك بتزويدة بشريحة برامج عليها التعليمات الجديدة المطلوبة ومن أشهر ما تم فى هذا المجال ما قامت به شركة برو ـ لوج بولاية كاليفورنيا الامريكية عندما قامت بصناعة ساعة رقمية وباستبدال شرائح الذاكرة فيها تم تحويلها الى مكبر للصوت ثم جهاز للاختزال الصوتى وأخيرا إلى بيانو كهربائى .

وقد كان لشركة بـل للخدمات التليفونية الفضل الأول فى احداث الثورة الاليكترونية باختراعها للترانزستور فى مطلع عام ١٩٤٨ وتمكن العلماء بمساعدة ذلك الاختراع الدقيق والذى يعمل بشحنات كهربائية بسيطة من استحداث المذياع (الراديو) الصغير واجهزة التسجيل و ...الأهم من كل ذلك ... الكومبيوتر .

ولولا الترانزستور لظلت العقول الاليكترونية محتفظة باحجامها الكبيرة البلهاء التى كانت مثقلة بالاف من الانابيب المجوفة الضخمة ويحتاج تشغيلها الى شحنات هائلة من الطاقة الكهربائية كما وأنها كانت تولد حرارة شديدة كثيراً ما تسببت فى احتراقها .

ولما كان الاتجاه العام فى التصنيع الحديث هو الميل نحو انتاج اجهزة صغيرة فقد تقلص حجم الترانزستور نفسه ، وفى عام ١٩٦٠ اهتدى العلماء إلى الليثوغرافيا الضوئية (الحجرية) الامر الذى مكنهم من تجميع العديد من الترانزستورات والعناصر الاليكترونية على مربع صغير جدا من السيليكون .

وقد أدى اكتشاف الدوائر المتكاملة إلى تقليص حجم وتكلفة واستهلاك المعدات التى استعملت فى صناعتها وبصورة خاصة الحاسبات الاليكترونية على اختلاف احجامها والتى تتحدد سرعة ادائها بمعدل التيار الكهربائى الذى يسرى وينبض فى الاسلاك الموصلة أى حوالى قدم واحد فى كل واحد على البليون من الثانية وبالاضافة إلى السرعة فان الدوائر المتكاملة زادت من طاقة التشغيل فى الحاسبات ومكنتها من تذليل أكثر المعضلات تعقيدا .

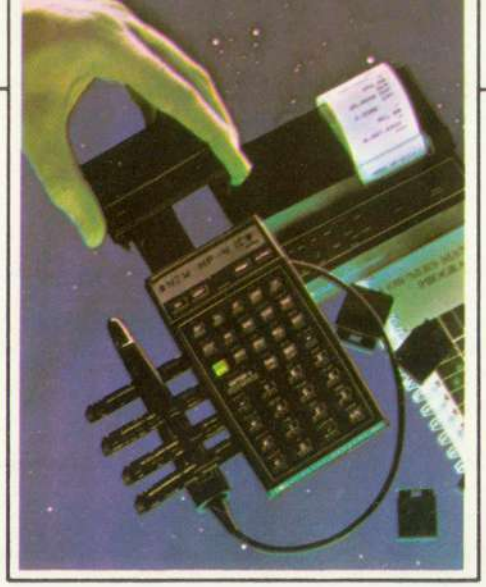
وكما الحال فى ادارة الخطوط الحديدية فان هذه الدوائر عبارة عن اجهزة تحويل تقوم بتوجيه النبضات الكهربائية فى كافة الاتجاهات حسب الطلب بمساعدة اجزاء اليكترونية أخرى تتولى فتح وقفل مسار التيار الكهربائى .

النقلة الكبرى

وشهد عام ١٩٦٠ أيضا اقتراح النظام التكاملى الموسع الذى يسمح بوضع عدة دوائر ذات مهام مستقلة على شرائح منفصلة بعكس الدوائر المنفردة التى كانت تؤدى وظيفة واحدة فقط غير أن هذه الطفرة جاءت مصحوبة ببعض السلبيات إذ استوجب استعمال الدوائر الموسعة استحداث قوالب صلبة بعيدة عن المرونة مما الهم العالم الامريكى الشاب هوف إلى إضافة شريحة أخرى مزودة بتعليمات خاصة بالتخزين والذاكرة فاصبح من الممكن توجيه العقل الاليكترونى للقيام بأى عمل بغض النظر عن تعقيده أو بساطته فقد يطلب منه توجيه مسار صاروخ فى الفضاء الخارجى أو شواية صغيرة لأعداد الكباب .

لقد اكتسبت تلك العقول شهرة فائقة لقدرتها المدهشة واقترنت بالاساطير فى الأخيله الشعبية واصبح العامة والخاصة يتخيلونها

العلم ولعبة الأرقام



العقول الآلية الجبارة ستكون مدعاة للسخرية بعد عقد واحد من الزمان أمام الذاكرات الفقاعية

ادمغة اليكترونية ذات ذكاء مطلق فى حين أن معظم العلماء يرون فيها وحوشا صماء خرساء لا تفعل إلا ما تؤمر به دون أية اضافة ولا تجيد إلا لغة الارقام حيث يمكنها معالجة ملايين الاعداد فى الثانية الواحدة وتخزين ومضاهات وتجهيز المعلومات فى سرعة خارقة .

عود على بدء

مارست البشرية الحساب منذ فجر التاريخ فقد ابتدع انسان العصر الحجرى تقويما قمريا بتخطيط مراحل القمر على عظام الحيوانات كما حاول البعض استعمال قطع الحصى فى مجالات العد والاحصاء بل وأن الكلمة اللاتينية لحساب التفاضل والتكامل تعنى الحجارة كما وأن الصين القديمة عرفت طبليات التاج التى تستعمل حاليا لتعليم الاطفال ابجديات الحساب .

غير أن الجنس البشرى لم يلجأ إلى وسائل العد الآلى إلا فى القرن السابع عشر الميلادى فى ذيول التقدم العلمى الذى واكب الكشوف الفلكية والجغرافية فقد اقتضت الضرورة استخدام جداول رياضية مطولة لبعض الامور الحسابية الأولية كاللوغريثمات وجيب الزاويةوجيب التمام

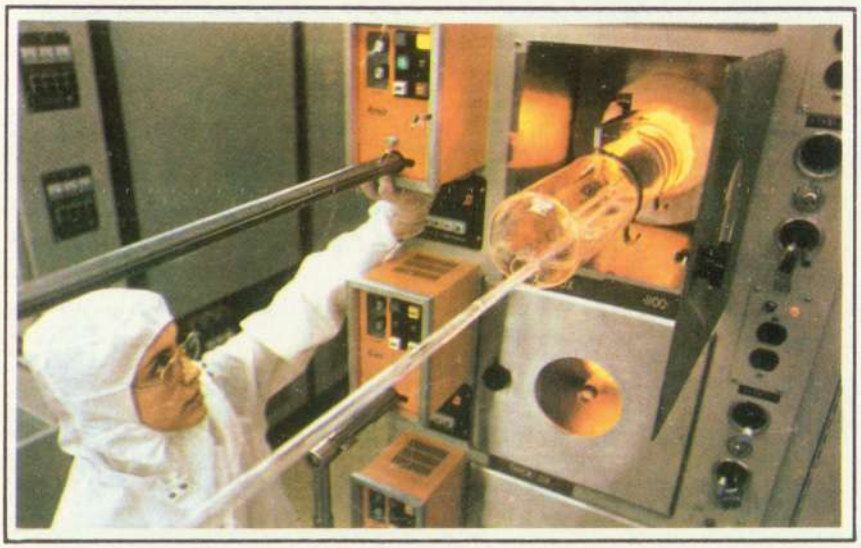
ومع هذا فقد ظلت أوربا اسيرة للأمية الرياضية حتى مطلع القرن التاسع عشر ولم يكتب لها الخلاص إلا على يد تشارلس بابدج الذى اقترن اسمه بكاسحات القضبان الحديدية وجهاز قياس سرعة الدوران (تاكو ميتر) والذى اشتهر بولعه بالدقة الحسابية .

فى عام ١٨٢٢ شرع بابدج فى تصميم جهاز اسماه بالة الفروق لحل المعادلات متعددة الحدود وقد اعجب وزير المالية البريطانية انذاك بهذا الاختراع وجدواه فى المجالات الملاحية والحربية فقدم له الدعم المالى اللازم لتطوير اختراعه ذاك ، غير أن بابدج كان يطمح فى ابتكار آلة ذات قدرات تحليلية تتيح لها تناول كافة المسائل الرياضية وشرع فعلا فى تجميع نول مستعيرا الفكرة من التثوير الذى تم فى مجالات الغزل والنسيج باستخدام مجموعة من اللوحات المثقوبة بطريقة استراتيجية تسمح بمرور خيوط الغزل مع حركة المكوك واراد بابدج لهذه الثقوب أن ترمز الى مجموعة التوجيهات الآلية التى تتم العمليات الحسابية بمقتضاها .

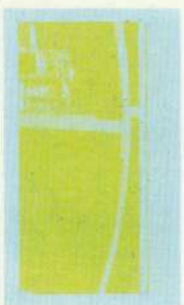
وبالرغم من وفاة بابدج عام ١٩٧١ دون أن يستكمل علمه إلا أن مصممى العقول الاليكترونية فى الاربعينات من هذا القرن ذهلوا من بعد نظره وذهنه المتقد الذى انعكس فى الرسومات الايضاحية التى خلفها وراءه .

ويقول عالم الفيزياء الامريكى جيرمى بيرنستين عن أول حاسب آلى تم تركيبه فى جامعة هارفارد « لقد كانت الحجرة الضخمة التى يشغلها كما لو انها مليئة بعشرات السيدات اللاتى يغزلن ويثرثرن » وقد كانت الاصوات صادرة عن آلاف المفاتيح التى كان يجرى فتحها واقفالها بسرعة شديدة ومع هذا فقد كانت العمليات الحسابية التى يجريها خارقة بمقاييس ذلك العصر وكانت طاقته القصوى تتمثل فى ضرب عددين يتكونان ثلاثة وعشرين رقما فى زهاء خمس ثوان .

وتبدأ العمليات الحسابية للكومبيوتر بتزويده بالمعلومات الاساسية من مختلف القنوات فيتم تحويلها الى شفرة مفهومة لديه وحده وكما حاول بابدج الرائد الاول فى هذا المجال فان العديد من البطاقات والاشرطة المخرمة مازالت قيد الاستعمال ولو أنه استعيض عنها بالاشرطة والاسطوانات المغنطيسية التى تتولى ترجمة الحروف والارقام والرموز والاشارات والاصوات ونقط الحبر الممغنطة إلى نبضات كهربائية مفهومة لدى العقل الاليكترونى .







الذاكره

اطلق بابدج على هذه الوحدة اسم « المخزن » وهو ينطبق تماما على الوظيفة التى يؤديها فهى تختزن المعلومات لتوزيعها على اجزاء الآلة المختلفة متى احتاجت إليها ، وطول العقدين الماضيين ظلت الذاكرة ذات القلب المغناطيسى هى الاكثر رواجا .

ويجرى الآن إبدال هذا النوع من الذاكرة بأخرى مصبوبة على شرائح معدنية بالاضافة

إلى أنواع أخرى ارخص ثمنا واكبر طاقة تساعد على تخزين المعلومات .... بالجملة .

الحساب والمنطق

يعتمد الحاسب الآلى على هذه الوحدة فى تناول وتوجيه ومعالجة طوفان المعلومات التى يتغذى بها ، لذا أسماها بابدج بالطاحونة لأن الأرقام تتعرض فى هذا القسم للغربلة والتمحيص والهضم .

التحكم

هذه الوحدة بمثابة شرطى المرور فى الحاسب الاليكترونى إذ تتولى تفسير المعلومات المخزونة فى الذاكرة وتنظيم انسياب المعلومات بينها وبين وحدة الحساب والمنطق وفوق هذا فهى القسم المسؤول عن اصدار التعليمات لخروج المعلومات الجاهزة .

بث المعلومات

ويمكن تسمية هذه الوحدة أيضاً بالارسال فى مقابل الاستقبال إذ أنها تقوم بتحويل المعلومات المختلفة إلى نبضات كهربائية لاغراض لا حصر لها قد تتراوح بين الحروف المكتوبة أو الارقام المنطوقة أو تقليد الاصوات أو توجيه الاوامر الى كومبيوتر آخر أو تحديد مسار صاروخ فى الفضاء الخارجى .

وقد أسهم العالم الرياضى المجرى الاصل جون فون نيومان فى مجال تطوير الجهد الاليكترونى بابتكاره للطريقة التى بموجبها تتم (كتابة) المعلومات المراد استخلاصها والتعليمات الضرورية لهذه العملية على ذاكرة واحدة باستخدام نفس الشفرة فى الحالتين مما جعل الآلة الاليكترونية قادرة على تناول التعليمات كما لو كانت جزءاً من المعلومات ، وبذلك اصبح ممكنا لبرنامج معين أن يغير أو يعدل برنامجاً آخر .

وفيما مضى كان على مصممى تلك العقول أن يزيلوا كل الشبكة السلكية فى حالة تغيير التوجيهات المراد تزويدها كما وانهم كانوا يقومون بتحريك الآف المفاتيح تماما كما يفعل فنيو صيانة الهاتف ، اما الكومبيوتر المعاصر فبوسعه أن يستوعب تلك التوجيهات فى صيغ تقارب اللغة المتداولة بين الناس .

ومن المعروف فى عالم الصحافة الغربية المعاصرة أن استخدام الكومبيوتر قد وفر ٧٥ ٪ من الوقت والجهد المبذول لاعداد الصحف بل وانه وفى بعض الحالات عاد بنتائج سلبية إذ قاد الى الاستغناء عن معظم الكوادر البشرية العاملة فى هذا المجال كما حدث فى جريدة التايمز اللندنية التى أرغم العاملون فيها الادارة بالتمسك بأساليب الاعداد والطبع العتيقة .

ويتولى الكومبيوتر حالياً الرد على التساؤلات وتجهيز البيانات المتداولة بين المكتب الرئيسى لمجلة تايم الامريكية وثمانية وعشرين من مكاتبها الفرعية كما وانه يقوم بوضع التصاميم والتبويب وبث المواد المراد نشرها إلى المطبعة رأساً عبر خطوط الهاتف كما وانه يتسنى لجميع المحررين الاطلاع على الشكل النهائى لكل صفحة من صفحات المجلة قبل أن تطبع .

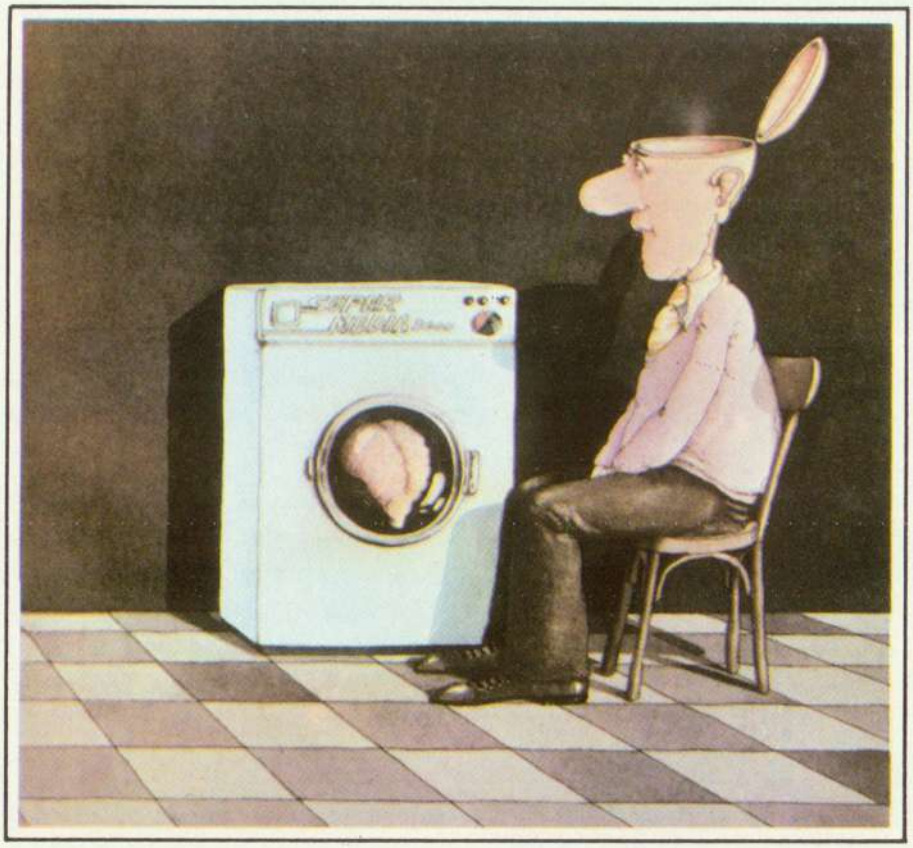
نظرة إلى المستقبل

يعلم علماء الاليكترونات قبل غيرهم أن هذه العقول الآلية الجبارة التى نحيطها اليوم بهالات الاعجاب ستكون مدعاة للضحك والسخرية بعد عقد واحد من الزمان فالتجارب الجارية تدل على امكان استخدام ذاكرات على هيئة فقاعات أو جيوب مغنطيسية يجرى تحريكها بواسطة تيار كهربائى أو مجال مغناطيسى خارجى عبر ممرات منتظمة ولدى مرورها بمحطات ثابتة يتم رصد المعلومات على ضوء ظهور أو اختفاء تلك الفقاعات وعلى هذا فانه من الممكن وفى المستقبل القريب جدا أن يتم تزويد ذاكرة واحدة بمحتويات دائرة معارف بأكملها مضافا إليها مكتبة فلمية أو صوتية .

وقد اهتدى العالم البريطانى برايان جوزيفسون إلى نظرية فيزيائية اتاحت له الفوز بجائزة نوبل عام ١٩٦٢ وتقول تلك النظرية أن سريان التيار الكهربائى ـ أو تدفق الاليكترونات فى درجات للحرارة تقارب الصفر (٤٥٩٫٦٩ درجة فهرنهايت) يمكنها من اجتياز حواجز لا تقوى عليها فى الاحوال العادية .

وعلى ضوء تلك النظرية فقد أدرك العلماء أن الاليكترونات قادرة على عبور أى حاجز كما يحدث فى الترانزستور مع فارق اساسى وهو أن طريقة جوزيفستون لا تستوجب استخدام أى تيار إلا بكمية فى غاية الضالة مما يقلل من كمية السخونة التى تتولد عند التشغيل فيصبح بذلك ميسوراً أن يتم تجميع دوائر أكبر فى قالب أصغر ويقدر باحثو شركة آى . بى . ام المعروفة أن الثمانينات ستشهد ظهور حاسبات صغيرة جدا يتم تبريدها داخل خزانات من غاز الهليوم السائل وتشغيلها بسرعة تفوق اداء الآلات الحالية بمئات المرات .

ولا أحد ـ بما فى ذلك العلماء أنفسهم ـ يدرى ، إلى أين سينتهى المطاف بالبشرية فى سعيها الدءوب نحو تصغير العقل الاليكترونى مع تطوير قدراته وفعاليته وهل وصل العلماء الى التصغير الذى لا تصغير بعده؟ إن العلماء الطموحين يشيرون الى ذلك الكم الهائل من المعاملات التى تختزنها مثلا بعض الكائنات التى لا ترى بالعين المجردة وتقف فى نظرهم دليلا على أن باب التصغير لا يزال مفتوحاً ، وكما جاء على لسان احد علماء الحاسبات الامريكيين : « حتى الاميبيا البدائية أصغر حجماً وأكبر طاقة وجهدا من أية شريحة توصل إليها العقل البشرى حتى الآن » .



بعض حالات إصابات العيون



الغدة الدمعية تفرز سائلاً وظيفته تنظيف القرنية وتليينها مع تقدم الإنسان في العمر تقل كمية الدموع معتقدات وخرافات تقترن ببعض المواقف التي تؤذي العين

لأن العين هي أغلى ما يمتلك الانسان فان من المفيد أن نعرف الظروف التي تؤثر فيها وتتطلب العناية الطبية ، وتلك التي يمكن أن يتولى امرها الانسان بنفسه في منزله ، وفيما يلي بعض الارشادات التي يمكن اتباعها :

الدموع

تفرز الغدة الدمعية سائلا يجرى فوق سطح العين وظيفته تنظيف القرنية وتليينها اثناء تعرضها اليومي للأتربة والغبار وتقلبات الطقس وظروفه . ويقوم الجفن بمهمة مسح ووقاية العين ، وتمسح الثقوب الدقيقة في اطراف الجفن بتصريف الدموع الى قاع الحلق . وعندما نقشر البصل أو نبكي فاننا نصنع فائضا من الدموع ولكن مع تقدم الانسان في العمر تقل كمية هذا السائل . وإذا جفت العين منه تماما فان القرنية تصبح معرضة أكثر للعدوى بسبب تراكم تلوثات الجو بها . وفي هذه الحالة يجب مراجعة الطبيب ليرشد الى نوع القطرة التي يمكن استعمالها .

واذا كانت الدموع أغزر مما ينبغي ، فانها تبقى راكدة في عين الطفل الذي عادة ما تكون مسارب تصريف الدمع فيه مغلقة لم تتفتح تماما عند ولادته ، مما يسبب له التهابا في العين يستدعي علاجه استخدام قطرة من مضادات حيوية ، وعندما يبلغ الطفل عامه الأول تصبح مسارات الدموع واسعة بما يكفي لتصريف الدمع ، وإذا لم يتم ذلك ، يمكن أجراء جراحة طفيفة .

إن جريان الدمع في العين لا يؤذيها ، ولا يعني عند الكبار سوى انسداد في مسارب التصريف ويمكن معالجته بغسل هذه المسارب ، أو باجراء عملية جراحية ، أما في حالة كبار السن ، فمن المحتمل أن تكون عضلات الوجه قد ارتخت بشكل لا يمكن الجفن الاسفل من حفظ الماء بركن العين . وعلى المرء أن يحتمل هذا الماء ، لأن الجراحة في هذه الحالة لا تنجح دائما . وينصح بمسح العين بقماش نظيف ، والا يشد الجفن الى اسفل اطلاقا .

القذى

وهناك أجزاء من المادة صغيرة الحجم تطفح وتتحرك في منتصف مقلة العين ، ويمكننا أن



نراها احيانا . وكلما تقدم المرء فى العمر تتقلص مقلة العين ، وتكثر حركة هذه الجزئيات الطافحة

ويجب استشارة الطبيب الاخصائى اذا احس المرء بالتماعات ضوئية أو شعر بنوع من الحجاب فوق العين .

النظارات

ان لبس النظارات المناسبة لا يضر بحالة العين كما يخشى بعض الناس . وغاية الأمر أن العين تتعود على العدسة وتكيف نفسها معها فاذا خلع المرء النظارة ، عانت العين .

ويزداد قصر النظر فى العادة حسب حجم ونمو العين ، ولا يتوقف الا عندما تكف العين عن النمو – بغض النظر عن استخدام النظارة أو عدمه .

ويجب أن يلبس الاطفال قصيرو البصر النظارات حتى يمكنهم قراءة ما على السبورة أو الخرائط دون كبير عناء . أما الاطفال من ذوى النظر الطويل أو ذوى العيون اللابؤرية فليبسون النظارة لتصحيح المسافة أو للنظر القريب لتفادى عدم تطور مقدرة القراءة ، أو تأخرها .

أما بعد سن دخول المدرسة ، فان اتخاذ قرار بلبس النظارة يعتمد على عوامل نفسية أو الرغبة فى الرؤية الواضحة ودرجة التعب الذى يتم الشعور به .

ويجب على سائقى السيارات لبس النظارات التى تصحح النظر .

وهناك عدد من الحالات التى تستوجب لبس النظارة ، مثل تصحيح التوازن الخطى للعيون ، أو عندما يكون انسان العين كبيرا ، أو بالعين شقرة تلون تنظيم كمية الضوء التى تدخل العين وفى مثل هذه الحالات ينتج شعور بالصداع أو ازدواج المرئيات اذا خلعت النظارة .

وهناك بعض المعتقدات والخرافات المقترنة ببعض المواقف التى تضر بالعين ، والتى يمكن تجاهلها لأنها غير صحيحة . فمشاهدة التلفزيون مهما جلس المرء قريبا من الجهاز لا تضر بالعين كما أن القراءة لا تضر بالنظر ، وإن كانت العين تشعر بالتعب وتحتاج الى راحة .



بعض حالات إصابات العيون

أما مايضر بالعين بالفعل فهو النظر الى كسوف الشمس بالعين المجردة ، إذ انه يدمر شبكية العين تماما ، كما يدمر الاعصاب الراقدة فى مؤخرة العين . وذلك لان التعرض للأشعة فوق البنفسجية يحرق القرنية مؤقتا .

العين جسم حساس

وهناك اشياء كثيرة تحدث كل يوم وتؤثر على بصرنا . فاحمرار العين ناتج عن التهابها ويظهر ذلك فى شكل قذى أبيض فى العين ، ويجب فى هذه الحالة غسل العين بمحلول البايكاربونيت واستخدام قطعة من القماش منفصلة لكل عين مرة واحدة فقط .. ثم تلقى . فاذا استمر هذا الصديد الأبيض أكثر من ثلاثة أيام وجبت استشارة الطبيب . أما الالتهابات الناتجة عن الحساسية والتى يعانى منها ذو الحساسية من حمى الربيع ، فهى غير معدية ، ويمكن علاجها بالقطرة .

ويسهل على الاجسام الغريبة أن تدخل العين ، وترقد تحت الجفن الأعلى أو تلتصق بالقرنية ، أو تظل فى بياض العين ، ويظهر وجود جسم غريب بالعين من احمرارها واكلانها وتجمع الماء بها ، والذى يساعد على إظهار الجسم الغريب ودفعه للطفو ، فاذا أمكن رؤيته فى بياض العين ، فان اخراجه بقماش ناعم أو بغسيل العين ممكن ، فاذا شك المرء بان اذى غائرا قد اوقع بالعين ، كما فى حالة هجوم على الشخص أو حادث طارىء فى العمل أو الطريق أو اثناء الرياضة ، وخاصة بالنسبة للابسى النظارات ، فان الذهاب الى قسم الحوادث بالمستشفى أمر ضرورى .

ويجدر بلاعبى الاسكواش والبادمنتون أن يلبسوا نظارات واقية ذات زجاج غير قابل للتشتت بعد الكسر . وعلى السباحين ان ينزعوا النظارة الواقية فى حظر عندما يبغون تفريغ الماء عنها ، حتى لا ترتد بقوة فتؤذى عيونهم ، وعندما يعمل المرء فى الحديقة فى تشذيب الشجيرات والنباتات ذات الاشواك أو يقوم بتجميل فى المنزل عليه ان يتذكر ان العين يمكن ان تتعرض لأذى جسيم اذا دخلتها قطع من الحديد أو النبات بسرعة عالية ، حتى وإن لم يشعر بالم كبير لحظتها .

ويجب اخذ استمرار احمرار العين أو تدهور النظر اذا وقعت ضربة على العين المغمضة ماخذ الجد . وفى هذه الحالة يجب مراجعة قدرة العين على الرؤية وذلك باقفال عين وفتح اخرى ويمكن لعين أن تفقد القدرة على الابصار ولا يكتشف ذلك لعدد من الشهور ، ولكن العلاج يكون اسهل كلما اكتشف ذلك فى وقت مبكر .

إن غسيل العين ، الذى ربما استخدمناه جميعاً فى وقت أو آخر ، لا يضر بالعين ، إلا إذا كان بها اذى جسيم . وينصح باستعمال سائل ملطف ، أو بايكاربونيت الصودا المحلولة فى ماء مغلى يتم تبريده . كما أن حمام العين بالمياه الساخنة مفيد ، وتعالج البؤر الدقيقة التى تنبت فى طرف الجفن أو تلك الأورام التى تتكون داخل الجفن نتيجة لانسداد غدة دهنية ، ويتم ذلك بلف بعض القطن بملعقة خشبية وغمسها فى ماء دافىء ، ثم تقريبها من العين لتبخير الجزء الملتهب منها .

حالات طبية عامة

هناك حالات ثلاث تعانى منها العيون أكثر من أى شىء آخر ، وهى إما أن تكون عند الانسان منذ ولادته أو تتطور فى الجسم دون أى سبب خارجى وهى :

الحَوَل

بعد الاسبوع السادس من ولادته يربى الطفل فى العادة الاستجابة لتوازن العينين خطياً ويحدث الحول عندما تعجز عين عن النظر فى نفس الاتجاه كالعين الأخرى . وفى حالات كثير من الاطفال ينمو جلد متجعد عبر قصبة الأنف ، ثم يزول تدريجيا ويختفى كلما كبر الطفل ، ولكنه اثناء وجوده يغطى الجزء الداخلى من كل عين ، فاذا أديرت العين قليلا الى الجانب يخفى هذا التجعد فى الجلد جزءا من الجزء الملون من العين ، ويبدو الطفل أحولا .

ويمكن للحول أن يظهر فى أى وقت قبل أن يبلغ الطفل الرابعة من عمره وخاصة إذا كانت الأسرة فى ماضيها تعانى من ضعف العيون أو كسلها .

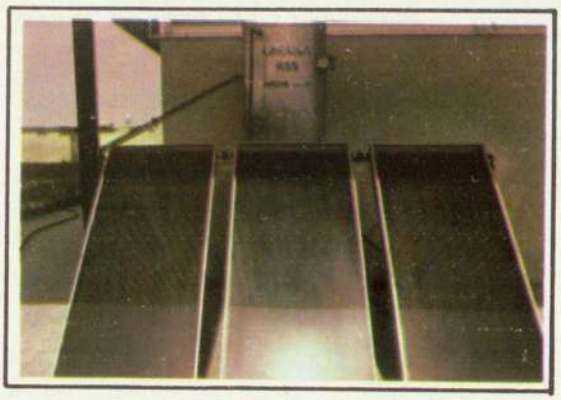
وكلما ظهر الحول مبكرا ، سهلت معالجته بنجاح . ويمكن لبس النظارة .. التى يسهل على الطفل الصغير أن يتعود عليها قبل دخول المدرسة .

إعتام عدسة العين

وهو غالب الظهور فى كبار السن . ويمكن استعادة البصر فى الغالب إذا غيرت النظارة ولكن الافضل والأكثر فاعلية هو أن تجرى عملية جراحية لاستئصال العدسة المعتمة ، مما يعيد البصر إلى قوته إذا كان قعر العين سليما . وبعد ذلك يمكن تصحيح النظر بنظارة سميكة أو بعدسات لاصقة . كما يمكن زرع عدسات من البلاستيك اثناء العملية الجراحية .

الماء الأزرق (القلوكوما)

فى هذه الحالة تتصلب العين ، ويقع ضغط على أعصاب البصر قد يدمر النظر تماما . وهى حالة تصيب الأنسان فى منتصف العمر أو فى الكبر ، وغالبا ما تكون وراثية . ويمكن أن يستشرى فى سرعة ، فتحمر العين وتؤلم وتعشى ويمكن أن تبدأ هذه الحالة بلا ألم أو عدم وضوح فى الرؤيا ، وتبقى دون أن تكتشف حتى يغيض البصر . ولذا تجب مراجعة الطبيب فوراً حالما يشك المرء باصابته بالقلوكوما . ويمكن إيقاف المرض بالعلاج ، وإن كانت الجراحة والعناية مدى الحياة ضرورتين.



العدد القادم

شمس العرب

بديل جديد للطاقة

بقلم : د. أحمد إسماعيل

إنفصام الشخصية

انفصام الشخصية من اخطر الأمراض التى تعانى منها الانسانية اليوم وسؤالك حول امكانية علاجه لا يزال موضع جدل العلماء المختصين . وهذا المرضيصيب واحداً بين كل مائة بغض النظر عن الوضع الاجتماعى أو المالى أو السياسى أو الجغرافى اكان من اقصى الشمال أو اقصى الجنوب . وتوضح الاحصائيات فى المملكة المتحدة ان ثلث نزلاء المستشفيات البريطانية مصابون بهذا الداء .

وهنالك تساؤلات بخصوص هذا المرض : هل هو داء يصيب العقل البشرى نتيجة تفاعلات لتغييرات طبيعية ثانوية ؟ ام ان هنالك مرضا مجهولا يصيب جسم الانسان اولا ثم ينتقل تاثيره للمخ فيصيبهبظاهرة انفصام الشخصية هذه هى الأسئلة التى دارت ولا زالت تدور بخلد الباحثين واطباء الأمراض العقلية والعصبية وعلماء النفس ، ولم يجدوا لها جواباً واحداً مقنعاً ولم يستقر لهم رأى وقد تسبب هذا الاخفاق فى التوصل الى رأى قاطع بشانه إلى الاخفاق فى علاجه بصورة كاملة وشاملة .

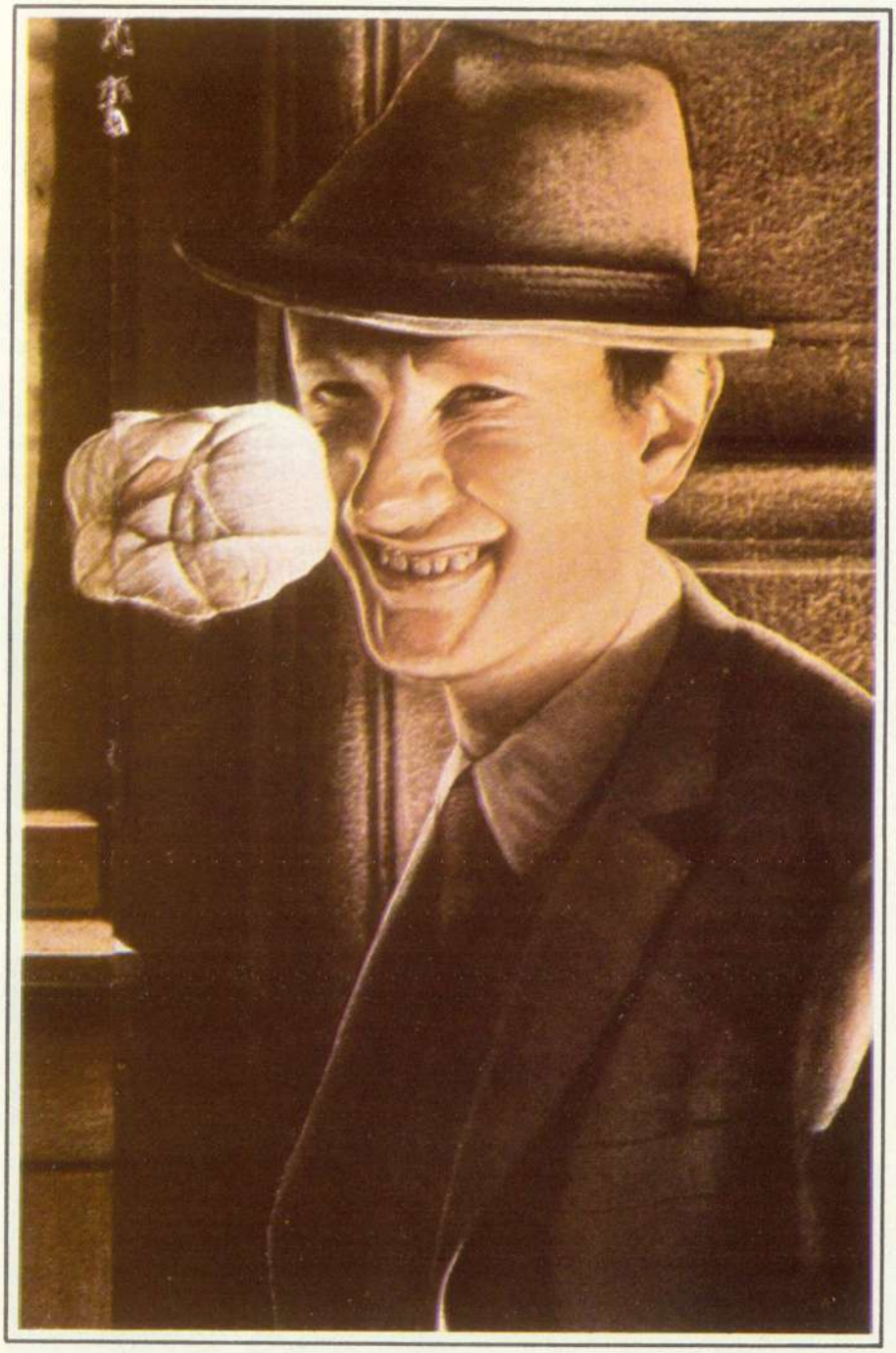
وهنالك اربع نظريات حول مرض انفصام الشخصية :

فالعالم لينج يفسره على اساس انه استجابة ورد فعل لابد منهما لعالم مريض وغير طبيعى ، وان الشخص المصاب بهذا المرض هو الوحيد القادر والمتفهم على معرفة دنياه والحياة من حوله .

والعالم شاز يشك اساساً فى وجود مثل هذا المرض ويؤكد ان وجوده توهم مقصود أو غير مقصود لأطباء الامراض النفسية والعصبية



إنفصـــــام الشخصـــية



الذين اخترعوا تكـاة سهلة ليفسروا على ضوئها كل ما يواجهونه من أمراض نفسية يستعصى تفسيرها عليهم .

والمدرسة الثالثة تقبل بوجود الشخص المنفصم الشخصية على أساس أنه أصبح عليلا نتيجة ضغوط وإجهاد نفسى وعصبى لشخص كان من قبل صحيح البدن والعقل .

وهنالك مدرسة رابعة تقول بأن المرض موجود فعلا فى عالمنا اليوم ولكنه لا يعود إلى اسباب نفسية وانما هو نتيجة إضطرابات كيمـائية طبيعية أدت إلى إصابة عضوية للعقل البشرى نتج عنها شذوذ فى شخصية المصاب .

وبالفعل فان كل العلماء والاطباء المشتغلين اليوم فى ابحاث وطرق معالجة هذا المرض إتخذوا من التفسيرين الثالث والرابع منطلقا لهم ـ باعتبار أن هذا المرض نتاج موحد لاضطرابات نفسانية وكيمائية أحدثت خللا فى العقل البشرى المصاب .

أما التعرف على مرضى انفصام الشخصية فهو أمر لا يشكل صعوبة إلا فى حدود تشابه الاعراض التى لا يمكن فصلها إلا عن طريق طبيب متخصص وعلى ذلك يمكن أن نشير الى عدد من الاعراض التى تظهر على المصابين بهذا المرض ولكن لا يعتبر مجرد ظهورها دليلا قاطعاً على انفصام الشخصية :

منها أولا مجموعة معقدة من الاضطرابات وعدم انتظام فى السلوك والأدراك المتعارف بين الناس .

ثانيا يحس الشخص المصاب ويكون ردود فعل عاطفية غير واقعية وبعيدة كل البعد عن الظروف الحقيقية التى من حوله وكأن هاتفياً داخلياً يسيطر على تفكيره وسلوكه وعواطفه ، هذا غير الاصوات التى يسمعها المريض ، والهلوسة والهذيان المصاحبة له دوماً .

ثالثا يلازم الشخص المصاب شعور داخلى بانه مضطهد اجتماعياً ومن أقرب الناس إليه وأن هنالك بعض الاشخاص يتتبعون خطاه وأن أعيناً تراقبه وتتجسس عليه فى تصرفاته وسلوكه فى حلـه وترحـاله .

رابعا بالرغم من هذه الصفات التشخيصية للمصابين فالأشخاص المصابون بهذا المرض لهم إحساس مرهف ، ويحترمون القانون العام وليس هنالك أى دليل على إنهم ينحرفون فى سلوكهم أكثر من الأشخاص العاديين .

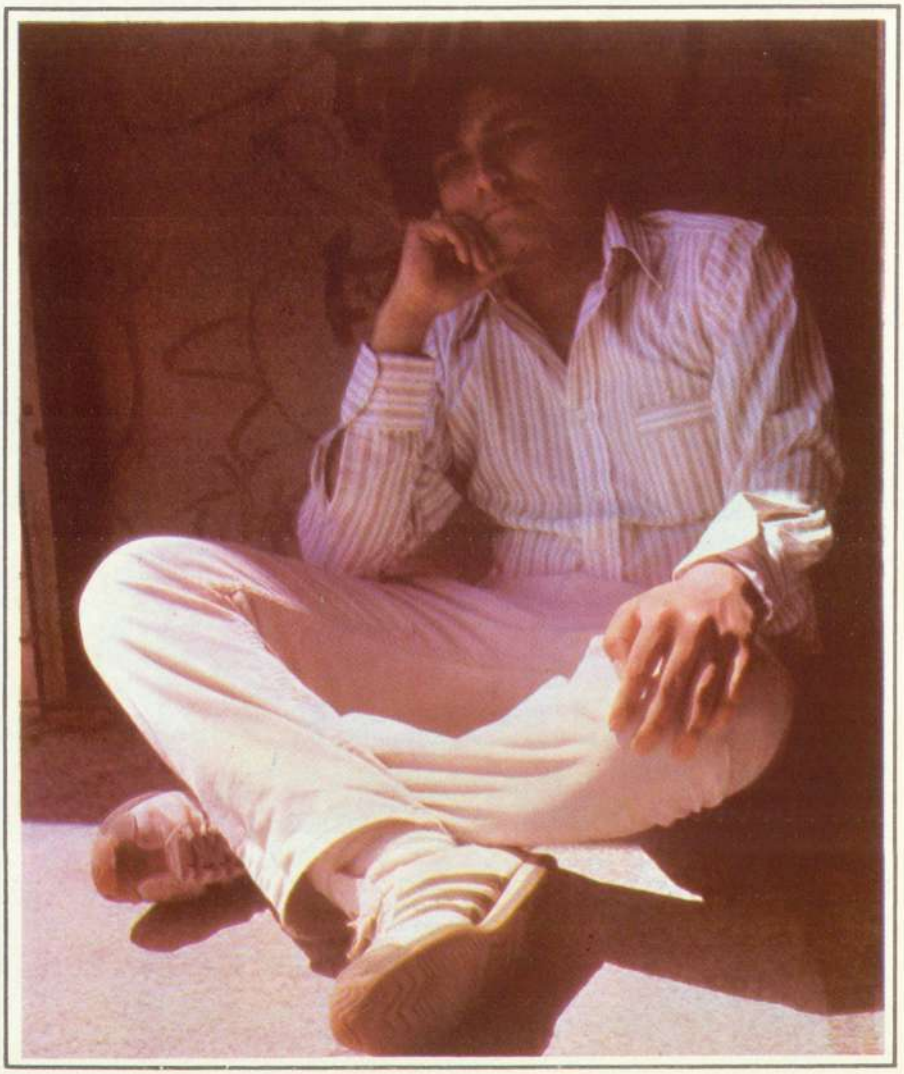
خامساً تقل خصوبة المصابين بهذا الداء عن الناس العاديين .

سادساً فى بعض الحالات النادرة يمكن ، أن يسببوا الأذى لأنفسهم دون احساس بالألم ويمكن أن يسببوا أذى لغيرهم وحتى لأقرب الناس إليهم دون سابق انذار .

وقبل ثلاثين سنة فقط وبينما كان الجراح البحرى لابورريت (الفرنسى الجنسية) يعطى عقاراً مضاداً لبعض مرضاه المصابين بالديدان فى جهازهم الهضمى لاحظ هذا الطبيب أن عقار الكلوربرومازين ليس فقط له تأثير على الديدان ولكنه ذو تأثير مهدىء على المرضى أنفسهم .

ومن ثم أوضحت كل التجارب التى أجريت على الكلوروبرومازين ومشتقاته أن لها تأثيراً قوياً على مرضى إنفصام الشخصية ليس بالتهدئة والسكون فقط بل بتقويم وتصحيح الأعوجاج فى سلوكهم وإدراكهم وتفهمهم للأوضاع التى من حولهم ولو بصورة مؤقتة ومن هنا كانت العلاقة بين الكيماويات وتصرفات الانسان المصاب بانفصام الشخصية .

وفى الخمس عشر سنـة التى خلت توصل العلماء إلى نتائج إيجابية وخصوصاً فى كشف القصور الكيمائى الذى يصاحب عقول المصابين بهذا المرض . فقد توصل فريق العلماء (أ) فيليب سمانز فى تورنتو بكندا و (ب) تم كراوز فى لندن . على أن هناك علاقة بين وجود مادة الدوبامين (بأكثر ما يحتاجها الجسم العادى) فى أمخاخ المصابين بهذا المرض .



التعرف على مرضى انفصام الشخصية أمر لا يشكل صعوبة إلا في حدود تشابه الأعراض

كذلك فى عام ١٩٧١ توصل الدكتور ديفيد هوربن (معمل البحوث الطبية بمونتريال بكندا) إلى أن هرمون بروﻻكتين له كذلك علاقة بمرض انفصام الشخصية أى انه توصل بالفعل إلى أن مادة الدوبامين الموجودة فى النسيج المخى توقف إفراز مادة البروﻻكتين من الغدة النخامية . واستمر الدكتور هوربن فى تجاربه الناجحة ولكن هذه المرة على انسجة عضلات المجارى الدموية للفئران . وتوصل الدكتور إلى نتيجة تعتبر حدثا كبيرا فى عالم الكيمياء الحيوية الطبيعية . إذ توصل إلى أن مادة البروﻻكتين هى الاساس لكى تفرز مادة البروستاقلدين من مكوناته التاسيسة من الدهنيات الحمضية ؛ وكذلك توصل إلى أن مرضى انفصام الشخصية ليست لهم المادة الكافية من البروستاقلدينز (وهذه مواد أو مركبات غير ثابتة تتكون من احمضة دهنية اساسية وهذه الاحمضة الدهنية الأساسية لا تتكون فى جسم الانسان وإنما هى كالفيتامينات توجد فى الاطعمة والخضروات التى يتناولها الانسان وإن مادة البروستاقلدينز هرمونات لها نشاط حيوى محدد بين الخلايا ومن خلية لأخرى) وكان لاكتشاف هوربن فضل كبير فى معرفة الكثير عن مرض انفصام الشخصية . فقد توصل العلماء الباحثون بعد ١٩٧١م للحقائق المذهلة التالية :

١ ــ إن فى عالمنا اليوم مرضى بأعداد كبيرة يشكون من روماتيزم المفاصل وان المصابين بهذا المرض تفرز فى أجسامهم مادة غزيرة من البروستاقلدينز . وكانت دهشتهم عندما توصلوا كذلك إلى أن مرضى انفصام الشخصية لا يمكن أن يصابوا بروماتيزم المفاصل .

٢ ــ إن المصابين بمرض انفصام الشخصية يقاومون كل انواع الآلام التى تنتج من اصابات مثل الكسور والشقوق المركبة والالتهابات مثل التهابات الزائدة الدودية . وكان التفسير الاولى لهذه الظاهرة أن عقول المصابين لا يمكن أن تدرك وتحس وتترجم الشعور بالآلام فى أى شكل ملموس وملاحظ ولكن أخيرا وجد العلماء أن الانسان العادى الذى يمكنه أن يشعر بمرارة هذه الآلام يفرز مادة أكثر من البروستاقلدين التى تلعب دورا كبيرا واساسيا فى الشعور والاحساس بالمرض .

٣ ــ لاحظ ابوقراط « ابو الطب » من قديم الازمان وكل من جاء بعد أبى قراط وبحث فى هذا المجال أن مرضى انفصام الشخصية يتغيرون إلى أناس عاديين ولو لمدة بسيطة عندما يصابون بأى نوع من الحمى . وكان الرد العلمى المباشر لهذه الظاهرة أن مادة البروستاقلدين يزيد افرازها فى الجسم وتتمركز أكثر فى النسيج المخى عندما ترتفع درجة الحرارة عند أى انسان

٤ ــ فى سنة ١٩٧٥م وفى مستشفى قاى بلندن قام طبيبان عربيان باجراء تجربة عن إفراز مادة البروستاقلدين من الصفائح الدموية لاشخاص عاديين غير مصابين ، ولاشخاص مصابين بمرض الانفصام وتوصلوا لنتيجة إيجابية ــ ألا وهى أن الصفائح الدموية عند الأشخاص العاديين استجابت لمعاملاتهم الكيمائية وافرزت مادة البروستاقلدين فى حين أن الصفائح الدموية لمرضى الانفصام رفضت الاستجابة .

وهناك فريق من العلماء يرى انه ليس فقط كثرة مادة الدوبامين هى المسئولة الوحيدة عن نقصان البروستاقلدين بل (أ) الهرمون ميلاتونين الذى يفرز من الغدة الصنوبرية (أو العين الثالثة كما يسمونها) و (ب) مادة الأبووبد لهما دخل كبير فى افراز هذه المادة الحيوية الهامة . وقد لاحظ دكتور سميث فى جامعة برادفورد بانجلترا أن المصابين بمرض الانفصام لا تفرز غددهم الصنوبرية هرمون الميلاتونين كما يجب

ولنا أن نتساءل هل نقصان مادة البروستاقلدين هى السبب فى مرض الانفصام أم أن الاضطرابات النفسية والضغوط العصبية والاجهاد الذهنى تسبب اختلالا فى موازنة بعض الهرمونات (الدوبامين ــ البروﻻكتين ــ الميلاتونين وغيرها) مما ينتج عنه شح فى افراز مادة البروستاقلدين ؟ والاجابة على هذا السؤال سوف تظهر فى خلال العام الحالى ١٩٨٠م عندما تصحح معدلات البروستاقلدين عند مرضى انفصام الشخصية . والله الموفق .

أجرى الحوار: صالح زيتون

في طريقي الى الفندق لاعقد هذا اللقاء مع الشاعر محمد الجواهري استعرضت مسيرة هذا الرجل منذ احتضنته النجف الاشرف مع بزوغ هذا القرن وحتى آخر عهدي به حين تالق بامسيته الشعرية في الدوحة ، يلقي الشعر بروح شاب لا يزال يروم دنيا العاشقين ..

وطرأت في ذهني ذكرى أول مرة سمعت فيها الجواهري وأنا طالب صغير حين كنا نردد في وله قصيدته « يافا » ، وعندما التقيت به وجها لوجه لأول مرة حاولت أن اتعرف على الشاعر فيه والانسان . أردت أن استبطن من خلال الحديث منه بعض لمحات تجارب سنواته الثمانين، قلت مبتدئا الحوار والتعلم :



على مشارف الثمانين:

الجواهرى يفتح ملف الذكريات

ـ اراك لا تزال تولى الشعر العمودى بأوزانه وقوافيه التقليدية اهمية قصوى فى اشعارك التى القيتها علينا بالأمس ....فكيف توفق بين ذلك الالف الشاب الذى لمسناه فى روعة شعرك والقائك وتمسكك بالقديم لا تحيد عنه ؟

● القافية والوزن هما مقياس هام للقصيدة ... بدونهما لا يكون الشعر إلا كلاما قد يحمل فكرة جميلة دون اطار جميل ...

نعم للقافية كل همى وتركيزى وذلك متاصل بى منذ الصغر ... حيث كنت فى الشباب مع اترابى اتراهن معهم حول امكانية التصرف بالقوافى المتينة التى غرسها المتنبى والبحترى فى اشعارهما .. وهل بالامكان استبدال هذه القوافى بقواف غيرها ... واعترف اننا كنا جميعا نخسر الرهان .. كنا نعجز عن التصرف بشعر هؤلاء العمالقة .

ـ القافية هى اذن على ما يبدو معيارك للحكم على قوة القصيدة ..؟

● بالطبع ، وحين اتطلع الى قصيدة ما اركز فى المبتدأ على قافيتها فاذا اكتشفت ان بالامكان تبديلها بغيرها ادرك هزالها تركيبا ومضمونا وروحا شاعرية .. وانا من الذين يؤمنون بقول الشاعر : الشعر صعب وبعيد سلمه ..

ومن هذا المنطلق فانا اعارض ما يسمى بالشعر الحديث او الحر فهو ليس حديثا .. بل هو شعر ركيك . والحداثة لا يمكن ان تعنى الركاكة .. بل هى تجديد لروح الشعر العربى وتطور نحو الافضل والشعراء الذين يدعون الحداثة انما يفعلون ذلك عجزا . فهم يستسهلون الصعب ويغلفون كلامهم بالغموض ليوحى للقراء بشىء من الرهبة .. وانا اقول لهذا الجيل من ناظمى الكلام الحر انكم استرحتم من حيث تعب الكرام.

يفهم من كلامك هذا انك ضد جيل طويل عريض من الشعراء ذوى الاسماء اللامعة ابتداء من نازك الملائكة وبدر شاكر السياب ونزار قبانى وادونيس !!

● لا انكر ريادة نازك فى الشعر كما ان بدرا كان شاعرا ولكنه ظلم بعد وفاته بالهالة المبالغ فيها . اما نزار فيبقى صديقى ولا استطيع ان اصنف هذه الاسماء جميعا حتى لا اخلق حساسية لمن اتبادل معهم الحب والاحترام ... ولكننى اريد ان اقول اننى احب ادونيس رغم كثرة معارضيه ... وفى هذا الصدد يمر بخاطرى سعيد عقل كشاعر احبه وان كنت اخذ عليه نزعته الشوفينية وما ظل يتخذ هذا الخط المعادى لروح اللغة العربية فانا اكثر من عدو لذلك ولكننى فى مجال تقييمى لسعيد عقل لا استطيع ان احذف الرجل كاملا واتناسى الجوانب المشرقة فى ثقافته وحرفه العربى النقى ، وانا اتساءل كيف يجتمع هذا مع رغبته فى التنصل من ارتباطه بالعروبة والدعوة الى الفينيقية ولكتابة العربية بالحروف اللاتينية واعتماد العامية المحلية .

ـ وادونيس ؟

● ايضا لا استطيع ان الغيه الغاء كاملا .. ويكفى ان اشير الى مقدمته المثقفة المبدعة للمختارات الشعرية ..

ـ اشارتك العاجلة لبدر شاكر السياب توحى انك لست شديد الاعجاب بشعره ؟

● بدر كان صديقا عزيزا ولقد كنت اول من نشر قصيدة الرثاء الهمزية له فى شهداء الوثبة .. وكنت استعين به لترجمة بعض الاعمال لصحيفتى مقابل ان نتقاسم وارد الجريدة التى كنت صاحبها .. ولا انسى ان اقول ان الهالة المبالغ فيها حول بدر اضرت به من قبيل القاعدة التى تقول (الزائد اخ للناقص) وحسبما يقول المثل الشعبى العراقى « اللى يموت .. تطول كرعانه » اى من يمت تطل قامته .. وهذا هو بدر بعد موته قيل الكثير فيه .. الى درجة تصويره اسطورة ، واعترف ان بدرا يبقى مذكورا ومعدودا لكننى اصر على ضرورة ان يتجاوز الجيل القادم جيلنا انا وبدر .

ـ ننتقل من الشعر الى الحديث عنك وعن حياتك الحافلة ؟

● من اين تريد ان تبدأ ؟ .

ـ صلتك الفكرية والروحية ببراغ .

● فى عام ١٩٥٩ واجهتنى ظروف عصيبة ، تالبت علي من جميع الوجوه ، سياسيا ، وصحافيا ، وصحيا ، إذ كنت يومها نقيب الصحافيين العراقيين ، وصاحب جريدة ورئيس اتحاد الادباء ، ومرد هذه المعاناة الى الموقف الذى اتخذه منى عبد الكريم قاسم حيث فتح معى معركة انتهت بان وضع قدمى واسرتى على اول طريق الغربة والنفى ، وكانت النية تتجه لدى بالسفر الى المانيا للاستشفاء ، والاقامة الى ان تنتهى ذيول هذه المعركة ، وكان ان مررت بالعاصمة التشيكوسلوفاكية « براغ » وطلب لى الجو اياما للاقامة قبل مواصلة السفر ، فسمع بامرى اتحاد الادباء التشيكوسلوفاكيين فهب اعضاؤه الي فى الفندق حيث كنت اقيم ، واستمعوا الى معاناتى وتعجبوا لما لاقيته من عسف واضطهاد من السلطة وانا رئيس اتحاد الادباء ونقيب الصحافيين ولم اكن املك فى ذلك الوقت اكثر من راتبى المتواضع وعجبوا اكثر حين علموا كم الاديب مهان فى عالمنا العربى ولا يكرم ، وكانوا يعتقدون اننى كرئيس لاتحاد الادباء ونقيب للصحافيين كان يجب ان احظى بمكانة مرموقة فى المجتمع تليق بمكانتى الادبية

وتاثرت بما لاقيت ، تكرم الاتحاد ووزارة الخارجية فى براغ بان ابديا الاستعداد لاستضافتى الى ان تنتهى محنتى وكنت مكرما غاية فى التكريم ، وانا احس بالفرق بين تكريم الكلمة فى بلدى .. وفى براغ . ولقد احببت براغ كما احببت النجف وبلدى العراق ففيها قضيت عمرا طويلا .. ولى فيها اجمل الذكريات ... ويكفى اننى شعرت بمكانتى كمبدع بالكلمة ... واجمل قصائدى قلتها فى براغ ... هذه هى براغ التى اعشق ولا امل من زيارتها كلما سنحت لى الفرصة

ـ وكيف ومتى عدت الى العراق ؟

● الحت علي الحكومة العراقية عام ١٩٦٨ للعودة الى بلدى واحتلال المكانة الادبية التى استحقها ... ولا اكتمك فحنينى الى دجلة والفرات وكانا يسكنان فى قلبى ، هذا الحنين شجعنى على العودة حيث لقيت كل تكريم يليق باديب عاد له اعتباره وهانذا الان عدت رئيسا لاتحاد الادباء العراقيين وقدمت لى الدولة مسكنا لائقا وراتبا تقاعديا محترما بدرجة وزير يكفينى ما تبقى من عمرى ولكننى لا استطيع نسيان براغ التى احببت فحين جاءتنى الدعوة بالعودة الى العراق سارع الي الادباء التشيكوسلوفاكيون راجين بالا اتركهم متعهدين بتقديم المسكن هدية متواضعة واستمرار التكريم حتى نهاية العمر ... ولذلك لا استطيع نسيان هذه المكارم .

ـ وهذه القبعة التى اشتهرت بها ماسرها ؟

● هذا يفرض العودة لتذكر مكارم الاخوة الادباء فى براغ الذين اوفدونى للاستشفاء فى مدينة تقع على البحر الاسود اسمها سولتشى وتشتهر بمياهها المعدنية وتوفر المشافى فيها ... واهتم الاطباء بى غاية فى الاهتمام ، وقد قيل لى ان الغرفة التى لازمتها فى ذلك المستشفى كان نزيلها فى الماضى احمد سوكارنو رئيس اندونيسيا ، وقد فهمت انهم يعاملوننى معاملة

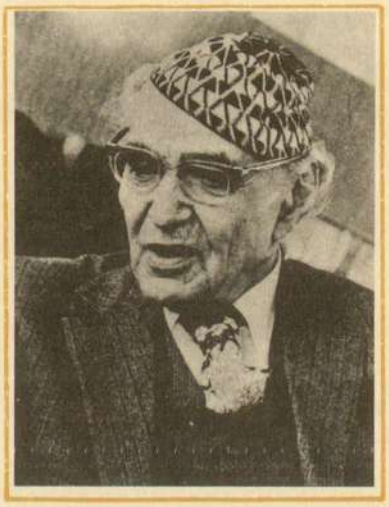
على مشارف الثمانين:

الجواهري يفتح ملف الذكريات

● مازلت عاشقاً بالطبع
إن روحي هي العاشقة
لأنها مازالت شابة

● حالي كحال من يشرف
على الغرق ويستغيث
بأصابعه في الموج ليحميه

الجواهري



رئيس دولة .. هذا هو الاديب عندهم .. غاية في التقدير والاحترام ...

وانتهت الفحوصات التي اجريت علي على اننى لا اعانى من شيء عضوى بقدر ما اعانى من حساسية مفرطة في راسي واعصابي وتتصاعد هذه الحساسية في البرد والحر على السواء وعليه فلابد من ارتداء واق على الراس ... ولم اجد بدا بعد خروجي من المستشفى من التوجه الى الاسواق القوقازية الاسلامية هناك حيث اخترت هذه القبعة التي البسها حتى الان ومنذ عشرين عاما وقد اشتريت مجموعة منها للتبديل كلما اتسخت واحدة وقد خصصت احداها للنوم وقد لا تصدق اننى إذا احسست اثناء نومي بانزالات القبعة عن راسي فانني اقفز مهتاجا باحثا عن شيء ضروري ينقصني ولا اشعر بالراحة إلا حين اعيدها الى موضعها .. لانام بعدها مطمئنا ..

– واولادك الى اى مدى تاثروا بك شاعرا ؟

● يكاد يكون ابني الاكبر فرات هو المتفرد في اخوته باخذ هذا التاثر لكونه يعمل صحافيا، لكن الباقين ابتعدوا عن ذلك لما راوا معاناة ابيهم ، فهذا فلاح يعمل طبيبا متخصصا في الاشعة . وهذا كفاح يحمل دكتوراه في النفط واربع بنات هن نجلاء المهندسة واميرة المدرسة وخيال المتخصصة بالمكتبات وظلال التي تحمل الماجستير في اللغات من احدى الجامعات الامريكية ...

– الاحظ التسميات التي تشع منها روحك لاسماء ابنتيك الصغيرتين ظلال وخيال وكانك تقول من خلالهما قصائدك ؟

● وما عسى الشاعر ان يقول غير الشعر ، وهذا يذكرني بقصيدة كنت كتبتها خصيصا لاحد المؤتمرات النسائية التي شاركت فيها ابنتاى ظلال وخيال حيث طلب مني نظم قصيدة عن المراة فلم اجد إلا الحديث عن ظلال وخيال حيث قلت في مطلع القصيدة :

لي طفلتان اقنص « الخيالا »
عبريهما والعطر و « الظلالا »
اسوء حالا كي يسر حالا
وكي يراح استلذ التعبا .

– والمراة في شعرك ؟

● قد تبدو لك هذه مفارقة ولكنني اؤكد لك اننى رجل مثالي عائليا .. إذ اعتبر نفسي رجل عائلة ملتزم اهتم ببيتي واولادي قبل كل شيء ... ولكن ماذا افعل إذا كنت شاعرا .. وزاد الشاعر الغزل ..

– يذكر لك قراء شعرك ملهمتك الكبرى .. انيتا التي قلت فيها ملحمتك الرائعة التي اسميتها ملحمة انيتا .. فالى اى مدى تؤثر فيك انيتا كمثال للمراة ؟

● سؤالك ياتي مصادفة غريبة فقد كنت افكر في امرها هذا الصباح ... اتدري ما كنت في صدده .. كنت احسب كم صار عمرها الان منذ افترقنا عام ١٩٤٩ ... لعلها صارت على مشارف الستين من العمر ولكن انيتا تبقى الملهمة ...

ان وجه الدجى « انيتا » تجلى
عن صباح من مقلتيك أطلا
وغياض المروج اهديتك طلا

– هل ما زلت عاشقا ؟

● مازلت عاشقا بالطبع .. فروحي هي العاشقة لاننى مازلت اشعر بها شابة ... بل لعلها اكثر عشقا للحياة الان وتشبثا بها شعوراً امنا بان ما بقى من العمر قليل ... وحالي كحال من يشرف على الغرق ويتشبث باصابعه في الموج ليحميه ...

– وبعد هذا العمر هل ترى انك حققت طموحاتك ؟

● طموحاتي عجيبة ... ذلك انها كانت طموحات لا تحتاج الى معجزات او معاناة ... وارى اننى حققت طموحاتي بحبي للحياة واعتقد اننى رايت ما يكفيني .. وكفاني حب الناس لي كفنان وشاعر استطعت تادية رسالة الفنان لهم نسبياً حسبما تقتضيني طاقتي البشرية ..

صور كاريكاتورية

عبد الوهاب الأسواني

إتكا الأستاذ الشيخ في مقعده المريح وقال لتلميذه الفتى :

– اسمع يابني .. افعل ما يحلو لك في الحياة ، لكن لا تغير اتجاهك الفكرى ..

– انا لا اغير فكرى ابدا ياستاذى ..

– تعجبني !.. واحب ان اقول لك ، ان الناس عادة ، يعتقدون ان الذى يستولى على اموال الآخرين ، عن طريق المخادعة والاحتيال ، رجل في غاية السوء ، بينما الحقيقة عكس ذلك !

– مـاذا ؟!

كانت الدهشة تملأ وجه التلميذ الفتى وهو يحدق في وجه استاذه الشيخ الذى استطرد :

– المقياس الحقيقى للرجل المفكر ، هو الكلمة المكتوبة .. فما دمت تحافظ على المبدأ الذى تؤمن به ، فيما تكتب ، فلا غبار عليك في ان تمد يدك لتدخلها في جيب الرجل الذى يجلس بجوارك في القطار او الطائرة لتستولى على حافظة نقوده !

– لكن ...

– لكن ماذا ياتلميذى الفتى ؟

– هل هناك تفرقة بين الكلمة المكتوبة وبين السلوك الشخصى ؟

– طبعا .. فلو ان احدا طلب منك ان تكتب بحثا يتعارض مع المبدأ الذى تؤمن به ، فلا تفعل .. إياك .. فهذا شيء في غاية الحقارة .. اما إذا كنت في حاجة إلى المال ، واستطعت ان تحضر شحنة أسلحة فاسدة لجيش بلادك ، لكى تكسب منها بضعة ملايين ، فلا تتردد في ان تفعل !

– سلاح فاسد ؟!

كادت سبابة الأستاذ الشيخ ان تخرج عين تلميذه الفتى وهو يقول :

درس فى المبادئ اللولبية!

– اسمعنى .. ألست صاحب مبدأ ، وهذا معناه انك فى حاجة الى أن تحصن نفسك اقتصاديا ، لكى تكتب ما يمليه عليك ضميرك ، لا ما يفرضه عليك الآخرون ؟

– نعم ..

– إذن ، افعل أى شىء فى سبيل جمع المال ، بما فى ذلك السطو على المصارف ، وذهب المتاجر ، والتزوير فى الاوراق الرسمية ، وكتابة الشيكات بدون رصيد!

– أجمع المال عن طريق السرقة ياأستاذى الشيخ ؟!

– شوف يابنى .. السرقة تنقسم الى ثلاثة أنواع : سرقة مورفولوجية ، وسرقة ميتافيزيقية ، وسرقة بنفسجية ..

أما السرقة المورفولوجية ، والميتافيزيقية ، فاننى لن اشرحهما لك ، لأن عقلك المحدود لا يرتقى الى المرتبة التى تمكنك من الفهم ! ..

– لماذا ؟

– لأن اللغة التى يجب أن استخدمها فى الشرح ليست لها كلمات تقابلها فى اللغات الحية .. ومادام الأمر كذلك ، فدعنى أشرح لك الأسس الفلسفية للسرقة البنفسجية .. هل معك سيجارة ؟

– معى يا أستاذى ..

تناول الأستاذ الشيخ السيجارة ، وأخرج من جيبه ولاعة من الذهب الخالص ، لها شكل الآلة التى يحملها رؤساء العصابات لفتح الخزائن ، وأشعل السيجارة ، ثم جذب منها نفس عميقا ، طويلا ، يدل على أن الأستاذ الشيخ من ذوى التجارب الواسعة فى دنيا (الماريجوانا) وأخواتها ، ثم أخرج الدخان من منخريه فى خطين رماديين طويلين ، صعدا الى السقف وعادا من جديد فى تشكيلات فنيه رائعة تدل على أن المرحوم بيكاسو قد استقى منها خطوطه العظيمة قبل أن يدخل فى مرحلته الزرقاء !

– هل انت معى يا تلميذى الفتى ؟

– معك ياأستاذى الشيخ ..

السرقة البنفسجية هى التى تكون من أجل الدفاع عن مبدأ .. هى مثل الذى يحارب الأعداء ويستولى على أسلحتهم .. هذه الأسلحة كلفت أصحابها أموالا طائلة .. وحينما تستولى عليها ، فكأنما سرقت الأموال التى دفعها فيها أصحابها .. أليس كذلك ؟

– نعم ..

– إذن ، هذه هى الأسس الفلسفية للسرقة البنفسجية .. هى سرقة من أجل الخير .. انها أشبه بنجدة الانسان الجائع الذى طلب منك كسرة خبز ، ولم يكن فى جيبك مال .. فى هذه الحالة أنت مطالب بالهجوم على أول رجل تلتقى به على قارعة الطريق ، لتفتح فى وجهه المطواه .. على فكرة .. هل تحمل فى جيبك مطواة ؟!

– لا ..

– خطأ ! .. المفكر الحق ، صاحب المبدأ ، مطالب بحمل مطواة فى جيبه !

– ثم أخرج الأستاذ الشيخ من جيبه مطواة طويلة ، علاها الصدأ ، لها شكل قرن الغزال ، وقال :

– أفهمت ؟!

– فهمت !

– نعود الى سياق الحديث .. ماذا كنا نقول ؟

– تحدثنا عن السرقة البنفسجية ..

– آه .. لكن أين وصلنا فيها ؟

– سحبنا المطواة فى وجه الرجل !

– رائع !.. عليك بعد ذلك أن تطلب منه تسليم ما معه من أموال ، وإلا فانك ستضطر الى أن تنزل كرشه بين قدميه!

– ولنفترض أنه رفض تسليم ما معه من أموال ؟

– أنزل كرشه فورا !

– وادخل السجن ؟!

– وماذا فى هذا ؟ .. ألست صاحب مبدأ ، والمبدأ عادة يؤدى بصاحبه الى السجن ؟!

– لكنى سأدخل السجن كسارق ..

– قلت لك ، سرقتك هذه بنفسجية .. هى أسمى سرقة عرفتها البشرية فى تاريخها الطويل .. هى السرقة التى تمكنك من تامين نفسك اقتصاديا لكى تتفرغ ..

– اتفرغ إلى ماذا ؟

– لكى تنتج فنا وفكرا ، تعيد به صياغة العقلية العربية من جديد .. فانت صاحب رسالة .. مطلوب منك أن تنمى فى قومك الفضائل ، وتشيع بينهم المثل العليا ، حتى يتجنبوا الكذب والسرقة والخيانة .. انك تسرق لكى تنشىء انفسا وعقولا .. هل وعيت الدرس جيدا ؟

– وعيته !

– إذن هات سيجارة اخرى ..

– هاهى .. تفضل ..

– هه ؟ .. ما هذا ؟ .. كيف حدث هذا ؟ .. هـه ؟

– مالك ياأستاذى الشيخ ؟ .. لماذا تفتش فى جيوبك هكذا بطريقة هستيرية

– أين ولاعتى الذهبية ؟ .. ثم ، يالله ، أيـن حافظة نقـودى ؟!



شكسبير
مصدر الهام في كل العصور

● الوجه الآخر لشكسبير.. يعني تأثير النهضة الإيطالية عليه

● النص الأدبي الشري يحاور نفسه .. بل يمكن القول إنه يتحدث إلى النصوص الأخرى التي سبقته



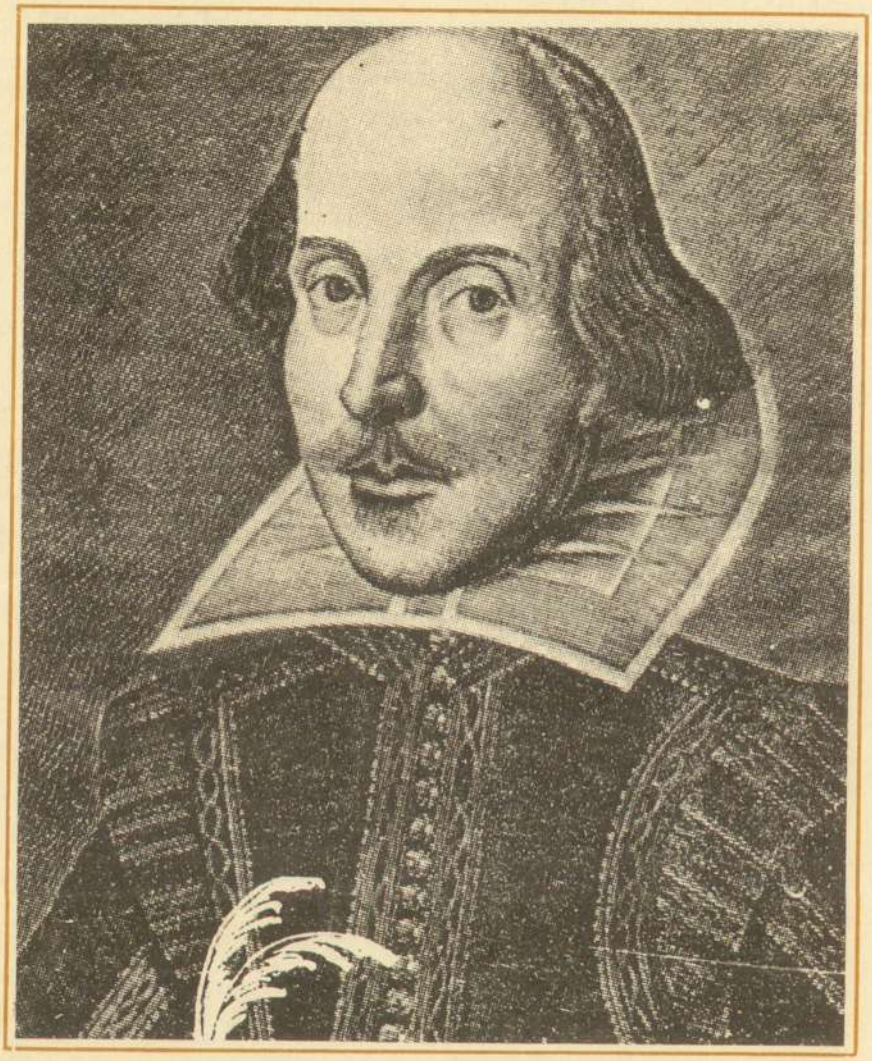
جون كوت

نشر ملحق « فكر وفن » لجريدة البايس مؤخرا (أقوى الجرائد الاسبانية وأوسعها انتشارا في الوقت الراهن) حوارا مع الناقد البولوني الاصل « جون كوت » الذي يعد من الشخصيات المتخصصة في عالم شكسبير وواحد من هؤلاء المثقفين الكلاسيكيين القلائل الذين ما زالوا على قيد الحياة الابن الشرعي لهذا القرن وما به من مفارقات عجيبة • ولد في بولونيا ١٩١٤ • درس في باريس وشارك في حرب المقاومة ضد النازيين في بلاده • كان على اتصال بالمنشقين البولونيين • يعيش الآن في الولايات المتحدة الامريكية حيث يعمل أستاذا محاضرا في جامعاتها (ستوني بروك ، وبالي) • تعود شهرة « كوت » أساسا الى كتاب له عن شكسبير بعنوان : « شكسبير الذي يعاصرنا » ولقد ترجم هذا الكتاب الى ٢٨ لغة عالمية ، وبيعت منه حتى الآن أكثر من نصف مليون نسخة•

يعرف عن (كوت) أنه من المتخصصين البارزين فى شكسبير وبتعبير ادق فى اعمال شكسبير المختلفة . فقد كتب عنه حتى الآن ثلاثة كتب وسيلا من المقالات المنشورة فى أشهر المجلات العالمية المتخصصة ، لقد كان (كوت) وما يزال يمعن النظر فى مختلف أعمال عبقرى الانجليز ، فهو يقول (إنى مازلت أعتبر نفسى متخصصا فى شكسبير لأسباب عملية ، السبب الأول والرئيسى هو اننى مازلت مكلفا بتدريس مادة (الأثر الشكسبيرى) فى جامعة ستونى بروك بنيويورك ، ومازلت ادون عاما بعد آخر ملاحظاتى عن هذا العبقرى ، ثم ان هناك سببا آخر وهو أنى قارىء نهم عاشق لكل ما خلفه لنا شكسبير ، وأنا فضلا عن ذلك مازلت انام وكتب شكسبير فى يدى أى ما أزال احتفظ بعادتى القديمة وهى قراءة مختلف أعماله قبل الخلود إلى النوم .

كانت أول كتبى عنه عبارة عن محاولة للتعريف بآثاره على اوسع نطاق . ولقد صدر هذا الكتاب منذ عشرين عاما وعلى الرغم من أن المدة ليست ببعيدة فان هذا الكتاب يعد بالنسبة لى قديما ، واريد الآن أن اقدم شكسبير على ضوء المفاهيم المعاصرة ، ولهذه الغاية انتهيت منذ أيام من تأليف كتاب جديد عنه وهو يختلف اختلافا كليا عن كتابى السابق ، وعنوان الكتاب الجديد هو (شكسبير لم يعد معاصرا لنا) وقد يفهم البعض اننى اتوخى قولا عكس ما ينطق به عنوان الكتاب . بل أن غايتى هى التعريف بالوجه الآخر لشكسبير اعنى تأثير النهضة الايطالية عليه. ولا يمكن أن يفهم هذا الكتاب بدون قراءة كتاب آخر لى بعنوان (غذاء الآلهة) وهو عبارة عن مجموعة من المقالات النقدية تعالج اعمالا أدبية مختلفة تنصب أساسا على المؤلفات الاغريقية القديمة ، كما تتناول جانبا هاما من أعمال شكسبير المعروفة ، وأن الأعمال التى يعالجها الكتاب تعد بمجموعها إرثا ثقافيا لا يقدر بثمن وهى ــ على الرغم من قدمها ــ ما زالت تعبر تعبيرا حيا عن العالم الذى نعيش فيه . إننى ما أزال الهث وراء اعمال شكسبير كما كان عهدى به منذ قرأت له لأول مرة ، وكلما عدت لقراءة هذه الأعمال عثرت على شىء غاب عنى فى قراءة سابقة . إننى دائما اجد فيه الجديد وأن اعماله تشبه الادوات الموسيقية الكلاسيكية التى لا يمكن أن تصنع مرتين بنفس الاتقان والجودة الاولين).

لقد فتح شكسبير لهذا العاشق الولهان جميع الأبواب بما فيها أبواب الشهرة والمجد . فقد سبق لجون كوت أن عمل مع أسماء معروفة من رجالات المسرح وعالم



شكسبير

السينما كبيتر بروك ، وجيروجيو ستريلر ، وبرجمان الخ ، كان دائما خير مستشارلهم فى عدة أعمال اكتسبت فيما بعد شهرة وصيتا بعيدى المدى ، وبصفته دارسا متخصصا فقد فتح هو الآخر ابوابا وشق مسالك لا شك أنها اسهمت بقسط وافر فى التعريف ليس فقط بمعشوقه شكسبير بل بأعمال ادبية اخرى ذات قيم عالمية .

هاملت شبح الايدولوجية المعاصرة

(اننا لا نستطيع أن نعرف بالضبط مدى ما توصل اليه شكسبير فى فكره واعماله ، بل أنه ليس فى مقدورنا التعرف بالتحديد على مايريد قوله شكسبير من خلال اعماله ان نصوصه ذاتها هى التى تفكر ، إن النص الادبى الشكسبيرى بنية تفكيرية قائمة الذات ، فان أول ما يهمنى فى المقال الأول من هذه النصوص هو ما تفوه به وتعبر عنه أو ما تفضى اليه من معان سامية وقيم لا تفنى ، ان النص الأدبى كائن قائم الكيان وان الدراسات النقدية المخلصة لا تفتأ تبذل قصاراها من أجل استكناه ما به من أسرار أو رموز ، إن النص الثرى يجاور نفسه بل يمكن القول كذلك انه يتحدث الى النصوص التى سبقته أو التى تليه وأن النص الأدبى يكتسب قيمته من عالم الرموز لقد رأيت منذ مدة ليست ببعيدة عرضا لاحدى مسرحيات شكسبير بدوبرونيخ وهى مدينة سياحية جميلة بيوغسلافيا ، فعندما يخرج الشباب عن وعيه ويرتمى فى أحضان الرذيلة يجىء (هاملت) ليقدم لهذا الشباب مالم يعد موجودا بيننا . يقدم لهم (القيم) لقد كان عرضا رائعا وذكيا ، ان هؤلاء الشباب هم اناس اليوم ، أما (هاملت) فقد كان يسير فى اتجاه معاكس لهذا التيار . لقد كان فى العمق بمثابة شبح يظهر فى عصر الايديولوجيات فى هذا المجتمع الغربى الذى نطلق عليه مجتمع الاستهلاك والرقابه ليضعنا أمام اختيار صعب . فالنصف الثانى من القرن يكاد ينتهى وهو ينكر النصف الأول منه . كل ذلك دفع بى الى تغيير وجهة نظرى فى الكتاب الآخير) .

مايشير اليه (كوت) هنا له علاقة كذلك بصفة مستمرة بكتابه ـ غذاء الآلهة ـ ففى هذا الكتاب يرتكز على الدراما الاغريقية من خلال عدة اعمال ذات شهرة عالمية ، ولكن الدراما ذاتها ليست كافية فى عصر سيطرة اللامعقول على مختلف الجوانب من حياتنا !

أعماق المأساة

(ان المسميات أصبحت بلا معنى ، لقد امست الدراما تعيش بين ظهرانينا اليوم تحت سماء ليس فيها أمل مرتقب ، انها سماء خالية وان المجتمع الذى تحتها يملى علينا أوامره وليس لنا سوى الخنوع ، وتلك هى أعماق المأساة انه شىء فوق تصورنا وعقولنا ، اننا نشعر أن هناك شيئا ما يثقل كاهلنا ويؤرقنا ولا يمكن أن يكون هذا الشىء سوى الفراغ الذى يملأ حياتنا الجديدة . إنها حقيقة ويالأسف أقوى من الحقيقة ذاتها ، إننى اعترف أن احسن رؤاى عن هذه المأساة وأقوى شعورى بهذا اللامعقول يرجع الفضل فيهما الى (ألبير كامو) اليس هو القائل : (ان المطلق ليس هو اللامعقول ، بل ان اللامعقول هو شعور الانسان بعدمية الكون) .

إن (كوت) شديد الاعتزاز بانتمائه الى بلده (بولونيا) الذى يشعر نحوها بحب ليس له حدود ، وهو من ثم مثال حى للغربة والاغتراب ، انه يتحاشى دوما الحديث عن هذا الموضوع لكثرة ما يسبب له من ألم وحسرة . ويقول (منذ ثلاثة عشر عاما وانا بعيد عن بلدى . أن ثلاثة عشر حولا بعيدا عن الوطن الأم كثيرة جدا بالنسبة لى ، اظن اننى لن أعود ابدا الى موطنى ، لقد كافح البولونيون كفاحا مستميتا من أجل استقلال بلادهم ومن أجل حقوق الانسان وفى سبيل حرية الفكر والتعبير وان الصراع الذى فرضته عليهم الظروف يشبه الى حد ما صراع الأسبان ضد جميع اشكال الدكتاتورية والحكم المطلق . لقد كانت المقاومة فى ـ بولونيا ـ قوية ومنظمة وكانت

تضم بين صفوفها شبانا يتمتعون بمستوى ثقافى ممتاز ، لقد كانت ظروف حياتنا متشابهة وكان الفقر هو عدونا الأول كما أن الحياة الثقافية فى كل من بولونيا واسبانيا كانت موالية للفكر الكنسى ، غير أن الكنيسة فى ـ بولونيا ـ كانت تساعد وتؤيد المقاومة اذ سرعان ما اختارت الخط التقدمى وقد يفسر ذلك سبب وجود ـ بابا ـ بولونى الآن على رأس الفاتكان ! إن الكنيسة جزء من ضميرنا الوطنى وحتى هؤلاء الذين لا يؤمنون هم بشكل أو بآخر مؤمنون فى العمق) ان ما ذهب اليه كوت على صواب غير ان اسماء بعض الفنانين البولونيين تجعلنا نشك فى شعورهم الدينى بل قد يذهب الأمر إلى أبعد من ذلك فماذا مثلا عن الكاتب المسرحى (فيتكيفكس) الذى عاصره كوت وتعرف إليه . انه يقول عنه (كان ينتمى الى الجيل السابق انه ابن القرن التاسع عشر . غير انه يعتبر من المعاصرين لنا بكل ما تنطوى عليه هذه الكلمة من مفاهيم ، لقد كان مجددا فى إبداعاته وكان متأثرا بالناقد الفنى والأدبى (غوغين) . لقد ترك لنا (فيتكيفكس) آثارا قيمة فى الأدب البولونى المعاصر ، وان الجيل الجديد لمدين له بالكثير . كانت نظرته للحياة نظرة تشاؤمية وقد تنبأ بنهاية الانسان ومحنته المعاصرة وفقدان القيم وأزمة الفكر الغيبى والفلسفات . وعندما غزا الألمان بولونيا وهاجموها انتحر حيث كان طاعنا فى السن . ولقد تنبأ قبل غيره ببداية عصر انحطاط المجتمع الحديث وكان ذلك إرهاصا بظهور اللامعقول ورأى أن ثورات القرنين التاسع عشر والعشرين ستنتهى الى دكتاتورية والى صراع اليسار واليمين ،كما تنبأ بأن هذا العالم سيتحول الى قرية صغيرة ما يحدث فيها انما هو راجع لمحض الصدفة والحظ . وتعد كتبه الآن من أوسع الكتب انتشارا واكثرها اصالة وان العالم الذى نعيش فيه اليوم هو نفس العالم الذى تخيله ، لقد كان سابقا لزمانه .

جيل المقاومة

(لقد تعرفت على الكاتب الروائى والمسرحى قبل نشوب الحرب ، كان ينتمى الى جيلى وهو ما أطلق عليه جيل المقاومة والعصيان ، ولقد غادر بولونيا بالضبط عندما انهيت دراستى فى باريس وعدت الى أرض الوطن . حينئذ انتقل إلى الأرجنتين

كانت نظرته إلى الحياة تشاؤمية وقد تنبأ بمحنة الإنسان

تاريخ الجيل الذى أنتمى إليه يبدأ مع الحرب الأهلية الأسبانية

واستقر بها ، ولقد كان صديقا حميما لفيتكيفكس ، وينبغى أن أقرر هنا حقيقة لا جدال فيها وهى أنه كان من أعظم كتاب عصره . كان قويا وكان ذا مزاج متقائل ، ولن اتطرق هنا الى المزايا المتعلقة بنبله وانسانيته ، واننى صديق عام لأرملته . عندما كان فى مقتبل العمر كان شبيها بمجنون . كنا نذهب الى بيته ونلتقى فى المقاهى ، وكان يروقه دائما التعمق فى شخصية الآخرين ، كان يقول أن الانطباع الذى يتركه وجه الانسان يدل على شخصيته وكانت معرفته بالآخرين بمثابة مغامرة أو صراع ، كان شديد الغضب ويثير الجميع بشخصيته الغريبة وهو فى استطاعته خلق أقل حكاية لتفجير موقف قوى .وبالجملة كانت حياته عرضا مسرحيا صادقا للمرارة والمعاناة)

وبالمقارنة مع حياة (غومبروفيكس) و (فيتكيفكس) العظيمين فان حياة (جون كوت) تعد نغما إضافيا ثالثا فى سيمفونية الأدب البولونى المعاصر بعبقريته وانتاجه ونضاله ومعاناته هو الآخر . بل إن هناك شيئا آخر مثيرا فى حياة هذا الكاتب . يقول (لقد كنت ابن تاجر بسيط ، لم يكن والدى ميسور الحال ، غير أنه راهن على دفع التزاماتى الدراسية لسبب بسيط وهو ان الالتحاق بالجامعة البولونية لم يكن يكلف شيئا كبيرا فى الحقيقة ، وعندما نشبت الحرب الأهلية الاسبانية كنت قد عدت الى فارسوفيا ، وكانت هناك لجنة خاصة لتأييد الجماعات المحاربة ضد الغزو الأجنبى فى أى بلد . ولقد كنت أحد أعضاء هذه اللجنة ، كان لى عدة أصدقاء يحاربون ضد الفاشية ، كانوا شجعانا والتحق بعضهم بأسبانيا ومات بها . كانت لجنتنا تلك تسمى باللجنة السابعة . كنت ذا مزاج ثورى ويصعب على الان أن اصنف أو أضع نفسى مع اليسار الجديد أو اليسار اليمينى . ان تاريخ الجيل الذى انتمى اليه يبدأ مع الحرب الأهلية الاسبانية وينتهى بغزو تشيكو سلوفاكيا (١٩٦٨) .

الموت فى المنفى

لقد امتنع كوت فى البداية عن الحديث عن منفاه ، ولكنه صرح بعد ذلك قائلا إننى لأول مرة أفعل ذلك (كنت أعمل بجانب المقاومين البولونيين كنت أقطن الشارع ولم يكن لى منزل أو مأوى الجأ اليه ، وكانت تقف بجانبى صديقة لى حميمة كنا نخبىء المنشورات السرية والأسلحة فى منزلها ، ونعقد به بعض الاجتماعات ، كانت رفيعة الدراسة وعلى قدر عال من الجمال ، وصادفتها بعد ذلك احداث فظيعة .وبعد تحرير بولونيا كنت أكتب فى الصحف . ولقد امتنعوا مرة عن نشر قصة لي لانها كانت تتضمن حقائق عن حياتى الخاصة ، كنت صديقا حميما للفيلسوف الكبير (كولا كوفسكى) الذى يعيش فى المهجر هو الآخر مثل كثير من المثقفين البولونيين ، وعندما دعيت من طرف جامعة أمريكية لالقاء بعض المحاضرات تعرفت على كثير من الحقائق المرة ، وتفاقم الشعور بالغربة فى نفسى عندما أقمت هناك ، ورأيت أنه من الخير أن انتظر لأبت فى امرى واخيرا فضلت الاستمرار فى منفاى ، لم يكن ذلك من وحى أفكارى بل لقد أرغمت أن اظل خارج بولونيا لان معظم زملائى الذين عادوا إليها نزعوا عنهم أستاذيتهم ووظائفهم وتركوا لهم حرية الاختيار فى البقاء ببولونيا أو مغادرتها ، اظن اننى سأموت بعيدا عن موطنى (فى هذه اللحظة اعترت وجه جون كوت مرارة حزينة وقطوب شديد وإحساس حقيقى وصارخ (بالمأساة) التى تحدث عنها قبل قليل . لقد بدا أكثر إيمانا بصديقه فى المعاناة (كامو) وقال فى الأخير (اننى رجل محكوم عليه بالغربة وسأموت بين أحضانها) ثم أضاف : إننى اذكر انه عندما كان غومبروفيكس يعيش فى منفاه بفرنسا سألته إحدى الصحفيات وهو فى فراش المرض عما يتمناه فى تلك اللحظة ، فقال على الفور : الموت ، وينطبق ذلك على الآن فخير ما أتمناه أنا الآخر هو الموت .

مدريد : محمد محمد الخطابى

جمال كنافى

رولاند تولكين

صانع الميثولوجيا الإنجليزية

- لاتضحكوا منى فقد حدث ذات يوم أن فكرت فى خلق هيكل كامل من أساطير متصلة!
- الأرض الوسطى هى نفس عالمنا لكن ما يجرى عليها من أحداث هى من خيال المؤلف
- صغار الجن والأقزام والأرواح الشريرة فى أساطيره كانت تمشى على الأرض!

كان الأدب الانجليزى حتى مستهل الخمسينات من هذا القرن أدبا ناقصا تعوزه الميثولوجيا، فكان كتابه وشعراؤه لا يجدون أمامهم غير الميثولوجيا الأغريقية يقتبسون منها ... فلما كتب تولكين كتابه (رب الخواتم) فى ١٩٤٩/١٩٥٠ تغير وضع الأدب الانجليزى تماما .

ولكم تردد تولكين فى الاقدام على ما وصفه صاحبه جفرى سميث بأنه مشروع (لا نظيرله ولا مثيل فى تاريخ الأدب كله) .. ذلك هو خلق ميثولوجيا بأكملها ...

ولنبدأ القصة من أولها ونقول أن تولكين الصغير ، كان منذ طفولته يهوى اختراع كلمات ولغات غريبة جديدة يطلقها على السن ما يرسم بخياله من جنيين واقزام ومخلوقات .. ومن هنا تولدت فى نفسه فكرة خلق الميثولوجيا للانجليز على هدى ما كان للأغريق وهو فى هذا يقول (لاتضحكوا منى .. فقد حدث ذات يوم أن فكرت فى خلق هيكل كامل من اساطير متصلة ، منها ما هو اساطير كونية ومنها ما هو اساطير صغيرة لا ترتفع عن مستوى قصص الجن) .

أولى اساطير تولكين التى وردت فى كتابه (سلمارليون) تروى قصة خلق الكون وبناء العالم الذى اسماه تولكين (الأرض الوسطى) وأرض تولكين هى نفس عالمنا إلا أن ما يجرى عليها من احداث، وليد خيال المؤلف نفسه ، وزمن وقوع الاحداث هو الزمن القديم يوم كان شكل الأرض يختلف عن شكلها الحالى .

وعالج تولكين فى كتابه (سلماريللى) طريقة تكوين الجواهر الثلاث التى يملكها صغار الجن ، وكيف سرق مورجوث الشرير تلك الجواهر من مملكة فالينور وما أعقب ذلك من حروب شنتها صغار الجن لاسترداد تلك الجواهر .

والذى يلفت النظر هو أن تولكين ـ الاستاذ الكاتب الفحل ـ كان يؤمن إيمانا راسخا بأن ما يرويه فى تلك الأساطير هو الصدق الخالص ... لا لأنه كان يعتقد أن صغار الجن والأقزام والأرواح الشريرة التى صور فى اساطيره كانت تمشى على الأرض أو تقوم فعلا بما وصف من حركات والاعيب وأعمال ، ولكن لأنه كان يحس أن الصدق نفسه يتجسم فى مضمون تلك القصص دون أن تكون القصص من النوع الرمزى ، وهو نوع من الأدب لا ترتاح إليه نفس تولكين الذى كان يؤمن وهو يكتب الميثولوجيا الكاملة ـ أن كتاباته ليست مجرد ابتكار لقصة لأن تلك الاساطير كانت تخطر بباله أولا كمعطيات تمر فرادى أمام خياله ثم تظهر بينها روابط تضفى عليها صفة التسلسل وكان على حد قوله ـ يحس طول الوقت أنه يكتب عن شىء موجود قائم

رولاند تولكين

فعلا وليس عن شيء اخترعه أو ابتكره .

ولعل تولكين كان أوفر حظا من غيره من الكتاب المعاصرين لأنه كان يقرأ مالم ينشره من كتاباته على جماعة من أفضل أهل العلم والأدب ـ جماعة الانكلنج التى شكلها عام ١٩٣١ تانجى لين ، أيام كان طالبا فى الكلية الجامعية فى أكسفورد ... كان يهتدى بآراء أصدقائه من أمثال تشالز وليامز قبل النشر .

سيرة تولكين

فى مارس ١٨٩١ أبحرت الانسة ميبل صفيلد الى جنوب افريقيا لتلحق بخطيبها آرثر تولكين ، الذى كان يعمل مديرا لفرع كبير من فروع بنك افريقيا ... وفى ١٦ ابريل ١٨٩١ تزوج آرثر بميبل ورزقا بأول أولادهما جون رولاند يوم ٣ يناير ١٨٩٢ ... ثم بغلام ثان بعد ذلك .

عاشت الاسرة فى مدينة بلوم فونتين عيشة نكدة لأن جوها القارى لم يلائم الأم ولا ابنها البكر رولاند .. وبعد خمسة اعوام أمكن الأم أن ترحل بطفليها إلى انجلترا على أن يلحق بها زوجها بعد قليل ... وابحر ثلاثتهم فى ٤ ابريل ١٨٩٥ . علمت ميبل بعد أشهر بمرض زوجها الذى مات فى فبراير ١٨٩٦ ودفن فى مقر عمله دون أن يخلف الصغار شيئا يذكر .

وجرى نهر الايام وئيدا بين ضفاف الزمن ... وواجهت الأم مشكلة تعليم أولادها فقررت أن تتولى ذلك بنفسها أول الأمر ، واستقرت فى بيت متواضع فى قرية مجاورة لمدينة برمنجهام ، وفرح الطفل رولاند لبعده عن المدينة لأنه كان يؤثر حياة الريف التى كان لها أثر ملحوظ على حياته الأدبية .

وبدأ رولاند وأخوه يألفان رطانة أهل الريف وما فيها من الفاظ غريبة مشتقة من ظروف المكان وأخذ رولاند (يصنع) كلمات جديدة ، يصوغ منها لغة جديدة ، يتحدث بها مخلوقات يشكلها خياله الخصب .

فى عام ١٩٠٠ ارتدت الام عن مذهب البروتستانت واعتنقت الكاثوليكية وتبعها ولداها ... وغضبت الاسرة وثارت .. ولكن احد اعمام رونالد تولى دفع الرسوم المدرسية لما جاز روبرت امتحان القبول ... ولبعد المدرسة عن القرية اضطرت الأم للسكن فى برمنجهام نفسها وحزن رولاند لذلك .. ولكنه قبل ما ليس منه بد .

تعرفت الاسرة فى برمنجهام على قس كاثوليكي ـ فرانسيس مورجان ـ كان له اثر كبير على حياة رونالد التعليمية ، وخاصة بعد أن اصيبت امه بمرض السكرى عام ١٩٠٤ وماتت فى نهاية نفس تلك السنة .

وليس أدل على مدى تعلق رونالد بأمه من أنه كتب بعد موتها بتسعة أعوام (كانت أمى من الشهداء حقا .. كان أعظم ما منحنا الله ، أنه اعطانا أما قتلت نفسها كدا وهما لتضمن لنا حياة طيبة وتصون لنا إيماننا) .

قرر الاب فرانسيس أن ينقل رونالد وأخاه بعد موت امهما إلى بيت سيدة كانت تشتغل بتعليم الموسيقى ، اسمها المسز فوكنز كان زوجها يتجر بالنبيذ ويستهلك منه أكثر مما يبيع .. وكان فى البيت الى جانب هؤلاء فتاة فى التاسعة عشرة اسمها إيدث برات .. كانت تقضى معظم وقتها فى الخياطة .. وكانت إيدث هذه ذات جمال وسحر وفتنة .. وعرف الشقيقان أنها بنت سفاح .

وعلى الرغم من تفاوت السن ، نمت علاقة غرامية بين رونالد وإيدث .. فكانا يلتقيان تحت ستر الظلام .. ورونالد إذ ذاك يستعد لدخول جامعة اكسفورد ويعلم أن امتحان الدخول صعب .. وفعلا فشل .. ولم ينجح .. وأدرك أنه لابد أن يبذل جهد الجبابرة ليحصل على إحدى المنح الدراسية التى تقدمها الجامعة كل عام . وقرر الاب فرانسيس أن يفصل بينه وبين إيدث .. فلما عاد الى اكسفورد عام ١٩١٠ نجح ونال جائزة علمية متواضعة .

واعلنت الحرب العالمية الأولى ولكن تولكين أصر على أن يتم دراسته .. وأتمها وتزوج إيدث فى مارس ١٩١٦ وبعدها أبحر مع فرقته الى فرنسا .. برتبة ملازم ثان .. فلما اعلنت الهدنة عاد الى اكسفورد ليشترك فى إعداد قاموس أكسفورد الجديد

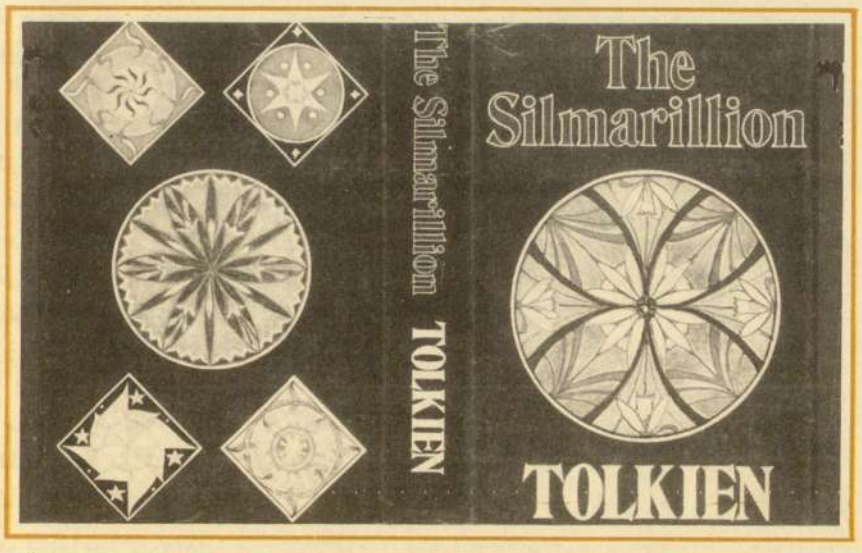
وفى عام ١٩٢٤ عين تولكين أستاذا للغة الانجليزية فى جامعة ليدز ثم اختارته جامعة أكسفورد بعد ذلك استاذا للغة الانجلوسكسونية .

وتوج تولكين حياته الجامعية لما عين استاذ مرتون للغة الانجليزية فى جامعة اكسفورد . ولم يتخل عن كرسى الأستاذية إلا عام ١٩٥٩ .

والذى مازتولكين عن غيره ، أنه كان فى تدريسه الجامعى يلقى على طلابه وغيرهم من المستمعين تفسيرات واضحة تلقى على النصوص ضوءا شديدا وأنه كان محبوبا من طلابه الذين كانوا يقدرون فكاهاته ويطربون لها ، وكانوا يجدون فيه إنسانية لا تتوافر لغيره .

حياته الأدبية

كان من الممكن أن نقول إن حياة تولكين الأدبية اقتصرت على كرسى اللغة الانجلو سكسونية الذى شغله لمدة عشرين عاما ، وشملت انتخابه بعد ذلك استاذ مرتون للغة



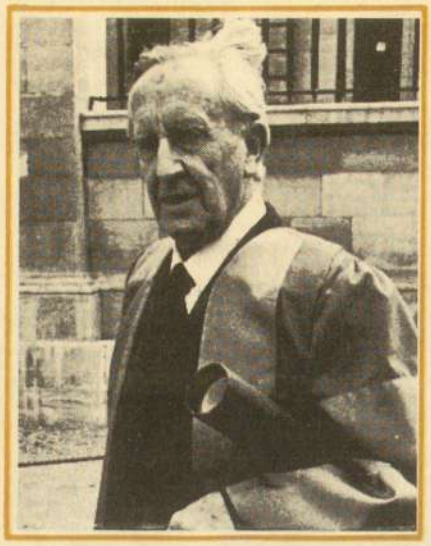
الانجليزية وآدابها ، وإن هذه الحياة تتصف ببراعة اكاديمية ، ولكنها براعة فى نطاق محدود لا يهم القارىء فى قليل أو كثير .

كان من الممكن أن نقول ذلك ونصدق القول ، لو أن تولكين لم يؤلف خلال هذه الفترة كتابين نالا أكبر قسط من الرواج إذ بيع من كل منهما عدد يفوق ما بيع من أى مؤلف آخر ... فالذى بيع مـن كتاب (رب الخواتم) يزيد كثيرا عن ثلاث ملايين نسخة ولسنا نعرف على وجه التأكيد عدد ما بيع من كتاب (ذى هوبت) .

استطاع تولكين أن يخلق شخصية يودع فيها كل ما أحب هو فى الجزء من انجلترا الذى نشأ فيه ، وهى شخصية المستر بلبو باجنز (الهوبت) .. كان المستر ببلو باجنز قريب الشبه من تولكين الذى يعترف بوجود هذا الشبه بين (الخالق) و (المخلوق) ويقول (أنا فى واقع الأمر ــ هوبت ــ إلا من حيث الحجم ، أحب الحدائق والاشجار والمزارع غير المميكنة ، أدخن غليونى وأحب الطعام العادى ، واكره الطبخ على الطريقة الفرنسية ، وعندى من الشجاعة ما يمكننى من لبس صدرية مزركشة) (ولا يرجع اصل جماعة الهوبت الى مافيهم من صفاتى او مميزاتى) ــ فالهوبت فى رأى تولكين (جماعة بسطاء من الريف الانجليزى ، أحجامهم صغيرة لأن خيالهم محدود عادة ، ولكن شجاعتهم وقوتهم الكامنة لاتحد) . أى أن جماعة الهوبت التى خلقها تولكين تجمع بين صفات الخيال المحدود والشجاعة النادرة وهى (كما لمس تولكين بنفسه وهو فى الخنادق ايام موقعة نهر السوم) ، التى غالبا ما تعين الانجليز على البقاء فى وجه المخاطر .

وعلى الرغم مما فى القصة من ميثولوجيا إلا أنها اساسا قصة للاطفال كان كاتبها يقرأ حلقاتها على أطفاله قبل النوم ... كان اسم التنين فيها أول الأمر (برفتان) واسم كبير الاقزام جاندلف ، أما الساحر فهو بلادورثين وسرعان ما تغير اسم التنين الى (سموج) وهى كلمة مشتقة من أخرى جرمانية معناها (يمر خلال خرق أو فتحة) .

بدأت هذه القصة للتسلية فقط ، ولم يهدف تولكين الى نسبة عالم (بلبو باجنز) البورجوازى الى العالم الميثولوجى العريض الذى رسمه (سلمارليون) إلا أن عناصر الميثولوجيا بدأت تزحف الى القصة بالتدريج وسرعان ما تبين باجنز ، ان طريق رحلته هو ورفاقه تقع عبر ركن من أركان



تولكين

(الأرض الوسطى) ... وفى ذلك يقول تولكين (ولعل هذه هى الأرض التى داسها باجنز لما ضل الطريق) ... ولما كانت أحداث القصة الجديدة قد وقعت بعد أحداث (سلمار ليون) بفترة طويلة ، ومادامت (سلمار ليون) تسجل تاريخ العصرين الأول والثانى من عصور(الأرض الوسطى) فيبدو أن (هوبت) هى قصة العصر الثالث .

المعروف أن تولكين بدأ هذه القصة عام ١٩٣٠/ ١٩٣١ وأنه تركها عندما بلغ الفصل الأخير . فلما اقنعته إحدى تلميذاته باتمامـها عام ١٩٣٦ ، بدأ العمل فيها ثانية وهو يقول (كدت انتهى من كتابة هوبت) ... واخيرا وصلت القصة الى يد الناشر .. ولما كانت قصة (للاطفال) ــ سلمها الناشر لولده ليقراها .. فأعجب بها .. ونشرت عام ١٩٣٧ .. وطالب القراء بالمزيد عن حياة (الهوبت) ولكن تولكين لم يكن يريد مواصلة الكتابة عن هذه المخلوقات ، بل كان كل همه ان يبدأ الكتابة الجدية ليعد الميثولوجيا الكاملة التى كانت تشغل عليه فكره . فأخذ يركز هذا التفكير حول (الخاتم) ويكتب الحوار بين بنجو والجنى الصغير (جلدور) ويشرح طبيعة الخاتم الذى يقول الجنى انه واحد من عدة خواتم صنعها نكرو مانسر .. ويبدو أنه هو نفسه الذى يبحث عن الخاتم ... وهكذا أخذت الاحداث تتطور والسياق يضطرد فى رأس الكاتب الذى رأى أن يكون خاتم بلبو هو الخاتم الرئيسى ــ الخاتم الحاكم ــ وأن تعود الخواتم الاخرى الى موردور ، ويظل الخاتم الرئيسى مفقودا ، فهذا الخاتم هو خاتم صورون ومصدر قوته . وصورون هو بدوره السيد الخفى لموردور .

واطمأن تولكين الى هذا الوضع وارتاحت نفسه الى هذا الهيكل لأنه يرتفع بكتابه الجديد فوق مستوى (الهوبت) وقصص الاطفال .. الى عالم أعظم يمثل البطولة الرومانسية .. وقرر تولكين بعد ذلك أن يكـون عنـوان قصتـه الجديدة (رب الخواتم)

والكتاب قصة طويلة تتألف من مليون كلمة ، استغرقت كتابتها ثلاثة عشر عاما ، ولم يفرغ تولكين من كتابته إلا فى أواخر ١٩٤٩ .. وبعث تولكين بالخطوط الى صديقه سى.لويس الذى قرأه ثم كتب الى تولكين يقول :

عزيـــزى :

جرعت الكأس الدسمة حتى رويت .. واعتقد أن القصص ــ بعد أن يتسلق القارىء ذلك التل الذى يصادفه أولا ــ لا نظير له فى كل ما قرأت من أدب .. يتميز كتابك بما يبتكر من شخصيات وشخوص وغير ذلك وكأنها تأتى من معين لا ينضب .. كما يتميز الكتاب بوزنه وما فيه من قوة الجذب .

أما تولكين نفسه فقد قال للناشر (إنه كتاب مكتوب بدم حياتى .. ولهذا فمهما يكن من أمره فأنا عاجز عن كتابة غيره .)

وبعد خلاف طويل دب بين تولكين والناشر وافق المؤلف على أن ينشر الكتاب فى ثلاثة أجزاء صدر أولها وثانيها عام ١٩٥٤ وصدر الثالث عام ١٩٥٥ وفيما بين ٥٤ــ١٩٥٦ أعيد طبع الكتاب فى انجلترا وحدها أربع عشر مرة وترجم الى جميع اللغات الأوربية والاسكندينافية والعبرية والسلافية ..

ماتت إيدث ، زوجته وحبيبته فى نوفمبر ١٩٧١ وتركت الدنيا فراغا حول تولكين فلما أحست جامعة أكسفورد بوحدته وجهت إليه دعوة ليكون زميل شرف وخصصت له شقة فى مبانى الجامعة وخصصت له من يسهر على خدمته ...

ولعلنا نذكر أن لتولكين أكثر من أربعين مؤلفا شملت الأدب القصصى ومتن اللغة والشعر وغيرها ...

أحس تولكين فى أواخر ١٩٧٢ بآلام فى معدته زادت من آلام وحشته .. واراحه الله فلفظ آخر انفاسه فى صباح الأحد ٢ سبتمبر ١٩٧٣ .

فاذا كان تولكين هبة من الله فان الميثولوجيا هبة تولكين للأدب الانجليزى والأدب العالمى .

جمال الكنانى

الإسلام .. وأفريقيا

بقلم : د. رأفت غنيمي الشيخ

تشيع فى كتابات الاوروبيين ان أفريقيا كانت مجهولة للعالم قبل مجيء الرجل الاوروبى اليها اثناء مرحلة الكشوف الجغرافية فى القرن الخامس عشر الميلادي وحتى القرن التاسع عشر ، وقد ساعد على شيوع ذلك قلة المصادر التى تتحدث عن افريقيا قبل مجيء الاوروبيين اليها ، بل وقلة المصادر التي كتبها الافريقيون انفسهم بالمقارنة بما كتبه الاوروبيون بعد ان تجولوا فى انحاء افريقيا وحققوا مصالح دولهم فى اراضى القارة ·

وهذا القول فيه تجن على الحقيقة لان لافريقيا تاريخا حافلا طويلا قبل مجيء الرجل الاوروبي اثناء عملية الكشف التاريخي وان هذا التاريخ حفل بقيام حضارات وظهور ممالك وامارات عديدة ، ومهما قيل عن تواضع الحضارة الافريقية القديمة فان حضارة فراعنة وادي النيل والفنيقيين بشمال القارة والاتصالات التي تمت بين مواطن هذه الحضارات واجزاء من القارة فى الشرق والغرب تشير الى ان الحضارة الافريقية حضارة راسخة ·

كما انه عند انتشار الديانة المسيحية وجدت طريقها الى افريقيا واقيمت الكنائس والمؤسسات الدينية المسيحية فى انحاء من القارة الافريقية واعتنق كثير من الافارقة الدين المسيحى واقاموا علاقات مع اخوانهم فى الدين فى الدول المطلة على البحر المتوسط استمرت حتى ظهر الاسلام فى شبه الجزيرة العربية واخذ يتجه صوب افريقيا ·

الاسلام فى أفريقيا

ويعتبر دخول الدين الاسلامى الى افريقيا من الامور ذات الاثر الكبير فى تاريخ القارة ، وهذا لان العرب المسلمين اصحاب الدين الجديد لم



يؤمنوا يوما بنظرية تفوق الاجناس أو وجود جنس نقى ، بل تزاوجوا واختلطوا بجميع الشعوب والقبائل الافريقية شمال القارة ووسطها فى الصحراء الكبرى · وربطت بين الافريقيين شمال القارة ووسطها وشرقها وغربها حتى اصبح عدد المسلمين فى القارة الافريقية اليوم يوازي ثلث سكان القارة يسكنون انحاء القارة شمال وجنوب خط الاستواء ·

والاسلام يمثل قوة كبرى فى القارة الافريقية ، ولا تقتصر هذه القوة على القيمة العددية للافارقة المسلمين فقط بل تشمل هذه القوة ايضا النشاط الثقافى والاقتصادى والاجتماعى الذى يمارسه مسلمو افريقيا الى جانب اشتراكهم الحالى فى الحركات التحريرية لاوطانهم الواقعة تحت نير الاستعمار الاوروبى

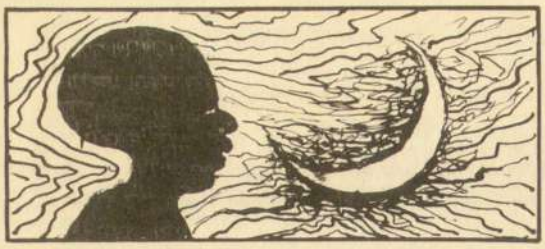
وان نظرة الى الاحصائية التي وردت فى بعض المصادر عن اعداد الافارقة المسلمين فى كل قطر من الاقطار الافريقية يتضح ان الدين الاسلامى فى انتشاره بأفريقيا قد اخترق نطاق الغابات فى غرب افريقيا، كما انتشر على طول الساحل الغربى ، ودخل مع بعض المهاجرين الى الكنغو ، وكذلك الحال فى الشرق فقد نفذ الاسلام الى جنوب السودان وهضبة البحيرات وتدفق الى قلب الهضبة الحبشية ، وتخطى ساحل شرق افريقيا الى المناطق الداخلية ، كينيا وتنجانيقا ، ودخل جنوب أفريقيا مع المهاجرين المسلمين من سكان شبه القارة الهندية ·

وكان الاسلام يأتى مع موجات من العرب المسلمين المحملين بالرسالة من شبه الجزيرة العربية ، وكل موجة تؤدى دورها من حيث نشر الدين الاسلامي واللغة العربية والاختلاط بالسكان الاصليين لافريقيا · وكانت كل موجة تستقر فى المكان الذى تنزل به اول الامر وسرعان ما تتجه الى المناطق المجاورة لها لكي تنشر فيها نور الايمان بالاسلام ، ولعل الموجة العربية التي وفدت الى شمال افريقيا كانت انشط الموجات العربية الاسلامية حيث ان هذه الموجة الزاحفة من ليبيا فى اتجاه الجنوب الافريقى عبر الصحراء الكبرى قد ساعدت على نشر الدين الاسلامي والتأثير فى زنوج غرب افريقيا تأثيرا اجتماعيا قويا جعل هناك ارتباطا بين غرب القارة وشمالها قائما حتى اليوم ·

طريقان الى افريقيا

وقد نفذ الاسلام الى افريقيا مستخدما عدة طرق اهمها طريقان هما :

أولا : طريق شبه جزيرة سيناء وبرزخ السويس ، وهو الطريق الذى تدفقت منه وعبرته الجماعات والجيوش والقبائل العربية الاسلامية الى مصر وشمال افريقيا بصفة خاصة ، ومن شمال افريقيا امتد الاسلام محاذيا للمحيط الاطلسى حتى تغلغل فى حوض نهر النيجر وأقطار غرب افريقيا ، وقامت جماعات من القبائل العربية الاسلامية بدور كبير فى انتشار الاسلام واللغة



- أفريقيا تاريخها طويل حافل قبل مجيء الرجل الأوربي
- الإسلام يمثل قوة كبرى في القارة الأفريقية
- الدين الإسلامي في أفريقيا اخترق نطاق الغابات

العربية فى تلك المناطق كما نهضت حركات دينية تزعمها مشايخ الطرق الصوفية بنشر الدين الاسلامي ، واللغة العربية فى غرب ووسط القارة الافريقية ، وما زال لهم دور واضح حتى الان ·

ثانيا : كان الطريق الاول ـ طريق سيناء وبرزخ السويس ـ طريقا بريا بينما كان الطريق الثاني الذي نفذ منه وعبره الاسلام الى افريقيا هو الطريق البحرى المتمثل فى مياه البحر الاحمر ، وخليج عدن ، وباب المندب، والمحيط الهندى · وهذا الطريق هو المسئول عن انتشار الاسلام فى شرق ووسط وجنوب القارة عن طريق نزول جماعات اسلامية الى هذه الجهات سواء كانت هذه الجماعات من العرب أو من الهنود ·

وبالنسبة لانتشار الاسلام داخل القارة فقد كانت الصحراء وسيلة لعبوره من منطقة لاخرى ، وقد رأى بعض المؤرخين ان الصحراء تعتبر حاجزا اعاق انتشار الاسلام انتشارا سريعا ، ولكن المؤرخين المنصفين يرون عكس ذلك ، ف « جون جنتر » فى كتابه « داخل افريقيا » يرى ان الصحراء كانت جسرا يربط بين شمال القارة وجنوبها وسهلت للدين الاسلامي الانتشار فى افريقيا الى الساحل الغربى والساحل الشرقى مارا بوسط القارة ·

ومن الامور الجديرة بالملاحظة انه عند دخول الدين الاسلامي الى القارة الافريقية ومعه ثقافة العرب تشربها الافارقة الذين اعتنقوا الدين الاسلامي ، وحاولوا التوفيق بين عاداتهم وتقاليدهم المتوارثة اى ثقافتهم على تواضعها ، وبين الثقافة العربية النشطة الحديثة ·



ضد الغزو الاستعمارى

واستمر الاسلام والثقافة العربية على نشاطهما فى افريقيا حتى اصبحت بعض الاقطار والمدن الافريقية مراكز اشعاع للحضارة العربية المزدهرة، من امثلتها مصر بعواصمها الاسلامية المتعاقبة: الفسطاط والعسكر فالقطائع ثم القاهرة ، والقيروان فى تونس وفاس بالمغرب الاقصى ، وفي غرب افريقيا اصبحت مدينة تمبكتو طوال القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين من مراكز الثقافة العالمية، وعلماؤها يباروون علماء المدارس الاسلامية الاخرى فى القوة والانتاج العلمى ، وامتدت هذه النهضة الى سنار، والي هرر، ومقدشيو، وكيلوه وزنزبار وغيرها من مراكز الاسلام فى افريقيا ·

ولكن الثقافة العربية الاسلامية في أفريقيا غلب عليها مع مرور الزمن التقليد دون التجديد ، فى الوقت الذى نهضت فيه اوروبا خاصة في القرن التاسع عشر فكريا وماديا بسبب انفجار الثورة الفرنسية وحدوث الانقلاب الصناعى ، والتقت الثقافة الغربية الاوروبية المتحررة النشطة المادية بالثقافة العربية الاسلامية المتمسكة بتقاليد من صنع المسلمين لا تساير متطلبات العصر، حدث هذا اللقاء على الارض الافريقية كما حدث على غيرها من اجزاء العالم ، وكانت الثقافة الغربية الاوروبية المادية النشطة مؤيدة بمطامع استعمارية اداتها القوة المسلحة الحديثة ، ومن ثم بدأت الثقافة الاوروبية تتصدر الميدان فى أفريقيا لا لصالح الافارقة ولكن لمصلحة المستعمرين الاوروبيين انفسهم وأوطانهم ·

ولم يكن هذا عيبا فى الاسلام وثقافته العربية ، بل كان عيبا فى عقول المفكرين المسلمين غير المتطورة بدليل ان المسلمين فى افريقيا وغيرها عمتهم نشوة دينية ضد الخطر الاوروبي الاستعماري، وخاصة خلال القرن التاسع عشر والعشرين، واخذ قادة هذه النشوة الدينية أو الحركات السلفية والاصلاح الدينى يستنهضون الشعوب الاسلامية لتنقية الاسلام مما علق به من بدع وخرافات بالرجوع الى المصادر الاصلية للدين الاسلامي وهى القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وتعددت الطرق الصوفية والدعوات الاصلاحية الدينية فى افريقيا وكلها تدعو الى الرجوع بالاسلام الى سيرته الاولى أيام الرسول والخلفاء الراشدين، كما تدعو الى الوقوف ضد الغزو الاستعمارى للبلاد الاسلامية فى أفريقيا وغيرها·

أجرى الحوار: نبيل خالد الأغا

المفكر الإسلامي محمود شيت خطاب للدوحة
وحدة العسكرية العربية هي قضية الساعة



خلال انعقاد المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية في قطر في نهاية العام الماضي، التقت « الدوحة » بالمفكر الاسلامي الكبير اللواء الركن محمود شيت خطاب وتم التحاور معه في قضيتين جوهريتين .. الاولى تركيز الضوء على تاريخ أول جيش اسلامي بناه وأسسه وقاده (الرسول القائد) محمد صلى الله عليه وسلم .. مع فكرة موجزة عن مؤلفات مفكرنا في المجالات العسكرية الاسلامية .

والثانية عن تصوراته بالنسبة للاسلحة النووية وضرورة امتلاك العرب لها .. وكذلك ضرورة تدعيم الجبهة الشرقية في مواجهة العدو الصهيوني

واللواء الركن « محمود شيت خطاب » غني عن التعريف ، فقد شغل العديد من المناصب في الجيش العراقي ، ومنصب الوزارة في عدة وزارات مختلفة ، وصاحب المجلدات الضخمة والجهد غير المسبوق في التاريخ العسكري العربي والاسلامي . والمعجم في المصطلحات العسكرية العربية والاسلامية ورئيس لجنة معجم القرآن الكريم بالازهر ، وعضو المجامع العلمية ببغداد ودمشق والقاهرة .

● ارجو ان تعطى قارىء الدوحة فكرة موجزة عن آخر الدراسات التى كتبتها .

اخر الدراسات التى كتبتها هو البحث الذى تقدمت به للمؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة بعنوان « تاريخ جيش النبى صلى الله عليه وسلم » .

وقد تحدثت فيه عن مجمل السيرة وهى عبارة عن توحيد من اجل الجهاد ، وجهاد من اجل التوحيد . فبالتوحيد اشاع النبى صلى الله عليه وسلم الانسجام الفكرى بين المسلمين فجعل التعاون بينهم ممكنا ويؤدى الى النصر .

ثم تحدثت بعد ذلك عن رسالة المسجد العسكرية ، وذكرت ان الهجرة الى المدينة معناها حشد المسلمين فى قاعدة امينة ، وقد بادر النبى (ص) ببناء المسجد ليكون مقرا للقيادة ، ومكانا للتدريب العسكرى ، وموجها لتعاليم الجهاد ومنطلقا للمجاهدين ، ومثابة لعودتهم ، ومحلا لتضميد الجرحى ، ومكانا للتجمع اذا داهم المدينة خطر.

لقد كانت رسالة المسجد العسكرية مادية ومعنوية على حد سواء ، وكان المجاهدون الاولون من خريجى مدرسة المسجد .

● ثم تحدثت عن بناء الجندى والقائد المسلم ، وذكرت ان النبى صلى الله عليه وسلم بنى المجاهدين بعوامل ثلاثة هى :

ـ العقيدة الراسخة .. وهى التى تجعل المؤمنين يستقتلون دفاعا عنها ، ويسترخصون الاموال والانفس لاجل اعلاء كلمة الله ، ولكن القول بان العقيدة الراسخة وحدها كافية لا يغنى عن كل قول ، لان العقيدة كما جاءت فى الكتاب العزيز والسنة النبوية موجودة كما كانت فى عهد النبى (ص) ولكن العاملين الآخرين فى بناء الانسان المسلم اللذين طبقهما الرسول (ص) يكادان ان يكونا غائبين . هذان العاملان هما : الاسوة الحسنة ، واستخدام الرجل المناسب فى العمل المناسب .

ـ اما الاسوة الحسنة فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يامر بشىء إلا ويفعله شخصيا بغاية الدقة والامانة ، ولا ينهى عن شىء إلا ويبتعد عنه اشد ما يكون البعد ، وبذلك جعل من نفسه قدوة حسنة للمسلمين ، كما اثبت عمليا ان الامور التى يظن انها لا يمكن ان تكون يمكن ان تكون ، فكان عليه الصلاة والسلام هو التطبيق العملى لتعاليم الاسلام بشرا سويا ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق .

ـ اما العامل الثالث وهو استخدام الرجل المناسب فى العمل المناسب فقد كان (ص) يعرف كل رجل من رجالات المسلمين معرفة دقيقة فيكلف كل واحد منهم بواجب يستطيع انجازه افضل من غيره ، ولا يولى رجلا لا يتميز بالتقوى والحرص والكفاية والامانة ، والذى له قابلية للقيادة يوليه قيادة الرجال ، والذى له قابلية ادارية يوليه الولاية والفقيه يوليه تفقيه الناس .

بناء الرجال

● كيف كان رسولنا الاعظم يتصرف فى بناء الرجا المسلم ؟

لقد كان الرسول يعلم ان كل بشر له مزايا وله نواقص فيستفيد من مزاياه ويحاول اصلاح نواقصه ، ويتكتم عليها . خذ مثلا ، لقد ولى القيادة خالد بن الوليد بعد اسلامه مباشرة لانه كان متميزا بقابليته القيادية ، وما يقال عن خالد يقال عن عمرو بن العاص . وقد استفاد الرسول (ص) من ثراء عثمان بن عفان ، ولم نسمع عن انه كلفه بمصاولة الاقران فى الحرب ، وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه يتميز بالتفكير الثاقب فاستفاد من مشورته . وكان حسان بن ثابت شاعرا فذا فاستفاد من شعره . فلما التحق بالرفيق الاعلى خلف عددا لا يحصى من القادة والولاة والمحدثين والجباة والقضاة ... الخ .

هذا هو الدرس الذى يجب ان نتعلمه من الرسول القائد عليه الصلاة والسلام الذى يبنى الرجال لمصلحة المجتمع الاسلامى ولا يحطمهم لانه لا يولى احداً اذا كان بعيدا عن التقوى والكفاءة والامانة وهذه الميزة الفذة فى الرسول

● كانت رسالة المسجد العسكرية مادية ومعنوية على حد سواء

● العقيدة الراسخة تجعل أصحابها يستصرخون كل شيء دفاعاً عنها

● الجيوش العربية تتحدث لغة عسكرية واحدة :. بعد أن كانت لغات شتى

● كرامة العلماء : كتاب للتذكير بعلماء المسلمين ومكانتهم



جعلت الفرد المسلم يثق بقيادته ويؤمن بانه لا يتقدم الا بتقواه وكفايته ، وبذلك يطمئن على حاضره ومستقبله فيبذل قصارى جهده لاثراء كفاياته وتعميق عباداته . كما يجعل المجتمع يثق بانه يقاد ويدار ويسلس بافضل القمة من افراده .

● ماهى الادوار التى مر بها جيش الرسول عند تكوينه ؟

تسالنى عن الادوار التى مر بها بناء جيش الرسول فاقول لك بان هذا الجيش العظيم قد مر باربعة ادوار هى :

١ ــ الدور التمهيدى

وهو عبارة عن اعداد المجاهدين الذى بدا من مبعثه الى هجرته للمدينة واقتصر هذا الدور على نشر العقيدة الراسخة ، وتكوين مجتمع الأخوة « انما المسلمون اخوة »

٢ ــ دور الدفاع عن العقيدة

منذ نزول الاذن بالقتال (اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) والى انتهاء غزوة بدر الكبرى التى اثبتت نتائجها انتصار العقيدة الاسلامية على المشركين . وقد امتد هذا الدور الى اندحار الاحزاب فى غزوة الخندق ، وفى نهاية هذا الدور وبعد انسحاب المشركين قال صلى الله عليه وسلم « اليوم نغزوهم ولا يغزوننا » .

٣ ــ دور التعرض

يبدا بعد غزوة الخندق الى غزوة حنين . وفى هذا الدور اصبح الجيش الاسلامى قوة ضاربة سحقت اعداء الاسلام من مشركين ويهود ومنافقين .

٤ ــ دور التكامل .

ويمتد من بعد غزو حنين الى غزوة تبوك التى قادها الرسول (ص) فكانت نتيجتها العظيمة إيذانا بمولد الدولة الاسلامية .

وبهذا الجيش استطاع النبي صلى الله عليه وسلم ان يوحد شبه الجزيرة العربية تحت لواء الاسلام ، هذا التوحيد الذى جرى لأول مرة فى التاريخ ولآخر مرة حتى هذا اليوم .

كانت خاتمة البحث هى خطبة النبى صلى الله عليه وسلم في بعث سرية اسامة بن يزيد بالتعرض بالحدود الجنوبية لأرض الشام حيث كان الروم مسيطرين على تلك البلاد . وبذلك وجه المسلمين وجهة معينة بدا بها صفحة جديدة من صفحات الفتح الاسلامى العظيم الذى امتد من الصين شرقا الى سيبيريا شمالا الى المحيط الهندى جنوبا الى قلب فرنسا غربا . فكان صلى الله عليه وسلم هو الذى انشا هذا الجيش افرادا وجماعات وجنودا وقيادات ، وكان هو المخطط الاول للفتح الاسلامى العظيم والموحد الاول لشبه الجزيرة العربية .

مادة الفتح الاسلامى

● ماهى آخر مجهوداتكم فى الدراسات العسكرية ؟

من ناحية الدراسات العسكرية عن قادة الفتح الاسلامى فقد صدر لى منها : الرسول القائد ــ قادة فتح العراق والجزيرة ــ قادة فتح الشام ومصر ــ قادة فتح فارس ــ قادة فتح المغرب العربى .

اما الجزء الخامس فهو تحت الطبع ويتناول : قادة فتح المشرق الاسلامى الذى يشمل فتح ما وراء النهر وافغانستان وباكستان وتركستان وازبكستان والمناطق التى تمتد الى شمال بخارى وسمرقند .

ويبقى من سلسلة قادة الفتح الاسلامى جزءان هما : فتح الأندلس والبحار وقادة فتح اوربا ، وبذلك تستكمل سلسلة قادة الفتح لأول مرة فى التاريخ القديم والحديث ، حيث الفت كتب فى طبقات الشعراء والمحدثين والأدباء والاطباء والفقهاء وحتى طبقات المغنين وبقيت طبقات القادة غائبة حتى اليوم !

كما وفقنا الله لاصدار كتب خاصة عن خالد وعقبة ، والفاروق القائد ، ومحمد بن القاسم وقتيبه بن مسلم ، والمهلب بن ابى صفرة ، وابى موسى الأشعرى ، وعدد كبير من القادة الاخرين .

ولئن جعل الله فى العمر بقية وامدنى بعون من عنده لاخرجن للناس سلسلة عن معارك الفتح .

● هل اقتصر عملكم هذا على التاريخ الاسلامى والفتوحات والقادة فقط ؟

لا لم يقتصر عملنا على التاريخ الاسلامى والفتوحات والقادة المسلمين ، بل عملنا فى محاور ثلاث اخرى . ذكرنا المحور الاول فى الاجابات السابقة ، اما المحور الثانى فهو اللغة العسكرية ، حيث نشرنا واصدرنا كتاب المصطلحات العسكرية فى القرآن الكريم (جزءين) ، والمصطلحات العسكرية فى كتاب المخصص ، واهمية توحيد المصطلحات العسكرية فى الجيوش العربية ، ثم توجنا هذا العمل اللغوى العسكرى ضمن توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية ، فاصدرنا مع لجنة مؤلفة من ضابط واحد من كل جيش عربى « المعجم العسكرى الموحد » باربعة مجلدات كل مجلد يضم الف صفحة تحتوى على ٨٠٠٠ (ثمانون الف) مصطلح عسكرى تغطى جميع القنوات العسكرية ، والتدريب العسكرى والتعليم بما فيه اسماء الرتب العسكرية والمصطلحات السوقية (الاستراتيجية) والتعبوية والآليات والطائرات والمدافع والحرب الجرثومية والكيماوية والنووية بادق تفرعاتها واسماء اقسامها .

وهذه المعاجم هى : المعجم العسكرى الموحد (انجليزى ـ عربى) ، المعجم العسكرى الموحد (عربى ـ انجليزى) ، والمعجم العسكرى الموحد (فرنسى ـ عربى) والمعجم العسكرى الموحد (عربى ـ فرنسى) .

وبذلك اصبحت الجيوش العربية تتكلم لغة واحدة ، وكانت فيما مضى تتكلم لغات عسكرية شتى ، وحسبى ان اذكر ان وفدا عسكريا من احد اقطار المغرب العربى زار الجيش العراقى فلم يستطع الوفد التفاهم مع العسكريين العراقيين إلا بعد استقدام احد الذين يحسنون اللغة الفرنسية !

فاذا كان الامر كذلك فى السلم فكيف يتم التعاون فى الحرب ؟ .

ومما ادخل السرور فى نفسى ان جيشا عربيا كان يتكلم بلغة اجنبية وليس فى مصطلحاته العسكرية مصطلح عربى واحد ، فاصبح هذا الجيش ـ وبالذات بعد صدور المعجم العسكرى يتكلم بلغة عربية فصحى ليس فيها كلمة واحدة اجنبية .

اما المحور الثالث فهو محور العسكرية الحديثة ، فقد كنت اول من درس العسكرية الاسرائيلية بعد هزيمة ١٩٦٧ م فاخرجت كتاب (الوجيز فى العسكرية الاسرائيلية) والذى صدر عن معهد الدراسات العربية العليا فى القاهرة . واتبعته بكتاب « العسكرية الاسرائيلية للعسكريين العرب المختصين .

كما اصدرت كتاب « دراسات فى الوحدة العسكرية العربية » الذى صدر عن معهد الدراسات العليا بعد إلقائه محاضرات على طلابه . واتبعته بكتاب « الوحدة العسكرية العربية » لاننى شعرت ان الوحدة العسكرية هى الجوانب او هى قضية الساعة التى تقضى على العدو الصهيونى قضاء مبرما .



كرامة العلماء

● فى آخر لقاء بيننا فى عام ١٩٧٤ بالقاهرة حدثتنى عن نيتك فى أصدار كتاب عن كرامة العلماء . فماذا تم بشأنه ؟

ان الذى اريده بعد هذه الرحلة الطويلة هو ان اخرج للناس كتابا بعنوان « كرامة العلماء » فقد وجدت ان كل من هب ودب يستطيع ان يكون ذا سلطان بطريقة من الطرق ، ولكن ليس كل من هب ودب يستطيع ان يكون عالما ، ولقد يقول و السلطان كلمة فى العالم فتنشرها الصحف او المجلات ويقراها الناس يوما او بعض يوم ثم ينسونها الى الابد !

ولقد يقول العالم كلمة فى صاحب السلطان فيسجلها التاريخ وتبقى مابقى التاريخ ! هذا الكتاب « كرامة العلماء » اذكر به علماء المسلمين بمكانهم ومكانتهم ، فقد كان السلف الصالح من العلماء يعتبرون العلم عبادة من أجل العبادات ، فليس لاحد من العلماء او المدعين ان يجعل العلم من اربح التجارات .

ان تاريخ علماء المسلمين طافح بالعلماء العالمين المخلصين المحافظين على كرامة العلماء ، وقد اراد هارون الرشيد ان يستقدم الامام مالك الى بغداد لتعليم ولديه الامين والمامون فاستعصى عليه مالك ، فقال هارون الذى كان ملكه يمتد من الصين الى فرنسا الى المحيط الهندى قوله لا تزال ترن فى اذن الزمن « تكبر علينا علم مالك فاستفدنا منه » !! .

لقد بدات باعداد هذا الكتاب قبل ثلاثين عاما ، فجمعت فيه قصصا عن عزة العلماء لا نظير لها فى الاديان او الامم الاخرى .

● كيف ترانا نستطيع التغلب على أعدائنا بعد أن ضاقت بنا السبل ؟

اننى اصدقك القول باننا فى ظروفنا الراهنة بحاجة ماسة الى قادة متميزين كخالد وسعد ، والمثنى ، وطارق ، وموسى بن نصير ، وقتيبة بن مسلم ، ومحمد بن القاسم الثقفى ، نحن بحاجة الى امثال هؤلاء العباقرة كى نستعين بهم لرفع العار عن العرب والمسلمين فى معركتهم ضد اليهود ، ولكننا بحاجة اكبر الى قادة من العلماء كالائمة الاربعة رضوان الله عليهم ، وابن تيمية ، وسعيد بن جبير ، وسعيد بن المسيب . والامام الشعبى ، والعزيز بن عبد السلام ، والشاذلى ، نحن بحاجة لامثال هؤلاء العلماء المجاهدين الذين يامرون الناس بالبر ولا ينسون انفسهم ، يرتدون الكفن ويتقدمون الحشود ، ويحرضون على الجهاد ، ويرددون نشيد النصر : الله اكبر . حين ذاك سيقول اليهود كما قال اسلافهم من قبل : ان فيها قوما جبارين ، ويومئذ يفرح المسلمون بنصر الله .

● هل ترى العرب والمسلمين قد وجدوا طريقهم لاسترداد فلسطين الحبيبة ؟

التقدم الى الوراء

طالما سئلت هذا السؤال ، لقد كثر الحديث عن فلسطين خطبا وقصائد واذاعات مرئية ومسموعة ، وكلمات مقروءة فما اجدى الكلام فى هذا المجال فتيلا ، بل تقدمت هذه القضية الى الوراء كانما تسير بلا مهل ولا تتقدم !! فكيف نطمئن الى ان العرب وجدوا طريقهم لاسترداد الارض المقدسة ؟ .

وجوابى على ذلك ان هناك مؤشرين يدلان على ان العرب جادون فى تحقيق اهدافهم لاسترداد الارض المقدسة :

الاول ـ هو منافسة العرب للعدو الصهيونى فى مجال العلوم التطبيقية ومحاولة اللحاق بذلك العدو تمهيدا لاحراز السبق عليه ، والعدو الصهيونى لم يضيع من وقته دقيقة واحدة فى الاعداد العلمى من اجل الحرب ، فمنذ مولد كيانه بدا فورا بانشاء المفاعلات النووية واعداد العلماء واستقدام الخبراء واستيراد المواد ، واستطاع ان يتقدم فى المجالات العلمية عامة وفى مجال انتاج السلاح النووى خاصة .

وكان النشاط الصهيونى مكشوفا إلا بالنسبة للعرب الذين يعتمدون سياسة النعامة فما خرب العدو بيتها ولكن النعامة هى التى خربت بيتها بيدها . وبدلا من ان يزج العرب بكل طاقاتهم المادية والمعنوية فى معركة العلوم التطبيقية استنفدوا هذا الجهد وتلك الطاقات فى الحرب الكلامية التى لا تفيد صديقا ولا تضر عدوا . ان الدول العربية تملك مصارف كثيرة فى الشرق والغرب وتمول مصارف اخرى كثيرة شرقية وغربية ، وهذه الاموال الطائلة التى تتضاعف عاما بعد عام تسحق العدو الصهيونى سحقا لو ان العرب صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، ومن المعلوم ان اسرار انتاج الاسلحة النووية اصبحت مكشوفة ، وبامكان كل دولة ان تمتلك السلاح النووى .

لقد حاولت إحدى الدول العربية فى الستينات ان تنتج سلاحا نوويا ، ولكن دولة اجنبية صديقة كبرى نصحت تلك الدولة العربية ان

تقفل ابواب مشاريعها النووية بحجة انها ستقدم هذا السلاح للدول العربية اذا احتاجت إليه !

انى اريد ان اقدم حقيقة لامتى العربية لا يشك فيها عاقل ابدا هى ان الاسلحة النووية ليست من البضائع التى تعرض فى الاسواق ، واذا اراد العرب الحصول على هذا السلاح فلابد لهم من ان ينتجوه بانفسهم وكل ادعاء يخالف هذا محض افتراء .

لقد كانت هناك حرب بين ايطاليا الفاشية والحبشة عام ١٩٣٦ ، فاستخدم الايطاليون الغازات السامة ضد الاحباش لانهم يمتلكون هذا السلاح ولا يمتلكه الاحباش ، وفى الحرب العالمية الثانية التى امتدت من سنة ١٩٣٩ الى عام ١٩٤٥ بين الحلفاء من جهة والمحور من جهة ثانية لم يستعمل الطرفان المتحاربان الغازات السامة لان المحور والحلفاء يمتلكان هذا السلاح.

وفى سنة ١٩٤٥ كانت اليابان تقاتل بعيدا عن ارض الوطن وتمتد الاراضى الشاسعة التى تسيطر عليها الاف الاميال برا وبحرا ، وكانت قواتها البرية والبحرية والجوية لا تقل شانا عن اعدائها ، وحين استعمل الامريكان السلاح النووى على هيروشيما ونجازاكى وقف الميكادو بنفسه ليعلن فى المذياع اليابانى بان العدو استخدم سلاحا رهيبا لاطاقة لنا بمقاومته ، فليس لدينا إلا الاستسلام !

اما اليوم فمن اسباب امتداد عمر السلام بين الشرق والغرب هو ان الطرفين يمتلكان السلاح النووى .

والنتيجة ان العدو الصهيونى اذا امتلك السلاح النووى دون ان يمتلكه العرب فانه يؤثر فى معنويات العرب حتى قبل استخدام هذا السلاح !

اما من الناحية العملية فسيستعمله (حتما) فى المكان والزمان المناسبين ضد العرب ، ولن يثنيه عن استخدام هذا السلاح إلا امتلاك العرب له .

تكوين الجبهة الشرقية

ـ اما المؤثر الثانى الذى يدل على ان العرب وجدوا طريقهم لانقاذ فلسطين فهو تكوين الجبهة الشرقية ، وحشد كافة طاقاتهم المادية والمعنوية فى هذه الجبهة . ان تقدير الموقف العسكرى فى تقرير اهمية الجبهات العربية المحيطة باسرائيل يثبت ان :

اولا ـ الجبهة المصرية جبهة ثانوية لان على القوات التى تريد غزو اسرائيل ان تقطع سيناء والنقب ، واماكن ومدنا ماهولة لتصل اخيرا الى القدس او تل ابيب بعد اجتياز هذه المساحة

● امتلاك العرب للسلاح النووى يمنع إسرائيل من استخدامه ضدنا

● كل العرب يبكون.. فمن هو المقصر فى حق قضايانا؟

الطويلة التى تتيسر فيها الموانع الدفاعية .

ثانيا ـ الجبهة الاردنية بحدودها الطويلة الواسعة والتى تبعد عن اهداف اسرائيل الهامة كالقدس وتل ابيب بضع دقائق قد لاتتجاوز الساعة بالوسائط البرية وخمس دقائق بالطائرات . فهذه فى الواقع هى الجبهة الحيوية بالنسبة للعرب وبالنسبة للعدو الصهيونى ، وهى كالسلاح ذى الحدين ، اذا تعرضت اسرائيل باتجاه الاردن فمن السهل اختراق الجبهة لسعتها ، ولخلوها من القوات المناسبة للدفاع عنها ، وكذلك فان العرب اذا هيأوا الجبهة الشرقية تهيئة دقيقة وتعرضوا للعدو استطاعوا ان يخرقوا الجبهة الاسرائيلية بسهولة ويسر

● عدونا الصهيونى ، كيف تراه الآن ؟

اجل ، ان من واجب العرب ان يدرسوا تاريخ الحروب ليأخذوا منها العظات والعبر ، وعلى العرب ان ينتجوا السلاح النووى ليصاولوا به العدو الصهيونى دفاعا عن انفسهم وحقوقهم واستنقاذا لارضهم وعرضهم ، والا فسيصبحون لاجئين اليوم او غدا .

انى انذر .. وعلى صفحات مجلتكم فهل من سميع مجيب ؟ ام على قلوب اقفالها ؟

ويستعيدوا اهدافا هامة فى الاراضى المقدسة خلال بضع ساعات !

طالما شبهت الجبهة الاسرائيلية بقشرة البيضة يمكن كسرها من كل مكان بغاية السهولة ، بالنسبة للعدو الصهيونى فى تعرضه وبالنسبة للعرب فى تعرضهم اذا اعدوا للجبهة الشرقية ما استطاعوا من قوة ومن رباط الخيل ، والجبهة الشرقية ينبغى ان تضم قوات عراقية وسورية وليبية وتونسية وجزائرية ومغربية وسعودية ويمنية برية وجوية ، وان تكون بقيادة موحدة تحتل كل من تلك القوات المناطق المخصصة لها تنفيذا للخطة المرسومة ، وحين ذاك يستطيع العرب الدفاع عن الجبهة الاردنية فى حالة تعرض العدو الاسرائيلى ، كما يستطيع العرب التعرض بهذه القوات فى الموعد الذى يقررونه .

اما بقاء الاردن بقواته وحدها فالخطر داهم على الاردن وعلى البلاد التى لها حدود معها وهى سوريا والعراق والسعودية ودول الخليج .

من ذلك يتضح ان الدفاع عن الاردن هو دفاع عن الامة العربية ، فلابد ان يبذل العرب عمليا كل مايستطيعون من اموال وانفس فى دعم الاردن وشد ازره ، ولن يتم ذلك إلا باعادة تنظيم الجبهة الشرقية وقيادتها الموحدة .

ذلكما هما المؤشران اللذان يدلان على ان العرب وجدوا طريقهم لاستعادة الارض المقدسة بعد ان ضلوا وعاشوا فى التيه طويلا .

اما ان يكتفى العرب بالاقوال فلن يسر العدو الصهيونى شىء مثل اكتفاء العرب بالاقوال دون الافعال .

الاكذوبة الكبرى

ارجوك ان تثق فى كلامى .. اننى اعتقد ان العدو الصهيونى اكذوبة كبرى فقد كنا نستهين به قبل كل حرب ، اما بعد كل حرب ضده فنضخمه ونبالغ فى قدراته العسكرية لنسوغ امر هزيمتنا ، وما هكذا تورد ياسعد الابل ، لان الامم الاخرى تبالغ وتضخم قوات العدو قبل الحرب لتستعد له بكل طاقاتها مدخلة فى حساباتها اسوأ الاحتمالات ، اما بعد الحرب وبعد النصر فمن حق تلك الامة ان تستهين بعدوها لانها انتصرت عليه.

لست اجد عربيا واحدا إلا ويتباكى على فلسطين ، وهذا التباكى يذكرنى بقصة الواعظ الذى وعظ الناس فاستدر الدموع ، فكثر البكاء والنحيب من السامعين ، ثم التفت فوجد مصحفه الذى يتلو منه على سامعيه قد سرق ! فقال : كلكم يبكى فمن سرق المصحف ؟ !

فكل العرب يبكون ، فمن المقصر فى حق فلسطين ؟ ولماذا تتقدم قضيتنا الى الوراء ؟ !!

نبيل خالد الاغا

● العارف هش بش ، يسام يبجل الصغير من تواضعه كما يبجل الكبير ، وينبسط من الخامل مثل ما ينبسط من النبيه .

ابن سينا

● خير الشيم القناعة ونماء العقل بالتعلم .

● العارف شجاع وجواد لانه بمعزل عن تقية الموت ومحبة الباطل . وهو صفاح للذنوب ، نساء للاحقاد لان نفسه اكبر من ان تجرحها ذات بشر ، وذكره مشغول بالحق .

« ابن سينا »

جمال قطب

السجاد الاسلامي

لمسة فنية جميلة على لوحة الحضارة

ان الفن الأصيل فى أى مجتمع يعبر أول ما يعبر عن المحليات البيئية ذات الطابع الذى يميزها عن غيرها من المجتمعات . لذلك نرى أن كثيرا من البلاد التى تكونت منها الامبراطورية الاسلامية الواسعة ، ذات حضارات عريقة ازدهرت بفنونها الضاربة فى أعماق التاريخ قبل العصر الاسلامى ، وشجع حكام المسلمين هذه الاصالة الفنية ولم يفرضوا أية قيود على مسيرتها .. إلا أن الفنان من تلقاء نفسه قد تاثر بمثاليات الاسلام وروحانياته ، واضاف على فنه بعض الاساليب الجديدة التى تلاءمت مع الاحداث الاجتماعية الناشئة عن الدين الجديد . ونتجت عن هذا الامتزاج فنون ذات طرز وأساليب جديدة تختلف عن فنون البلاد الأصلية ، ولقد نسبت هذه الاساليب الاسلامية الجديدة الى مدارس فنية ازدهرت بتشجيع من الاسر الحاكمة . ومن الطبيعى أن تكون العصور السياسية المتتالية ، مؤثرة فى تشكيل المدارس الفنية شكلا ومضمونا لكى تواكب الأحداث والظروف . وهذه رسالة الفن الخالدة .

وإن كانت الفنون الاسلامية تشد انظار العالم حتى اليوم بانجازاتها أو بمعجزاتها الفنية فى العمارة والزخارف والتصوير والنسيج والسجاد وغيرها من الفنون التطبيقية فذلك يرجع إلى عدة عوامل :

الفن الاسلامى وروعته التى تصل الى حد الاعجاز تعود اصالته الى الالتزام الوجدانى الصادق عند الفنان ، يمارس إبداعه فى روحانية واخلاص وتجرد وكانه يمارس العبادة نفسها ، كما أن القيود الدينية التى فصلتها السنة الشريفة فى تحريم المجسمات والصور الآدمية ، جعلت طاقة الفنان مركزة فى اتقان تخصصات محدودة ليس أمامه إلا اجادتها والتفوق فيها ، وهناك العامل الحاسم فى الابداع الفنى وهو التشجيع .. فنرى الفنان المسلم لا يتجه للفنون الترفيهية أو الاساليب الغامضة التى تكون بمثابة ابحاث ذاتية لاستمتاعه الشخصى ، ولكنه ينتج فنا تطبيقيا نافعا يوزع لمساته على الحياة اليومية بكل متطلباتها وأدواتها .. أى أن انتاجه ليس مرغوبا فقط ولكنه ضرورى كاحد العوامل الاساسية للحياة . واذا أضفنا إلى هذه العوامل عاملا نفسيا هاما وهو جو الامان وضمان الحياة الكريمة تحت مظلة الاسلام ، وجدنا أن الابداع يشع من منطلق نورانى وبصيرة وضاءة مطمئنة .

ولنتناول اليوم إحدى لمسات الفنان المسلم على لوحة التاريخ الحضارى .. ألا وهى : السجاد !

السجاجيد .. لوحات فنية

فى النصف الاول من هذا القرن العشرين .. ظهرت نزعات فنية حديثة ـ ضمن الاتجاهات المستحدثة العديدة ـ فى اوربا ، لنسج اللوحات ذات الطابع التجريدى والهندسى التى ظهرت أولى اهتماماته نحو عام ١٩١٣ ، على أنسجة صوفية أو مخملية تحاكى روائع السجاد الاسلامى الشهير ، بل إن الفنانين الاوروبيين قد اقتبسوا الوحدات الزخرفية الاسلامية واستخدموها فى عمل الحواشى وملء الفراغات داخل لوحاتهم حتى تكسبها نفس الطابع الاسلامى الذى عرف « بالأرابيسك » وأصبح منهلا لكثير من المدارس الفنية الحديثة . وأصبحت اللوحات فى مجملها عبارة عن معرض للسجاد تجمع رسومه أحدث الاتجاهات المعاصرة مطعمة بفن الارابيسك الاسلامى العريق . بل إن كثيرا من المؤسسات التى تعنى بتخليد الاعمال الفنية وترويجها عالميا ، قد قامت بنسج اللوحات الشهيرة لكبار الفنانين من مختلف المدارس الفنية التقليدية والمعاصرة على أبسط صوفية أو مخملية وزينتها باطر اسلامية ويحتفظ العديد من المتاحف العالمية بمثل هذه الاعمال التى طبعت عليها بصمات الفن الاسلامى الخالد .

ولعل السجاد ـ بخاماته التقليدية ـ هو الامتن والاقدر على الخلود وتحمل المتغيرات الجوية عبر السنين ، ولكن المؤكد أن السجاد الذى تفنن فى تشكيله الفنان المسلم ، كان له فعل السحر فى الاستحواذ على إعجاب المهتمين بمسيرة التشكيل الفنى وتطوره فى العصر الحديث .. أما تحف السجاد الفنى النادرة .. والتى تطالعنا أنباؤها كل يوم كاثمن المقتنيات عند الهواة وجامعى التحف ومجمعات الآثار والمتاحف ، فقد بلغت من القيمة المادية ما ينافس لوحات الفن الخالد لكبار فنانى التاريخ ، وأصبحت المتاحف العالمية تتفاخر باقتنائها قطعا من السجاد

الفن الإسلامى تصل روعته إلى حد الإعجاز .. وتعود أصالته إلى الالتزام الوجدانى عند الفنان



تحفة من السجاد الهندى النادر ونلاحظ اختلاف الوحدات الزخرفية عن مثيلاتها من السجاجيد الايرانية والتركية .

الفنان المسلم لا يتجه إلى الفنون الترفيهية أو الأساليب الغامضة التى تكون بمثابة أبحاث ذاتية

سجادة صلاة تركية (أوائل القرن السادس عشر)



الاسلامى .. وتعلو نبرات هذا التفاخر ، كلما أوغلت التحفة عبر القرون فى قدمها واصالتها التاريخية .

فن وتخصص

وربما نشات صناعة السجاد من أقدم العصور عند القبائل الرحل التى تعيش على رعى الأغنام والابل والماعز ، ومن ثم تتوفر المادة الخام من الصوف اللازمة لهذه الصناعة .. ولا تزال صناعة السجاد من اهم الحرف عند القبائل الرعاة حتى اليوم . وازدهرت صناعة السجاد فى بلاد الاسلام وبخاصة منذ القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) ، ولذلك فان فن السجاد يعتبر من احدث الفنون الاسلامية .. إذا ما قورن بالفنون الاسلامية الأخرى كالعمارة والمخطوطات والتصوير والفنون التطبيقية العديدة . والتى واكبت الاسلام منذ ظهوره وحتى اليوم . وانتشرت صناعة السجاد بصفة خاصة فى إيران والاناضول وما حولها مثل وسط آسيا والقوقاز ، ثم عرفت فى كافة انحاء بلاد الاسلام مثل الجزيرة العربية ، ومصر ،وسورية ،وشمال افريقيا ،والاندلس وشبه القارة الهندية وغيرها ويعتبر السجاد المعروف بذى الخمل أو ذى الوبر المعقود ، ارقى الانواع كافة فهو يمتاز بالمتانة وقوة الاحتمال وحسن الملمس فضلا عن مستواه الفنى الرفيع ويستخدم الصوف غالبا فى صناعة السجاد ، وقد يستخدم الحرير أو الكتان أو القطن ، وفى السنوات الاخيرة ، ابتكرت بعض المصانع انواعا مختلفة

من الخيوط المصنوعة من المواد (البلاستيكية) ومنتجات البترول والكيماويات الاخرى ، ولكنها غير ذات قيمة فنية على الاطلاق . اما ما نعنيه فى استعراضنا اليوم فهو السجاد اليدوى العريق ، حيث انه فى بعض الانواع الفاخرة ، تضاف خيوط الذهب او الفضة وتلف العقد عادة حول خيوط السداة ، بحيث تكون اطراف العقد عند وجه السجادة ، وقد عرف الصناع المسلمون انواع مختلفة من العقد فى تشكيل السجادة اهمها : العقدة التركية ، والعقدة الفارسية ، وكلما كثر عدد العقد وازدادت شدة حبكها ومتانتها ، كلما ارتفعت قيمة السجادة .

وكما اسلفنا فان الصوف هو المادة المستخدمة غالبا فى صناعة السجاد وتتوقف جودته على موطن القطيع الذى يؤخذ منه هذا الصوف ، بل إن نوع الكلا ومياه الشرب تؤثر فى نوعية الصوف ومدى جودته ، ومن المعروف فى عالم هذه الصناعة الفنية العريقة ، ان اجود الصوف هو مايؤخذ من الكتف ، اما اردؤه ما يؤخذ من البطن والارجل . وقد يستخدم الصوف بالوانه الاصلية ، اما إذا استخدمت الاصباغ فان خبراء السجاد ـ وللسجاد خبراء متخصصون ـ يفضلون الاصباغ المستخرجة من مواد طبيعية ـ عضوية او نباتية ـ عن الالوان الكيمائية الحديثة . ويتوقف جمال الالوان فى النهاية على مدى لمعان الصوف ونعومة ملمسه .

وصناعة السجاد ـ كعمل فنى متكامل ـ تخصصت فيه بعض الاسر فى بلاد الاسلام ، وتوارثتها جيلا بعد جيل ، بحيث صار لكل منها اسلوبها الخاص سواء فى طريقة الصناعة او فى الوحدات الزخرفية المستخدمة . وحرصت كل فئة على إتقان اسلوبها وتطوره .. ومن هذا التنافس المبدع ، حظى التراث الحضارى بهذه المقتنيات التى تزخر بها المحافل الفنية فى شتى انحاء العالم . وكما تاثرت الاساليب من فنان لآخر ومن اسرة لاسرة ، نرى ان الطرز قد اختلفت ايضا بحسب الاقطار التى نهضت بها هذه الصناعة .

السجاد الايرانى

وربما حازت إيران قصب السبق فى هذا المجال ، وانتجت انواعا عديدة من السجاد نذكر منها السجاد ذا الجامات والرسوم الحيوانية ، وذا الزهريات ، وسجاجيد الاشجار والحدائق وسجاد هراة وتبريز واصفهان وفارس .. وغيرها

صناعة السّجّاد .. تخصّصت فيه بعض الأسر فى بلاد الإسلام وتوارثتها جيلاً بعد جيل.. وصار لكل منها أسلوب خاصّ

هناك أنواع مختلفة من العقد فى تشكيل السّجّادة أهمّها: العقدة التركيّة والعقدة الفارسيّة .. وكثرة العقد ترفع قيمة السّجّادة



إحدى روائع السجاد الايرانى المسمى بسجاد الحرائق لتميزه بالزخارف النباتية



من اهم تحف السجاد الايرانى النادر من مقتنيات متحف فيلادلفيا . جزء من سجادة إيرانية من العصر الصفوى .. عرضت بمهرجان الفن الاسلامى للفنون سنة ١٩٧٦ .

سجاجيد الصلاة التركية تتميز بمحراب على شكل زاوية يحملها ضلعان مستقيمان

ويعد العصر الصفوى عصراً ذهبياً لصناعة السجاد الايرانى ، حيث زاد انتاج السجاجيد لكثرة الطلب عليها فى بلاد الغرب حيث تأثر به الفنانون الغربيون – تبعاً لذلك – واقتبس المصورون الذين تخصصوا فى تصوير المخطوطات فى القرن السادس عشر الميلادى ، تصميمات السجاجيد الصفوية ، واستخدموا العناصر الآدمية والنباتية بنفس الاشكال التى صاغها الفنان الايرانى آنذاك . ويمكن إرجاع أقدم السجاجيد الصفوية إلى عهد الشاه (اسماعيل) ، فقد اشتهرت مدينة تبريز فى عصره وعهد خليفته الشاه «طهماسب» بكونها أهم مركز لصناعة السجاجيد ، كما اشتهرت أيضاً بالسجاد المصنوع من الحرير ، ومن أشهر هذا النوع ، سجادة توجد الآن بمتحف «فكتوريا والبرت » بلندن ، وهى تحفة فريدة من حيث الشكل والخامات المستخدمة فى صناعتها ، فقد استخدمت فيها العديد من الرسوم الحيوانية تتناسق وتتداخل فى إيقاع فنى جميل ، كما استخدمت فى صناعتها عقد من الحرير متعدد الألوان تتخلله خيوط الذهب والفضة ، وتظهر فى أطراف السجادة زخارف لآدميين مجنحين ، وهذه الزخارف الاخيرة فى حد ذاتها هى مبعث الغرابة فى تصميمها

.. واغلب الظن أن أحد مصورى المخطوطات فى ذلك العهد هو الذى ربما رسم تصميمها مقتبساً رسوم الملائكة من بعض المخطوطات الكنسية . ومن الطريف أن بعضاً من هذه السجاجيد الحريرية النادرة ، ظلت ترد فى كتب التاريخ على انها مصنوعة فى بولندا ..

لأنها اكتشفت ضمن تحف عديدة من الصناعة البولندية القديمة . حتى تحقق – الآن – بصفة قاطعة ونهائية على أنها من صناعة مناسج البلاط الصفوى فى أصفهان أو قاشان خلال حكم الشاه عباس الذى ربما يكون قد أهداها إلى حكام بولندا فى خلال سنوات حكمه .

السّجّاد اليدوى مازال يحتفظ بقيمته الفنيّة بالرغم من تعدّد أساليب الصّناعة الحديثة

السجاد التركى

وتكاد تركيا تلحق بايران في شهرة سجادها فنرى انواعا منها ذات شهرة كبيرة مثل سجاجيد هولباين وذات الطيور وسجاد ترانسلفانيا ، وقد بلغت هذه التخصصات الفنية فى عمل السجاد أوجها فى بلاد الأناضول فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر بعد الهجرة (السابع عشر والثامن عشر للميلاد) وتتميز سجاجيد الصلاة التركية بصفة عامة بمحراب ذى عقد على شكل زاوية يحملها ضلعان مستقيمان ، كما تتميز باستخدام رسوم الأزهار التركية فى الزخرفة ، أهمها السنبل البرى وقرن الغزال وزهرة القرنفل ، كما أن الوحدات النباتية فى السجاد التركى يستخدمها الفنان بشكل محور تحويرا شديداً يبعده عن أشكالها الطبيعية ، وهناك عنصر هام

سجادة صلاة تركية من القرن السادس عشر الميلادى .



نستطيع أن نميز به السجاد التركى عن السجاد الايرانى وهو ندرة الكتابة أو استخدام الحروف الهجائية ، بعكس السجاجيد الايرانية التى تسرف فى استخدام الخطوط ، وكتابة الكلمات والجمل والاشعار .

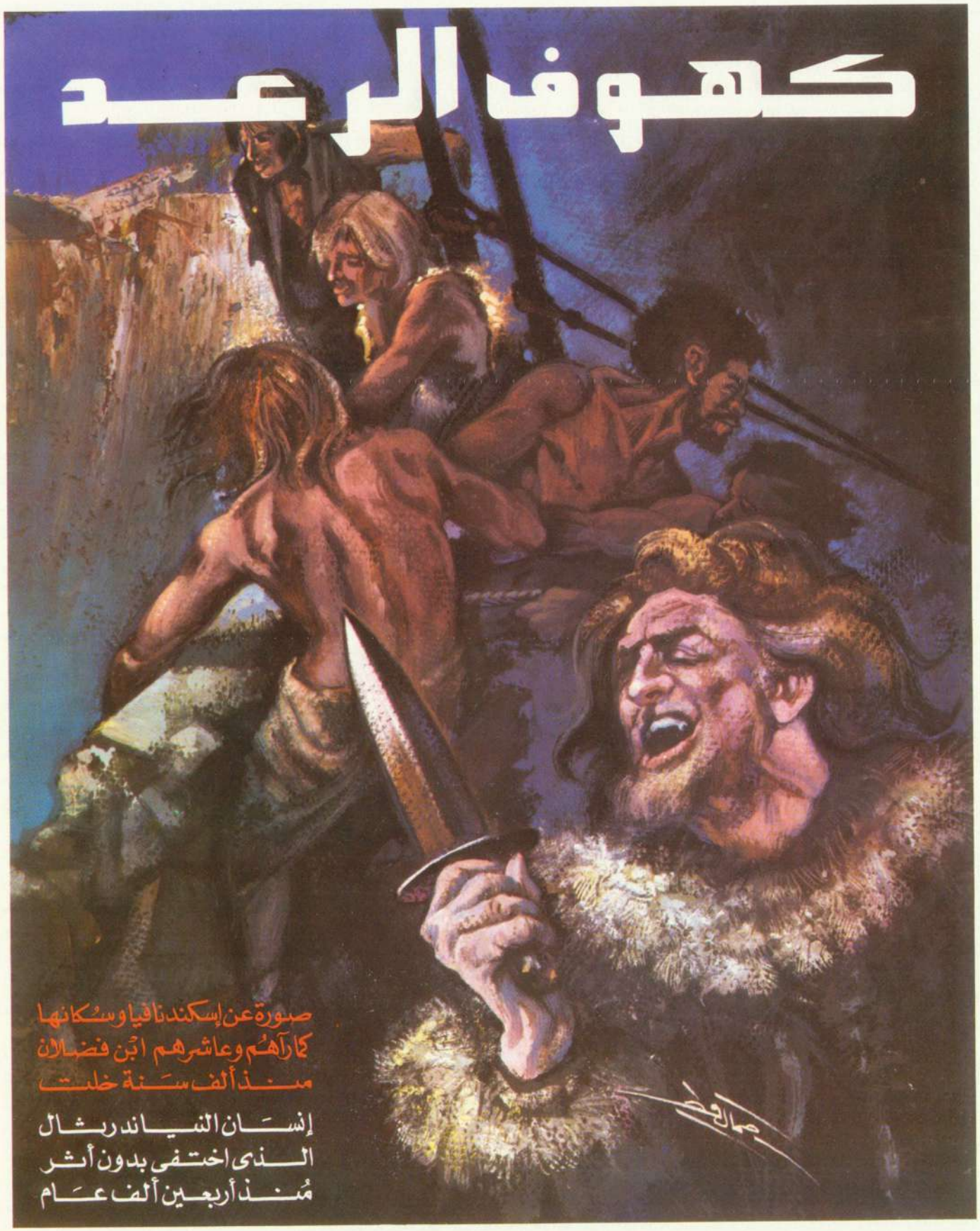
إلا أننا نلاحظ فى السجاد التركى ظاهرة ملفتة للنظر ، فمنذ القرن العاشر الهجرى لاحظنا أن ثمة أختلافاً جوهريا قد طرأ على تشكيل السجاد من حيث الوحدات الزخرفية المستخدمة .. ومن حيث ألوانها كذلك ، وقد وجدنا أن بعض المؤرخين لمسيرة الفن الاسلامى يطلقون على فن السجاد فى هذه الفترة « السجاد المصرى » ! فقد كانت مصانع القاهرة وفنانوها هم مصادر الانتاج للسجاد وليست تركيا ، ويرجع ذلك الى أننا اذا تدارسنا احوال مصر فى العصر المملوكى فى الفترة التى استولى فيها العثمانيون من المماليك على مقاليد الأمور فى أوائل القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) نرى أن كثيرا من الصناعات الابداعية قد تمركزت فى القاهرة .. بل أن أعداداً كبيرة من المهارات والخبرات المصرية قد ذهبت إلى تركيا لتكون عوامل تطعيم فنى لكثير من الصناعات الدقيقة وكنتيجة لذلك وجدنا تغييرا مفاجئاً فى ألوان السجاد وزخرفته بوحدات لاتمت بصلة إلى الطرز القديمة التى كانت شائعة فى تركيا من قبل . فنرى اللونين الاحمر والأخضر وتناسق الوان الاطار مع الألوان الداخلية أصبحت طابعاً مميزا للسجاد التركى منذ ذلك الحين .

وفى العصر الحديث ، وقد تعددت أساليب الصناعة .. وطغت الآلة على المهارات والابداعات الفنية الدقيقة مازال السجاد اليدوى الذى اشتهرت به دول الاسلام يحتفظ بقيمته الفنية بصرف النظر عن القيمة التاريخية التى تميز التحف الاسلامية كافة وتضفى عليها هالة الاعزاز فى جو يعطره عبق الاصالة والتاريخ ..

جمال قطب

أحمد عبد السلام البقالى

كهوف الرعد



صورة عن إسكندنافيا وسكانها
كما رآهم وعاشرهم ابن فضلان
منذ ألف سنة خلت

إنسان الياندرثال
الذى اختفى بدون أثر
منذ أربعين ألف عام

مقدمة

منذ ما يزيد عن الف سنة ، بعث الخليفة المقتدر بأحمد ابن فضلان سفيرا له الى بلاد الصقالبة ، على رأس بعثة من ثلاثة الاف عالم ، وعامل ، ومهندس ، وطبيب لتحصين مملكة الصقلب (بلغاريا) المسلمة من هجوم الخزر اليهود .

وفى طريقه الى (بلغاريا) اختطفه (الفايكنج) ، سكان اسكندينافيا ، بايعاز من قهر مانتهم ليكون العضو الثالث عشر فى بعثة لانقاذ مملكة (روثغار) من هجوم (الفندول) .

وقد كتب ابن فضلان مذكراته عن هذه الرحلة المهولة ، الممتعة ، فى شكل تقرير رفعه الى بلاط المقتدر ، بعد نجاته من عدة أهوال ، وعودته من اصقاع اسكاندينافيا الباردة المتخلفة الى مدينة السلام ، بغداد ، عاصمة العالم المتحضر ومركز الاشعاع الفكرى ، والعلمى ، والادبى ، والفنى .

وهنا سأنقل للقارىء الكريم فصلا من تقرير (أحمد بن فضلان) ، كما أصدره (مايكل كريتشن) فى كتابه (أكلة الاموات) . وهو كاف لاعطاء صورة عن اسكندينافيا وسكانها كما رآهم وعاشرهم ابن فضلان منذ ألف سنة خلت .

تعقيب

اثار وصف ابن فضلان للفندول جدالا حادا بين علماء الانتروبولوجيا فى الجامعات الغربية . ويمكن تلخيص الجدل الاكاديمى الذى احتد سنة ١٩٧١ بين طائفتين من العلماء أحداهما تقول بأن وصف ابن فضلان (للفندول) ينطبق على انسان (النياندرثال) الذى ساد الاعتقاد بأنه اختفى بدون أثر منذ ٣٠ أو ٤٠ ألف عام .

ويتزعم هذا الفريق الاستاذ (جيوفرى ورايتوود) من جامعة أكسفورد .

أما الطائفة الثانية فيتزعمها (غود ريتش) ، وهو عالم بيولوجى من جامعة فيلاديليفا ، معروف بالتشكك ، ويتبنى وجهة نظر مخالفة فيقول (١٩٧٢) : « ان دقة ابن فضلان فى الوصف قد تغرينا بالتجاوز عن بعض المبالغات الواردة فى مخطوطه وهى كثيرة . وهى صادرة اما عن التكييف الحضارى السابق ، أو من رغبة حاكى القصص فى التأثير على سامعيه . فهو يصف الفايكنج بالعماليق ، مع انهم لم يكونوا كذلك بكل تاكيد . (وهذا مردود على غود ريتش) فالعملاق بالعربية لا يعنى دائما العملاق الاسطورى الذى لا يوجد فى الحقيقة . ويكفى أن يكون أطول قامة من المعتاد ليصفه العربى بالعملاق ، كما نصف اليوم سكان تكساس والسويد) . ويؤكد ابن فضلان المظهر القذر للاسكندنافيين وافراطهم فى السكر ، الاوصاف التى لم تثر انتباه عدد من الملاحظين الاقل حساسية من ابن فضلان . ففى تقريره عما يدعى (بالفندول) اعطى أهمية كبيرة لشعر جلودهم ، ومظهرهم الهمجى ، بينما ربما لم يكونوا شعرانين لتلك الدرجة ولا همجيين بل ربما كانوا مجرد قبيلة من البشر العاديين يعيشون فى عزلة ودون المستوى الحضارى .

ويمضى (غود رتش) قائلا :

« بأن هناك داخل كتاب ابن فضلان ما يدل على أن (الفندول) بشر . مثل التماثيل الصغيرة التى عثر عليها عندهم لنساء حوامل . فهى شبيهة بالتماثيل المصغرة التى عثر عليها فى فرنسا ، والنمسا ، بالطبقة (٩) من الحفريات . وهى تقترن اساسا بالانسان الحالى ، وليس بانسان (نياندرتال) .

كهوف الرعد

قبل انبلاج الفجر ، ركب (بوليويف) وفرسانه ، وانا من بينهم ، وغادرنا مملكة (روثغار) سائرين على حافة الجرف المشرف على البحر .

لم أكن فى تمام العافية فى ذلك اليوم ، فقد كنت اعانى من صداع فى رأسى ، وحموضة فى معدتى من احتفالات الليلة السابقة . ولابد أن جميع فرسان (بوليويف) كانوا يحسون بنفس الاحساس ، ولكن شيئا من ذلك لم يظهر عليهم .

واسرعنا المسير على حافة الجرف الساحلى الوعر ، المرتفع جدا ، والعمودى الانحدار والمكون من صخر رمادى ينتهى الى موج البحر الراغى المزبد تحتنا .. وفى بعض الاماكن ، على طول هذا الشاطىء ، كانت توجد سواحل صخرية ، ولكن غالبا ما كان البحر والارض يلتقيان رأسا ، تتكسر الامواج على الحائط الصخرى كالرعود ..

ورأيت (هيرغر) الذى كان يحمل على حصانه حبالا من جلود الفقمة التى يصنعها الاقزام ، وحثثت ركوبتى لاسير بجانبه . وسألته عن هدفنا هذا اليوم . وفى الحقيقة لم يعد يهمنى ذلك كثيرا لما كنت اعانيه من صداع وبشم .

قال لى (هيرغر) :

« هذا الصباح سنهاجم أم (الفيندول) فى كهوف الرعد وسوف نهجم من البحر كما قلت البارحة » .

ونظرت من فوق حصانى الى البحر الذى كان يتكسر على صخور الجرف الشاهق وسألت :

« هل سنهجم بمركب ؟ »

فضرب بيده على حبال جلد الفقمة . ففهمت منه اننا سننزل معلقين بالحبال على الجرف ، ومن ثم سندخل الكهوف بطريقة ما . وفزعت جدا لما ينتظرنى .

ربّما كانوا مجرّد قبيلة من البشر العاديّين الذين عاشوا فى عزلة حضاريّة

كنت أعانى من الصداع وقت أن أخبرنى بالاستعداد للهجوم من البحر

أصابنى الفزع عندما أفهمنى أننا سننزل بالحبال إلى الجرف

فلم أكن أحب أن أتعلق بالاماكن العالية ، حتى المبانى المرتفعة فى مدينة السلام كنت اتجنبها . وقد قلت له ذلك .

فرد على (هيرغر) :

« أحمد الله ، فأنت محظوظ .»

فسألته عن سبب سعدى فأجاب :

اذا كنت تخشى الاماكن المرتفعة فسوف تتغلب على خوفك اليوم . وستكون قد واجهت تحدياً كبيرا ، وسيحكم عليك بأنك بطل . »

فقلت له :

« أنا لا أريد أن اكون بطلا . »

فأجاب ضاحكا :

« أنت لا تقول هذا إلا لأنك عربى » .

ثم أضاف : « ولأن لك رأسا صلبة » ويعنى بذلك عند أهل الشمال الخمار ، أى وجع الرأس الذى يعقب السكر . وهذا صحيح ، كما سبق أن قلت .

وصحيح كذلك اننى كنت منزعجا من فكرة نزول الجرف معلقاً بحبل . وقد كان انزعاجى من الشدة بحيث كنت افضل عمل أى شىء على وجه الارض ، سواء كان ذلك الشرب من قدح من ذهب ، أو أن آكل روث خنزير، أو أن افقأ عيني ! وحتى الموت نفسه كنت افضله على النزول معلقاً من الجرف !

وكان مزاجى منحرفاً ، فقلت (لهيرغر)

ـ انت وبوليويف ، ورفاقكم جميعا يمكنكم ان تكونوا أبطالا كما يحلو لكم ، ولكن لا دخل لى أنا فى هذا الشأن ، ولن أكون واحداً منكم ».

وضحك (هيرغر) من كلامى ، ثم نادى (بوليويف) ، وكلمه بسرعة ، فأجابه (بوليويف) من فوق كتفه . فقال لى (هيرغر) :

« بوليويف يقول انك ستفعل ما نفعل»

وغرقت فى اليأس ، وقلت (لهيرغر) :

« لا أستطيع عمل هذا . واذا أرغمتمونى عليه فسأموت بكل تأكيد »

فقال (هيرغر) :

« كيف ستموت - ؟ »

فقلت : « ستفلت الحبال من قبضتى »

فضحك (هيرغر) بشدة لجوابى واعاد ماقلته على رفاقه فضحكوا جميعا على ماقلت . وعندئذ نطق (بوليويف) بكلمات ، فقال لى (هيرغر) :

« يقول لك (بوليويف) أن الحبل سيفلت من قبضتك فقط اذا فتحت يديك ولا يفعل ذلك الا أحمق . ويقول بوليويف ، وانت لست بأحمق » .

وهنا يبدو جانب حقيقى من طبائع الرجال : فقد قال بوليويف بطريقته اننى استطيع التعلق بالحبال ، وقد صدقت انا كلامه بقدر تصديقه له ، واحسست فى قلبى بشىء من الاغتباط .

ولاحظ ذلك (هيرغر) فقال :

ـ كل شخص يحمل نوعا من الخوف خاصاً به ، فهناك رجل يخاف الاماكن العالية ، وآخر يخشى الغرق ، وكلاهما يضحك من الآخر ، ويدعوه بالمغفل . ولكل خوفه المفضل . مثل تفضيل امرأة على أخرى ، أو الخروف على الخنزير أو الكرنب على البصل . ونحن نقول الخوف خوف .

ولم يكن مزاجى مستعداً لفلسفته ، وقد عبرت له عن ذلك ، ففى الحقيقة كنت أقرب الى الغضب منى الى الخوف . فضحك (هيرغر) فى وجهى وقال :

ـ أحمد الله الذى جعل الموت فى نهاية الحياة ، وليس فى مقدمتها.

فأجبت بجفاف باننى لا أرى فائدة من التعجيل بالنهاية . فأجاب (هيرغر):

ـ حقيقة .. ولا أحد يفعل ذلك .



كل إنسان يحمل نوعاً من الخوف خاصاً به ورغم ذلك يضحك من الآخرين فى سذاجة

ثم قال :

ـ انظر الى (بوليويف) أترى كيف يمتطى صهوة جواده مستقيماً ، وكيف يتقدم الى الامام ، رغم انه سيموت قريباً فأجبت :

ـ أنا لا أعرف انه سيموت .

فقال (هيرغر) :

ـ نعم .. ولكن (بوليويف) يعرف . ولم يحدثنى بشىء بعد ذلك .

وسرنا مدة طويلة حتى توسطت الشمس السماء . وأخيرا أعطى بوليويف الاشارة بالوقوف وعند ذلك ترجل جميع الفرسان ، وأخذوا يستعدون لدخول كهوف الرعد .

كنت أعرف أن هؤلاء الشماليين شجعان لحد الطيش . ولكن عندما نظرت الى هاوية الجرف تحتنا التوى قلبى داخل صدرى ، واحسست اننى على وشك افراغ ما فى جوفى فى أى لحظة . فقد كان الجرف منحدرا بشكل عمودى ، وخال تماما من كل مقبض لليد او القدم ، وسينزل مسافة حوالى المائة خطوة . وكانت الامواج المتكسرة تحتنا من البعد بحيث كانت تبدو صغيرة جدا كرسم دقيق . ولكنى كنت أعرف انها كبيرة كأى موج على الارض ، حين ينزل المرء الى مستواها .

وكان النزول الى هذه الهاوية ، فى نظرى ، جنوناً تعدى جنون أى كلب مسعور . ولكن الشماليين كانوا يزاولون عملهم بطريقة عادية . كان بوليويف يوجه اعمال دق الاوتاد الخشبية القوية فى الارض وحولها ربطت حبال جلد الفقمة ، ورميت اطرافها من فوق حافة الجـــرف .

واكتشفنا ان الحبال كانت أقصر من مسافة الجرف ، فكان لابد من سحبها مرة أخرى واضافة حبلين آخرين إليها لتصل الى القعر .

وحين انتهينا من ذلك ، كان لنا حبلان يتدليان على وجه المنحدر . وعندئذ خاطب (بوليويف) جماعته قائلا :

ـ سأنزل انا الاول ، حتى اذا بلغت الارض سيعرف الجميع ان الحبال متينة وان الرحلة يمكن اتمامها . وسأنتظركم على الحافة الضيقة التى ترونها تحت .

ونظرت الى هذه الحافة الضيقة فوجدت ان وصفها بضيقه مثل وصف

الجمل بالطيبة . فقد كانت فى الواقع مجرد شريط من الصخر الاملس ينكسر عليه الموج ويغطيه باستمرار .

وقال بوليويف :

ـ وحين نصل جميعا الى القعر سنهاجم أم (الفندول) فى كهوف الرعد . كان يتكلم بصوت عاد كما لو كان يأمر أمة بطبخ أكلة عادية ، أو القيام بأى عمل منزلى . ودون ان يزيد على ذلك شيئا ذهب الى حافة الجرف .

وهذه هى الطريقة التى نزل بها والتى اثارت اعجابى . ولكن الشماليين اعتبروها شيئا عادياً . فقد قال لى (هيرغر) انهم يستعملون هذه الطريقة لجمع بيض طيور البحر فى بعض اوقات السنة ، حين تبنى الطيور اعشاشها على وجه الجرف . وهذه هى الطريقة : يربط الهابط من خصره بمقلاع ، ويدله الجميع على جانب الجرف ، بينما هو ممسك بالحبل الثانى المدلى الى جانبه . وبالاضافة الى ذلك يحمل الهابط عمودا قويا من خشب الارز ، مزودا فى نهايته بسير أو حزام جلدى ليربطه على رسغه ليستعمله فى التحرك يمنة ويسرة اثناء هبوطه على وجه الحائط الصخرى .

وبينما كان (بوليويف) يهبط ، ويبدو لعينى أصغر فأصغر ، رأيت أنه يستعمل الحبل والسير والعصا بمهارة ، ولم انخدع فاعتقد أن ذلك عمل هين . فقد رأيت انه صعب ويحتاج الى تدريب .

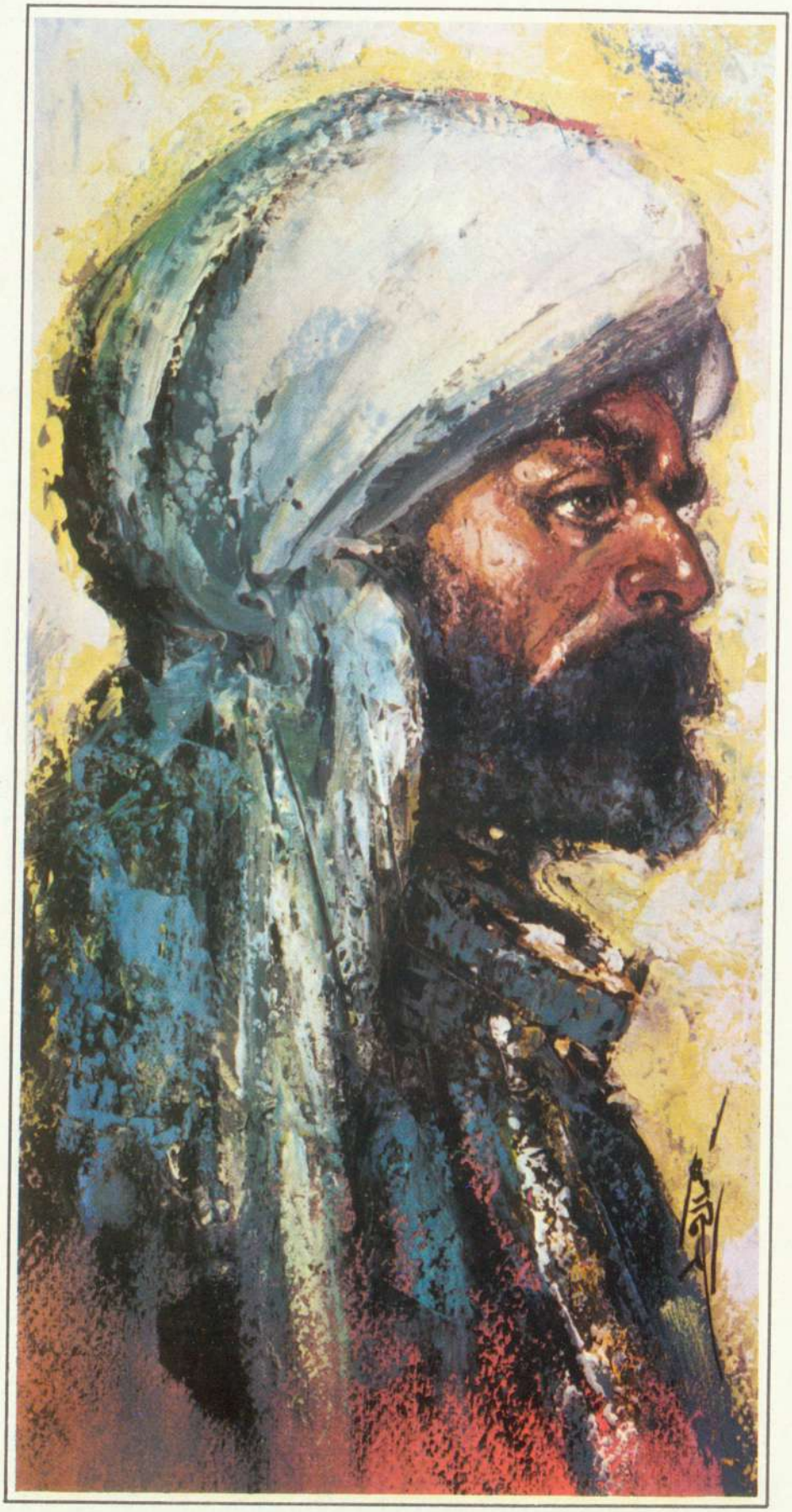
وفى النهاية وصل الى القعر ووقف على الحافة الضيقة ، والموج يتكسر عليه . وفى الحقيقة صار صغير الحجم بحيث كنا نراه بصعوبة وهو يلوح لنا بيده مشيرا الى أنه وصل سالماً . وسحبنا المقلاع ومعه عصا الارز . والتفت (هيرغر) الى قائلا :

ـ ستنزل انت بعده .

فقلت اننى أحس بضعف ، واننى اود ان أرى رجلا آخر ينزل حتى أدرس جيدا طريقة النزول .

فقال :

ـ ان الامر أصعب مع كل هبوط ، لانه كلما نزل واحد نقص عدد الافراد الذين سينزلونك ، فالرجل الاخير سينزل بلا مقلاع بالمرة ، وسيكون ذلك هو « إكثغو » لأن ذراعاه من حديد . ونزولك الان هو علامة اكرام منا لك .



كهوف الرعد

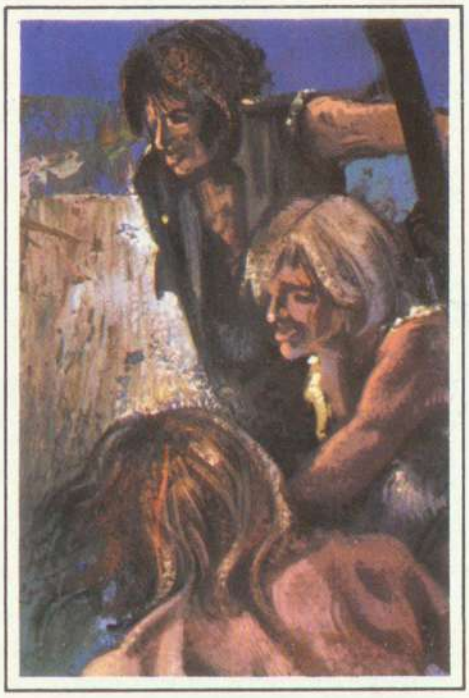
وفى عينيه رأيت أنه لا أمل فى التأخير . فوضعت فى المقلاع ، وأمسكت بالعصا فى يدى اللتين كانتا تنزلقان من العرق ، كما كان جسدى بأكمله يتصبب عرقا ، وكنت أرتعش فى مهب الريح وانا اتخطى حافة الجرف . وكانت تلك آخر مرة رأيت فيها السكنديناڤيين الخمسة وهم يمسكون بقوة بالحبل ، وقبل ان يختفوا عن نظرى وفى النهاية وصلت .

وخطر ببالى أن أتوجه الى الله بالدعاء الكثير ، وان اسجل فى عين عقلى ، وذاكرتى التجارب العديدة التى يمر بها الانسان وهو معلق بالحبال على جانب هذا الجرف الصخرى فى مهب الريح . ولكن حين غاب عنى أصدقائى السكندنافيين الذين كانوا يدلوننى من فوق نسيت كل ذلك وطفقت أهمس واهذى بكلمات كالخارج عن عقله ، أو كالعجوز البالغ ارزل العمر الذى كف دماغه عن التفكير ، أو كطفل أحمق .

وفى الواقع لا أذكر كثيرا مما حدث . ولم يعلق بذهنى غير هذا : وهو ان الريح يعصف بالفرد يمنة ويسرة بسرعة تعجز معها العين على التركيز على حائط الجرف الذى كان عبارة عن ضباب رمادى ، وانني ارتطمت بالحائط عدة مرات جارحا عظامى وسالخا جلدى ، ومرة صدمت رأسى فرأيت نقطا بيضاء تلمع كالنجوم أمام عينى وظننت اننى سيغمى على ، ولكن ذلك لم يقع . وبعد مدة بدت لى كأنها عمرى بكامله ، وأكثره ، وأخيرا وصلت الى القعر فضربنى (بوليويف) بيده على كتفى وقال لى اننى عملت جيدا

وارتفع المقلاع ، وانكسرت الامواج على وعلى (بوليويف) بجانبى وكافحت من أجل حفظ توازنى على هذه الحافة الزلاقة ، واستولى هذا على اهتمامى لدرجة اننى لم أشاهد الآخرين وهم ينزلون . فقد كان هدفى الوحيد الا انجرف الى البحر . وقد رأيت أمواجا أعلى من قامات ثلاثة رجال يقف الواحد منهم على كتف الاخر . وحين كانت تتكسر الموجة كنت اقف دون احساس داخل دوامة قوية من الماء المثلج ، وصرعتنى الامواج عدة مرات ، وابتل جسدى بكامله ، وصرت ارتعد بعنف لدرجة ان اسنانى كانت تصطك كوقع

كانت العجوز محاطة بالأفاعى .. وعندما هاجمها "بوليويف" أطلقت صرخة مخيفة



حوافر فرس يركض .

ونزل مقاتلو (بوليويف) جميعا سالمين ، وكان آخرهم (أكثغو) الذى استعمل قوة ذراعيه الشديدتين ، وحين وصل الى الارض أخذت ركبتاه ترتعدان بشدة دون أن يستطيع السيطرة عليهما وكأنه رجل يحتضر . فانتظرنا قليلا حتى عاد اليه هدوءه .

وحينئذ تكلم بوليويف :

ـ سننزل الى الماء ، ونسبح داخل الكهف . سأكون الاول . أحملوا خناجركم بين اسنانكم حتى تبقى سواعدكم طليقة لمكافحة التيار .

ونزلت على سمعى هذه الكلمات الجنونية الجديدة فى وقت لم أعد استطيع فيه احتمال شىء أكثر . فى نظرى كانت خطة (بوليويف) حماقة ما بعدها حماقة !

ورأيت الامواج تنسحق وتنفجر على الصخور المسننة ، ورأيتها ترتد فى قوة عملاق لتستجمع قوتها وتندفع الى الامام من جديد .. ونظرت اليها موقنا انه لا أحد يستطيع السبح فى ذلك الخضم دون أن يسحقه ويحيله الى فتات من العظم فى الحال .

ولكننى لم أحاول الاحتجاج ، فلم أعد أدرك أى شىء . فقد كنت فى نظرى اقرب الى الموت بحيث لم يعد يهمنى أن اقترب منه أكثر . فأخذت خنجرى وادخلته فى حزامى لان اسنانى كانت تصطك بشدة بحيث استحال على الامساك به فى فمى .

اما رفاقى السكانديناڤيون فلم يظهروا أية علامة على البرد او التعب ، بل كانوا يستقبلون كل موجة كمنشط جديد ، وكانوا الى جانب ذلك يبتسمون سعداء فى توقع للمعركة القادمة ، وقد كرهتهم من أجل ذلك .

وانتظر (بوليويف) ، وهو يراقب الموج ويختار الوقت المناسب ، ثم وثب وسط الموج ، وترددت انا ولكن أحدا ـ واعتقد انه هيرغر ـ دفعنى فغطست الى قعر دوامة البحر المخدر من شدة البرودة . وغزلتنى الدوامة رأسا على عقب . ولم أكن أرى غير الماء الاخضر . وبعد ذلك رأيت (بوليويف) يسبح تحت الماء فتبعته ودخل فى شبه ممر بين الصخور ، ففعلت مثله وهذه طريقته :

كان الموج يجذبه الى الوراء بقوة محاولا اخراجه الى عرض البحر ، وكذلك أنا حينئذ كان (بوليويف) يقبض بشدة على صخره حتى لا يجرفه التيار ، وكنت أنا أفعل مثله . وكانت رئتاى توشكان على الانفجار وانا أمسك بالصخرة بقوة وبعد لحظة كان يندفع الموج فيرمى بنا الى الامام بسرعة مفزعة فنرتطم بالصخور والحواجز ، ويرتد الماء فننجذب معه الى الوراء كما فعل أول مرة ، فكنت أفعل مثل (بوليويف) واتمسك بالصخرة . واحسست برئتى تحترقان كأنهما على نار ، وايقنت اننى لن استطيع الاستمرار مدة أطول فى هذا الماء المثلج .

واندفع البحر فرمى بى الى الامام ، وانا اصطدم هنا وهناك ، حتى وجدت نفسى فجأة فوق الماء اتنفس الهواء .

وقد وقع هذا بسرعة كبيرة ، وفوجئت لدرجة اننى لم أشعر بالراحة التى كان ينبغى أن أحس بها ، ولا فكرت فى حسن طالعى ونجاتى . وتنفست بقوة ، وحولى رؤوس مقاتلى (بوليويف) فوق سطح

الماء يفعلون نفس الشيء .

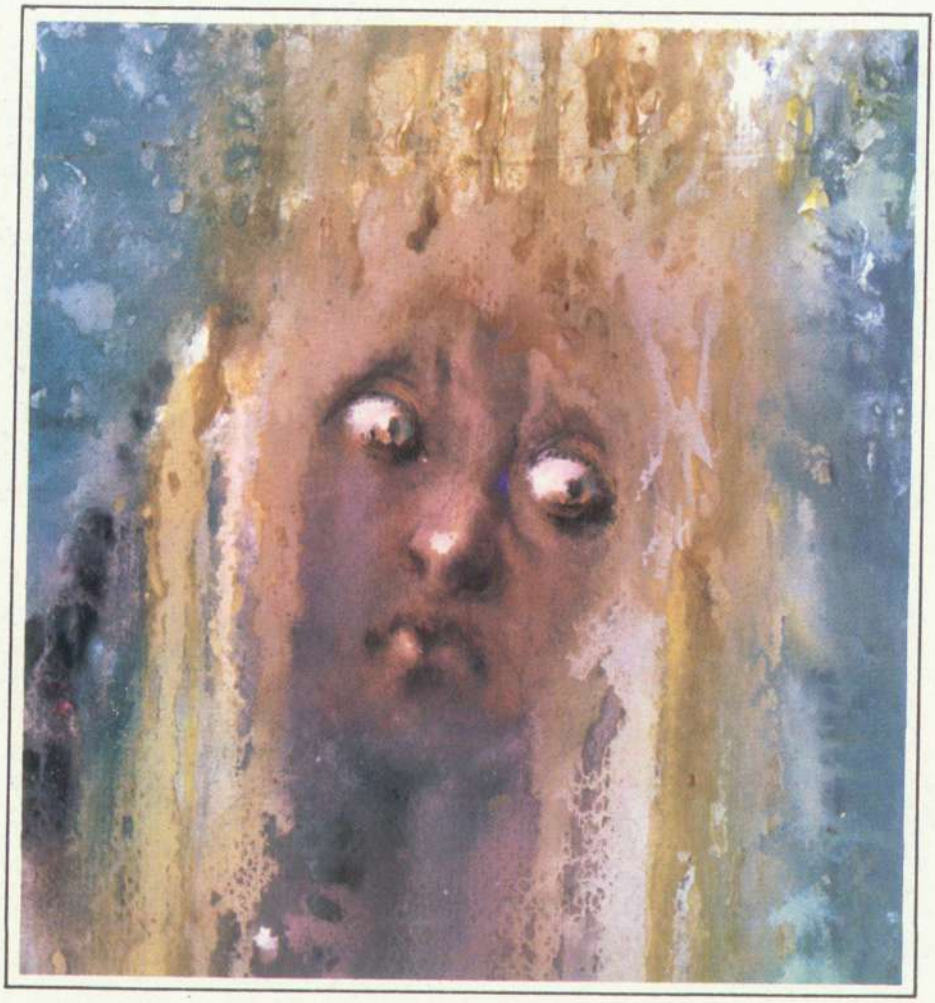
ووجدنا انفسنا فى شبه بركة أو بحيرة داخل كهف سقفه قبة من صخر أملس ، وله مدخل من البحر هو الذى دخلنا منه . وامامنا مباشرة كانت ارض صخرية مسطحة . ورأيت ثلاثة أو اربعة أحجام قاتمة مقعية حول نار تتغنى باصوات عالية .

وفهمت لماذا سمى المكان بكهف الرعد ، فقد كان يهتز مع اصطدام كل موجة ويحدث صوتا رعديا يوجع الآذان ، ويبدو أن الهواء نفسه يمتد ويضغط .

فى هذا الكهف هجم بوليويف واصحابه ، وانضممت انا اليهم ، فقتلنا الشياطين الاربعة بخناجرنا القصيرة . ورأيتهم بوضوح لأول مرة ، فى ضوء النار التى كان لهيبها يعلو ويستشيط مع كل ارتطام للامواج . أما شكل الشياطين فكان شبيها بشكل الانسان فى كل شيء ، ولكن ليس كأى انسان على وجه الارض . فقد كانوا قصارا ، عراضا ، مقوسين ، يكسو الشعر جميع اطرافهم ماعدا أكفهم واخامص اقدامهم ، ووجوههم . وكانت وجوههم وافواههم وفكوكهم كبيرة وبارزة ، وبشعة المظهر ، ورؤوسهم كذلك أكبر من رؤوس الانسان العادى ، وكانت عيونهم غائرة فى رؤوسهم ، وحواجبهم كانت كبيرة ، وليس لكثافة الشعر ، بل لضخامة العظم . وكانت اسنانهم كبيرة وحادة ، رغم ان اسنان بعضهم كانت مسطحة من التاكل .

أما فى بقية الملامح الجسمانية الاخرى فكانوا يشبهون البشر . وسمعت من أحد تلك المخلوقات ، وهو يحتضر ، أصواتا تشبه الكلام ، ولكننى لا أستطيع تاكيد ذلك ، فأرويه كما سمعته . ووقف بوليويف ينظر الى المخلوقات الاربعة الميتة بجلودها الفروية الكثة ، وبينما نحن كذلك اذ سمعنا ترتيلا كأناشيد الجن يتردد صداه ، فيرتفع وينخفض مع اصوات الرعد الاتى من ارتطام الموج بالصخر . كان الصوت يأتى من داخل الكهف فقادنا بوليويف نحوه .

واتينا على ثلاثة من تلك المخلوقات ، وهم منبطحون على الارض ، ووجوههم ملتصقة بالتراب ، وقد رفعوا أيديهم فى استعطاف لمخلوقة عجوز كامنة خلف الظلال .. كانوا يرتلون الاناشيد فلم يشعروا بوصولنا . ولكن العجوز رأتنا



واطلقت صرخات بشعة لاقترابنا وقلت لابد أن العجوز هى أم (الفيندول) ، ولكن اذا كانت أمرأة فلم أر عليها علامة للانوثة فقد كانت من الكبر بحيث يصعب تمييز جنسها .

ووقع بوليويف وحده فى عبادها الاربعة فقتلهم جميعاً ، بينما أنسحبت الام العجوز الى داخل الظلال وهى تصرخ صراخاً فظيعا . ولم أكن أراها جيدا . ولكنى استطعت أن أرى انها كانت محاطة بالافاعى التى كانت ملتوية عند قدميها ، وحول يديها ، وعنقها ، هذه الافاعى بدأت تهس وتحرك السنتها وبما انها كانت تحيط بالعجوز من كل جانب حول جسدها ، على الارض ، لم يجرؤ أحد من مقاتلى بوليويف على الاقتراب منها .

وعند ذلك هاجمها بوليويف ، فأطلقت صرخة مخيفة حين غرس خنجره فى صدرها غير عابىء بالافاعى . وطعنها عدة مرات فلم تسقط ، بل ظلت واقفة ، رغم أن الدم كان ينزف منها كأنما يفور من نافورة ، وطوال الوقت كانت تصرخ صرخاتها المرعبة .

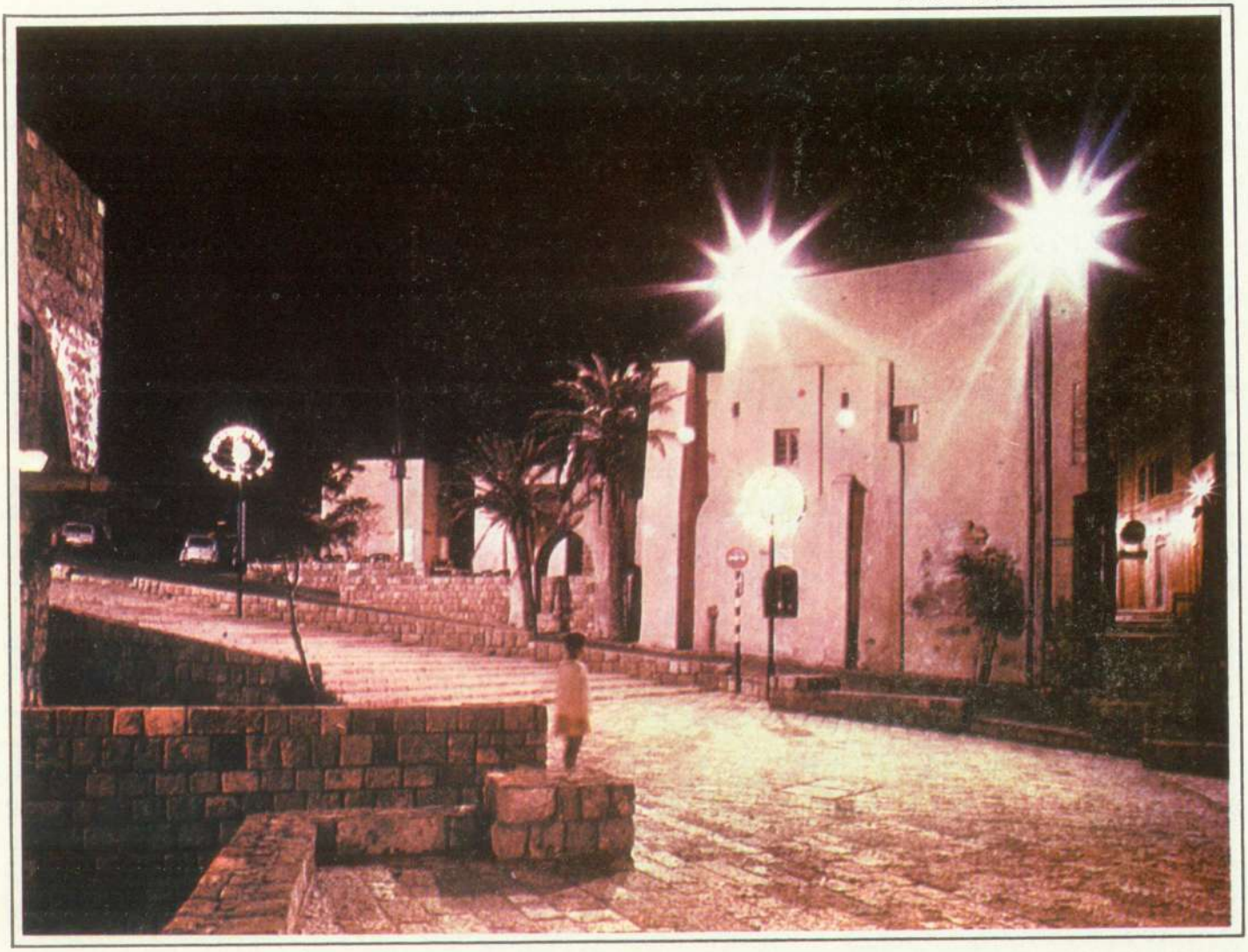
وفى النهاية انهارت وسقطت ميتة ، فدار بوليويف وواجه رجاله ، وعند ذلك رأينا أن هذه المرأة ، أم الفيندول ، أكلة الاموات ، قد جرحته ، كان دبوس فضى كالذى يستعمل للشعر ، مغروسا فى بطنه ، وكان الدبوس يرتعش مع كل نبضة من نضبات قلبه . ونزعه بوليويف فتدفق الدم من الجرح . ولكنه لم يسقط من الضعف ، بل وقف واعطى الامر بمغادرة الكهف .

وخرجنا من المدخل المواجه للبر . وكان محروساً ، ولكن جميع الفيندول هربوا عند سماع صراخ امهم وهى تموت.

وغادرنا المكان دون مضايقة . وقادنا بوليويف من الكهوف الى حيث كانت خيلنا ، وهناك فقط انهار على الارض .

أحمد عبد السلام البقالى

منظر جانبى ليافا السليبة .. وتبدو بعض بقايانا !



نبيل خالد الأغا

وجه مدينة من فلسطين

يافا

حديقة النجوم

كانت يافا واحدة من المدائن الفلسطينية التى أشرأبت امنياتى لرؤيتها ، فطالما سمعت بها ، وقرأت عنها وعاشرت كثيرا من أهلها سواء فى مسقط رأسى ، أو فى مهابط اقدامى بديار الغربة.

ولعلنى ما برحت اذكر أول مرة سمعت فيها باسم يافا .

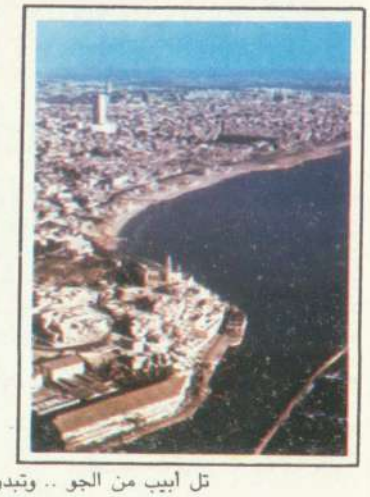
كنت واسرتى نقيم فى مدينة خان يونس ، وفى عام ١٩٤٨ أتت الى بيتنا اسرة يافية صديقة يحمل افرادها حاجيات بايديهم وعلى رءوسهم ، فاستقبلهم ابى ، ورحبت بهم أمي ، وكان من بينهم شاب جريح يدعى يوسف ، لم يلبث بضع ساعات حتى ادركته الوفاة ، وفى حديقة البيت قام بعض الرجال بغسله ، بينما انتزعت أمي غطاء أبيض عن بعض الأسِرَّةِ سرعان ماصار كفنا ليوسف !

لقد كان محزنا ان يموت يوسف ، لكن الاكثر حزناً أن لايُستطاع نقله الى مقره الاخير وسط أجواء الحرب والموت والدمار . وكان منتظرا ان يمكث دون تورية مدة ما ، لكن سرعان ماادركته العناية الالهية ، فقيض الله له شابا

يافـا اليوم .. ويلاحظ وجود مئذنة وضريح .







تل أبيب من الجو .. وتبدو مرابعنا الخضراء الجميلة .

البطل اليمنى الذى حمل جثمان يوسف على عربة يد وسط أجواء الحرب والدمار

عند الفالوجة تذكرت بطولة الجيش المصرى .. والشهيدين على مكى طه وأحمد عبد العزيز

يمنيا شجاعا تكفل بنقله الى المقبرة على عربة يد بمساعدة والد يوسف الهرم هذا الشاب اليمنى مازال اسمه منقوشا فى ذاكرتى نظرا لمواقف مماثلة وقفها بايمان وشهامة ورجولة ، وما فتئت أحيي فى البطل « صالح سرحان المقدشى » كل الاخوة اليمنيين الشرفاء .

وخلال تلك الفترة البعيدة تداخلت فى مخيلتى كل المعانى ، كل الخطوط والصور والالوان ، ولم يستطع العقل ذو السنوات الست ان يميز الاشياء عن اللااشياء ، غير أنه اختزن فى بؤرة ذاكرته اللدنة بخمسة امور : اليهود ، يافا المندوب السامى ، يوسف ، الموت . ولما بلغ العقل أشده أدرك أبعاد العلاقة بين هذه المسميات ايما ادراك !!

انهم يحبون الصبر

كنت متشوقا لان ارطب خاطرى برؤية يافا ، وحضر سائق السيارة فجرا ليقلنى مع اثنين من اصدقائى ، وغادرت البيت وانا اترنم بأصداء دعوات أمى وهى تضرع الى الله سبحانه وتعالى أن يصرف عنى شر اليهود وأشباه اليهود !

كانت السيارات تجوب المدينة وكنت أرى مئات من الشباب والرجال راكبون وراجلون ، واقفون وجالسون وكأنّ الوقت قد أضحى ضحى لا فجرا ، قال صديقى : اظن هذا المنظر غير مألوف لديك ، قلت : بالفعل انه غير مألوف . قال : هؤلاء هم العمال العرب الذين يعملون فى عمق وطننا مع الشركات والمؤسسات اليهودية المختلفة ، حيث تنقلهم السيارات الى مقار أعمالهم فى تل أبيب وهرتسيليا وناتانيا والمجدل ... الخ ، ولا يغرب عن بالك ان هذا اليوم هو يوم الاحد ، وهو يعنى بالنسبة للأنظمة اليهودية بداية الاسبوع . بعض هؤلاء العمال يمكثون فى عملهم ستة ايام حيث يعودون الى اسرهم مساء الجمعة ، وبعضهم الاخر يذهب صباحا ويأتى عشاء .

وعندما وصلت ضاحية « السطر » الفاتنة قلت لاحد الاصدقاء : أين أشجار الصبر « التين الشوكى » التى كانت ممتدة حول هذه المنطقة ؟ قال : لقد أزالتها الجرافات الصهيونية بحجة أنها كانت تشكل مخابىء طبيعية للفدائيين . فقال السائق : لقد أزالوها وهم يتلمظون على ثمارها . انهم يحبون الصبر كثيرا ، لذلك أحضرت معى صندوقا لتوزيعه على « الخواجات » اذا صادفتنا مشاكلهم فى الطريق !

وواصلنا المسير ، مررنا بالقرارة وأبى هولي ودير البلح والنصيرات والمغازى والبريج وغزة وجباليا ثم قرية بيت حانون وهى التى كان يمر منها خط الهدنة قبيل عام ١٩٦٧ فيفصل بين قطاع غزة وفلسطين المحتلة .

أمنية بلا رائحة

وحين مررنا بمنطقة المجدل تذكرت المعارك الشجاعة التى خاضها الجيش المصرى الباسل عام ١٩٤٨ فى هذه المنطقة برغم ظروفه القاسية التى كان يمر بها.وقفز امامى اسم الشهيد علي مكي طه باعتباره أول شهيد عربى مصرى فى تلك الحرب .. وكذلك الشهيد البطل أحمد عبد العزيز باعتباره اعظم قائد عربى مصرى امتزج دمه بتراب فلسطين فى ذات الحرب .

قال حامد : نحن اللحظة على مشارف يافا وكاد القلب يهوى بين الضلوع ، اذن لقد تحولت الامنية الى حقيقة ، ولكنها حقيقة مهيضة الجناح ، كسيحة القوادم

يافـــــا
حديقة النجوم

بقيت يافا فى حوزة الصليبيين حوالى ثمانين عاما حتى حررها الظاهر بيبرس

ازدهرت التجارة والصناعة فى يافا .. وكانت مركزا حيويا لكافة الأنشطة الثقافية

هانذا سارى يافا .. لكنها رؤية بلا لون ولا طعم ولا رائحة ! .

نداء خفى يقدح زناد تفكيرى الذى أوشك ان يصاب بالشلل : استيقظ يارجل فهذه يافا ... يافا التى تثلمت قرائحكم فى مدحها ، وامتلأت دواوينكم فى وصفها هذه يافا التى نزع الجلاد خمارها ، فنهب طهارتها .. واستباح عروبتها !!

وفى ميدان الساعة بالثغر الحزين شهقت اسى ، وزفرت غيظا ، ووجدتنى اردد مع الشاعر الشهيد / راشد حسين :

يافا التى رَضَعْتْ من اثدائها حليبَ البرتقال
تعطش ... وهى من سَقَتْ أمواجُها المطر
يافا التى كَسَّرت الايامَ فوقَ هذه الرمال
ذراعها تُشَل ، حين ظهرها انكسر
يافا التى كانت حديقةً أشجارها الرجال
قد مُسِخَتْ ، مَحْشَشَةً تُوزعُ الخَدَرْ !

...وبدأنا نجوب الشوارع القديمة بالمدينة ، وجلسنا على مقهى عربى عتيق فى الهواء الطلق ، وتحت سماء يافا الزرقاء أخذنا نلملم بعضا من تاريخ يافا .

خزانة فلسطين

يافا .. كلمة محرفة عن أصلها الكنعانى (يافي) وهى تعنى « الجميل » ، ويافا القديمة تقع على مرتفع طوله ١١٦ قدما عن سطح البحر .. وقد اشتهرت بمينائها الطبيعى الواقع فى منتصف الساحل الفلسطينى ، ويعتبر من أقدم موانىء العالم التى اسسها الكنعانيون العرب منذ أربع الاف سنة تقريبا . وقد ذكرت ضمن رسائل « تل العمارنة » التى تعود بتاريخها الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد .. وقد وقعت يافا كغيرها من البلاد الفلسطينية تحت حكم المصريين والآشورين والبابليين ، و الفرس ، واليونان ، والرومان ... واخيرا اليهود الذين يدعونها « يافو » .

وفى عهد الفتوحات الاسلامية تم فتح يافا . قال البلاذرى فى فتوح البلدان « ثم فتح عمرو بن العاص مدينة لد وارضها ، ثم فتح يبنا ، وعمواس ، وبيت جبرين ، وفتح يافا ويقال فتحها معاوية ، وفتح عمرو رفح » . ووصفها « المقدسى » مؤرخ فلسطين وجغرافيّها بانها « خزانة فلسطين وفرضة الرملة » وإبان الحملات الصليبية على ديار المسلمين وقعت يافا فى قبضتهم عام ١٠٩٩ ميلادية ، وقام « جودفرى » بتحصين المدينة واتخذها ميناء رئيسيا لدولة « بيت المقدس » ليخدم تجارتهم ، وامنهم وحجاجهم !

بعد انتصاره فى موقعة « ارسوف » عام ١١٩١ ميلادية دخل ريشارد يافا ، ونعمت جيوشه بقضاء سنة فى ربوعها .. وبعد عام واحد هاجمتها قوات المسلمين يوم ١٥ من رجب عام ٥٨٨ هجرية.وكان فى طليعة المهاجمين البطل صلاح الدين الايوبى وعلى ميمنته ولده الملك الظاهر وعلى ميسرته أخوه العادل ودخل المسلمون يافا ، إلا انهم لم يتمكنوا من احتلال قلعتها الحصينة ، مما أدى الى توقيع صلح الرملة الذى نص فى أحد بنوده على بقاء المنطقة الساحلية الممتدة من صور الى يافا بأيدى الصليبيين . ومكثت يافا فى حوزتهم ما يقرب من ثمانين سنة ، وبالتحديد حتى عام ١٢٦٨ ميلادية حيث قاد الظاهر بيبرس حرب تحرير يافا ، ومنذ ذلك الزمن نعمت بالحياة فى حديقة الاسلام حتى اليوم الرابع عشر من أيار عام ١٩٤٨ حيث سقطت من التقويم العربى !! ومابرحت تنتظر عودتها ، ونرجو ألا تيأس من طول الانتظار !

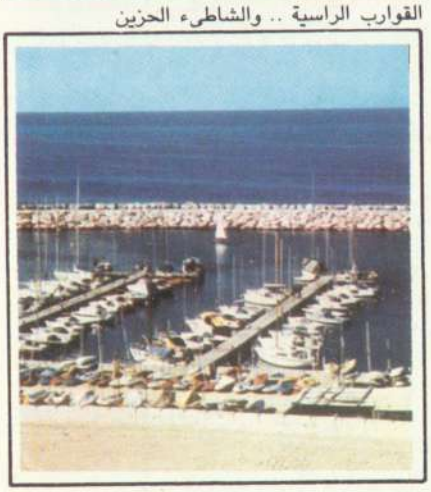
جنون العظمة

بعد ان سقطت غزة فى قبضته بدأ نابليون فى محاصرة يافا فى الثالث من



فتاة الاعلان اليهودية .. تمضغ البرتقال اليافاوى جراح شعب .

القوارب الراسية .. والشاطىء الحزين



مارس عام ١٧٩٩ ميلادية ، وبعد لأى استطاع جنوده أن يفتحوا إحدى الثغرات ودخلوا المدينة ، وصبوا جام غضبهم على أهلها، فارتكبوا مجزرة رهيبة شهد بفظاعتها الكثيرون من قادتهم . فقد قال الميجر ديتروا: «...وراح الفرنسيون يقتلون اعداءهم كالمجانين طوال ذلك المساء كله ، إن كل من له وجه انسان سقط صريع جنونهم ».

وقد حدث ان وجد الفرنسيون داخل قلاع يافا الاف الجنود الذين رفضوا الاستسلام برغم نفاد الجزء الاكبر من ذخيرتهم ، ولكن الامبراطور وعدهم بتامين حياتهم اذا استسلموا بدون قتال وما كادوا يفعلون ذلك حتى هاجت فى دمائه طواغيت العظمة والغرور فعهد الى فرقة « بون » بمهمة تصفيتهم . واقتادتهم الفرقة الى التلال الرملية ـ

تل أبيب بدأت بستين اسرة .. وتزيد اليوم عن النصف مليون نسمة .



المقامة مكانها اليوم مستعمرة بيت يام ـ وبها قابلوا وجه الله الكريم .

ولقد أدى تراكم الجثث التى زادت عن الاربعة الاف جثة الى تسمم الهواء وانتشار الطاعون ، الذى أصاب ـ اول ما أصاب ـ جنود نابليون ، فكان هذا الوباء من أهم اسباب فشل حملة نابليون على فلسطين ، حيث تمزقت احلامه باستعمار الشرق العربى .

● ● ●

بعد رحيل القوات الفرنسية نهضت يافا من كبوتها ، واخذت تلملم جراحها ، فنمت فى عمرانها ، واتسعت فى مساحتها ، وتأسس حي المنشية ، وحى العجمى اضافة الى الاحياء المعروفة مثل : أرشيد ، الجبلية ، اهريش . أما الاحياء المعروفة « بالسكنات » فتقع بين مزارع « بيارات »البرتقال ومنها « سكنة درويش » ، و « سكنة أبو كبير » وغيرها . كما تمت توسعة الميناء لمواجهة الحركة التجارية ولكى يستوعب المزيد من زائرى القدس بحرا ، ولأجل تامين راحة هؤلاء الزوار فقد تم انشاء أول خط حديدى فى فلسطين عام ١٨٩٢ ميلادية يربط بين يافا والقدس وطوله ٨٧كم .

البرتقال اليافاوى

تحيط بالمدينة من جهاتها الثلاث ـ ـ الشمال والشرق والجنوب ـ بساتين البرتقال الواسعة المعروفة لدى أهل فلسطين « بالبيارات » . اما البحر المتوسط فيحتضن المدينة من الجهة الغربية .

ويتمتع البرتقال اليافاوى "الشموطى" بشهرة عالمية وبخاصة فى الاسواق العربية والاوربية ، وقد استغل العدو الصهيونى هذه الشهرة فى تسويق منتجاته فى السوق الدولية .

ومثلما ازدهرت التجارة والزراعة فى يافا فكذلك نهضت الصناعة . وقبيل عام ١٩٤٨ كانت تقوم بها مصانع عديدة للصابون والبلاط والنسيج والورق ، والزجاج والسجائر . كما اشتهرت يافا باعتبارها مركزا حيويا للانشطة الثقافية والادبية فى فلسطين ، ومنها أيضا كانت تصدر أهم الصحف والكتب الفلسطينية

الصحف اليافية

تعتبر جريدة « القدس الشريف » أول جريدة ظهرت فى فلسطين فى اليوم الاول من سبتمبر عام ١٩٠٣ ميلادية . وهى الجريدة الرسمية لمتصرفية القدس . وبعدها بست سنوات صدرت جريدة «الأخبار» لصاحبها « بندلى غرابى » . وبعدها بعام ظهرت جريدة « الترقى » لصاحبها عادل جبر ، وبعدها بعام أيضاً صدرت جريدة « فلسطين » لمنشئيها عيسى العيسى ، ويوسف العيسى ، اضافة الى ثلاث جرائد اخرى . وبذلك بلغ عدد الجرائد الفلسطينية خلال العهد العثمانى سبع جرائد .

أما فى عهد الانتداب البريطانى الاسود على فلسطين (١٩١٧ـ١٩٤٨) فقد صدرت خلاله عدة صحف فى يافا . فى العشرينات صدرت جرائد : « السلام » لنسيم ملول و « الجزيرة » لحسن الدجانى ومحمد الدجانى ، « الصراط المستقيم » للشيخ عبد الله القلقيلى ، «صوت الحق» لفهمى الحسينى .

وفى الثلاثينات صدرت « الجامعة الاسلامية » للشيخ سليمان التاجى الفاروقى ، « الدفاع » لصاحبها ابراهيم الشنطى ، وكانت « الدفاع » من أقوى الصحف الفلسطينية وأوسعها انتشارا . « الجهاد » لمحمد المسلمى ، ومجلة « الفجر » لعارف العزونى ، والدكتور اسكندر حلبى ، ومحمود سيف الدين الايرانى .

وفى الاربعينات صدرت جريدة «الشعب» لحلمى حنون وأدمون روك . وكانت آخر ماصدر من جرائد قبيل النكبة.

السقوط .. السقوط

كان قضاء يافا قبيل النكبة الاولى يضم ٢٣ قرية عربية من أهمها : يازور ، بيت دجن ، السافرية ، سَلَمة ، العباسية الشيخ مُونّس .

فى مقابل هذه القرى كانت توجد ٣٣ مستعمرة يهودية تحيط بالمدينة . اربع فقط منها أنشئت فى العهد العثمانى ، والباقى فى عهد الانتداب البريطانى .

وعلى أثر صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود بتاريخ ٢٩ من نوفمبر ١٩٤٧ ، أخذ اليهود يسلطون على يافا مدافعهم الثقيلة ، فصبوا عليها أربع الاف قذيفة خلال ثلاثة أيام مما أدى الى تدمير المدينة ، وقد استبسل المجاهدون فى الدفاع عنها ، برغم التساؤلات العديدة التى مازالت تطرح حول تصرفات قادة «جيش الانقاذ » فى منطقة يافا .

يقول سفاح دير ياسين ميناحم بيجن « ... لقد هاجمنا يافا بأفضل قواتنا واحسنها تدريبا ومرانا فى القتال ، هاجمنا خمس مرات فى يومين وليلتين ، وفى المرات الخمس رُدِدنا على أعقابنا ، وحملنا فى ميادين المعركة ابطالا أعزاء علينا ، حملناهم مضرجين بدمائهم ، وبلغ من صلابة حماتها ان فكرنا

يافا
حديقة النجوم

اشتهرت في يافا عائلات عربية عريقة .. وشخصيات مرموقة لها مكانتها الرفيعة

تل أبيب : مدينة ذات أضواء . لكنها مقطوعة الصلة بالجذور التاريخية والدينية والفكرية



الفنادق الحديثة بتل ابيب منتصبة على قبور موتانا !

بالعدول عن اقتحامها ، واصدرنا الاوامر الى وحداتنا الامامية بالانسحاب ، ولكنها ولاول مرة في تاريخ منظمة « الارغون » خالفت الاوامر وبقيت تحارب » .

وسقطت يافا تحت سمع وبصر «جيش الانقاذ» التابع لجامعة الدول العربية ، ونزح معظم السكان بطريق البر والبحر ، واتجه أكثرهم الى قطاع غزة ومصر ، وبعضهم الآخر مازال قابعاً فيها ، ويبلغ عددهم حاليا عشرة آلاف نسمة تقريبا .

شخصيات يافية

لقد عُرفت يافا بأنها من أكثر المدن الفلسطينية انفتاحا على العالم ، واكثرها رقيا وازدهارا في كافة المجالات ، وكان بعض القاطنين بعيدا عنها يتباهون بأنهم قد زاروها أو اقاموا فيها ، أو ابتاعوا شيئا منها . وانه لمعروف عن أهلها بأنهم أكثر الفلسطينيين تمدينا والتصاقا بالحضارة الاوربية !

وانى لارى يافا قريبة الشبه بالاسكندرية حتى في تكرار اسماء بعض الاحياء السكنية في كلا الثغرين الفاتنين ، كالمنشية ، والعجمي ، والنزهة ،اضافة الى اشتراك السكان في النضال الوطني ، وحسن الضيافة ورهافة الحس واللباقة وطلاوة اللهجة .

واشتهرت في يافا عائلات عريقة المحتد ، قديرة المنزلة ، ذات جذور عربية نبيلة ، من أشهرها : الدجاني ـ الدباغ ـ الفرخ ـ هيكل ـ أبو لبن ـ العيسى ـ العزوني ـ سكر ـ كشكش ـ البيطار ـ بيدس ـ السعيد ـ خلف ـ جلاد ـ الدلق ـ شموط ـ ابو زناد ـ عون ابو غزالة

ومن الشخصيات اليافية البارزة :

● الشيخ عمر اليافي ١٧٥٩ ـ ١٨١٨ كان فقيها ومتصوفا ، انشأ زاوية النصر ببيروت ، وهو جد اسرة ابى النصر اليافي المعروفة .

● حافظ بك السعيد ١٨٤٣ ـ ١٩١٦ عمل مديرا لنواحى الرملة وبيت لحم ، وطولكرم . وكان نائباً في « مجلس المبعوثان » العثماني .

● فيليب جلاد ١٨٥٧ ـ ١٩١٤ تولى تحرير المجلة الرسمية للمحاكم الاهلية ، والف قاموس الادارة والقضاء بالعربية والفرنسية .

● ابراهيم مصطفى الدباغ ١٨٨٠ ـ ١٩٤٦ . ولد في يافا ، وارتحل الى القاهرة ، واصدر جريدة « الانسانية » عام ١٩٠٤ . وله عدة مؤلفات . قال عنه صديقه محمود تيمور « كان ذرب اللسان ، عذب الكلام ، فكه الروح ، كان آية عصره في قوة الذاكرة ، وحضور البديهة » .

● الحاج خالد الفرخ ١٩٠١ ـ ١٩٦٦ عمل في الصحافة ، ثم التحق بصفوف المجاهدين ، واصبح أمينا لسر القائد «ابى درة » توفى ببيروت .

● عمر العزوني ١٩١٢ ـ ١٩٦٨ درس الحقوق بجامعة كامبردج ، تولى عضوية الوفد الفلسطيني الدائم في الولايات المتحدة ، عمل قبل وفاته مستشارا للوفد العربى السعودى في الامم المتحدة .

● الدكتور يوسف هيكل . درس الحقوق في جامعة مونبيليه ، وفي جامعة باريس حصل على دكتوراه الدولة في الحقوق والاقتصاد ، ثم على دكتوراه الفلسفة في العلوم السياسية من جامعة لندن ، عمل رئيسا لمدينة يافا ، وبعد النكبة عمل في السلك السياسي الاردني حتى عام ١٩٦٥ حيث كان سفيرا في الصين الوطنية واليابان .

● مصطفى مراد الدباغ (ابو عمر) من مواليد عام ١٨٩٨ . عمل في فلسطين مفتشا للتعليم في الوية نابلس ويافا والقدس ، ويعود اليه الفضل في انشاء كثير من المدارس بالقرى والمدن الفلسطينية ، قدم للمكتبة العربية كثيرا من الكتب القيمة في المجالات المدرسية والقومية وبخاصة في تاريخ فلسطين القديم ، وقد توج مجهوداته باصدار الموسوعة الشاملة عن « بلادنا فلسطين» وتقع في ١٦ جزءا من الحجم الكبير ، عمل مديرا لوزارة المعارف في دولة قطر في بداية الستينات .

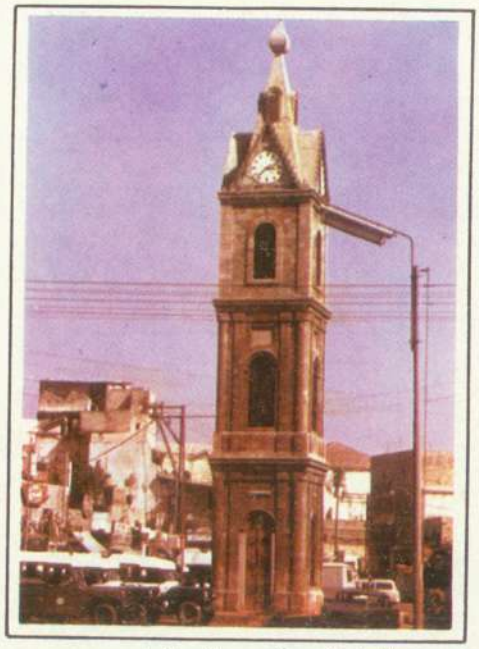
وهناك شخصيات وعائلات يافية وجيهة مرموقة لم نستطع ذكرها لقصور في ذاكرتنا ليس إلا.

تل أبيب (تل الربيع)

هذه المدينة اليهودية المنشأ، العربية الفلسطينية الموقع ، طالما سمعنا بها ، ورددنا اسمها ، ونقمنا عليها وارتبطت في أذهاننا بالغدر والعدوان



فنانون يهود على احدى روابى يافـا ..



(ميدان الساعة) .. أشهر معالم يافـا .

والارهاب ، ماذا نعرف عنها أكثر من اسمها ؟

بجوار حى المنشية اسس بعض افراد اليهود حيا خاصاً بهم فى عام ١٨٨٦ . وفى عام ١٩٠٩ تمكنت بعض العائلات اليهودية من بناء حوالى ستين بيتا ومدرسة ثانوية على قطعة أرض حصلوا عليها بمباركة بريطانية ، وقد اعطوها اسم تل (أبيب) وتعنى بالعربية تل الربيع .

أخذت تل أبيب تنمو وتتسع شيئا فشيئا حتى بلغ عدد بيوتها ٨٠٠ بيت فى عام ١٩٢١ . وحينذاك أصدرت الحكومة البريطانية قرارا بفصل تل أبيب عن يافا بقصد استقلاليتها عن المدينة العربية التى كانت تشكل ضاحية من ضواحيها . وجعلت لها بلدية مستقلة تحت رئاسة «ديزنكوف» الذى اطلق اسمه فيما بعد على أضخم شوارع تل أبيب . وطفحت المدينة بعد ذلك باليهود الذين بلغ عددهم ٤٦ر١٠١ فى عام ١٩٣١ ، بينما قدر عددهم فى عام ١٩٤٥م ١٩٤ر٦٦٠ . اما فى عام الهزيمة العربية الثانية فقد زاد سكانها عن ٤٢٠ر٠٠٠ نسمة !

وعلى اثر اضراب عام ١٩٣٦ فى فلسطين قررت الحكومة البريطانية انشاء ميناء خاص لتل أبيب كان له أعظم دور فى تفريغ المهاجرين اليهود والسلاح اليهودى .

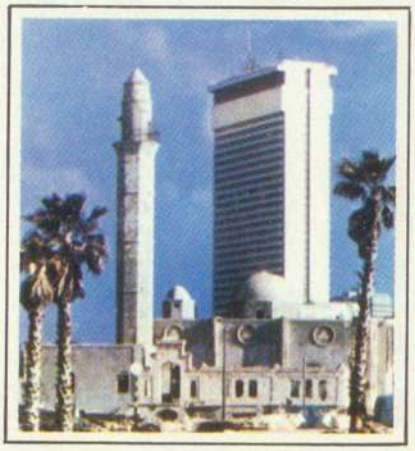
وبعد النكبة الاولى انصهرت يافا وتل أبيب معا ، فأصبحت يافا تمثل الحي القديم من تل أبيب ، وقد اتخذها فنانو اليهود مركزا لابداعاتهم والهاماتهم المختلفة ! .

وتتركز اليوم فى هذه المدينة أكثر الصناعات اليهودية الحقيقية ، كما انها أكثر مدن الوطن المحتل كثافة بالسكان .

أما عن نشاطاتها العلمية فقد تاسست بها (جامعة تل أبيب) فى عام ١٩٥٣ ، وهى تضم سبع كليات ، اضافة الى أربعة معاهد عليا ، وقد بلغ عدد طلابها عام ١٠٦٥٠م١٩٧٨ طالبا أكثر من نصفهم طالبات . ومن ضمن معاهد تل أبيب العلمية العالية : معهد المعادن ومعهد النظائر المشعة ، ومعهد العلوم الفضائية ، والمعهد الأفروآسيوى وغيرها .

● ● ●

إن عمر تل أبيب لا يتجاوز السبعين عاما ، وهذا يعنى انها عديمة الاهمية من النواحى التاريخية والدينية ، أما الملفت للنظر فيها حقا فهو مبانيها الشاهقة ، وشوارعها الفسيحة ، وميادينها العامة ، كما ان بها العديد من الفنادق العالمية ، والى الشمال من تل أبيب تقع مستعمرة « رامات جان » « ١٩٢١ » ، ويوجد بها أضخم استاد رياضى فى وطننا المحتل يتسع لـ ٦٠ر٠٠٠ شخص . والى شمال يافا تقع مستعمرة « هرتسليا » « ١٩٢٤ » وهى منسوبة الى « هرتسل » مؤسس الحركة الصهيونية العالمية . وتعتبر من المراكز الصناعية والزراعية المهمة ، وهى ذات موقع ممتاز لذلك تطلق عليها الدعاية الصهيونية « ريفيرا أسرائيل » .



بعض اثارنا فى يافـا .. نخيل ومسجد ومئذنة .

أشكو الى الله

فى طريق إيابنا الى خان يونس نظرت الى يافـا فقلت لها مودعا : يا حديقتنا التى اقفرت من شوارعك خطواتنا ، وأَفَلَتْ عن مرابعك نجومنا ، لن أجد ترجمة للواعج الاسى ابلغ من كلمات شاعرك محمود الحوت وهو يناجيك :

يافا، لقد جَفَّ دَمْعى فانتَحَبْتُ دَما
متى أراكِ ؟ وَهَلْ فى العُمرِ من أَمدِ؟
أُمسِى وأُصْبِحُ والذكرى مُجَدَّدَةٌ
محمولةٌ فى طوايا النفسِ للأَبَدِ
تَعِبْتُ لكننى مازلت فى تَعبى
أشكو الى اللهِ لا أشكو الى أحدِ

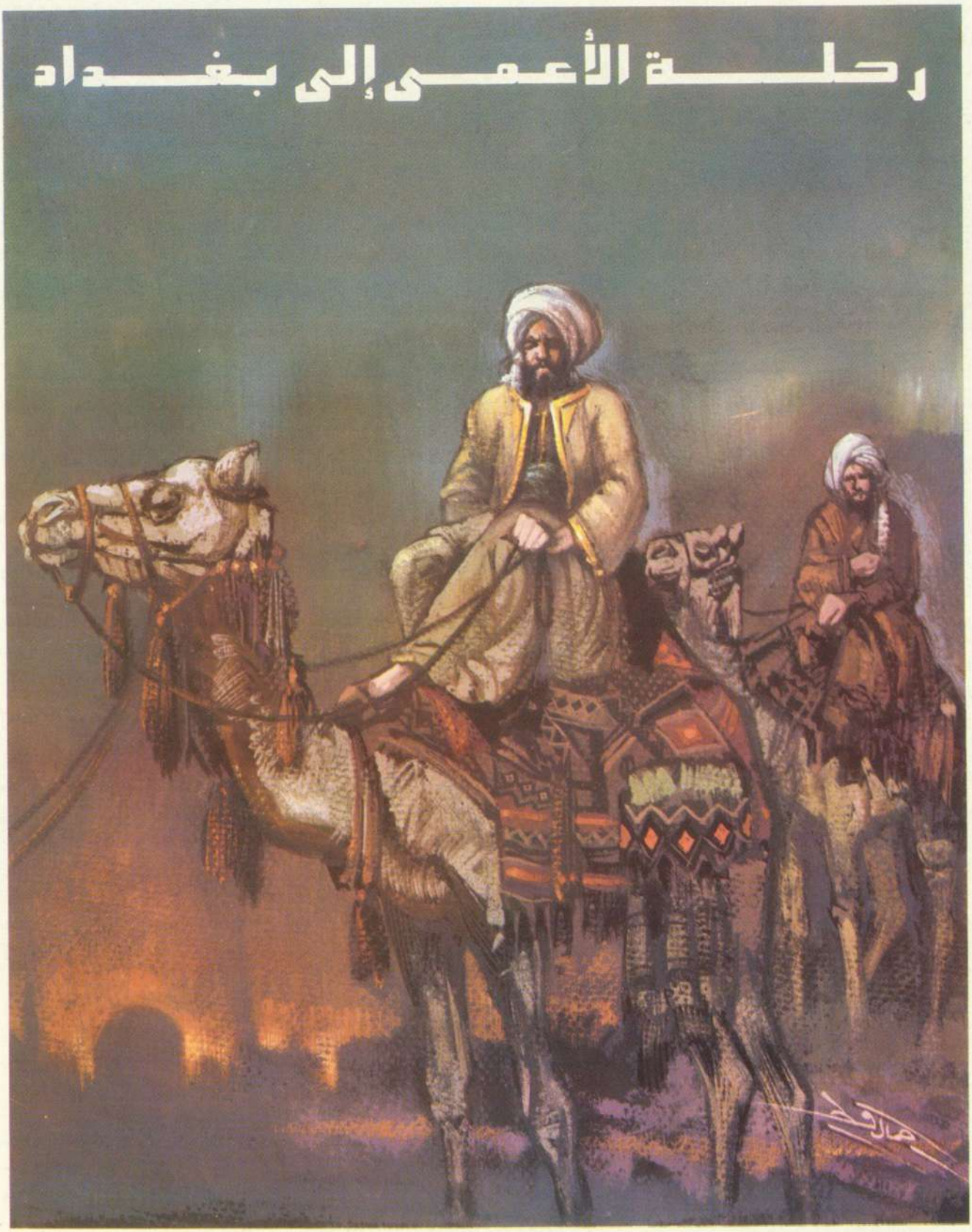
....وسلام على يافا يوم قامت ، ويوم ضاعت ، ويوم تؤوب .

نبيل خالد الاغـا

وقائع عربية

بقلم: محمد المنسي قنديل
رسوم: جمال قطب

رحلة الأعمى إلى بغداد



● ياشيخ المعرة : أنا حادى القافلة .. وأريد شعرًا أتغنى به . هل عشقت يومًا ؟

● لم يبق فى ذاكرته غير بقايا لهب النار ووهج النجوم الغاربة !

● اكتشف منابع المعرفة السرية وأدرك ماوراء الكلمات من وعورة

● .. وانطلق الشعر الحبيس من صدره . لم ترهقه الغربة ولا طول التجوال

قال له صوت حازم فيه بعض القسوة.

ـ اخفض رأسك ياأعمى .. هاهنا شجرة .

فاخفض رأسه . وكتم نفسه .. وواصلت القافلة السير . هذى كانت بداية الرحلة إلى بغداد . وهذا زمن يخفض فيه المبصرون رؤوسهم .. فما بالك بالعميان .. ؟ ..

رحلة طويلة .. وصحراء تطل عليها شمس سوداء . وقمر معتم .. وابو العلاء خرج من قوقعته « معرة النعمان » ليبدأ رحلته إلى عالم الآخرين .. كانه يركض فى سرداب مظلم .. من الانبار الى القادسية . ومن القادسية الى بادية الشام .. إلى بغداد .. المحيط الذى تصب فيه كل الانهار .. ولا يعرف ابو العلاء كم ستطول الرحلة . ولكنه يهبط من على ناقته حين يامرونه بذلك . ويسكن عن الحركة كانه نائم . ويمد يده للطعام فلا يدرى اى شىء دخل جوفه واى شىء لطخ ثيابه .. يتوضأ متيمماً . ويجمع الصلوات . ويختصر النوافل . ويواصل الرحيل الى بغداد ..

اقترب منه رجل وصاح فى صوت مرتفع ..

ـ ياشيخ المعرة .. أنا حادى القافلة واريد شعراً اتغنى به ونقطع به الطريق .. هل عشقت يوما .. ؟ ..

سؤال وقح غريب . وجرح يتفتح على غير انتظار .. اتكأ على سنام ناقته وقال

يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر
لعل بالجزع أعوانا على السهر
ماسرت إلا وطيف منك يتبعنى
سرى أمامى وتأويبا على أثرى

وتمتم الحاوى .. ياله من شعر .. وانصرف إلى مقدمة القافلة يحاول معالجته بالغناء .

انطفأت كل البروق

«قضى علي وانا ابن أربع لا أفرق بين البازل والربع » .. فى هذا العمر المبكر انطفأت كل البروق . وزحف الجدرى على جسده .. ألبسوه ثوبا أحمر ليخفف من وطأة المرض ولكن الظلام اطبق على كل شىء .. لم يبق فى ذاكرته إلا شذرات من حمرة الثوب . من بقايا لهب النار ووهج النجوم الغاربة .. وبقى من طفل الرابعة الصغير وجه متاكل . وعين بارزة . واخرى غائرة .

بدءوا يقرءون عليه القرآن .. ويعلمونه الحديث .. ويلقنونه كل ما يريدون ولم يكن يملك اى حرية للأختيار .. ولكن عقله نما متفرداً .. اكتشف منابع المعرفة السرية .. وبدأ يدرك أن الكلمات لا تعنى شيئا بذاتها .. وإن ما تخبئه خلفها أشد وعورة من ظاهرها .. من لحظتها بدأ يبنى عالمه الخاص . ويستقل به وينفج رغما عن أنف الجميع .. وعندما بدأ يجلس مع المبصرين .. ويلاعبهم الشطرنج كان يعد الفرصة ليزيد من اكتشافه لهم ..

ودوت أصوات أجراس عالية فتوقف الحادى عن الغناء .. وانتاب القافلة حركة غريبة . واشرأب ابو العلاء .. دير آخر .. رهبان جدد .. هتف ..

ـ يارئيس القافلة .. ماهذا الدير ؟ ..

وأتاه الجواب همساً خافتاً ..

ـ إخفض صوتك ياشيخ .. سوف نغير اتجاه القافلة .. فى هذه الأيام لا نعرف من يسكن الأديرة .. أهم الرهبان أم قطاع الطرق .. ؟ ..

وظل ابو العلاء حائرا .. والقافلة تغير طريقها عبر التلال .. والأجراس تدوى .. كانها تناديه .. فى رحلته الأولى إلى «انطاكية » نادته نفس الأجراس .. وقاده راهب عجوز واهن الصوت كريه الرائحة . هبط به الى سراديب الدير .. وكانت صحائف الكتب رطبة متاكلة . لمسها ابو العلاء فسرت فى جسده قشعريرة غريبة .. فى هذا السرداب يتصادق الفلاسفة والعناكب .. وتشرب حقائق الكون من الرطوبة .. لا إمامه إلا للعقل . ولا عزيمة إلا للبحث . ولا فرحة إلا فرحة الاكتشاف .. فى هذه الصحائف وضع الحكماء كل الاسئلة المحيرة .. عن الزمن .. والموت والبعث .. وعبثا حاولوا الاجابة .. وهذا الراهب العجوز الذى قاده الى السراديب هو لص .. سرق منه يقينه الداخلى الصبيانى الذى خرج به من معرة النعمان .. وجعله يعود جائعا .. لم يعد يقنع ببلده الصغيرة .. وليس هناك إلا بغداد تسد رمق هذا الجوع .

تواصلت أيام الرحيل .. وتسلخ فخذاه وإزدادت ظلمة الصحراء .. وأخيراً هب هواء غريب .. محمل بعشرات الاصوات .. وهتف به نفس الصوت ..

ـ إخفض رأسك ياأعمى .. هذه هى بوابة بغداد ..

بغداد فى الظهيرة

دخل بغداد فى وقت الظهيرة .. وكانت مظلمة . شم هواءها المختلط بالحنظل والبهارات وصحائف الوراقين وانفاس الترك والديلم وسمع ركض الخيل وثرثرة البائعين وضحكات الجوارى .. ونهره شحاذ وحسب انه جاء لينافسه . وقاده طفل صغير عبر الطريق وكان الجو حاراً فاحب أن يذوب فى صهد الظهيرة . لكن كل الذين سالهم دلوه على المكان الخطأ .. وفى المساء بات فى أحد المساجد



وكان قد وصل بغداد فى الظهيرة .. وكانت مظلمة ..

بغداد خزف سريع الكسر .. أبو العلاء يسعى فى شوارعها تائهاً .. والخليفة يهرع فى شوارعها خائفا .. إسمه مثل صفته « الطايع » .. لا يرد كلاماً .. ولا يعصى أمراً .. ترك مقره وهرع الى قصر « بهاء الدولة » قائد الديلم .. وبايعه بالامارة كانما يتوسل إليه .. خلع عليه سبع خلع . وطوق عنقه بطوق كبير من الذهب .. وقبل بهاء الدولة الأمارة تفضلا منه .. ورفع حجاب الديلم سيوفهم يحيون الأمير الجديد فانخلع قلب الخليفة وهرول الى قصره .. ترك الديلم والاتراك يلعبون لعبة الحكم التى لم يعد يجيدها أحد من العباسيين . إذا مات عز الدولة جاء عضد الدولة .. وإغتاله شرف الدولة .. وقفز عليه صمصام الدولة .. وانقلب عليه بهاء الدولة .. وبين كل هؤلاء تتفتت الدولة ..

ويسعى أبو العلاء .. الى بيت الحكمة الذى انشاه المنصور حين كان الزمان رخيا .. يسعى الى مجالس العلم والأدباء والشعراء .. يراهم بأذنيه ولكن .. لاأحد يراه .. كانت بغداد مشغولة عنه بالصراعات اليومية وآخر الحروب بين الترك والديلم .. وآخر المنازعات بين السنة والشيعة .. ولم يكن امامه إلا أن يسعى إلى بيت النقيب « الشريف الطاهر » ليتعرف عليه وعلى ولديه الشريف الرضى والمرتضى .. ولكن البيت كان غارقاً فى السواد .. مات الشريف الطاهر والمعزى مزدحم بأشراف بغداد .. وحين حاول الدخول منعته يد . وصاح فيه صوت خشن ..

ـ إلى أين يا كلب .. ؟ ..

يأله من استقبال .. حسبوه من طلاب الصدقة .. قال للرجل فى حدة

ـ الكلب من لا يعرف للكلب سبعين إسما ..

ولم يفهم الرجل مذا يعنى هذا السباب البليغ . ودفعه الى آخر المجلس وسط الفقراء والمعوزين ، وكان الشعراء يتلون مراثيهم . وابو العلاء ينتفض . يريد أن يعلن عن وجوده .. يبرز هويته فى وجه بغداد التى انكرته حتى الآن .. نهض من مجلسه السفلى . تقدم رغم الاعتراضات حتى وصل الى منتصف المجلس .. أو هكذا خيل إليه .. وبدأ ينشد قصيدته فى الرثاء يرتجل من عمق اللحظة .. من عمق الاهانة .. والتحدى الذى وضع نفسه فيه .. يقدم نفسه لهم .. ويتحداهم أن يرفضوه أو يتجاهلوه .. وإنطلق الشعر الحبيس من صدره لم ترهقه الغربة ولا طول التجوال .. انتهت القصيدة فساد صمت مطبق . انبعث بكاء خافت من مكان ما . وأمسك رجلان بذراعيه وقاداه الى مكان مرتفع .. وقال أحدهما ..

ـ لعلك أبو العلاء المعرى ..

أخيرا وجد فى بغداد من يعرفه .. ووجد مجلساً عاليا بين الشريف الرضى والشريف المرتضى . أى شهادة أخرى يبتغيها .. لقد دخل بغداد محنى الراس .. وأثبت نفسه من خلال ماتم ..

وبدأت خطواته فى بغداد .. وئيدة مظلمة . جلس فى مسجدها الكبير يروى الأخبار .. ويفتى الفتاوى ويجيب فى المسائل . دخل خزائن العلم وتسكع فى سوق الوراقين .. وبدأ يشبع جوعه النهم الى المعرفة . ذهب الصيف .. وجاء الشتاء وخرج بهاء الدولة ليحارب صمصام الدولة فى نواحى جرجان .. ولم تبال بغداد .. فالعائد اليها منهما سيكون السلطان وسيسعى إليه الخليفة ليبايعه .. وسوف يبقى الخطأ الفاسد فى تركيبها .. نزاعات الترك والديلم لا يحسمها إلا الدم ..

ولكن اخطر ما فى الأمر هو اكتشاف ابى العلاء أنه أعمى .. فى سكون المعره كان يمكن أن يخفى عاهته .. ولكن هنا وسط الحركة الصاخبة والتحديات اليومية .. وهو يسعى كل ليلة فى الحوارى الضيقة على حافة الخطر .. وهو يجلس وسط طوفان من المبصرين .. وسط كل هذه الصراعات دون أن يحسم موقفه .. لم تعد كلمات الكتب تاتى اليه خالصة .. بل تاتى محملة بكل نذر الفتن وعلامات الانهيار المنتظر .. لم يذهب الى مجلس الخليفة . فما جدوى المديح فى مزايا الطاعة .. ولم يذهب للسلطان فالديلم بحاجة للسيف أكثر من حاجتهم للشعر ..

وعاد بهاء الدولة بعد أن انتصر على « صمصام الدولة » وكان على بغداد أن تدفع ثمن هذا الانتصار .. الخزائن مفلسة والجند قد اعلنوا تمردهم لأنهم لم يتسلموا رواتبهم .. وكان ابو العلاء نائماً عندما هجموا على الزاوية الحقيرة التى ينام فيها وفتشوا ثيابه البالية وتركوه نصف عار يرتعد تحت برد الطريق .. واكتشفوا أنه لا يملك شيئا فاظهروا اشمئزازهم منه ومن وجهه المجدور .. ولكنها بغداد .. اغنيته العذبة القاسية وعليه أن يتحملها ..

لم يجمع بهاء الدولة شيئا من حملته .. واشار عليه مستشاره أن المال الذى يريده لا يوجد إلا عند الخليفة « الطايع » واختمرت الفكرة فى ذهن بهاء الدولة وللمرة الأولى تنازل عن كبريائه وذهب الى الخليفة فى قصره .. وكان الخليفة جالساً على عرشه يقضى فى بعض الأمور التافهة وحين قبل بهاء الدولة الأرض بين يديه وقف شعر رأسه وقبل ان يفر بجلده تقدم الديلم وجذبوه من فوق كرسيه ولفوه فى احد الستائر وساروا به الى سجن بغداد وهو يصيح باكيا طوال الطريق :

ـ إنا لله وإنا اليه راجعون ..

وجاء الخبر مريرا فى الصباح إلى ابى العلاء .. تذكر حلب حين تسقط فتسقط معها معرة النعمان وتسقط معها حدود العالم .. مرة فى أيدى الحمدانيين .. ومرة فى أيدى الفاطميين .. ومرة فى أيدى الروم .. السقوط هو القانون ..

الوداع .. الوداع .. يابغداد ..

ازدادت الطعنات من حوله .. لم يتعود البغداديون مثل ذلك الجدل المتفتح والمناقشة فى كل الأمور .. ارتعش عقلهم المحافظ التقليدى .. ذهب الى مجلس ابى الحسن بن عيسى إمام النحو فى بغداد واستاذن فى الدخول عليه .. وسمعه يهتف لخادمه ..

ـ ليصعد الاصطبل ..

يريد أن يستعرض عليه مهارته اللغوية .. فالاصطبل هو الأعمى .. والأعمى لا يرضى طعنة جديدة .. استدار وانصرف دون رفيق .. كان ماواه الأخير فى بيت الشريف المرتضى .. ما زالت له فيه مكان الصدارة منذ أن قال مرثيته فى ماتم أبيه .. جلس صامتا .. يسمع ولا يرد .. والشريف المرتضى يتحدث فى الشعر .. عن المتنبى .. يعدد عيوبه ومثالبه ويبحث عن الأبيات السخيفة من شعره ليستشهد بها .. وجميع من فى المجلس يتمتمون بالموافقة فى طريقة آلية ..

ـ السيد النقيب أعرف .. السيد النقيب أعرف .

ولكن النقيب يريد الموافقة كاملة على رأيه .. التفت إلى أبى العلاء وهو يقول :

ـ وانت ياأبا العلاء .. ماذا ترى فى المتنبى .. ؟ ..

وفوجىء الجميع بأبى العلاء وهو يتخلى عن الجواب التقليدى الذى يعتصم به الجميع وهو يقول :

ـ لو لم يكن للمتنبى من الشعر إلا قصيدته « لك يامنازل فى القلوب منازل » لكفاه ذلك فضلا ..

وفوجىء الحاضرون بالشريف الرضى وهو يصرخ فى عنف ..

ـ ويحك يا أعمى .. خذوه .. جروه من رجله والقوه فى الخارج ..

وهجم الخدم على ابى العلاء .. جروه من رجله عبر المجلس .. وطرقة البيت والساحة والباب الخارجى ،ووحل، الطريق وانهالوا عليه بالضرب .. وقال السيد المرتضى ..

ـ أتدرون أى شىء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة رغم ان للمتنبى ما هو أجود منها لم يذكرها .. ؟..

قالوا بالية ..

ـ السيد النقيب أعرف

قال المرتضى ..

ـ أراد قول المتنبى :

وإذا اتتك مذمتى من ناقص
فهى الشهادة لى بانى كامل ..

.. تخبط أبو العلاء فى الطرقات الغريبة . مبللا . موحلا . مهانا . وليس من معجزة تنقله إلى المعرة .. هذى كانت نهاية الرحلة .. والحلم .. وليس هناك سوى العودة بكل الخسائر والجروح .. فى أى وقت منذ الآن .. أى قافلة تحمله وأى ناس يرتضون به .. وكيف تتاتى له القدرة على قول الشعر مرة اخرى .. وكيف ينام الليل بدون كوابيس .. ووجهه ملطخ بالدم .. وثيابه ملطخة بالوحل ..

فى اليوم التالى كانت حكايته على كل لسان فى بغداد ووافقت احدى القوافل على اصطحابه .. وسار عبر الصحراء والبلاد الغريبة .. فامروه فركب الناقة .. وأمروه أن يأكل .. وحين أمروه أن يخفض راسه أدرك أن الرحلة قد انتهت .. وان اخبار المهانة قد سبقته إلى معرة النعمان .. وليس من يحميه سوى جدار بيته الصغير ..

الفردوس الأرضى

فى داخل البيت الصغير بدأت رحلة التسعة والاربعين عاما . لا فرق فيها بين ليل ونهار . حين وصل المعرة لم يكن هناك أحد فى انتظاره .. لا أحد ينتظر المهزومين .. وكانت صدمته هائلة عندما

وسط هذا الجحيم الأرضى والعزلة القاسية .. لِمَ لا يصنع فردوسه الخاص ويرتحل فى دروبه ، لا يتحسس طريقه ولا يقوده غريب ؟

وجد امه قد ماتت .. المرأة الوحيدة التى كانت فى حياته .. لم يعرف قبلها .. ولن يعرف بعدها ..

لم يكن يملك إلا إيراداً صغيراً لا يتجاوز الثلاثين دينارا . كان يعطى نصفها لخادمه وينفق النصف الآخر .. لا يأكل إلا العدس والتين . ولا يلبس إلا غليظ القطن . ولا ينام إلا على اللباد فى الشتاء وعلى الحصر فى الصيف . وجاء إليه بعض طلاب العلم من الفقراء الذين لايملكون القدرة على الذهاب الى العواصم المزدهرة .. ولكن شيئا لا يعوض هزيمته فى بغداد . لكانها اغتيال مبكر . وجاءت إليه الرسل من مصر محملة بالوعود .. لقد سمع عنه الحاكم بامر الله الفاطمى وهو يريده مكرماً بجانبه .. ورفض ابو العلاء الدعوة .. لم يكن فى حاجة إلى مهانة جديدة « ما اعتزلت حتى جددت وهزلت فوجدتنى لا أصلح لجد ولا هزل . فعندها رضيت بالأزل .. »

وتواصلت أيام العزلة . وكل يوم تزداد قسوتها .. كان فى حضرة تلاميذه يأكل عسلا فتساقط شىء منه على ثيابه . وسمع همسهم . وتحسست الأثار اللزجة باصابعه ثم قال ..

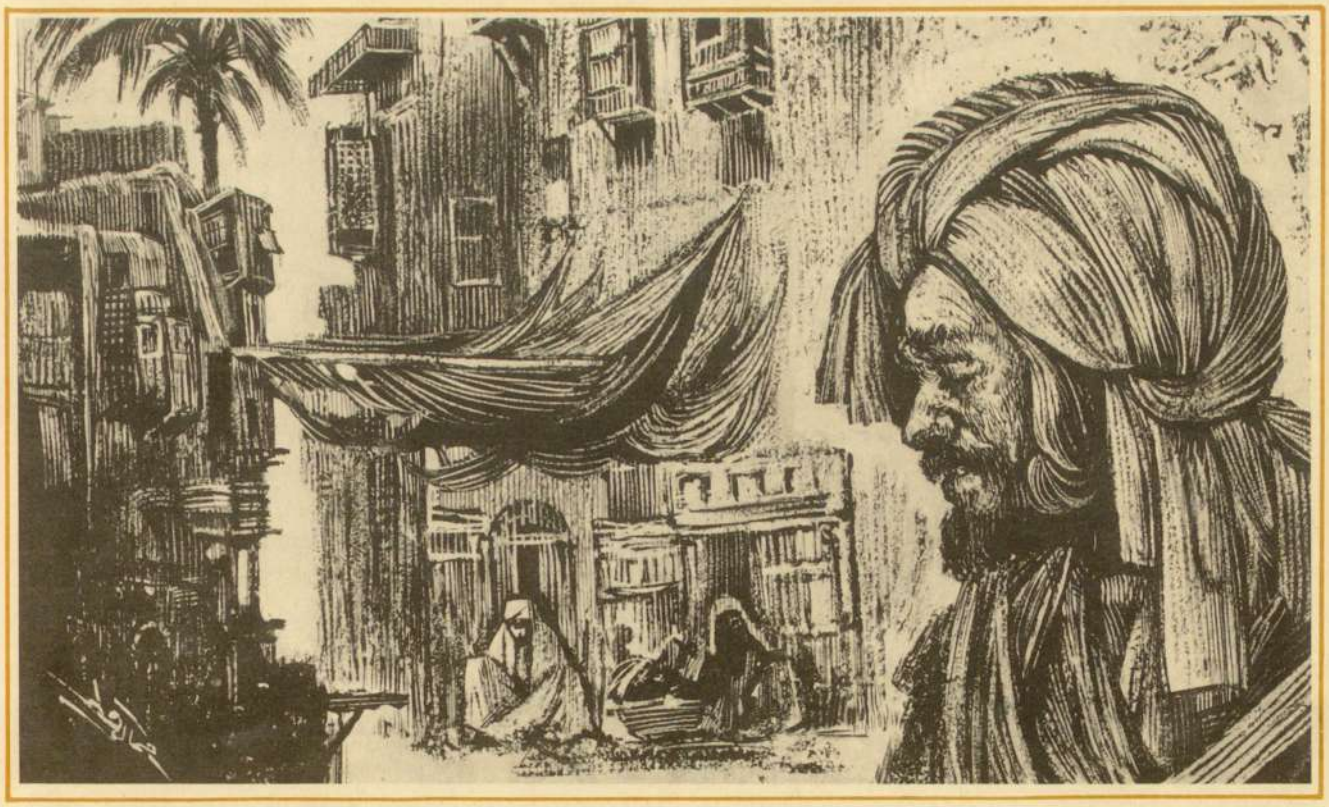
ـ العمى عورة

وانصرف إلى نفق مظلم فى بيته . لا يأكل إلا فيه ولم يره أحد يأكل بعد ذلك أبداً. وظل أعمى . أضاءت داخله عشرات البصائر وظل أعمى .. محروم من أى متعة .. نزوة .. امرأة .. ولد ..

ثم جاءت رسالة ابن القارح من حلب . رجل لم يره ولم يعرفه قبل الآن .. كانت رسالة غريبة .. هذا الرجل هو وجهه الآخر وصورته المناقضة . لم يترك متعة واحدة لم يجربها . ولم يشاهد كأساً لم يشربها . ولم يلمح جارية دون أن يسعى خلفها . جلس مع الشيعة وتشيع ، ومع الزنادقة وتزندق ، ثم أرسل الى ابى العلاء يطلب صك التوبة .. لقد عاش كل المتع الأرضية وهاهو يريد أن يضمن فردوسه السماوى .. وتلقى ابو العلاء الرسالة بسخرية مرة .. يطلب منه هو الذى يعيش الجحيم الأرضى أن يمنحه الغفران للفردوس .

ولكن .. لم لا ؟ .. وسط هذا الجحيم الارضى والعزلة القاسية لم لا يصنع فردوسه الخاص ويرتحل فى دروبه . لا يتحسس طريقه ولا يقوده غريب . وسط ألوان صريحة ومباشرة لا يغفلها اللون الأحمر . ويجلس مع الشعراء والمتكلمين يحدثهم ويحدثونه .. لا يعيره أحد بعماه . ولا يسحبه أحد من ساقيه .. فردوس لا يوجد فيه وحل .. أى وحل ..

وأمسك القلم ليكتب « رسالة الغفران » .. وجاء الشعراء والصعاليك والأفاقون والعشاق القدامى والفرسان بسيوفهم الصدئة والمهرجون ليشاركوا فى طقسه الخاص .. وحضر الجن كما حضر البشر .. وامتزجت السخرية المريرة برحلة البحث عن منفذ لهذا الفردوس العسير المنال ..



● وقف أبو العلاء وحيداً على حدود المعرة التى رفضته .. فهل يجد فيها مكاناً لقبره؟

لا يهم ماذا يحدث بعد ذلك .. لقد عزى نفسه بنفسه .. وصنع سلواه الخاصة .. لا أهمية للتفاهات التى تحاصره والألسنة التى تقتحم عليه عزلته .. كانت الاتهامات بالزندقه تتناثر حوله كالسهام .. كل من أعجزه أن يفهم بيتا .. أو جملة .. أو أشارة .. اسرع يتهمه .. وعندما وصلت رسالة الغفران الى ايديهم تحول شكهم إلى يقين دامغ .. هل أفزعهم أن يكون له فردوسه الخاص ..

جاء القاضى القزوينى لمقابلته .. ولمناقشه فى الشعر .. وقال له ابو العلاء

ـ لم أهج أحداً قط ..

فقال القاضى بتخابث ..

ـ صدقت .. إلا الأنبياء ..

واصفر لون أبى العلاء .. أدرك أنه سوف يظل يعانى الكثير من قصورهم العقلى .. وبعد برهة جاء قاضٍ آخر إلى منزله .. كأنه نوع من التحقيق الخفى .. وساله..

ـ ماهذا الذى يروى ويحكى عنك ؟

قال أبو العلاء ..

ـ حسدونى فكذبوا على واساءوا إلى

قال القاضى ..

ـ على ماذا حسدوك وقد تركت لهم الدنيا والآخرة ..

وتمتم أبو العلاء فى مرارة ..

ـ والآخرة أيها الشيخ .. والآخرة.

وظل يردد الكلمة .. كان عذابه بلا نهاية . وكان خطيئته كانت يوم ميلاده .. احتقرته بغداد وعادته المعرة ورغم سنوات العزلة فان الفضاء حوله خانق لحد الموت .. دخل فى ظلام نفسه وظلام بيته .. ومع ذلك فهاهم يتجمعون أمام بيته ويصيحون ..

ـ أخرج من بيننا يازنديق ..

ومن قال انى بينكم .. من قال ان هذا الجسد الهزيل المجدور الاعمى جسدى .. اقتربت لحظة الموت ولكنهم لايريدونه أن يموت بسلام ..

ثم جاء صالح بن مرداس حاكم حلب .. ودخلت المعرة فى النزاعات السياسية ضد الحاكم . وقبض على سبعين منهم فثاروا ضده .. ورد عليهم بأن سار بجيوشه إليهم وحاصرهم .. ولم يكن أمام اهل المعرة غير أبى العلاء الزنديق الأعمى .. لعل صالحاً يستجيب لشفاعته ..

وخرج أبو العلاء من عزلته للمرة الأخيرة .. وان يسير الى حدود البلدة .. لايهم .. رحلة أخرى خاسرة .. ولكن صالحا استقبله استقبالا حافلا .. استجاب لشفاعته .. أمر جيوشه بالانسحاب .. وقال له ..

ـ قد وهبت لك المعرة ياشيخ ..

ووقف أبو العلاء وحيداً على حدود المعرة التى رفضته .. أصبحت هبة خالصة له . فهل يجد فيها مكاناً لقبره ..

سوف يموت .. وسوف تحاصره المزيد من الاتهامات .. وسينسى أهل المعرة أشعاره ومراثيه .. ولكن المعرة قد وهبت له .. وهبت لاسمه مدى الحياة .. تذكر معه أو لا تذكر على الاطلاق .. وعندما يقف على قبره ثمانون شاعراً يرثونه بالقصائد الطوال لن تساوى أبيات الشعر الحاره جملة صالح المرداس .. قد وهبت لك المعرة ياشيخ . لم يملك شيئا ولم يرد شيئا . وسيمضى دون شىء .. ولكن المعرة له .. فالوداع الوداع يابغداد . لم تكن هزيمتى كاملة.

محمد المنسى قنديل

الدوحة

وقائع عربية

الحيرة

أغنية العشق والشعر والهوس

محمد المنسى قنديل

الدوحة

من مواد العدد القادم والأعداد القادمة

التقدم بين جدلية العقل والأشياء
د. حافظ الجمالى

كلام فى السياسة
د. حسين مؤنس

حكومة الرسول كانت تجسيداً الروح الحرية
أحمد بهجت

اللغة العربية ومواجهة التحديات
أنور الجندى

هل يمكننا اللحاق بالغرب
أحمد عبد السلام البقالى

المستشرقون والإسلام
د. عبد الجليل شلبى

العرب وتحدى المرحلة
أنطون مقدسى

سامراء.. مدينة وامتصماه (تحقيق ملون)
محمد رجب السامرائى

نادي العزاب

خليل إبراهيم الفزيع



عندما تشرق شمس الحياة .. وتعلن مع بداية كل فجر مولد صراع جديد .. يظل افق حياته بلا صراع .. خواء وعبث يلونان كل سطر من سطورها .. ويعكران رغبتها الملحة فى الانطلاق من كل شيء .. وفى الافق تظل لمحات الامل تخبو كتنين ارهقه افتراس ضحاياه فلم يعد يرغب فى سواها ، والسوداوية الملحة فى قمر نفسه، تخيل امامه كل خير الى تشاؤم يفغر فاه ويلتهم ايمان العلجزين حتى عن الصمت ، الى ان كان يوم .. تحول فيه التائه الى انسان يعرف هدفه ، فوجد التفاؤل حتى فى أشعة الشمس عندما تلقى بنفسها عند اقدام الشجيرات المنتشرة فى حديقة منزله ، او عندما تتسلل من خلال الزمن عبر نوافذ غرفة نومه .

عندما قابلها وجد فيها السرالكبير الذى ظل يبحث عنه طوال سنواته الماضية دون أن يدرى ، حتى انه كان يسخر من زملائه كلما تكلموا عن الزواج وما يحققه من سعادة كان يكره الزواج .. ويكره المرأة .. ويكره الحياة .. رغم كل الانتصارات التى حققها على كل صعيد حياتى قذفته أمواج الحياة اليه .. ورغم كل الامال العريضة التى استطاع ان يحققها .. رغم كل شيء .

ولكنه عندما وجد نفسه .. اصبحت الدنيا لا تسعه ..

لم يكن اعجابه بها هو جمالها .. كما لم يكن سر اعجابه هو سيطرتها على مشاعره منذ التقت عيونهما ، ولكن هناك شيئا فى داخله يهتف به أن الهدف الذى لم يتحقق فى السابق قد تجسد فجأة امامه .. في شخص مها اخت صديقه انور .. مها .. ما أجمل هذا الاسم ! يا انشودة الامل الضائع ، الذى تجسد فجأة لحما ودما وغاية ، كانت برفقة صديقه انور عندما التقى بهما فى امسية ربيعية باسمة واصر على دعوتهما الى داره ، وبدون ان يدرك كنه شعوره فى البداية .. ظل فى انتظارهما على أحر من الجمر ، حتى تحقق اللقاء ، فانسابت الكلمات من شفتيها .. جداول رقة وانهار عذوبة ، حتى عندما تعارضه الرأى كان هناك سر دفين يؤكد عشوره على الامل المنشود .

فى اليوم التالى كان أول من تكلم مع زملائه عن المرأة والزواج والحياة الزوجية ، فأثار تعجب زملائه .. فهلل له البعض وغضب منه البعض الآخر ، وفوجىء الجميع بقرار اقدامه على الزواج .

قال له أحد زملائه متعجبا :

ـ هل انت جاد فيما تقول يا محسن .

ـ نعم .. ولم لا ؟ . لقد كنت مخطئا فى رأيى . وليس عيبا ان يكون الانسان مخطئا والعيب أن يصر الانسان على خطئه بعد اكتشافه لذلك الخطأ ، ولست الوحيد الذى ينفصل على نادى العزاب .

ـ ولكن هذا تغير مفاجىء ، خطير ، وقد لاتكون راضيا عن نتائجه .

ـ اطمئن .. اننى اتحمل دائما نتائج تصرفاتى ، لذلك فأنا مقتنع ان هذا هو خير طريق اختاره ، وبالتالى ليس هناك ما يخاف منه .

ـ أتريد نصيحتى ؟ .. دع موضوع الزواج لغيرك .

ـ وفر هذه النصيحة لنفسك حتى اطلبها منك .

وترك زميله غاضبا . وتركه زميله وهو اشد غضبا .

عرف الجميع عن عزمه على الزواج وانفصاله عن نادى العزاب الذى كونه مع بعض زملائه ، وفى اجتماع طارىء لمجلس

ادارة النادى اعلن استقالته من رئاسة النادى ، وعليهم اختيار رئيس جديد للنادى .. الى الجحيم هم مع ناديه.

نادى العزاب .. هراء .. ليتهم يعرفون ماعرف عندما قابل مها مع صديقه أنور الوافد بأسرته الكبيرة من بلاد الشام الى هذه المدينة الساحلية الصاخبة .

وفى المساء قرر زيارة صديقه انور ، بعد ان أزال عن نفسه فقاعات التردد التى طغت عليها فترة خالها طويلة رغم ان الامس كان حدها الزمنى ..

وطرق الباب وقلبه يكاد يقفز من مكانه بعد ان شعر بالتردد ، والخوف من ان تخونه نفسه عن التصريح بما يريد ، رغم ايمانه بأن الحياة بدون مها لاتساوى قلامة ظفر ، الا أيها القلب الواجف .. اثبت حتى ينتهى أخطر دور تمر به ، وانت ايها العقل التائه استقر حتى تنتهى اقسى تجربة تخوضها ، وانفرج الباب .. فاذا بصديقه انور يملؤه ، والسعادة تكاد تطفر من عينيه ، وراح يرحب به بصدق لم يخف تساؤلا عن سبب الزيارة غير المتوقعة ، لاسيما انه صرح بعدم تمكنه من زيارته عندما دعاه اثناء زيارته له فى الامس ، إذ سيكون كما قال مشغولا بالعمل الاضافى خلال هذا الاسبوع والاسبوع القادم ، كان التساؤل باديا على وجهه ..

مهلا يأأنور .. بعد قليل ستعرف لماذا حضرت بلا موعد .. ستفرح من اجلى عندما تعرف اننى سأطلب يد اختك التى حدثتنى عنها كثيرا فى أعوامك الماضية قبل ان تحضراسرتك معك .

ـ اهلا وسهلا .. زيارة مفاجأة .. اننى سعيد أن تهتم بزيارتى .

ـ شكرا يا أنور .

واراد ان يقول شيئا ولكن الكلمات تتجمع فى حلقه حتى تكاد تخنقه ، وبدون ان يدرى تذوب بين شفتيه فلا يستطيع تمييزها ، بينما راح انور يمطره بعبارات الترحيب والمجامله .

وعندما اجتمع بقية افراد الاسرة للترحيب به والجلوس معه ، كانت مها آخر من حضر ، ودارت احاديث فى مواضيع شتى كلها تافهه ، حتى قدر لانور اخيرا أن يقول :

ـ ما هذه الاخبار التى سمعناها عنك .. أرجو الا تكون صحيحة .

وبدأ الهواء يتخثر من حوله بشكل هلامى عفن .. وارتبك :

ـ أى أخبار ياأنور ؟

ـ سمعنا انك تنوى الزواج .

وبدت الفرصة سانحة وعليه الا يجعلها تفلت منه .

ـ وهل فى هذا ما يسىء ؟

ـ ابدا ليس فيه مايسىء .. كنت فقط متعجبا لموقفك الاخير .. فقد عرفت بعدائك للمرأة .

ـ كنت مخطئا يا أنور حتى قابلتها .

ـ وما السبب ؟

وتدحرجت نظراته لتستقر على مها ، فنسى سؤال صديقه أنور .

وفكر .. يجب أن أتزوجها فلماذا لا أصرح له بهدف زيارتى .. كلا .. كلا .. قد يستاؤن من هذا التصرف ، إذ يجب ان نتكلم فى هذا الموضوع بمفردنا ، حتى مها يجب ان تكون اول من تعلم برغبتى فى الزواج منها ، لا بأس .. سأدعو أنور لزيارتى او سأزوره فى مكتبه وهناك سأتمكن من اخباره بالامر ، وسيرحب بالفكرة باعتبارى صديقه .. طبعا سيطلب منى انتظار رأيه النهائى الى ان يستشيرها ويعرض الامر على بقية افراد الاسرة ، وهذه تصرفات تقليدية ستكون نهايتها فى صالحى ، ولكن لم الانتظار . ان مثل هذه الامور لاتحتاج الى التردد ، بل تحتاج الى البت السريع .. سأصارحه بكل شىء مهما كلف الامر ولكن سأنتظر حتى تحين الفرصة ،ولن أخرج من هذا البيت حتى اعرض الامر على الجميع ..

ـ فى ماذا تفكر يا محسن ؟

فاجأه انور بهذا السؤال فأجابه :

ـ لا شىء كنت اصغى لما تقولون .

كانوا يتكلمون فى موضوع اخر اتاح لهم انشغاله فى التفكير والتوغل فيه ، والابتعاد نهائيا من موضوع الزواج ، وعاد ينظر الى مها بشكل ملفت للآخرين ، فالتفت بكليته الى انور ، واندمج معه فى حديث لم يفلح فى صرف ذهنه عن التفكير فيها ، وعندما كانت تتدخل فى الحديث ، كان يصغى الى ما تقول بكل جوارحه .

الفرصة ليتها تحين حتى يفضى بما فى نفسه .. ولكن الاحاديث تتشعب وتبتعد عن موضوع الزواج ، فقرر ان يجعلهم يعودون للحديث فى هذا الموضوع .

وانتهز اول فرصة سكت فيها الجميع ، فقال بعد ان تذكر أن سؤال صديقه أنور ظل بلا جـــواب .

ـ كنت قبل قليل تسألنى عن سبب عزمى على الزواج .

ـ حقا .. لقد نسيت هذا الموضوع . فهل لك أن توضح الامر ..؟

ـ الامر لا يحتاج الى توضيح .. كل ما فى الامر اننى وجدت من احلم بها .

وبدون قصد نظر الى مها بطرف عينه ، ولكن أحدا لم يلحظه كما يبدو اذ انشغل الجميع بالاصغاء الى كلامه .

قال أنور :

ـ لابد ان تكون جميلة .. فليس من السهل ان تغير وجهة نظرك .

ـ انها جميلة جدا .

وفى تلك اللحظة كانت خصلة من الشعر قد انسدلت على طرف جبهتها ، ولكنها لم تنعزل عن الشعر الذهبى المتهدل على كتفيها كشلالات السعادة ، كانت جميلة الى أخر حدود الجمال .

ـ ألا تريد ان تعرف من هى ؟

ـ إن كان هذا لا يضايقك ؟

وكان جرس الباب يعوى بعنف .. ثم توقف فجأة ، فشعر بالفراغ والسكون ، كان هناك زائر لا زالت تفصله عنهم خطوات .

قال لصديقه انور بعد ان احس برغبة ملحة فى انهاء الامر قبل ان يفلت زمامه .

ـ لكى اخبرك يجب ان نكون على انفراد

وعندما أكمل حديثه . كان القادم قد وصل ، فتهللت أسارير الجميع بما فيهم مها ، مما جعله يشعر بالنفور من هذا الشاب الذى يدل مظهره على انه واحد من غير هذه البلاد .. مثلهم .

وعندما صافحه مسلما قال أنور بينما لازال الشاب يشد على يده :

ـ هذا محسن صديقى ، وهذا أحمد .. ابن خالتى وخطيب أختى مها .

خليل ابراهيم الفزيع



حافظ أحمد أمين

ثلاثة أسباب لأزمة المسرح

لايزدهر المسرح – فى رأيى – إلا اذا توفرت ثلاثة عناصر :

أحاسيس مشتركة نحو المشكلات العامة للمجتمع .

نصوص مسرحية حية تعبر عن هذه الاحاسيس .

مناخ يسمح بعرض هذه النصوص .

إن غاب عنصر واحد من هذه العناصر ، وقع المسرح فى أزمة .

السبب الاول للازمة هو تدخل السلطة لمنع المسرحيات التى تعالج المشكلات الحقيقية للناس ، سواء كانت هذه السلطة هى سلطة الحكومة ، أو سلطة الجماعات ذات القوة والنفوذ ، أو سلطة التقاليد والعادات الراسخة فى نفوس الناس .

السبب الثانى للازمة هو عدم ملاحقة مؤلفى المسرح للمشكلات الحقيقية للناس ، وهو سبب قد يكون فى بعض الاوقات – كما هو الحال فى وقتنا هذا – أهم وأخطر من السبب الاول ، ويحدث هذا فى عصور التغيرات السريعة العنيفة ، حيث تصبح الاعمار الفنية للمؤلفين قصيرة ، وتحدث الازمة عندئذ نتيجة عقم الاجيال القديمة – فنيا – مع استمرار احتكارهم لوسائل العرض .

والسبب الثالث هو ان تكون مشكلات المجتمع غير مشتركة أو متبلورة ، وهو اخطر الاسباب جميعا ، ذلك لانه يعنى تفكك المجتمع الى أفراد غارقين فى مشكلاتهم الخاصة ، لاتجمعهم احاسيس مشتركة، ولا يشعرون برغبة فى الاجتماع – فى مسرح او فى غير مسرح – لمتابعة عروض تعبر عن اهداف جماعية متبلورة ، وهنا تكون ازمة المسرح فرعا من أزمة أكبر وأشمل هى أزمة الثقافة ، وتكون أزمة الثقافة فرعا فى أزمة أكبر وأشمل هى أزمة الحضارة ، وهى أزمة أخطر واعمق من أزمة نقص الحريات أو أزمة عقم المؤلفين ، ذلك لانها تنتج من انتشار مشاهر اللامبالاه : لا مبالاة بالصالح العام فقط ، ويكون هذا بسبب الفساد والانحلال ..... أو لامبالاة بالصالح العام والخاص معا ، ويكون هذا بسبب تفشى مشاعر اليأس والقنوط .

● منع المسرحيات التى تعالج المشكلات الحقيقية للناس من العرض والتداول

● عدم ملاحقة المؤلفين لمشكلات الجماهير فى ظروف التغيرات السريعة العنيفة

● عندما تكون أزمة المسرح فرعا من أزمة أكبر وأشمل هى أزمة الثقافة حضاريا

السبب الأول .. دائما

ويحب صديقى العزيز الاستاذ نعمان عاشور وكثير من زملائه – عند تفسيرهم لازمة المسرح العربى فى السبعينات – أن يضعوا كل الأهمية على السبب الاول ، فيركزون اللوم كله على ادارات الرقابة الحكومية أوعلى جماعات أخرى ذات نفوذ ، يصفونها بالجماعات الرجعية ، وهم بذلك يستشهدون بالامثلة التاريخية ، عندما كان خنق الحريات أهم أسباب انكماش المسارح وعندما كانت الديمقراطية من أهم اسباب انتعاشه .

يحكون كيف رسم قلم المطبوعات حدود المسرح فى مصر عام ١٩٢٤ فهاجر الريحانى الى أمريكا ، وسافر يوسف وهبى الى تونس ، وحلت فاطمة رشدى فرقتها ، وغادر جورج ابيض مصر .

ويحكون كيف عرضت فرقة يوسف خياط مسرحية (المظلوم) على مسرح الاوبرا فى القاهرة فطردها الخديوى اسماعيل من مصر ، وكيف اغلق الخديوى اسماعيل مسرح يعقوب صنوع عندما نقد الادارة الحكومية .

ويحكون كيف أفزع الشيخ سعيد الفرا قيام مسرح القبانى فى الشام ، فشد رحاله الى الآستانة ، وانتهز فرصة وجود السلطان عبد الحميد الثانى فى صلاة الجمعة ، فانبرى من بين صفوف المصلين ، وصاح متحمسا لينذر خليفة المسلمين :

ادركنا ياأمير المؤمنين ، فان الفسق والفجور تفشيا فى الشام ، فهتكت الاعراض ، وماتت الفضيلة ، ووئد الشرف ، واختلط النساء بالرجال .... .

فصدرت الأوامر السنية ، والارادة الشاهانية الى حمدى باشا – والى الشام – بمنع التمثيل العربى فى سوريا ، واغلق مسرح أبى خليل القبانى .



الخديوى اسماعيل



فاطمة رشدى



يوسف وهبى



نجيب الريحانى

ليست نفس المشكلات !

وان كان السبب الاول ـ نقص الحريات من أهم اسباب ركود المسرح فى الماضى ، فان السبب الثانى هو الذى يقف ـ فى رأيي ـ وراء أزمة المسرح العربى فى عصرنا فلا شك ان المسرح العربى كان أكثر ازدهارا فى الستينات عنه فى السبعينات ، ولا شك ايضا أن الامة العربية ـ على وجه العموم ـ قد تمتعت خلال السبعينات بحريات لم تتمتع بها فى الستينات ، فلا يمكن أن يكون نقص الحرية هو سبب أزمتنا الحالية .

كذلك فان معظم مؤلفى المسرح الذين عرفناهم فى الستينات ، لم يفقدوا خلال السبعينات حيويتهم ومواهبهم وحبهم للمسرح ، بل أحيانا مناصبهم الكبيرة فى وزارات الثقافة . فلا يمكن ـ ايضا ـ أن يكون نقص المؤلفين هو السبب .

أزمة المسرح العربى فى السبعينات سببها ـ فى رأيى ـ ان المشكلات العامة ، التى كانت تؤرق معظم الناس خلال الخمسينات والستينات ، مثل التحرر من السيطرة الاجنبية ، والتخلص من الظلم الاجتماعى ، والتى عبر عنها مؤلفو المسرح خلال الستينات ، لم تعد هى نفسها المشكلات التى تؤرق معظم الناس خلال السبعينات بنفس الدرجة ، وانما أصبحت تؤرقهم مشكلات جديدة لم يدركها مؤلف الستينات ، الذى واصل تأليف المسرحيات على نفس المنهج ، فلم تلق نجاحا كبيرا ، أو أدركها ولم يستطع التعبير عنها فتوقف عن التأليف .

ولما أحس هذا الجيل من المؤلفين والمخرجين ومديرى المسارح بالفشل أو بالعقم ، اراد أن يسد الطريق أمام الجيل الجديد ، القادر على العطاء .

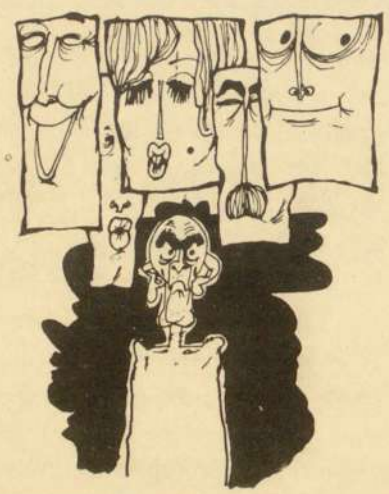
فى هذه الحالة ، لايخرجنا من الازمة ـ ـ فى رأيى ـ إلا هدم المؤسسات المسرحية القديمة ، بكل ما تحويه من نظم وايديولوجيات ، وإعادة بنائها بأفراد جدد ، وعلى أسس جديدة .

التفكير والاستعداد

نقرأ أحيانا ما يكتبه بعض المهتمين بقضايا المسرح ، من أن الازمة أزمة جمهور أو ممثلين أو نقاد ، أو أزمة مسارح أو رقابة أو مناخ ، وكلها تفسيرات محدودة ، لا ينظر كل صاحب رأى الا فى حدود تخصصه .

والحقيقة ان الجمهور قد هجر المسرح ، وكذلك الممثلين والمؤلفين والنقاد ، لأن هناك أزمة مسرح ، وليس العكس .

والحياة المسرحية ـ كجزء من الحياة الثقافية ـ تمر بدورات من الانتعاش والانكماش ، وكما توجد الدورات السياسية



ـ من ديمقراطية وحرية وسيادة قانون ، الى دكتاتورية وشمولية وكبت ، ثم الى ديمقراطية وحرية من جديد . وكما توجد الدورات الاقتصادية من ازدهار ورخاء الى فقر وكساد ثم الى ازدهار جديد . كذلك تتشكل دورات انتعاش المسرح وانكماشه .

فان جاء زمن الانتعاش ، وظهرت المسرحيات الجديدة ، وتكونت الفرق ، واقبل عليها الجمهور ، ونشط المؤلف والمخرج والممثل والناقد .

وان جاء زمن الانكماش ، واختفى التأليف الجيد الحى ، وهرب المخرج والممثل ، وصمت الناقد ، وهجر ما بقى من عروض مسرحية .

هذه الدورة من الانتعاش الى الانكماش الى الانتعاش من جديد ... سنة من سنن الحياة ، كدورات الليل والنهار ، ودورات الصيف والشتاء ، فهى التى تعمل على استمرار الحيوية والنشاط ، وهى التى تمد الانسان بالقدرة على مواصلة الكفاح والصراع ، وهى التى تقضى على مظاهر الضعف والوهن ، أو تقضى على الضعيف الواهن .

ولهذا فان الازمة الحالية للمسرح لاتثير الحزن والغضب بقدر ما تثير التفكير والاستعداد لمرحلة جديدة من الازدهار ، تنتج من وضوح الاهداف الجديدة للمجتمع ، وظهور جيل جديد من المؤلفين ، يعى المشكلات الجديدة لوطنه ، ويقدر على التعبير عنها فى أعمال ناجحة نابضة بالحياة .

حافظ احمد امين

رءوف توفيق

السود فى السينما

رحلة طويلة من السخرية إلى الإعتراف!



الزنوج . الاضطهاد .. والأهانة .. لقطة من احد الأفلام

أصبح ظهور الزنوج فى الافلام والمسلسلات الامريكية شيئا طبيعيا .. بعد أن أصبح وجودهم فى المجتمع الامريكى ، شيئا طبيعيا !

ولكن المتأمل للشخصيات الزنجية فى بعض هذه الاعمال الفنية ، يكتشف أحيانا ان وجودها لا يضيف شيئا .. مجرد ادوار ثانوية بسيطة وعابرة ولكن الاصرار على تقديمها ، يعنى فى الحقيقة مخاطبة ود هذه النسبة الهائلة من الزنوج الذين يترددون على دور العرض السينمائى .. والتى اعترف ملوك السينما فى أمريكا انه من أجل هذه الاعداد المتزايدة من المشاهدين السود ، أصبح من الممكن صنع افلام خاصة بهم .. يخرجها زنوج .. ويمثلها زنوج .. وتدور موضوعاتها حول المسائل التى تهم الزنوج .. !!

وهكـــذا ..

انتهت حقبة السبعينات بهذا الاعتراف الصريح فى الفن .. بعد رحلة طويلة بدأت مع بداية ظهور السينما الصامته !!

رحلة مثيرة ومؤلمة فى نفس الوقت .. فيها السخرية والأهانة والاحتقار من جانب البيض .. والاعتراض والدفاع عن النفس من جانب السود ، ومحاولة اثبات الوجود .. وتأكيد الكرامة .

حرب قاسية بين الابيض والاسود .. فى صلب بنيان المجتمع الامريكى .. انعكست على الشاشة بمزيد من الخبث .. والضراوة !

والان .. لم يعد الفرد الابيض قادرا على إنكار الواقع الفعلى .. فالسود يشكلون قاعدة منتجة فى الاقتصاد الامريكى .. واحتلوا أرقى المناصب ، وتولوا أخطر

- بعض البيض مازالوا يعيشون بالعقلية القديمة ويرفضون المساواة
- أول فيلم ناطق فى تاريخ السينما عن الزنوج .. الفيلم الأمريكى "مغنى الجاز"

شيرلى تمبل ترقص مع المغنى الراقص بيل روبنسون فى فيلم الكولونيل الصغير



المهام التى تتعلق بالسياسة الامريكية .. إلا أن بعض البيض مازالوا يعيشون بالعقلية القديمة ويرفضون .. بينهم وبين انفسهم أو يعلنونها بصراحة ـ أن يتساوى الابيض والأسود .. فالأسود أقل درجة .. مواطن فعلا .. ولكن من الدرجة الثانية . !

ويحاول البعض الآخر .. التطرف فى اظهار الترحيب بالسود .. لاحساس منهم بعقدة الذنب .. ويعترض البعض الثالث بشدة .. اننا لانعانى من عقدة الذنب .. بل السود هم الذين يعانون من عقدة الاضطهاد !!

والمسألة نفسيا .. مازالت شائكة وغير مستقرة ..

ولا أدل على هذا التخبط .. من حالة الدهشة والشفقة والاعجاب .. التى صاحبت عرض مسلسل (الجذور) فى أمريكا وأوربا .. وكأن مشاهدى التليفزيون أعادوا أكتشاف جيرانهم السود .. أو كأنهم محتاجون بين حين وآخر لمن يذكرهم بما فعله اجدادهم البيض فى عمليات خطف الافريقيين من ديارهم وأوطانهم ، ومهانة تجارة الرقيق ، وعذابات النفس البشرية التى تحملت كل هذه القسوة والبشاعة لمجرد اختلاف لون الجلد !!

وهاهو الجزء الثانى من مسلسل الجذور .. فى طريقه للعرض .. لينعش العواطف أكثر .. ويحكى المزيد من هذه المأساه الانسانية !

مرحلة السينما الصامتة

والزنوج ظهروا فى أول أفلام السينما الامريكية ، مع أول عروض سينمائية قدمها (توماس إديسون) ! .

وسجل تاريخ السينما .. ظهور الزنوج فى افلامهم : (الرجال الثلاث الراقصون ـ سنة ١٨٩٤) و (رقصات الزنوج ـ ١٨٩٥ و (الراقص الاسود ـ ١٨٩٧) .

وفى تلك الفترة .. دخلت شركة سينمائية أخرى تنافس عروض (توماس إديسون) واتجهت نفس الاتجاه فى الاستعانة بالزنوج فى أفلامها الصامتة القصيرة .. وقدمت فيلما بعنوان (رقصات سوداء) سنة ١٨٩٧

ومن المعروف أن تلك العروض السينمائية كانت أشبه بالاسكتشات القصيرة التى تدلل على هذا الاختراع المدهش .. ولم تعتمد هذه الافلام على قالب درامى محدد .. وبالتالى لم يكن هناك دور للزنوج فى تلك الافلام إلا لاظهار بعض رقصاتهم المميزة .

وفى كتاب صدر أخيرا عن السود فى السينما الامريكية لمؤلفه (جيم بينيس) قال تعليقا على هذه المرحلة :

(كانت أفلام الزنوج فى العروض السينمائية الأولى .. مفيدة .. ليس فقط من الناحية الترفيهية والتى كانوا يقومون بالنصيب الاكبر منها .. بل أيضا ـ وهذا هو المهم ـ كانت مفيدة للتعريف بهم) !

وما يقصده المؤلف بالطبع .. هو التعريف بوجودهم على الارض الامريكية !

والبدايات لا يمكن التركيز عليها .. أو ادخالها ضمن أطار تطور دور الزنوج فى السينما الامريكية .. فالبدايات كانت مرحلة تجريب لهذا الفن .

ولكن مع التطور الذى صاحب صناعة السينما .. ومع أوائل القرن العشرين بدأت



محمد على كلاى وفيلم الأعظم

تظهر بالفعل افلام يقوم فيها الزنوج ببعض الادوار .

وللأسف .. كانت غالبية الادوار لا تتعدى حدود الشخصيات الضعيفة التى تعبر عن مفهوم البيض من أن هؤلاء السود .. بشر أقل قيمة .. أقل ذكاء .. وأقل انسانية .. وبالتالى لا يصلحون إلا فى ادوار الخادم المطيع .. أو المهرج الذى ينال الصفعات .. أو هذا المتوحش الهائج الطباع حامل السكين !! .

والغريب تماما أن افلام تلك المرحلة من السينما الصامتة بالرغم من انها كانت تعتمد فى بعض ادوارها على الشخصيات الزنجية .. إلا أن الممثلين كانوا من البيض (!!) يلونون وجوههم باللون الاسود ويبالغون فى تحديد ملامح الفم والعينين باللون الابيض تأكيدا فى التشويه والسخرية !!

وفى عام ١٩١٥ ظهر أول فيلم سينمائى يحترم شخصية الزنجى .. ويقدمها داخل اطار انسانى صادق .. كان هذا فى فيلم (مولد امة) للمخرج الامريكى العظيم (ديفيد جريفيث) الذى تناول فى فيلمه الحرب الأهلية الامريكية .

كان الفيلم صامتا .. ولكن اعتبر فى وقته مفاجأة فنية مذهلة على امكانية التعبير بالسينما ، وما يمكن أن تتناوله من موضوعات .. ومازال هذا الفيلم حتى الان يمثل قيمة فنية رائدة .. ويعتبر أول بداية حقيقية للسينما الامريكية ذات المستوى العالمى ..

واطلق على المخرج (جريفيث) لقب المعلم الاول وأبو الفن السينمائى فى العالم .. وفى قائمة الروائع للسينما العالمية للمؤرخ الشهير جورج سادول .. يضع فيلم (مولد امة) على راس القائمة .. انه الفيلم رقم واحد حسب الترتيب الزمنى .

● ونطقت السينما .. بمغنى زنجى !

وتشاء الظروف أن يكون أول فيلم ناطق فى تاريخ السينما .. هو الفيلم الامريكى (مغنى الجاز) الذى يحكى قصة هذا المغنى الزنجى فى محاولاته للشهرة والمجد .. ولم يكن هذا المغنى الزنجى إلا الممثل المغنى الابيض (آل جولسون) الذى دهن وجهه باللون الاسود وحدد عينيه وفمه باللون الابيض !!

وسجل تاريخ السينما يوم ٢٣ أكتوبر عام ١٩٢٧ كميلاد للسينما الناطقة ، بعرض هذا الفيلم .. ولكن هذا الفيلم لم يتميز بأية قيمة سوى أنه ناطق ..

وأشتهر هذا الممثل الابيض (آل جونسون) بأدائه لدور المغنى الزنجى .. ويتوقف مؤلف كتاب السود فى السينما .. ليعلق على طابع هذا الممثل واستخدامه للمكياج الأسود لطلاء وجهه .. فيقول :

(فى الافلام الصامتة .. كان هؤلاء البيض خلف اقنعتهم المدهونة بالسواد ، وبحركاتهم الساذجة .. كانوا يؤمنون حقيقة بأنهم اصبحوا زنوجا .. وكانوا يفعلون ذلك بطريقة مريضة .. اما الممثل آل جولسون فلم يكن مهتما بتقليد الزنوج .. ولكن كان يستلهم صورة الوجه الاسود لأسباب درامية خاصة بدوره .. وكان يبدو كمهرج فى سيرك أكثر من كونه زنجيا مزيفا) !

أول فيلم حقيقى عن الزنوج

وبعد أن نطقت السينما بعامين .. أى فى عام ١٩٢٩ .. ظهر فيلم (هاليلويا) للمخرج الامريكى (كينج فيدور) .. واطلق على هذا الفيلم .. الفيلم رقم واحد .. الممتاز .. عن الزنوج فى السينما الناطقة .

ويأتى هذا الفيلم ليسجل مرحلة اخرى تالية لفيلم (مولد أمة) حيث تمتزج تكنولوجيا الصناعة السينمائية بعدالة النظرة لقضية الزنوج فى المجتمع الامريكى وتدور احداث فيلم (هاليلويا) فى مزرعة قطن بالجنوب الامريكى .. مع التركيز على وجود الزنوج وعملهم الدائب الصبور فى جو من الغناء الفلوكلورى والرقص والصلاة .. وأشاد النقاد بهذا الفيلم ، خصوصا الرغبة المخلصة عند المخرج (فيدور) فى تقديمه زنوج الجنوب فى شخصيات انسانية تفيض بالمشاعر .. وظل هذا الفيلم يحتفظ بمبادرته فى تقديم الزنوج بشكل مشرف وصادق .. حتى بعد نهاية الحرب العالمية الثانية الثلاثينات والاربعينات .. حيث عادت السينما الامريكية الى مفهوم الرجل الابيض فى تقديم السود فى قوالب ساخرة وشخصيات متهافته .. كالخادم التقليدى .. أو المهرج الذى ينال الصفعات ! .

النجم الذى ابتلعته نجوم السينما

وفى كتاب صدر فى أمريكا فى اوائل السبعينات بعنوان (ثلاثون عاما من الخيانة) يقدم مؤلفه (ايريك بنتلى) فصولا عن الزنوج الذين خانوا قضيتهم .. ومن بينهم الممثل الفنى الشهير (بول روبسون) .. حيث كانت أمام هذا الفنان كل الفرص المتاحة للدفاع عن حقوق السود خصوصا زملاءه الفنانين الذين كانوا يتعاملون مع المؤسسات الامريكية سواء السينما أو المسرح أو التسجيلات الغنائية .. ولكنه لم

يفعل شيئا .. بل كان موقفه مرتبكا . !

ينقد بشدة طريقة معاملة هوليود للسود .. وفى نفس الوقت يشترك فى افلام ضد السود !! كما حدث مثلا فى فيلم رمال الشاطىء (١٩٣٥) حيث لعب دور الامريكى الخائن .. وكان عذره ان قصة الفيلم حكيت له ـ قبل أن يبدأ التصوير ـ بطريقة توحى بأنها فرصة لاظهار ثقافة ومواهب الافريقيين .. وبعد أن مثل الفيلم دعى لمشاهدته .. فوجد أنه يشارك فى مهزلة تبارك الامبراطورية والاستعمار الانجليزى .. وبالرغم من ذلك لم يستطع أن يهاجم الفيلم !! .. بل ظهر بعد ذلك فى ثلاثة أفلام انجليزية من نفس النوع الذى يستحل دماء الافريقيين وثرواتهم (أغنية الحرية عام ٣٧ ـ الرمال السوداء عام ٣٨ ـ كنوز الملك سليمان عام ٣٨ أيضا) !!

وبالرغم من أن (بول روبسون) كان نجما محبوبا وصوتاً عذبا وشخصية مليئة بالحيوية .. إلا انه للأسف لم يستطع أن يحمى نفسه .. أو يحمى زملاءه السود ! (ابتلعه ملوك صناعة السينما فى امريكا) .!

تعادل الأبيض والاسود

ومع فترة الخمسينات بدأت تظهر بوضوح الافلام التى تعرض لمأساة التمييز العنصرى .. وغالبا كانت القصة تدور حول الانسان الأسود وهو يدافع عن وجوده وكرامته من بين أنياب الانسان الأبيض . لعبة الاثارة والعنف كما أرادها صناع السينما .. ولكنها لعبة محسوبة بحسابات دقيقة .. وبميزان لا يسمح بأن يعطى للسود أكثر مما يريد البيض .

ويبرز فى تلك المرحلة فيلمان على قدر من الأهمية :

الفيلم الاول (شىء من القيمة) للمخرج ريتشارد بروكس ـ عام ٥٧) .. والذى يصور فيه كينيا تحت الاحتلال الانجليزى .. ويقدم فيه شخصية الزنجى الباحث عن وضعة الاجتماعى والباحث ايضا عن ذاته

الفيلم الثانى .. للمخرج (ستانلى كرامر) والذى ظهر فى عام ٥٨ بعنوان



سيدنى بواتييه (ممثلا ومخرجا)

مرح السود .. لقطة من الفيلم الامريكى (غسيل السيارات)



(حطمت قيودى) حيث يتخطى شخصية الزنجى الطيب المدافع عن نفسه .. ويقدم شخصية الزنجى الواثق من نفسه ، العنيف ضد كل ما يمس كرامته ، القريب من القلوب لانسانيته وحكمته .. هذه الشخصية فى مقابل شخصية الابيض ، الحاد الطباع ، الكاره للزنوج .. ويضع المخرج هاتين الشخصيتين المتناقضتين فى قيد حديدى واحد .. هاربين من السجن .. باحثين عن الحرية .. والعلاقة بينهما تتعثر حتى تصل الى لغة مشتركة من التفاهم .. والانسانية .

وربما كان هذا النسيج الدرامى من النوعية النادرة فى الافلام الامريكية حيث يتعادل الابيض والاسود فى الموقف !

وقد لعب بطولة الفيلمين .. الممثل الاسود البارع (سيدنى بواتييه) .. فى الفيلم الاول أمام (روك هدسون) .. وفى الفيلم الثانى مع (تونى كيرتس) .

اشهر ممثل اسود

والممثل (سيدنى بواتييه) يعتبر من أشهر الممثلين السود .. فقد أرتبط اسمه بعدد كبير من الافلام .. ربما كان أهمها فى فترة الستينات .. واوائل السبعينات .

ويعتبر فيلمه (فى لهيب الليل) الذى عرض عام ٦٧ .. أحد ابرز افلام مرحلة الستينات فى سينما السود .. ففى هذا الفيلم نتعرف على شخصية رجل البوليس الزنجى الواعى المرموق مهنيا الذى يستخدم عقله وذكاءه وحكمته بعكس شخصية مأمور البوليس (لعب الدور الممثل رود شتايجر) الذى يفكر بعضلاته .

وقبل هذا الفيلم .. كان قد حقق سيدنى بواتييه نجاحا هائلا فى فيلم (الى استاذى مع حبى) عام ٦٦ .. من اخراج (جيمس كلافيل) حيث قدم قصة المدرس الزنجى فى مواجهة طلبته الذين استثارهم لون جلده .. فبدأوا يحتكون به ويهزأون منه وهو يجادلهم بالمنطق حتى كسب الجولة .

وفى نفس العام ٦٦ .. عاد المخرج (ستانلى كرامر) صاحب فيلم (حطمت قيودى) ليخرج فيلما آخر عن الزنوج والتفرقة العنصرية .. من بطولة سيدنى بواتييه) ايضا الذى يلعب دور استاذ جامعى يقع فى حب فتاة بيضاء والدها صاحب جريدة وطالما كتب مطالبا المساواة بين الابيض والاسود .. ولكنه عندما يقع شخصيا فى مأزق فان شخصا أسود يطلب الزواج من ابنته .. يثور ويفقد السيطرة على نفسه ويحاول إفشال هذا الزواج (لعب الدور الممثل القدير سبنسر تراسى) . فالكلام سهل .. والفعل صعب ..

والأصعب أن يتخلص الابيض من عقدة اعتبار الاسود .. انسانا أقل قيمة ! وكان هذا الفيلم (خمن من سيأتى للعشاء) الذى حصل على ثلاث جوائز اوسكار عام ٦٧.. كأحسن فيلم .. وأحسن سيناريو ..

واحسن ممثلة (كاترين هيبورن) التى مثلت دور الام ، فى مزيج مدهش من الغضب والحيرة وقبول الامر الواقع .. وفى احد مشاهد الفيلم تقول لزوجها فى أسف وسخرية : (ان ابنتنا تصرفت كما ربيناها على الحرية والمناقشة .. كنا دائما نجيب على اسئلتها .. وطالما قلنا لها .. انه لا معنى اطلاقا ان ننظر الى الزنوج نظرة مختلفة .. لانه لا فرق بين الاسود والابيض والاصفر والاحمر .. قلنا لها ذلك .. واقتنعت به .. وبدأت تعامل الحياة على هذا الاساس .. ويبدو انه كان لابد أن نضيف .. (ولكن حذار أن تقعى فى غرام أحد الزنوج !!) .

سنوات الانطلاق

وإذا كانت مرحلة الستينات .. تمثل (سنوات النضج) بالنسبة لسينما السود .. فان مرحلة السبعينات .. تمثل (سنوات الانطلاق) حيث اصبح فى مقدور صناع السينما الامريكية تقديم السود فى صورة أفضل وبأقل قدر من الحساسيات .. بل وصلت مغازلة صناع السينما للسود الى مرحلة تقديم السوبرمان الاسود .. وجيمس بوند الاسود .. وظهرت افلام تتخيل صورة أول رئيس اسود للولايات المتحدة الامريكية واعترفت هوليود بالسود -كمخرجين .. واخرج سيدنى بواتييه أول فيلم له عام ٧٢ .

وظهر ممثلون جدد من السود .. ولمعوا .. وتعددت الاسماء .. والافكار .

وهذا الانطلاق .. هو نتيجة طبيعية لكفاح السود فى مجال السينما .. والفن عموما ..

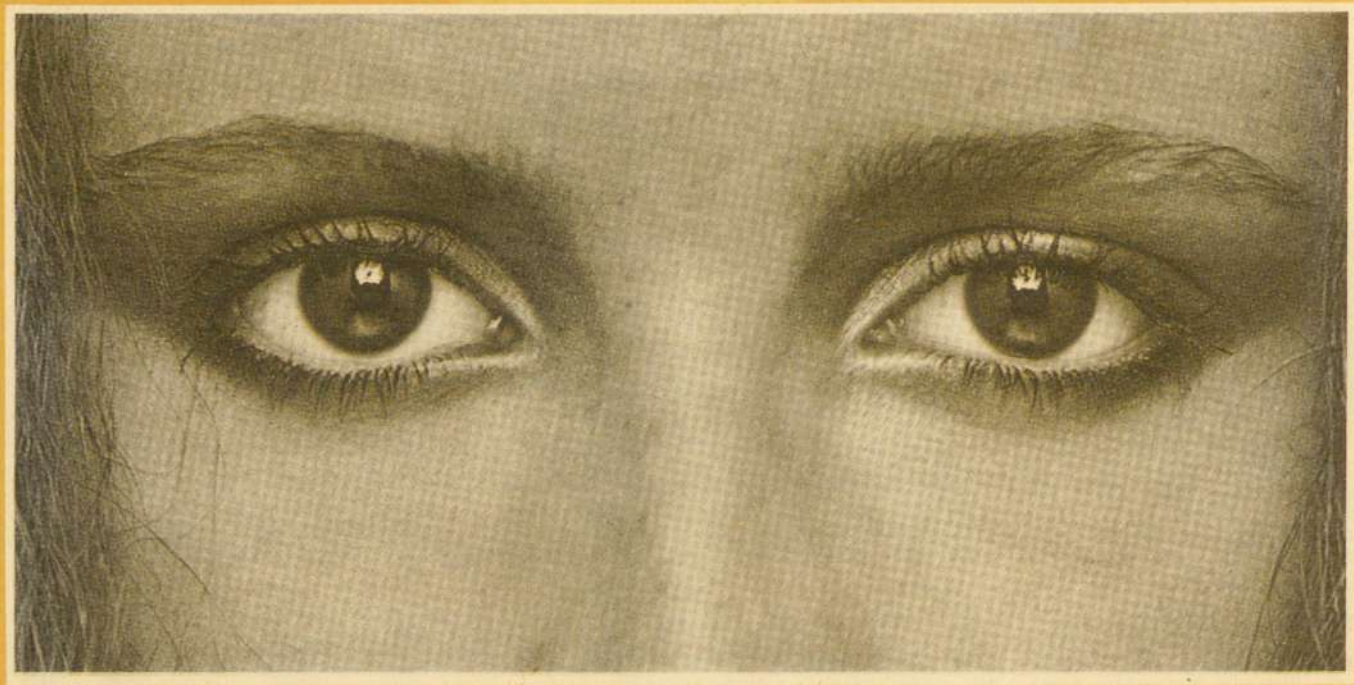
ولكن .. هل انتهت تماما عقدة البيض تجاه السود ؟!

لا أعتقد .. !

رءوف توفيق

كمال الدين الحناوى

عيناها



سألت الرأي في عينيـــ
ك هل أبقيت لي رأيـا
كفاني منهما أنـي
ألاقي فيهما الوحيا
وأني منهما احيا
من الاحلام في دنيا
وان أمسيت ظماذا
وجدت لديهما الريا
هما ينبوع الهامي
ومصدر نشوتي العليا

●●●

كفاني منهما صفو
يذيب غيوم أشجاني
كأني منهما نور
يضيء علي وجداني
كفاني منهما روح
تشيع بكل الحاني
كفاني انني احيا
لارعاها وترعاني
كفاني فيهما سر
نعمت به وأعياني

●●●

غموض فيهما يبدو
يثير الشك في نفسي
ويؤنس مرة روحي
ويوقظ مرة حسي
وفيه رأيت امالي
ومنه بليت باليأس
فكوني الالغز يلهبني
ويعيي حله رأسي
فما أحببت الاستقر
ار في يومي ولا امسي

●●●

سمعت الرأي في عينيـ
ك قد أبدعته لحنا
وهذي انت من فني
وهذي عينك الوسنى
وهذا بعض ما توحـ
ين يادنياي من معنى
وهل ينساك ذاك الوالـ
ـه الحيران ان عنى ؟
وقد فتكت به عيناك
حتى خلته يفنى ؟

الوفاء



قادتني ظروف الحرب الثانية لاختيار قرية في جبال الالب قريبة من البلدة الفرنسية « غرة نوبل » لتمضية اشهر الصيف فيها اتناول طعاما مغذيا افتقر اليه في باريس لفقدان المواد الغذائية آنذاك . والحياة في القرية تسمح لي بادخار بعض المواد الغذائية لنقلها معي عند عودتي .

وهناك وفي وسط القرية فوجئت بنصب تذكاري لكلب . فتساءلت ! ما شان هذا الكلب ؟ هل انقذ انسانا متدحرجا في هوة وسط الثلوج الكثيفة اثناء قيامه برياضة التزلج ؟ ام له قصة اخرى استحق عليها اقامة هذا التمثال وقادني فضولي حيث عرفت القصة .

عاش الكلب صاحب هذا النصب مع صاحبه فترة طويلة ، وكان هذا الرجل فاقد البصر يذهب صباح كل يوم من قريته الى محطة القطار التي تبعد عن القرية اربعة كيلو مترات ليستقل القطار الى « غرة نوبل » ليعمل في وظيفة تبعد عنه شبح الحاجة. يعود الكلب بعد سفر القطار بمفرده الى منزله . ويعود الرجل مساء فيشعر بوجود الكلب الذي ينتظره في موعد عودة القطار دون اي تاخير ويحتك به بركبته فيقبض على مقوده ليذهب به الى منزله في القرية .

بقي الامر كذلك يتكرر كل يوم مدة طويلة الى ان توفي الرجل فبقي الكلب ، على عادته ، يذهب صباحا الى محطة القطار بمفرده ويعود مساء ينتظر صاحبه ثم يرجع الى المنزل بعد ان يقطع الامل من عودته ، وبعد شهر وجدوا الكلب ميتا على محطة القطار بعد ان تعب ويئس من انتظار صاحبه .

دكتور جميل محفوظ
سوريا

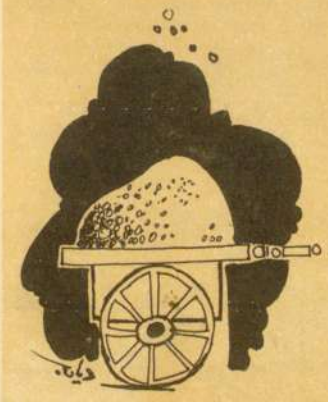
رد الجميل ...

كان عم عبد الله قد تجاوز الخمسين من عمره ، يظهر عليه تعب السنين ، وهمومها الكثيرة منذ ان تقع عيناك عليه لأول مرة ، فدائما وجهه عابس لا يعرف الابتسامة ، وحين كنا نساله عن احواله ، كان يجيب بكلمات قليلة مقتضبة ، ولما سالته ذات يوم عن سبب عدم زواجه ، رد علي بان قطار الزواج قد فاته .

وعم عبد الله كما يناديه كل الناس ـ لا يملك من الدنيا سوى عربة خشبية صغيرة يحمل فيها حاجيات الآخرين ، وينقلها من مكان إلى آخر ، مقابل بعض الدراهم القليلة التي يعيش منها .

وذات يوم رايت الناس تتجمهر حول عربة العم عبد الله ، وشابا يبدو في الخامسة والعشرين من عمره ، يخيل إليك من حسن مظهره انه يعمل بوظيفة مرموقة ، إذ كان يرتدي افخر الثياب .. ، وكان يتكلم بخشونة مع عم عبد الله ، وتناهت إلى سمعي بعض العبارات « قلت لك ابتعد عني » ، انني « لا اسمح لك بزيارة بيتي ثانية » ، هل « تريد ان تحرجني امام اصدقائي » وفجاة راينا الرجل العجوز ينهار ويصرخ في الشاب بكلمات مرتبكة ومتقطعة « هل هذا جزائي ؟ .. انك ولدي ، وانا ابوك ، وقد رعيتك منذ وفاة والدتك ، وبذلت كل جهدي لتعليمك وإسعادك ، كنت احرم نفسي من الطعام لادفع لك مصروفات الجامعة ، وهاانت جئت لتمنعني من رؤيتك .»

ودهشت كما دهش الحاضرون عندما علمنا بان عم عبد الله اب لهذا الشاب الجاحد الذي كان يحاول ان يمنعه من رؤيته ، لانه كان يستكنف من ابيه وعمله المتواضع .. ثم غادر الشاب المكان بينما راحت عيون الجميع تتبعه ، وتعجبت كيف يفعل بعض الأبناء هكذا بآبائهم بعد كل التضحيات التي قاموا بها من اجلهم ، اما كان اجدر بذلك الشاب ان يريح اباه من عمله المضني ، ويأخذه ليعيش معه في بيته ، اليس هذا اقل القليل لرد بعض الجميل ؟..



يوسف جابر العراق

رأيت

متحف الشمع



حرصت اثناء زيارتى إلى لندن ان ازور متحف الشمع الشهير والمعروف باسم متحف (مدام توسو)وهى فرنسية الاصل ، ولكنها هاجرت الى لندن سنة ١٨٠٢ ويعتبر هذا المتحف من اشهر متاحف الشمع فى العالم وهو يضم ما يزيد على خمسمائة تمثل باحجامها الطبيعية ، وملابسها المعروفة ومزينة بنفس لون شعر اصحابها الحقيقيين حتى لتحس انها اقرب إلى الحياة ، وان الحياة تكاد تدب فيها .. وقد صنعت مدام توسو عددا كبيرا منها بنفسها ، والباقى صنعه ابناؤها واحفادها . وعرفت عائلتها باحتكار هذه المهنة والتى تقوم برسم اهم الشخصيات السياسية والاجتماعية والفنية والفكرية .. وقد توفيت مدام توسو سنة ١٨٥٠ عن عمر يناهز التاسعة والثمانين . وقد عرفت منهم ان الفضل فى نشوء هذا النوع من الفن يعود إليها فهى سويسرية الجنسية ، وقد اقتبست هذه الصناعة عن خالها وتفوقت عليه بدرجة كبيرة ثم انتقلت الى باريس فى عمر السادسة عشرة وراحت تمارس هوايتها وكان من زبائنها فولتير الكاتب الشهير ، الملك لويس السادس عشر وزوجته ماري انطوانيت .. وعندما قامت الثورة واطاحت برءوس الاسرة الملكة حرص الثوار على سلامتها وكلفوها بصنع التماثيل الشمعية للقتلى ، ثم يأخذون رءوس التماثيل ويرسلونها للجماهير فى الاقاليم ليعرف الشعب انتصار الثورة وكان الناس يحسبونها رءوسا حقيقية من فرط الدقة .

ومازالت متاحف الشمع تجتذب إلى اليوم اعجاب الناس على اختلاف مشاربهم واعمارهم .. والفضل فى ذلك لهذه السيدة النابهة او مدام توسو .

أمال محمد جاد
القاهرة

قرأت

برتراند راسل

تاتى الذكرى العاشرة لوفاة الفيلسوف « برتراند رسل » يوم ٣ فبراير ١٩٨٠ والعالم يضطرم بالاحداث والمتغيرات الدولية التى توشك على الانفجار من خلال ضباب الحروب .

كان صوته يدوى فى السماء ثائرا ومنذرا « لابد للعقل ان يسود ، ولابد للحكمة ان تنتصر ، ولابد للتسامح ان يدك معاقل التعصب ، ولابد لحمامة السلام ان ترفرف على وجه الأرض » ولقد لقى من اجل دعوته إلى السلام العالمى الكثير من الوان العنت والاضطهاد ، فلقد نشا فى اسرة عريقة كانت تتوارث الجاه والسلطان والنفوذ السياسى . ولكنه كان يسخر منها ، وخرج على التقاليد الفكرية المألوفة فى حياة الفكر الانسانى عامة وحياة الفكر الانجليزى بوجه خاص .. حيث يؤمن بجوهر الديمقراطية الليبيرالية باسلوب يواكب القرن العشرين بقدر ما يؤمن بالمذهب العقلى العملى ولا يرتضى بغير مقياس العقل والمنطق بديلا .. كما لا يؤمن بوجود حقيقة مطلقة ويستهدف تطبيق الأسلوب العلمى فى التفكير ومواجهة المنازعات السياسية .. بمعنى ان تعالج الخلافات السياسية بقدر ما يعالج الانسان معادلة رياضية .. اى بالجنوح عن الذات واخضاع الخلافات لمنطق العقل فهو الضمان الوحيد للوصول الى الحقيقة الموضوعية ، وعلى هذا يؤمن بان المنهج العملى فى التفكير يحمينا من التعصب وضيق الأفق ومن



برتراند راسل

الشطط والتطرف والاضطهاد .

لقد حارب الحرب وحمل رسالة السلام وراح يبشر بها .. سالوه وهو يحتفل بعيد ميلاده التاسع والثمانين : كيف نجد السعادة على هذه الأرض ؟ فقال : اذا استطعنا ان نجد فى عالم اليوم اعدادا كبيرة من الناس تسعى لاسعاد نفسها اكثر مما تسعى لاتعاس غيرها .. فسوف يتحول عالمنا المريض المضطرب خلال سنوات قليلة إلى جنة على الأرض ، وقال وهويتسلم جائزة «نوبل» تقديرا لجهوده من اجل منع الحروب .. « اذا كان الانسان ميالا بطبعه للحرب ، فاننا نستطيع ان نرضى هذه النزعة فيه دون ان يكلفنا ذلك الكثير من الأرواح .. اننا نستطيع ان نشيد حمامات السباحة ونملاها باسماك القرش التى يطيب لها اكل لحوم البشر .. او ان نبنى حولها الشلالات الصناعية التى تتدفق منها المياه بقوة وعنف ... ثم ندعو بعد ذلك كل داع للحرب بان ياتى بقاربه ويجدف فى مياه الحوض الذى امتلا بهذه الوحوش الضارية والمياه المتدفقة »..!!

محمد جلال النطاط
منوف – ج . م . ع

سمعت

حقائق عن الجوع



ان للجوع دوافع فسيولوجية ينطبق عليها ، والدراسات والابحاث دلت على ان نقص المواد الغذائية وفي الدم هو العامل الاساسي لظهور دافع الجوع فحينما تقل المواد الغذائية في الدم تحدث حالة توتر وتقلصات في جدران المعدة ويزداد النشاط العام في البدن وبها نشعر بالجوع والرغبة في الاكل وخلال تجارب عديدة يتبين لنا ان تقلص المعدة ليس هو العامل الاساسي والوحيد في احساسنا بالجوع بل الدم الكيميائي هو العامل الاساسي الاول في ذلك . اما المعدة ، فبعد التجربة وجد ان استئصالها عند بعض الحيوانات او قطع الاتصال العصبي بينها وبين المخ لم يقض على دافع الجوع . وقد وجد ايضا انه اذا حقن كلب غير جائع بدم كلب جائع تقلصت معدة الكلب غير الجائع ، كما يحدث عادة في حالة الجوع ، كما وجد ايضا العكس ، اي اذا حقن كلب جائع بدم كلب شبعان توقف تقلص معدة الكلب الجائع ومن هذه التجارب يوحى لنا ان نقص المواد الغذائية في الدم يسبب حالة كيميائية خاصة في الدم فتبعث بعض الهرمونات التي تسبب تقلص المعدة والشعور بالجوع .

وللجوع نشاطه الخاص ، مما يدل على انه لا يضعف النشاط البدني او العقلي ، كما يظن البعض ويمكننا ان نستنتج من ان الصيام لا يسبب الخمول البدني والعقلي كما يتوهم البعض بل انه العكس ، يبعث نشاطا روحيا وفكريا ولكن لفترة معينة بالطبع !.

وكما تبين كذلك ، ان الاحلام تكثر اثناء النوم عند تقلص المعدة ، والفائدة هنا ان ياكل الانسان قبل النوم اكلا خفيفا كي لا تزعجه الاحلام .

ابن تركي مسعودة
الجزائر

قصـــة

فى موسم الياسمين

أليفة رفعت

القى برأسه على مسند مقعدة ، وقطار الصعيد مراكز ، يترنح به ، موقعا على القضبان لحنا كئيبا .

مسح وجهه بمنديله ، فازال ذرات الرمال المتطايرة ، ومع ذلك ظلت الرؤية فى عينيه مغبشة ، تتهاوى من خلالها اعمدة البرق مع اشباح النخيل ، متفتتة الى اطياف ضبابية ، تندثر بسرعة ، مخلية صفحة السماء الصفراء لغيرها تظهر لتختفى بنفس السرعة .

يتصيد نظره بعض الصبية ، يلقون بانفسهم عرايا فى شق ترعة الابراهيمية الطويل المتعرج يبتردون فى مياهه الضحلة ، والوهج يشتد ويشحن النسمات القليلة فيحولها الى قيظ لافح .

الوقت راكد جاثم على انفاسه ، فيعبث بربطته السوداء فى سام ، وهو يلقى بانظار تائهة الى ارصفة المحطات الصغيرة التى يمر عليها القطار ، يتلهى بمراى الرجال الاشداء وهم يحتضنون بنادقهم على اكتافهم باعزاز ، تماما كالنساء المفترشات الرصيف يحملن اطفالهن بحنايا حريصة ، بينما تقبع على رؤوسهن اقفصة الدواجن التى يتاجرن بها فى الاسواق .

البرقية التى تلقاها فى الصباح ، فى جيب سترته:

« والدك . الحاجا بلله شلبى توفى واكرام الميت سرعة دفنه » . كلمات لها ثقل الزلط فى حلقه ، بالرغم متن ان اباه فى مقام الميت نفسه من زمن طويل ، منذ ذلك اليوم الذى اقصاه عنه الى المدرسة الانجليزية فى المعادى ، بعد مدة من وفاة امه .

كانت امه تضع الابريق الفضى بين يديه كل صباح ، فيهرول الى حيث يجلس الوالد على طرف سجادة الصلاة ، وقد شمر عن ساعديه ، ومد كفوفه فوق الطست الفضى الصغير ، فيصب عليهما الماء برفق وفى عينيه نظرة اكبار لابيه وهو يتوضا . ثم يعود يصب الماء على قدميه وقد نزع عنهما الجوارب . لا يذكر انه خالف اباه مرة . حتى عندما حمله وخرج به الى حيث الرجال ، فوضعه على صهوة عنتر وهو يضحك مفاخرا مهللا :

« ابنى (حسان) راجل ، فارس هوارى ابن هوارة شجعان .» ولم يجفل يومها . ولا نظر ناحية الشباك الذى تتلصص منه عينا امه ، وقد اختلط الكحل فيهما بدموع الشفقة . وانما لف ساقيه القصيرتين حول الجيد الدافىء ، شالحا طرف جلبابه فى فمه ، متشبثا بيديه بالشعر الطويل . فرمح به «عنتر» مجتازا الجسور المتقاطعة حول البلدة ، ورجع به يتبختر بين تهليل الرجال وتكبيرهم .

وحتى « منتهى » الفتاة الحلوة الخجولة ، ذات الضفائر السوداء الغزيرة ، حينما حضرت للبيت ، بصندوقها الاحمر فى هودجها على صهوة الجمل ، من النجع المجاور ، فحملها ابوه ودخل بها الى فراشه حيث تنام امه من قبل ، احبها والتصق بثوبها اللامع المعطر فى غدوها ورواحها بالدار ، مؤتنسا بها عن الوحشة المضنية التى قاسى منها بعد فراق امه .

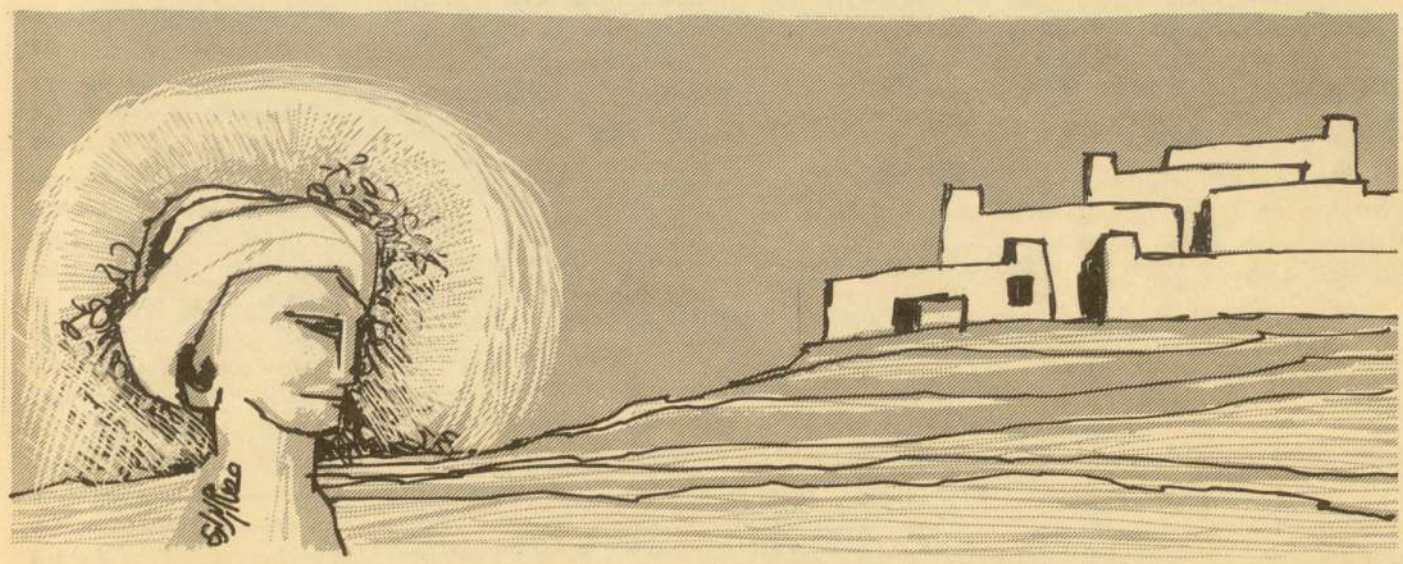
وفى غربته بين المربين الاجانب احتضرت طفولته سريعا ، وتجمد الحب لابيه ، فتحول الى رجل راق متحضر لا يابه كثيرا للعواطف ، وانما اصبح يرضخ كل امر لموازين الحكمة والتقاليد ، وضاع الحنين فى نفسه على مر الايام لبلدته «بهبشن» . وطمست الليالى ذكرى مراتعها فى مخيلته .

ولما كبر ، كان يقوم بواجب الزيارة كلما رزق والده بمولود جديد ، حتى لا يقال عنه انه يضيق بالاخوة الذين سيتقاسمون معه اراضى ابيه . وحين افتتح مكتب المحاسبة ، ندرت زيارته لانشغاله بعمله ، ثم انقطعت الزيارات ، بعدما تزوج من زميلته التركية « لوجا هانم طوبجى » ويومها ارسل برقية لابيه يقول : « تزوجت الليلة »

وقابل الوالد الخبر المفرح بالصمت . وحين رزق بابنته عاد فبعث بالخبر السعيد لابيه . فاكتفى «الحاج» بالرد ببرقية يقول فيها : «اسموها ياسمين » .

وانقلبت زوجته على مر الايام متافقة ، يغلب عليها غطرسة قومها ، فتحملها صابرا ، حتى اليوم الذى صرخت فيه :

« انا .. لوجا هانم طوبجى يصبح اسمى مدام



شلبى ؟ »

وبهدوء رهيب قال لها :

« ارجعى اليهم »

فحملت ابنته وذهبت لبيت طويجى بالزمالك ، وبقى هو فى شقته بقلب القاهرة لا يبالى بوحدته ، اهملها ليكسر انفها العنيد ، فركبت راسها ولم تعد . ولم تفكر فى زيارة البلد فقد طوته دوامة اعماله . واليوم ربما تنقطع الصلة بباقى الاهل بعد موت الاب ، فيبقى بغير جذور .

توقف القطار بمحطة « بوش » مركز بلدته ، فتناول حقيبته التى دس بها مع منامته الكفن الذى اشتراه قبل ان يغادر القاهرة . الناس تاكل وجهه ان لم يات بالحرير الابيض والاخضر والشال الكشمير ، ويحيي ليلة مأتم فخمة . فى جيبه مبلغ كبير سحبه من مدخراته بالبنك ليقوم بالواجب .

نزل من القطار ، فتلقفته ايدى الرجال تبث فيه العزاء ، فرغلى الذى كان يسرق ديوك السيدة «كرمل» زوجة كاتب الصحة ، فيسحبها بسنارته وهو صغير واصبح نائبا عن الفلاحين ، طواه فى احضانه داخل عباءته الغالية وهو يتمتم .

« البقية فى حياتك ياستاذ حسان . »

رمش بعينيه وهمهم بشفتيه بكلمات مبهمة . ثم تلقفت يده كف « الشيخ حماد » القوية خولى والده فضغط باصابعه الخشنة على يد « حسان الملساء فى استهانة وهو ينولوله اسرع «عنتر» قائلا :

« الحر شديد يارجالة وحرام علينا الميت نتركه للقيالة . »

قفز « حسان » على صهوة « عنتر » والشمس ترسل نصالها حامية عمودية على راسه العارية ، والرجال يشدون على ركائبهم ، وقد ارخوا شيلان عمائمهم ، تحجب عنهم وقدة الحر .

رفع بيده جريدة الصباح كما يفعل بالقاهرة ، ثم عاد فردها جانبا ، حين وجد صف بنات مصنع الياسمين واقفات يحملقن فيه وهو يمر بينهن .

لفحة الهواء الساخن المحملة بعطر الياسمين ، وتلتصق رائحته النفاذة بذرات الرمال المتطايرة ، فتتوغل فى الصدور وتحشرج الانفاس على مر الايام ، حتى تسبب السعال المزمن لاهل الناحية . وما تكاد تهدا حتى تدور الايام ويهل الموسم التالى .

هو قد نجا من الداء باقامته فى القاهرة ، ولكنه يسعل بشدة بمجرد استنشاق العبير . سالت دموعه مع السعال حتى احمرت عيناه وانتفختا ، وعنتر يجرى به على الجسور بين الحقول ، حتى توقف امام السور الحجرى الذى يحيط الدار .

قال الشيخ « حمادة » :

« تصريح الدفن جاهز والمشايخ حاضرين »

بمجرد دخوله علت الاصوات بالعويل من النسوة الجالسات ارضا يهلن التراب على رؤوسهن .

تقدم عواد اخوه الصغير يحمل الطست والابريق الفضى ليتوضا وفى وجهه ذبول وحيرة كالتى اعترته يوم ماتت امه .

ربت على كتفه مواسيا وتوضا ثم دخل غرفة الميت . ارتجفت ساقاه فى هزة مفاجئة ، وهو يتقدم للسرير النحاسي حيث جثة ابيه . نزع طرف الملاءة التى تغطى وجهه ، فطن الذباب ثم عاد يحط عليها فى الحاح . همس بشفاة ، جافة وهو يحملق فى وجه ابيه :

« السلام عليكم ورحمة الله »

ثم الصقهما بالجبهة الباردة الشاحبة . يقينا يسمعه الميت ، ولكنه لا يستطيع رد سلامة . ترقرق الدمع فى عينيه بلورات غامت لها ابعاد الحوائط ومادت متراقصة فى عينيه اللوحة المكتوب عليها الاية القرانية بخط كوفى كبير فوق الفراش :

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ــ صدق الله العظيم . »

علت اصوات المشايخ بالذكر ترتل اسماء الله الحسنى . تقدم « الشيخ عبد المقصود » الحانوتى فنزع الجلباب الابيض وفك من حول الخصر حزام جلد الثعبان الاسود الذى كان يتمنطق به الحاج وقد تصيده ببندقيته بعدما بعث الرعب طويلا فى « بهبشين » .

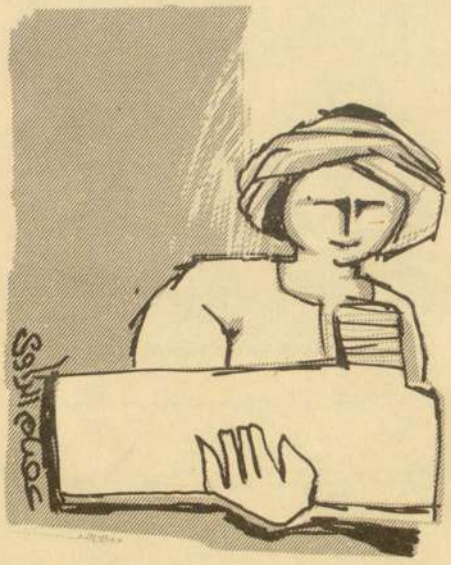
قلب « الشيخ عبد المقصود » الحزام فى يده وبرقت عيناه الغائرتان بالفرحة ، ثم امسك بيد الميت فنزع عنه خاتمه الذهبى الكبير ، فكل هذا قد اصبح من حقه ، غنيمة تركها اهل الميت له صدقة على روحه ، ثم رفع الجسد المتصلب مع مساعده فارقده على اللوح الخشبى المطروح فوق طست النحاس الكبير .

ناول الكوز النحاس « لحسان » وقرب منه وعاء الماء الطاهر وهو يقول له :

« امسك نفسك يابنى لاحسن دموعك تنجس الميه . »

شد « حسان » على اعصابه وبيد ثابته صب الماء على الراس والجسد الذى يدلكه « الشيخ عبد المقصود » بالصابون .

وعندما علت الاصوات بالقران اقاموا للميت شعائر الوضوء ، ثم جففوا الجسد . مزقوا القمشة الكفن بصرير عال اهتزت له اعصاب « حسان » ولكنه تماسك وهم يخيطون الاثواب ويلفونها على الجسد ويربطونها على الساقين وعلى قمة الراس باحكام . فرشوا غطاء السرير فى داخل النعش الخشبى وارقدوا الجثة عليه ثم غطوها بالشال الكشمير .



● ●

دخل « الشيخ حماد » ففك الفراش النحاسى واصوات النساء تعلو بالعويل ، وارتفعت بينهن صرخة حادة ، لا شك انها صدرت من الارملة المفجوعة . فالسرير النحاسى قد نصب منذ زواج « الحاجا بلله » الاول واسلمت الروح عليه « ام حسان فتزوج بـ « منتهى » ووضعت عليه اولاده الآخرين ، ولكن بموت سيد الدار لابد للسرير ان يزال ، ولا يقام مرة اخرى الا بعد انقضاء مدة الحداد .

سعل « حسان » فى حدة وعبق البخور يهيج حساسية انفه حتى سالت الدموع من عينيه غزيرة مدرارة ، فطاف على وجهه بمنديله متجلدا ، وتقدم يحمل احد ذراعى النعش الاماميتين مع الشيخ حماد ، الذى تناول الاخرى ، وحمل الخلفيتين رجلان من الخلصاء ، فسندوه على اكتافهم ، وخرجوا للفناء .

طرح « عويس » كلاف البهائم فحل جاموس امام النعش ، وجرى على عنقه سكين « حامد » القصاب . فتدفق الدم غزيرا على الرمال الحارة المتوهجة فداء للميت .

تخطى بركتها الرجال حاملين النعش خارج السور الحجرى وانتظمت مسيرة الجنازة صفوفا وراءهم .

اسرعوا بالنعش يهرولون وهم يجارون بشهادة التوحيد فى صوت اجش ، وهرولت النساء وراءهم متدثرات بالشجة التى تنسدل على اجسادهن كالخيمة ، لا تظهر منهن سوى بريق العيون .

كانت الشمس قد جاوزت كبد السماء ، ومازالت ترسل بشواظها على الرمال ، فتنفذ سخونتها لاسعة من خلال النعال .

اجتازوا دروب القرية ، وهبطوا مع تعرجاتها الى حيث المسجد الوحيد ، يتوسط الطريق المؤدى الى التل الآخر الذى تقوم عليه القبور المتهالكة ، صفوفا فى سفح الجبل .

خلعوا النعال ، ودخلوا بالميت فوضعوه فى المحراب . كبروا سبع مرات واقاموا صلاة الجنازة . ثم عادوا لحمله والسعى به وهم يهرولون الى المقبرة ، وقد اعدها الحفار ففتح فوهتها وازاح التراب من مدخلها ، وازاح الميتين القدامى ، فلملم عظامهم وصرها فى اكفانهم البالية ، ورصها بجوار الحائط الداخلى المطلى بالجير ، وفرش الرمال الناعمة مخلوطة بالحناء ، استعدادا لرقدة الميت الحديث .

ازداد ثقل التابوت على حامليه ، وهم يبرطعون لاهثى الانفاس ، تكاد تتخلع منهم الاكتاف ، كان الميت يقاوم تهيبا من القبر ، حتى مالت بهم ناحية البيوت براس النعش ، مسيرتهم فتقدموا

قصة

فى موسم الياسمين

بخطوات جانبية ، وعيدان الذرة فى احواض المزارع تنفث بخارا ابيض يزيغ النظر ، وراء شرارات حمر تنفصل عن نصال الشمس الحادة . اغمضوا الاعين المكدودة حين وصلوا للفوهة المفتوحة بعد ما وضعوا النعش امامها .

وضع « الشيخ حماد » مقصا صغير فى يد «حسان» وهو يقول من بين اسنانه :

« يالالا ياراجل قم بواجبك ، قصقص الكفن لكى لا يسرقه النجس حرامى التراب . قسما عظما ما يقع فى إيدى الا اشنقه عالشجرة اللى جار المسجد . »

ثم بصق على الارض يعلن اشمئزازه .

امسك « حسان » المقص بيد متربصة ، وهبط وراء الجثة الى ظلمة القبر الرطيب . تملكت جسده رعدة شديدة وهطل العرق من وجهه حتى بلل صدر قميصه ، وصوت مجموعة المقرئين يعلو بترتيل القران بسرعة وكانهم على موعد مع اخر .

مرقت سحلية من بين قدميه ، وبرقت عيناها ، ثم اختفت فى الظلام . جثا على ركبتيه بجوار ابيه ومد يده بالمقص وراح يقطع فى الكفن وكله حرص على الا يمس سن المقص الحاد جلد الميت العزيز . ربت على كتفه الحفار وهو يتمتم:

« قوم ياشيخ ربنا يستر . »

فنهض . وسار خلفه متراجعا بظهره وهو يلقى السلام حتى خرج الى النور . وقف فى وسط الرجال حتى اتم اللحاد مهمته ، فاهال التراب على الفوهة وسكب عليها الماء ، ثم روى شجر الصبار المجاور لها .

كانت الشمس الآن معلقة على قرن الجبل ، بدت القبور متشابهة مع البيوت المتناثرة فى غبشة الغروب ، وصاح قائل :

« وحـــدوه . »

فجار الجميع بصوت عميق :

« لا اله الا اللـــه . »

وقال اللحاد :

« كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام . »

والقى « حسان » فى يد اللحاد بعض النقود خفية ، واستدار راجعا فتبعه الحشد الى فناء البيت .

● ●

جلس الرجال على المقاعد الخيزران المرصوصة تتوهج فوق رؤوسهم الكلوبات ، تدور عليهم فناجين القهوة كلما فرغ المقرىء من ترتيل سورة ، يستمعون اليها فى خشوع ويترنحون على الوقع ، حتى اختتم المقرىء آيات الله بفاتحة الكتاب وقد انتصف الليل ، فبسط الرجال اكفهم ، ثم مروا بها على وجوههم فى ابتهال .

قال الشيخ « حماد » وهو يرمق « حسان » بنظرة جانبية « الله يرحمه ، كان ابا عطوفا على الجميع ، وكان اجدع خيّال بالنواحى . »

فرد عليه « فرغلى » وهو يهدهد كتف « حسان» ليصد عنه اللمز :

« الخيالة كتير يابوى ! لكن ميزته ، إنه كان يميل بودنه على الرملة ، ويقول فلان الفلانى على الجسر الفلانى وحاليوصل بعد قد كده ، ويطلع كلامه زى الجنيه الدهب . »

طاطا « حسان » براسه فى صمت واسى .. ربما يعرفه هؤلاء الرجال خيراًمما عرفه هو ، ولكن ، لم يكن هو المتسبب فى الجفوة بينه وبين ابيه ، اخرج من جيبه حفنة من المال ، دفعها فى يد «الشيخ حماد» وهو يقول بصوت قاطع :

« اصرفها على الطلبات ، الليلة كلها على حسابى الخاص . »

ونصبت على الطبالى صوانى العشاء تحمل اناجر الثريد المرصوص عليها قطع اللحم المسلوق فقام « حسان » يدعو الرجال اليها ويزدرد بعضها بصعوبة منتظرا حتى انفض الجميع فاطفئت الكلوبات .

دخل البيت يجتاز غرفه فى وحشة ، يمر بين النساء اللاتى على الحصير متشحات بالسواد ، وقد انهكهن كثرة الصراخ والعويل . انتصبت من على الارض بينهن خيمة سوداء تحركت تجاهه واطلت من خلال فتحتين صغيرتين عينان عسليتان متقرحتان عرف فيهما عينى « منتهى » زوجة ابيه ، فابرزت يدها بمفتاح وهى تتمتم بصوت ذبيح من كثرة ما بكت :

« الحاج الله يرحمه سلمنى مفتاح الخزنة امانة اوصلها لك » .

التقط المفتاح وهو يتمتم :

« شدى حيلك .»

مرق الى مكان الخزانة التى يعلم موضوعها منذ طفولته فادخل المفتاح بها وجذبها إليه .

زاغت انظاره للحظة فى المياه اللامعة نجوما صغيرة على ارض الغرفة المتخلفة من غسول الميت .

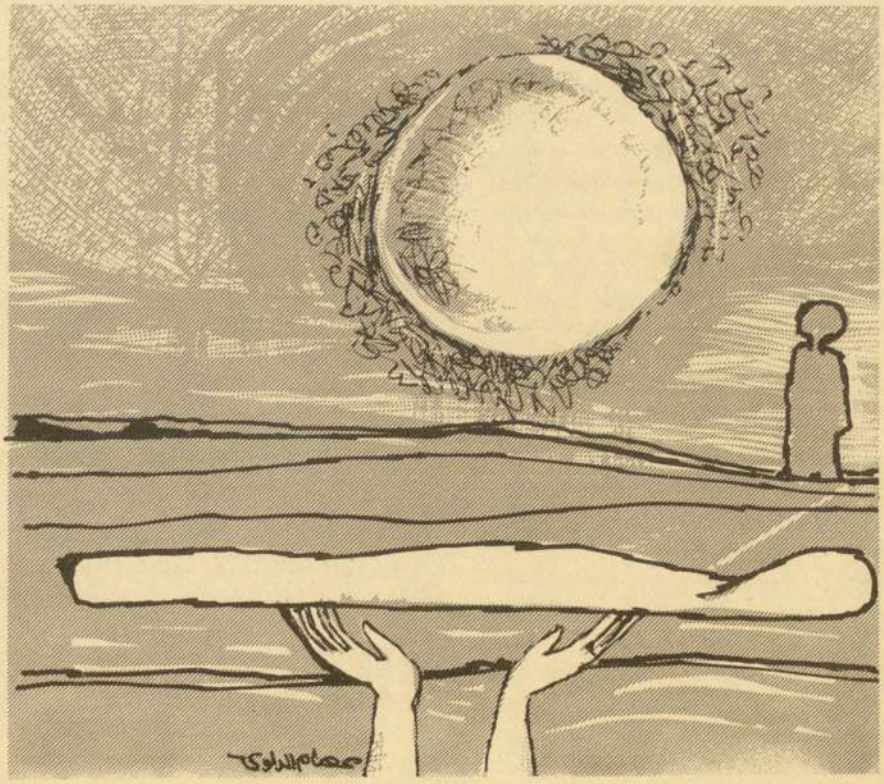
عثرت يده برزمة اوراق مالية ضخمة ، وورقة مدون بها اسماء من رصد من اجلهم المبلغ .

توقف نظره على اسم ابنته « ياسمين » مذكورا كواحد من اسماء الورثة . غامت الكلمات فجلس على حافة الخشبة المبسوطة على الارض ، المعدة لنومه مكان السرير المفكوك ومازالت بعض قضبانه تستند بركن الجدار ، فاسند راسه بيديه ليقاوم الدوار .

قال :

« اسموا الطفلة ياسمين .»

كان يحبها فذكرها كواحدة من ابنائه فى وصيته . كان اذن يفكر فيها فلم لم يطلب رؤيتها ؟



اكثر من مرة قال « للوجا هانم » قبل القطيعة الاخيرة بينهما :

« لازم نسافر البلد علشان ابويا الحاج يشوف عيـــلتى . »

كانت تشيح بانفها الانيق فيسكت هو . كان يسكت كثيرا .

قال « الحاجا بلله » فى احدى لقاءاتهما :

« السنة الجاية نحج سوا ياوله ياحسان »

ثم كركر بشيطانية طفل عفريت حين راى الاستياء على وجهه وهو ينادى بين الرجال «بياوله» . ومرت السنون وانتهى عمر ولم يحققا الامنية ، ابتسم فى اسى للذكرى ودهشة تنتابه . كيف سرقتهما الايام ولم يذهبا ؟ انفجر فى صدره شوق مفاجىء لابيه .. افاق من شروده على ذئاف الجبل تعوى وتردد الصدى الافاق . هل فعلها النجس ؟ وترك فوهة القبر مفتوحة ؟.

فار الدم متصاعدا الى عنقه بحزن مرير يضغط بخناقه مخليا جسده كومة ملقاه على الخشبة ، مهدما متصدعا كمن تلقى على التو علقة حامية من « زجلة » الحاج الشهيرة . لم يذق طعمها ابدا . كان يكفيه وهو صغير ان يهزها «الحاجابالله» فى وجهه زاعقا :

« العصى لمن عصا . »

ليرتعد جسده الضئيل تحت وقع الضربات الوهمية .

« الوحدة مفزعة ؟ الليل فى القبر رهيب ؟ يضنيك فراقنا ؟ ماذا ترى فى عالمك الجديد يخيفك ؟ . »

وتعول الرياح خلال خوص النخيل وهى تهيم فى وحشة الضياع فى افاقها المجهولة ، ثم ترق النسمات فيتصاعد هديل الحمام فى الابراج اعلى البيوت مرتلا الدعاء . ثم ينتشر النور متانيا .

ويصيح الشيخ « حماد» من الخارج :

« ياأستاذ حسان المامور بعت الجيب توصلك المحطة وفاضل على القطر نص ساعة » .

ويدخل عواد حاملا الطست والابريق ، وتدخل فى اثره منتهى ومازالت محلولة الشعر بجلباب نومها تحمل صينية الافطار .

ويخرج الى العربة قافزا إليها ملوحا للرجال ، فتتحرك به وخلفه دوامة من التراب ، سرعان ما طوت عيالا افاقوا على التو من نومهم وتجمعوا على صوت العربة محاولين اللحاق بها بسيقانهم السمراء النحيلة شامرين الذيول فى اسنانهم .

اليفــة رفعــت

موتولـــوج جمـــاعى

الفيـــل .. والعصفور

إسماعيـل مصطفى تامر

فى لحظة رهيبة مثيرة ، حيث تتوحد جميع التفاصيل فى سؤال واحد عنوانه : لمـــاذا ؟ !

كان هناك فيل عجوز يجر سنواته بصمت فى دروب الغابة ، إلى كهف اجداده الموتى ، حيث يستسلم هناك إلى الموت !!

ومن بين عصافير الغابة .. وقف عصفور يرقب منظر الفيل بحيرة لا يستطيع جناحاه الصغيران ان يطيرا بها .... !!

– سيدى الفيل (بالحاح) سيدى الفيل !

– (بتثاقل) نعم ايها العصفور ؟

– هل صحيح انت ذاهب لكهف الموت ؟!

– نعم .. لقد ان الأوان !!

– ولكن كيف عرفت ..؟

– ببساطة .. حاولت رفع خرطومى لتحية زوجتى فلم استطع!

– هكذا ..؟! .. سيدى .. لااكتمك خوفى من فكرة الموت ولكن اطمئنانك هذا الذى تمضى به .. يجعلنى اخاف اكثر ...

– ولماذا تخاف الموت ..؟!

– (متنهدا بحسرة) لاننى لا استطيع ان اتصور .. ان كل ما عرفته فى حياتى سينمحى من ذاكرتى فى لحظة واحدة ... قل لى ماالذى يبقى من عصفور إذا جمد جناحاه ؟

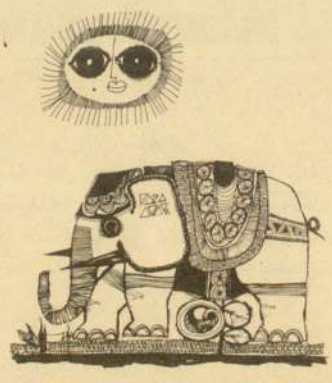
– (ببرود) نفس الذى يبقى من الفيل إذا سكنت جوارحه !!

– هل تصدق ذلك ... كيف نعود جميعا الى صيغة واحدة ..؟! ... أليست الحياة مثالا واضحا على افتراقنا ؟!

– يا عزيزى .. إن اصغر شىء فى الوجود لا يعدم ان يجد مكانا واسعا فى هذا الكون ترتاح فيه احلامه ... وليس الجبل باكبر دلالة من الحصاة على هذا الكون الكبير ...!!

– ماالذى تريد قوله سيدى الفيل؟

– حدث مرة ياعزيزى العصفور



.... وانا بعد فى مقتبل العمر .... حدث ان دهست زهرة كانت تقف فى طريقى الى النهر .. حيث استحم ... ولم اكن لابال بالامر فالقصة لا تعدو ان فيلا ضخما دهس زهرة فى طريقه للنهر .

– يبدو ان القصة مشوقة !!

– تحكم بنفسك .. المهم .. عندما كنت استحم شعرت لاول مرة بان المياه لا تنعشنى كما كانت تفعل فى السابق .... !

– وبعد ..؟

– رجعت معكر المزاج .. إلى حيث تجتمع العائلة .. وفى الطريق .. كان كل شىء يتغير امام نظرى .. كل شىء صار معتما .. وقاتما .. حتى لكان الالوان انسحبت من الاشياء .. وتلاشت .. !! وعندما وصلت الى حيث عائلتى واصدقائى ، وجدت الجميع عابسين بوجهى .. حتى صديقتي الشجرة صارت لا ترتاح إلى كتفى عندما يستند إليها ...

– وبعد ..؟

– نمت تلك الليلة .. وفى المنام وجدت تلك الزهرة التى دهستها تقف باكية وهى تشكونى بصوت مفجع ...

– تشكوك لمن ..؟!

– إلى فيل لم ار نهاية له .. اكبر من تصورى .. المهم كنت اقف امامه وانا لا اجرؤ على النظر إليه .

– هذه القصة عجيبة ... اكملها بحياتك ..

– حاولت ان ادافع عن نفسى باننى لم ارها عندما دهستها .. تصور ماالذى واجهتنى به..؟ لقد قالت بان مامن شىء فى الوجود إلا وسمع صراخها وهى تستغيث منى ... لكننى انا الوحيد الذى لم اسمعها .. تصور !

– وكيف تاكدت من ذلك ..؟

– نظرت الى الجميع فوجدتهم يشهدون معها ضدى .

– غريب .. رغم ان الحفيف الحفيف .. يصل إلى اذنيك الكبيرتين .

– لقد فاتنى ان الزهرة تتحدث عبر اريجها ...

– صحيح .. ذكرتنى ..

– المهم .. انتهت القصة .. بعد ان تعهدت امام ذلك الفيل الذى لا نهاية له ان لا ادوس زهرة فى حياتى او ان اتجاهل صرخة كيفما كانت لغتها ... !!

– وانتهت القصة ..؟!!

– لا .. لانك لم تسالنى عن اغرب ما فيها .

– هات .. قل لي .. إننى لم الحظ غرابة الأمر !

– الغرابة جاءت .. بعد النهاية .. قبل ان اصحو فى اخر الحلم .. وجدت الزهرة التى كانت تشكونى بانتظارى لارافقها الدرب .. وعند ذلك سالتها سؤالا خطر فى بالى .. قلت لها .. كيف خطر لك ذلك الفيل الذى لا نهاية له حتى شكوتنى إليه ؟

– فاجابتنى بسذاجة .. ولكننى لم اشكوك إلى فيل كبير لا نهاية له .. من اين جئت بهذه الفكرة .. هل انت تحلم ..؟ لقد شكوتك إلى الزهرة التى لا نهاية لها ... ولا حدود ... الم تكن تقف معها .. هل نسيت ..؟!

– هكذا ..؟!؟

– وعند ذلك .... تابع الفيل دربه إلى حيث يستسلم قرب اجداده للموت .. بينما ارتفع العصفور محلقا بجناحين قويتين .. يبحث عن ذلك العصفور الذى لا نهاية له ولا حدود .

اسماعيل ثامـر

كاسك ياوطن

● أمنية إنسان بسيط في طفلة صغيرة يسميها "أحلام" رمزاً للمستقبل



قدمت فرقة تشرين المسرحية السورية عرضا مسرحيا على مسرح سينما الخليج باسم « كاسك ياوطن » من تاليف الشاعر السورى « محمد الماغوط » بطولة واخراج الفنان السورى « دريد لحام » الذى يعد من اهم ممثلى الكوميديا فى سوريا منذ أن صعد على خشبة المسرح ليقدم اعماله التى كان من اشهرها : عقد اللولو ، مرايا ، ضيعة تشرين ، غربة ...

ومسرحية « كاسك ياوطن » تحكى قصة بعض السلبيات الاجتماعية والثقافية والانسانية فى اسلوب فكاهى ساخر لاذع من خلال بعض اللوحات الدرامية المطروحة فى ساعتين متواصلتين . وكانت المسرحية مكونة من عشر لوحات متواصلة استغنت عن لوحتين عند العرض ويبدو أن هذا اثر كثيرا على بنائها الدرامى .

يفتح الستار عن محطة اذاعية « تسمى ..عرب كارلو » ويقدم ضمن برامجها الفنية الثقافية الكثير من المواد والخدمات الاذاعية فى مجال الاغنية والمسلسل والاعلان والموسيقى والخبر ، ولكن سرعان ما ياخذ المطرب الاذاعى الميكروفون من مذيعة البرنامج ويقدم نفسه فى اناشيد حماسية تحت اسم الشكل الجديد فى الغناء مع وجود بعض الاعلانات ... ولكن المذيعة سرعان ما تقدم « كاسك ياوطن » كعرض مسرحى فى نفس الوقت الذى تقدم فيه مسلسلا إذاعيا أطلق عليه « غوار وابنته احلام » وفى

● لوحات كوميدية عبر سلسلة من المفارقات الساخرة

● عندما يضطر الأب لبيع أطفاله في الطريق العام

● الإخراج بسيط وبعيد عن التعقيدات والرموز

● الديكور أعطى المكان والزمان كل مكان وزمان

● القضية المطروحة على المشاهدين هي الأساس





المسلسل الاذاعي تظهر لنا امنية غوار الانسان البسيط الذي يامل من الله العلي القدير ان يهبه طفلة صغيرة ليطلق عليها اسم « احلام » فقد يحقق بها احلامه في مستقبل سعيد عندما تصبح طبيبة تداوي المرضى ..

ويسير العمل المسرحي الذي يقوم ببطولته الفردية الفنان « دريد لحام » ويتحرك بنفسه من لوحة كوميدية إلى اخرى عبر سلسلة من المفارقات والمصادفات الدرامية ذات الهدف الساخر طارحا العديد من الهموم في مشاهد متوالية مملوءة بالنكات اللفظية المعبرة عن انماط انسانية باهتة اللون والطعم والرائحة فلا يمكن ان تقول انه كانت في المسرحية شخصية مكتملة دراميا .

ورغم نجاح المؤلف الشاعر السوري « محمد الماغوط » في اختياره لاسم المسرحية وفكرتها ، إلا انه فشل تماما في خلق مواقف درامية صلبة التكوين والهدف والبناء ، فالموقف الدرامي لديه مهزوز وهو لا يقدم مجموعة من العلاقات الانسانية الواقعية بقدر ما يبتعد عن التفاصيل ويلجا الى الاحداث غير الواقية عندما يلجا «غوار» في النهاية ليبيع اولاده في الشارع ، وبذلك نجح فقط في خلق انماط تقليدية تتحرك على خشبة المسرح بشكل الى اشبه بالعرائس والدمى المتحركة ، وهذا يجعل القدرة على حذف مشاهد باكملها امرا واردا وهذا ما حدث بالفعل .

فالملاحظ ان المشاهد التسعة التي قدمت بالمسرحية مفككة البناء من حيث الوحدة العضوية كعمل متكامل ، وهي لا تتضمن خطا دراميا واضحا ، بحيث يعطي بعدا واضحا للمضمون ...

واذا انتقلنا بعد ذلك الى مناقشة الاخراج المسرحي نكشف انه لم يلتزم بمدرسة او مذهب مسرحي معين ، وانما راح يقدم اكثر من اسلوب ، ودريد لحام نفسه يقول انه لا ينتمي الى مدرسة مسرحية بعينها وكل ما يريد ان يفعله هو ان يقدم العرض بابسط الاشكال وابعدها عن التعقيد ، وهو لا يلجا الى الرمز او الديكور الضخم ، ويحرص على ان تكون للكلمة والقضية المطروحة على المشاهدين الدور والمقام الأول .

وان كان ذلك لا ينفي قدرة « دريد لحام » منذ بداية العرض المسرحي في استغلال عواطف المتفرج ، بحيث يخرج المشاهد مشحونا بشحنة عاطفية وليست عقلية ، فقد طرح العديد من القضايا ولكنه لم يتقن عرض المشكلة ، فقد خلط بين كثير من القضايا والمشاكل ، او على ابسط التقديرات لم يقدم الرؤى والتصورات الصحيحة لهذه المشكلات ....

اما الديكور الذي قدم عبر المسرحية فلم يصور الاماكن الواقعية التي تعطي انطباعا لمكان او زمان او حدث ، وإنما ابعدت المشاهد عن التاثر بواقعية المكان ، حتى تتيح الفرصة لابراز الحوار الدرامي المطروح فوق خشبة المسرح ، ولذا فقد ارتبط مصمم الديكور المسرحي والمناظر بعرض شرائح عديدة ومتنوعة من اشكال ومجسمات ومناظر متنوعة القيمة والمعنى والهدف ، تعتمد في معظمها على قصاصات الصحف والمجلات الصادرة في الوطن العربي ، اراد بها ان يعبر عن تفكك الانسان العربي وسط مايراه امام عينيه من خلافات .

وقد جاءت الموسيقى جزءا من المسرحية بحيث كانت تزحف تحت كلمات الحوار المسرحي في سهولة ويسر وتعطي انطباعا وجدانيا للشخصيات والمواقف الدرامية ...

واذا انتقلنا لاداء الممثلين دراميا فاننا نكشف دقة الاختيار وإن كانت المسرحية في مجملها اعتمدت على صفة الفردية ، فهي تقوم على مسرح النجم الأوحد .. وإن كنا نرى ان فرقة تشرين السورية اصبحت اليوم ضمن علامات الفرق المسرحية البارزة في العالم العربي كفرقة مسرح الخليج بالكويت التي اسسها المرحوم الفنان « صقر الرشود » ، ولبعض الفرق المسرحية التي تركز على النقد الاجتماعي في مصر ، وفرقة الحكواتي بلبنان ، وفرقة الطيب الصديقي في المغرب ، وعز الدين المدني في تونس ..

إعلان

رقم (٢)لسنة ١٤٠٠هـ

دولة قطر / وزارةالتربيـــة والتعليم

تعلن عن حاجتها لشغل الوظائف التالية بادارة الصحةالمدرسية ابتداء من العـــام الدراسي القادم (١٤٠٠ ١٤٠١هـ) (١٩٨١/٨٠م) الموافق ١٥ سبتمبر (أيلول)وبموجب الشروط التالية :

اولا : الأطبـــاء :

التخصصات المطلوبة	المؤهل العلمي	مدة الخبرة في مجال التخصص
١ ـ طبيب اخصائي طب طبيعي	ـ بكالوريوس طب وجراحة ـ دبلوم دراسات عليـــا فـــي التخصص ·	ـ لا تقل عن خمس سنوات بعـــد الحصول عـــلى الدبلوم ·
٢ ـ طبيب وطبيبـــة (مدرسي وقائي)	ـ بكالوريوس طب وجراحـــة ويفضل الحاصل على دراسات عليا في مجال الصحة العام (صحة مدرسية)	ـ لا تقل عن عشر سنوات في مجـال الخـدمات بالصـحة المدرسية ···
٣ ـ طبيبـة أمراض نساء	ـ بكالوريوس طب وجراحـــة ـ دبلوم دراسات عليـــا فـــي التخصص ·	ـ لا تقل عن خمس سنوات في مجـال التخصص بعد الحصول على الدبلوم
٤ ـ طبيب أسـنان	ـ بكالوريوس طب وجراحـــة ويفضل الحاصل على دبلوم دراسـات عليـــا في التخصص ·	ـ لا تقل عن عشر سنوات في مجـال الاسنان التخصص ·
٥ ـ طبيب أشعة	ـ بكالوريوس طب تخصـــص أشـــعة ـ دبلوم دراسات عليـــا فـــي التخصص ·	ـ لا تقل عن خمس سنوات في مجال التخصص ·

● الراتب الشهري للوظائف المشار اليها في ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، بالريال القطري (٤٠٠٠) ـ (٤٧٥٠) وبراتب أساسي مبدئي (٤٠٠٠) ريال في الشهر ·

ـ كما يمنح بالاضافة للراتب الشهري ما يلي :

(أ) علاوة بدل طبيعة عمل بمعدل (٢٠٪) من الراتب الشهري الأساسي ·

(ب) علاوة بدل تنقل بمعدل (٦٠٠) ريال فـي الشهر ·

(جـ) سلفة مقـــدارها (١٥٠٠٠) ريال لشراءسيارة ، ويسدد هذا المبلغ على أقساط شهرية ·

● الراتب الشهري لهذه الوظيفة بالريال القطري(٥٠٠٠) ـ (٥٧٥٠) وبراتب شهري أساسي مبدئي قدره (٥٠٠٠) ريال في الشهر ··

ثانيا : فنيون بادارة الصحة المدرسية :

الوظائف المطلوبة	الراتب الشهري بالريال القطري	المؤهل العلمي	مدة الخبرة في مجال التخصص
١ ـ فني أسنان	٢٣٥٠	ـ شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها + شهادة في تخصص صب المعادن وخصوصا في عمل الكروم كوبلت	لا تقل عن ثلاث سنوات في صب المعادن وعمل الكروم كوبلت والقيام بالتركيبات الثابتة والمتحركة ·
٢ ـ محلل مخبري ٣ ـ مساعد صيدلي ٤ ـ فني أشعة ٥ ـ ممرض ٦ ـ ممرضة	١٩٥٠	ـ الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها + دراسة في التخصص المطلوب ·	لا تقل عن ثلاث سنوات في مجال التخصص بوحدات الصحة المدرسية أو المستشفيات الحكومية ·

● بالنسبة لوظيفة (ممرض) تقبل طلبات حملة الشهادة الاعدادية العامة مع شهادة دراسة في التمريض، أما بالنسبة لوظيفة (ممرضة) فلابد أن يكون المؤهل شهادة تمريض أو دبلوم الزائرات الصحيات الاجتماعيات ·

● كما يمنح بالاضافة للراتب الشهري ما يلي :

(أ) علاوة بدل تنقل بمعدل (٤٠٠) ريال في الشهر ·

(ب) سلفة مقدارها (١٠٠٠٠) ريال لشراء سيارة ويسدد هذا المبلغ على اقساط شهرية ·

شروط عامة :

١ ـ يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى هذه الوظائف كافة المزايا الملحقة بالوظيفة كالأجازة السنوية والسكن المجاني المؤثث بصورة مناسبة في حالة توافره لدي الدولة أو علاوة بدل السكن ونفقات السفر المجاني بالدرجة السياحية له ولزوجته ولثلاث من أولاده دون الثامنة عشرة ميلادية ومكافاة نهاية الخدمة وعلاوة بدل التنقل والعلاج الطبي المجاني ، وذلك كله طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته التنفيذية بدولة قطر ، كما سيتم ايضاح هذه المزايا لكل وظيفة عند التعاقد ·

٢ ـ تقدم الطلبات باسم وكيل وزارة التربية والتعليم/ الدوحة ـ قطر / ص·ب / ٨٠ ويذكر فيها : الاسم الكامل ـ الجنسية ـ مكان وتاريخ الولادة ـ الديانة ـ المؤهلات العلمية ـ مدة الخبرة والوضع الاجتماعي (أعزب / متزوج) والعنوان الكامل ورقم الهاتف (ان وجد) ·

٣ ـ يلصق بالطلب صورة شخصية لمقدم الطلب مقاس (٥ × ٦) سم ، كما يرفق بالطلب صورة عن شهادات المؤهلات العلمية والخبرة ، وهي غير قابلة لاعادتها لصاحبها ، على أن يكون مستعدا لابراز الشهادات لهذه المؤهلات والخبرات فور طلبها ـ ويكتب على زاوية المغلف (طلب وظيفة بادارة الصحة المدرسية) مع ذكر التخصص بالوظيفة ، اعلان رقم (٢) لسنة ١٤٠٠ هـ ·

ـ هذا وسوف لا يلتفت الى الطلبات التي وردت قبل هذا الاعلان ·

٤ ـ آخر موعد لقبول الطلبات (خلال شهر واحد من تاريخ نشر الاعلان) ·

حكاية قصيرة جدًا

النجمة والطفلة

ممنوع استعمال اى ضوء بعد الساعة السادسة مساء .... امر جديد . وظلام كانه الموت يلف البيوت والشوارع والساحات . ولكن الطفلة كانت تملك نجمة صغيرة .. ما ان ياتى المساء حتى تتالق بالضوء كانها اغنية من اغنيات الفرح . ويتوهج داخل البيت المتداعى ويتحول كل ما فيه إلى مخلوقات ساطعة . وعند النوم تاخذ الطفلة نجمتها فى حضنها وتنام . كانت صغيرة ولا تعرف الخوف . ولكن ابوها هو الذى كان يرتعد من الخوف .. كل ليلة حين تتالق النجمة كان يسرع لاغلاق الابواب والنوافذ واى ثقب يمكن ان يتسرب منه الضوء حتى ولو كان ثقب المفتاح . المشكلة ان الشرطى لا يملك نجمة .. ولا رئيس الشرطة .. والمشكلة ايضا ان الضوء محرم بقرار رسمى .. فى الصباح حين تكون النجمة مجرد حجر معتم صامت يفكر الاب فى كيفية التخلص منها .. ولكن فى المساء .. حين يشاهد الفرح فى عينى طفلته والضوء عتيد .. يتراجع عن كل ما فكر فيه ..

ليس من السهل ان تقتل نجمة .. هكذا كان الاب يفكر كل مساء ..

وفى هذا المساء الشتوى كان المطر غزيرا . والسماء تضيء رغما عنها بضوء البرق والبيت المتداعى يرتعد تحت عصف الريح . وكانت الطفلة فزعة فى اول الامر . وعندما تالقت النجمة زال فزعها . واخذ الاب يتلو الادعية .. ولكن الريح اشتدت فجاة وضربت النافذة ففتحتها على مصراعيها وقفز الضوء الى الشارع الضيق الموحل .. وهدا كل شيء .. توقف المطر .. وسكنت الرياح وامسكت المدينة انفاسها . ما اجمله من ضوء . واسرع الاب فاغلق النافذة وحجب الضوء . وجرى بالطفلة ونجمتها الى الغرفة الداخلية وجمع كل الاغطية الثقيلة ووضعها على النجمة ولكن الضوء الساطع لم يختف .. والنجمة لاتكف عن التالق ..

ودق الباب وحين فتح الاب .. وجد الشرطى



الرؤى

واقفا يتامل البيت بشك واضح .. وقال ..

ـ ماذا هناك .. ؟ ..

قال الاب فى ارتباك ..

ـ إننى اقوم بالطهى ..

وقال الشرطى فى سخرية

ـ هل تقوم بالطهى على الضوء .. ؟

وانصرف مسرعا . فاغلق الآب الباب وعاد مسرعا الى ابنته . كانت قد اخرجت النجمة من تحت الاغطية الثقيلة واخذتها فى حضنها ونامت .. ووقف الاب حائرا وهو يرقب تلك الابتسامة الهادئة الوديعة على وجهها ..

وطرق الباب من جديد .. هذه المرة كان رئيس الشرطة شخصيا .. وخلفه الشرطى واخرون من رجال الشرطة .. ازاحه الرئيس من امامه ..وسار الى الغرفة الداخلية .. تامل الطفلة النائمة ثم صاح ..

ـ هيا .. استيقظى ..

ونهضت الطفلة فى فزع .. وتاملت وجه الشرطى .. ثم بحثت عن وجه ابيها .. ثم احتضنت النجمة المتالقة واوشكت على البكاء .. وقال رئيس الشرطة فى حنق ..

ـ كيف تجرؤين على امتلاك نجمة وتخالفين الاوامر ؟

واجهشت الطفلة فى البكاء . واحتضن الاب ابنته . وحاول ان يهدىء من روعها .. وقالت فى صوت باك متقطع ..

ـ ماذا يريدون منى يابى .. ماذا يريدون من نجمتى .. ؟

ولكن رئيس الشرطة كان مغتاظا .. تقدم الى غرفة الطفلة وصاح وهو يحرك اصبعه فى الهواء مهددا ..

ـ كيف تجرؤين .. طفلة صغيرة مثلك تمتلك نجمة .. اعطنى هذه النجمة ..

انزوت الطفلة فى سريرها واحتضنت نجمتها اكثر .. وقال الاب معتذرا :

ـ إنها مجرد طفلة .. ياسيدى

ولكنه ازداد غضبا وصرخ

ـ اخرس .. سوف اقتلك .. كيف تخالفين اوامرى .. هيا .. اعطنى النجمة

كانت الطفلة اكثر تعقلا وهدوءا .. مدت يدها واعطته النجمة فابتسم فى انتصار وهو يقبض عليها باصابعة .. لكن الضوء اخذ يخبو .. ويخبو فى يده .. والنجمة تتحول إلى قطعة من الحجر الصامت المعتم .. وساد الظلام .

واشعل رجال الشرطة عشرات العيدان مالبثت ان انطفات فاشعلوا غيرها وانطفات وتوهج وجه رئيسهم غاضبا اكثر من مره فصرخ فى غيظ بالغ ..

ـ خذوهم الى السجن .. الاب .. والطفلة .. والنجمة ايضا ..

وتقدم ستة من رجال الشرطة .. اثنان قبضا على الآب .. واثنان على الطفلة واثنان قبضا على النجمة وساروا جميعا عبر الشوارع المظلمة .. عبر الريح والمطر والوحل . عبر مدينة خائفة مرتعدة . وكان باب السجن واسعا كما هو الحال فى كل السجون ، وكانت الزنزانة ضيقة كما هو الحال فى كل الزنازين .. ادخلوا الاب اولا .. ثم الطفلة .. والقوا النجمة على الارض واغلقوا الباب وانصرفوا .. وهمست الطفلة بعد قليل ..

ـ ابى .. لقد وجدت النجمة .. نجمتى

ويلمح الاب قطعة صغيرة من الوهج .. بدأت النجمة تتالق فى يد ابنته ..يزداد ضوؤها قليلا كانها تولد من جديد .. وانتشر الضوء فى الزنزانة فهربت العناكب والحشرات .. وخرج الضوء من تحت الباب وملأ طرقة السجن .. تسلل الى الزنازين المجاورة فاستيقظ السجناء .. وخرج الضوء من النافذة فاستيقظت العصافير .. ولم يجرؤ احد من الحراس على القاء اى اوامر .. وتوقف المطر قليلا ..



● تصبح الثورة عندما تقوم قيامتها هي الزمن والوجود والتاريخ بعدما كانت مجرد برهة تاريخية فيفقد الشعر قدرته على النطق في هذه القيامة ويبقى فاقدها الى ان تبتعد البرهة التاريخية فيستعيد الشعر آنذاك صوته فيصبح هو ديمومتها او هو اياها .

« عبد الوهاب البياتي »

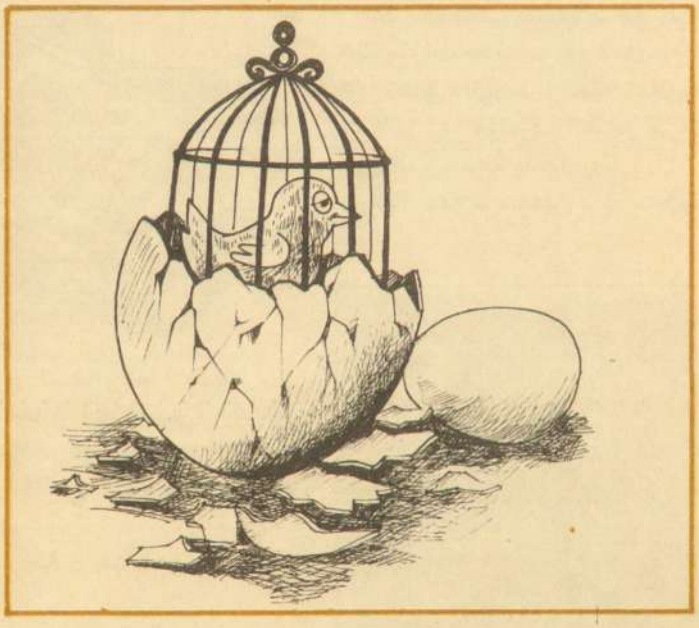
● كثيرا ما سمعنا الشعراء الرجال يتغزلون بالمراة .. والآن جاء دور المراة لتتغزل في الرجل .. انني احاول من خلال اشعاري الغزلية رد الجميل لشعراء الغزل .

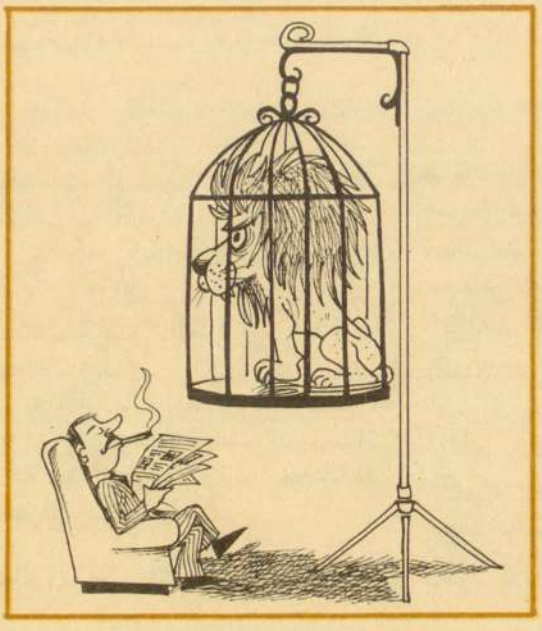
« الشاعرة العراقية لميعة عمارة »

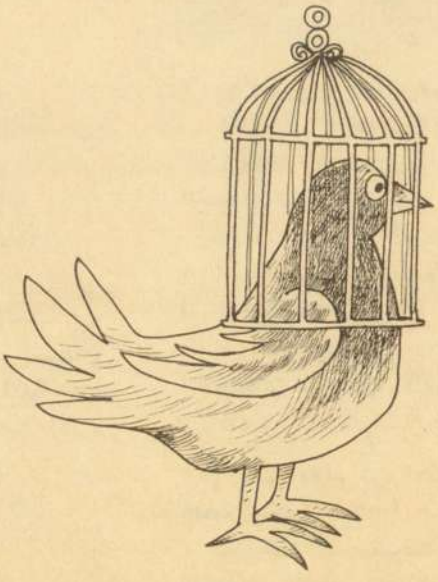





برىء.. والله برىء







حل مسابقة من . أين . ما
شهر فبراير ١٩٨٠



من :
كارل ماركس

أين :
السودان

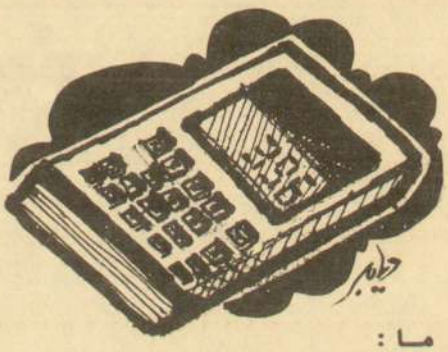
ما :
عرق سوس

١ ـ ادوارد سخاو
٢ ـ ١٩٠٦
٣ ـ ٩٠ درجة
٤ ـ كندا
٥ ـ غير صحيحة
٦ ـ كلارك ماكسويل
٧ ـ ١٩٥٠
٨ ـ في حدة الحد بين الجد واللعب لأبي تمام بعد فتح عمورية
٩ ـ الازرق والاصفر

من . أين . ما

من :
ضابط شاب خطير لعب دورا كبيرا فى تاليب العرب على الاتراك فى الحرب العالمية الاولى وامتنع عن قبول وسام من دولته لتحيزها لليهود واصدارها وعد بلفور الذى كان بداية قيام اسرائيل .
اسمه مكون من ستة احرف :
٢ـ٣ـ١ اسم حيوان زاحف
١ـ٦ـ٤ـ٥ عضو فى راس الحيوان

اين :
جزيرة يقال ان عصابات المافيا نشات فيها من فلول العرب الذين قاوموا الغزو النورماندى لها اسمها من خمسة احرف :
٣ـ٢ـ٤ عثر على
١ـ٥ فعل امر بمعنى اسكت



ما :
جهاز من نتاج التكنولوجيا المعاصرة لو احسن العرب استخدامه لجعلوا مستقبل اجيالهم فى امان من الانحلال والتدهور والضياع . اسمه مكون من ثمانية احرف :
٦ـ٥ـ٣ـ٤ـ٧ـ٨ يصنعون نقودا مغشوشة .
١ـ٦ـ٢ نبات ذو الياف للنسيج

الجواب الصحيح

١) ضع كلمة تاريخية قديمة تناسب كل كلمة مما يلى :
منارة ـ برج ـ سفينة ـ عصا ـ ناقة .
٢) « الف ابن المقفع كتاب كليلة ودمنة فى القرن الرابع الهجرى ».
هل هذه العبارة صحيحة ؟
٣) كان الدكتور احمد زكى مؤسس مجلة العربى الكويتية، رحمه الله ،استاذاً فى مادة :
القانون ـ الجغرافيا ـ الكيمياء ـ الادب العربى .
٤) مؤلف كتاب (القانون المسعودى فى الرياضيات) هو العلامة المسلم :
على مصطفى مشرفة ـ ابو الريحان البيرونى ـ محمد مرسى احمد .
٥) تحقق لليهود إقامة كيانهم فى فلسطين بعد مؤتمرهم الشهير فى مدينة بازل السويسرية بمقدار :
مائة سنة ـ سبعين سنة ـ خمسين سنة .



٦) معلقة امرىء القيس من بحر الشعر :
الطويل ـ الرجز ـ الوافر
٧) العلامة الدميرى مؤلف كتاب حياة الحيوان كان عربيا من :
تونس ـ مصر ـ العراق ـ زنجبار .
٨) الفيل والدلفين ينتميان إلى مجموعة من الحيوانات ماهى ؟
٩) فى الامبراطورية الاسلامية كانت افغانستان جزءا من اقليم :
النهروان ـ خراسان ـ سجستان
١٠) ثلاث مواد من الآتية تتكون من عنصر واحد :
الجرافيت ـ الكبريت ـ الماس ـ البزموث ـ الفحم ـ السليكون

نتيجة مسابقة شهر فبراير ١٩٨٠

● فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك مجاني لمدة ستة أشهر القارىء : محمد القاضي ـ المغرب

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك مجاني لمدة ستة أشهر القارىء : عبد الحق محمد ـ قطر

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري واشتراك مجاني لمدة ستة أشهر القارىء : محمد علي العمودي ـ تونس

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة

نبيل ابراهيم محمد جادين ـ الاسكندرية
صائب جمال سليم ـ الاردن
عمر شريف علي ـ الخرطوم
محمد لطفي الخوالدة ـ الاردن
مصطفى علي سعود ـ مصر
ابراهيم كداس ـ سوريا
أحمد الحاج جلال الدين ـ السودان
عبد المنعم محمد محجوب ـ ليبيا
رياض نوري محمد الموسى ـ الاردن
منير موسى حمزة ـ مصر
محمد محمود حمد ـ سوريا
أحمد الادريسي ـ المغرب

حاول أن تعرف



مطلوب تعليق

مثل كل البسطاء يخرج فى الصباح إلى العمل .. فقد تعود على هذا المشوار كل يوم لادراكه بأن الدنيا أرزاق .. حاول أن تكتب تعليقا من وحى الصورة .



ما اسم المدينة

مدينة أوربية ، شهدت لقاءات لعدة زعماء من دول عدم الانحياز .. يعتبر رئيسها احد ابرز الزعماء الذين ساهموا فى مولد هذه الحركة ..

حل مسابقة حاول أن تعرف عدد ٥٠





اسماء الفائزين

التعليق على الصورة الاولى :

● متى استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم امهاتهم احرارا !!

ابراهيم احمد محسن ـ البحرين

● ولكن ! هل سينتظر القناص حتى نجد تعليقا لهذا الموقف ؟!

ماهر رحمون ـ سوريا

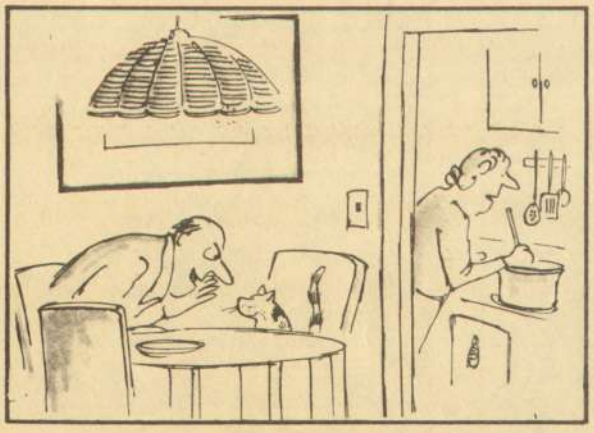
التعليق على الصورة الثانية :

مدينة اغادير بالمغرب

ناجي محمود السيد ـ مصر

ليلى الطاهر ـ قطر

كاريكاتير وتعليق



ضع التعليق المناسب واربح ١٠٠ ريال

اسماء الفائزين في مسابقة كاريكاتير وتعليق العدد ٥٠

البيغاء : ـ منذ ان تزوجك سيدي ، وانت لا تعطيني الفرصة لانطق بكلمة واحدة !٠

خالد ناصيف ـ سوريا

● السيدة : هل حقا تستطيع الكلام ؟٠٠

البيغاء : وهل تستطيعين انت الطيران ؟٠٠

ماجدة حسن ـ القاهرة

● البيغاء : غريبة ! يخلق من الشبه اربعين !

انوار الحايكي قطر

● البيغاء : لماذا تنظرين الى باستغراب ؟ الم تر احدا يشبهك من قبل ؟٠٠

سليمان الكرد ـ مصر



● لا تحمل الامس فوق ظهرك ، لانك لو فعلت ، فسوف تسير وحدك محني الظهر وسط هامات عالية . فالامس موت ، وغدا حياة .. والموتى لا يعودون .

« بلزاك »



● انا نعيش لنتعلم ، ولكن عندما يجيء الوقت الذي نشعر فيه اننا قد تعلمنا ، نجد انه لم يعد في العمر بقية .

« كارولين ويلز »

● اعاجيب الدنيا كثيرة . ولكن اعظمها على الاطلاق هي الانسان نفسه .

« سوفوكليس »



● نحن لا نستطيع ان نتوقع من ارنب صغير ان يصنع ما تصنعه الاسود .

« أديث شتاين »

● انني اومن - بقوة - في العمل من اجل شراء كعكة لذيذة لأضعها امام من احب . ولقد امضيت حياتي كلها اطبق - بجشع - هذا المبدأ .

« انجيلا تريكل »

سعاد بحراوي المحمدية - المغرب



تأمين

الاول : سيارتي ؟.. لقد اشتريتها من تعويضات التامين التي حصلت عليها بسبب السيول ، وانت من اين اشتريت سيارتك ؟

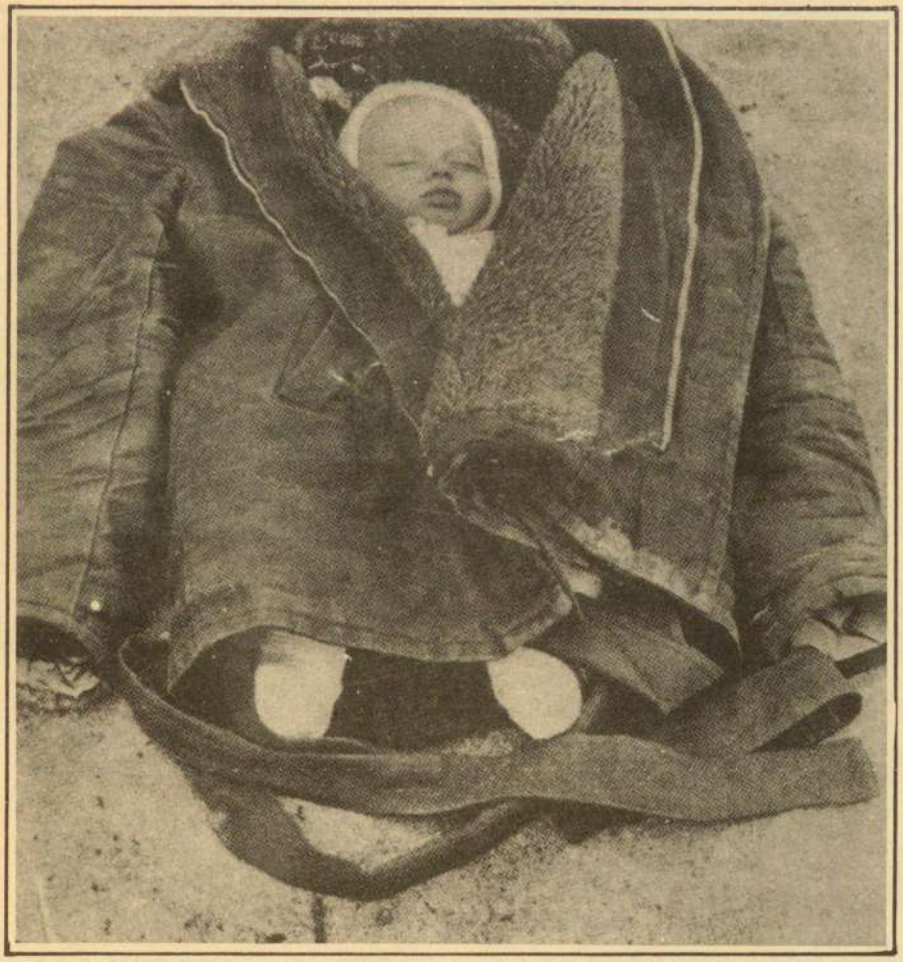
الثاني : لقد اشتريتها ايضا من تعويض التامينات عن خسائر الحريق !.

واردف بعد قليل قائلا :

- ولكن قل لي كيف استطعت ان تحدث السيول ؟.

سيد آدم
السودان





لقطة الشهر

فاز بالجائزة وقدرها ١٠٠ ريال
القارىء هشام مصطفى عبد الله - الاردن

تقاليد عن الزواج

العريس المنتظر

الشخص المرشح للزواج في اقليم يوسينا بوسط يوغسلافيا يعامل بطريقة مهذبة للغاية . فهو يدعى الى حفل عشاء في منزل الفتاة حيث يناقش موضوع الزواج وامكانياته المادية . وفي آخر الحفل تقدم له القهوة .. فاذا كانت محلاة بالسكر فهذا يعني انه مقبول كعريس .. واذا قدمت القهوة سادة .. فهم العريس ان عليه ان يبحث عن عروس اخرى ؟!



تقليد غريب

في احدى جزر المحيط الاطلنطي تقليد غريب فالفتاة التي تصل الى سن الزواج تضع خلف اذنها اليمنى وردة حمراء . وذلك اذا كانت ترغب في تلقي عروض الزواج . اما اذا وضعتها خلف اذنها اليسرى .. فمعنى ذلك انها لا ترغب في الزواج او انها مخطوبة او متزوجة ..!!

الكوتشينة العجيبة!



اوراق الكوتشينة مصممة حسب ارقام تقويم السنة على النحو الآتي : في السنة اربعة فصول وانواع الكوتشينة اربعة وفي كل فصل ٣ شهور وفي الكوتشينة ثلاثة انواع من الصور . في السنة ١٢ شهرا وفي الكوتشينة ١٢ صورة .

في السنة ٥٢ اسبوعا واوراق الكوتشينة ٥٢ ورقة . في اليوم ٢٤ ساعة وفي الكوتشينة ٢٤ نقطة في ١٢ صورة كل اثنين منها في صورة . في كل يوم ليل ونهار وفي الكوتشينة لونان اسود واحمر في الشهر ٣٠ يوما هي مجموع الارقام المزدوجة . في الساعة ٦٠ دقيقة هي مجموع الارقام المزدوجة الحمراء او السوداء .

عماد الدين موافي
مصر الجديدة

نصيحة للزوجات !

يجب على الزوجة ان تكون: كالساعة الدقيقة في محافظتها على الوقت .

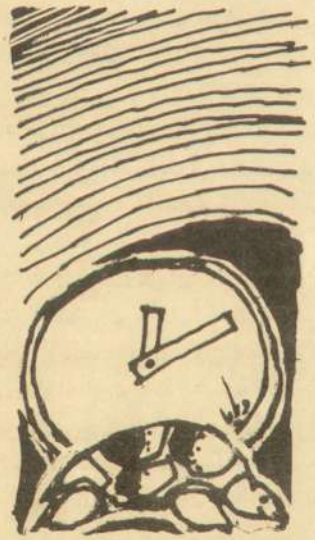
كالسلحفاة تؤثر سكنى بيتها فلا تبارحه .

كالصدى تجيب على كل ما يوجه اليها من حديث .

ـ ولكن يجب ان تختلف عن الساعة في اسماع صوتها لاهل المدينة كلها ، وعن السلحفاة في حمل كل ثروتها على ظهرها ، وعن الصدى في ان يكون دائما صاحب الكلمة الاخيرة .

ياسين صويلح
سوريا





رقابة من على البعد!

فرغ الزوج الذي سافرت عنه زوجته من اكمال هندامه للذهاب الى الحفل الذي دعي اليه ، وادخل يده في جيب بدلته الانيقة ليجد ورقة كتب عليها :

انت الان في كامل زينتك ، وترتدي احسن ثيابك .. فالى اين تريد الذهاب ؟..

مكرم بكير
المغرب

العكس تماما !

سال الشاب الفتاة التي يريد ان يتزوجها بعد ان زار اسرتها في اليوم السابق .

ـ والان ما راي والديك في شاني ؟

قالت الفتاة : لا ادري ..

قال : كيف ..؟ اليس لهما راي ؟

قالت : المسالة ان ابي لم يصرح بعد برايه وامي تنتظر ما سيقوله ابي لتقول عكسه تماما !

بفاشي عبد الحكيم
الجزائر

من كل نبع قطرة
بقلم : كمال عمار
العدد القادم



الورقة الأخيرة

من جديد

حول الحب والعقاب

الضجة التى ثارت على صفحات الجرائد ، لم يهدأ غبارها بعد ..

هناك انسان فى السجن .. ارتكب جريمة بشعة .. والناس يطالبون برأسه ؟ .

والحقيقة اننى لا اعنى فى هذه القضية بالجانب القانونى لان القانون قوالب جامدة والحياة ، دائما ، اغنى من النظريات ومن القانون . ولكنى اعنى بالجانب الانسانى وبالموقف الحضارى من مشكلة الجريمة والعقاب . منطلقاً فى ذلك من مفاهيم علم النفس ، مفاهيم الربع الأخير من القرن العشرين . لأن الجريمة ليست تصرفاً لنفس شريرة ، فليس هناك نفوس شريرة ، ولكنها افراز اجتماعى للتشكيلة الموجودة .

من جديد نعود الى المسألة الانسانية الرئيسية ، وهى العلاقة الجدلية بين الحب والعقاب .

سبق لى أن كتبت فى هذا الموضوع منذ اكثر من عام ، وتعرضت بسبب ما كتبته الى اللوم من قبل بعضهم . وقلت آنذاك أن العقاب ، كمؤسسة حقوقية ، أثبت افلاسه تاريخياً لأن المجتمع عندما يستعمل السوط والنطع لردع الناس ، فانه يضع المسألة على رأسها بدلا من أن تمشى على قدميها ؟.

فالجريمة نتيجة اجتماعية لأسباب عميقة ، والعقاب يعنى اننا نسارع الى اطفاء الحريق دون أن نزيل أسباب الحريق .

ليس دفاعاً عن الجريمة ، ولكنه بحث فى وسائل منعها واستئصال جذورها . نحن هنا امام جريمة جنسية ، ناتجة عن البؤس الجنسى الذى يلقى بثقله على الناس جميعا . والكبت الجنسى هو فى اساس جميع الانحرافات ، ووراء جميع الامراض العصبية التى يعانى منها الناس ، لأن الطاقة التى لا تجد المجرى الصحيح لتصريفها ، سوف ترتد وتؤثر على كافة نشاطات الانسان . بل اننى اذهب الى ما هو ابعد من ذلك فالمجتمع الذى يعانى من الكبت ولا يجد الحل الانسانى له المتمثل فى الزواج وقداسة الاسرة وترابطها يخلف افرادا غير قادرين على التفكير السليم ، مشوهين داخلياً ، وذوى ميول عدوانية .

وإذا كان من المتفق عليه أن الاحكام تتغير بتغير الازمان ، فان من المفيد جدا أن نستذكر من جديد .. ان الظروف هى التى تصنع الانسان وانه إذا كانت الظروف هى التى تصنع الانسان فيجب أن نوجد ظروفاً انسانية لا تنمو فيها الجريمة

ومادام الاكثرية يعيشون فى ظروف غير انسانية فان من العبث أن نطلب إليهم أن يتصرفوا باكثر مما تمليه عليهم ظروف حياتهم القاسية . ماذا يستفيد المجتمع إذا قطف رأس انسان ؟؟ .

الـــردع ؟

اقولها بكل صراحة ، ان الردع لا يردع احداً ، ولو كان العقاب مانعاً للجريمة لزالت الجريمة من حياة الناس .

ان الاحصائيات والارقام هى المقياس ، فالجرائم فى العالم فى تصاعد مستمر ، والسلطة لا تدخر نوعاً من العقاب لمواجهة الخارجين على المجتمع ونظمه واخلاقياته ، وانتاج المصانع من القيود والحديد والخيزارانات يتزايد كل يوم ويحقق ارباحا خيالية للمساهمين فيها - ولكن صدقونى فان حجز حرية الانسان أو قطف رأسه ، أو جلده . كل ذلك قد يطفىء الحريق ولكنه لن يمنع اندلاع حريق آخر .

ومن جديد ، أرى التساؤل فى عيون الجميع ... أراكم تقولون :

ولكن ، إذا الغى العقاب اصبحت الدنيا فوضى . وأكل الناس بعضهم ..

وانا اقول لكم اطمئنوا فلن يأكل الناس بعضهم لأن البديل الوحيد للعقاب هو الحب بمعناه الانسانى الواسع . هو مخاطبة العنصر الانسانى فى الانسان .

القمع ووسائل العقاب أشياء ورثناها عن انسان الغابات . وإذا اردنا أن ننتهى إلى الأبد من عنصر الانسان الدابه ، وأن ندخل عصر الانسان الانسان . فيجب أن نبحث عن القبس الخير الموجود فى أعماق كل انسان وان نحول هذه الجمرة الخافتة تحت الرماد الى لهيب يضىء آفاق السماء ...

انك لن تستطيع أن تأخذ من الانسان أكثر مما تطلب منه . وبصورة أدق فان من الضرورى كخطوة اولى تحويل الظروف الاجتماعية البائسة التى يعيش الناس فى ظلها ، الى ظروف انسانية ، وستجدون أن الخير لا يمكن أن يكافأ إلا بالخير . وان الثقة بالانسان هى كلمة السر ، هى افتح ياسمسم ، التى ستطلق المارد من القمقم وتحرك الجبال ، وعندها لن تكون هناك حاجة الى القضاة والمحامين . وسنسجل اسماءنا فى سجلات العاطلين عن العمل .

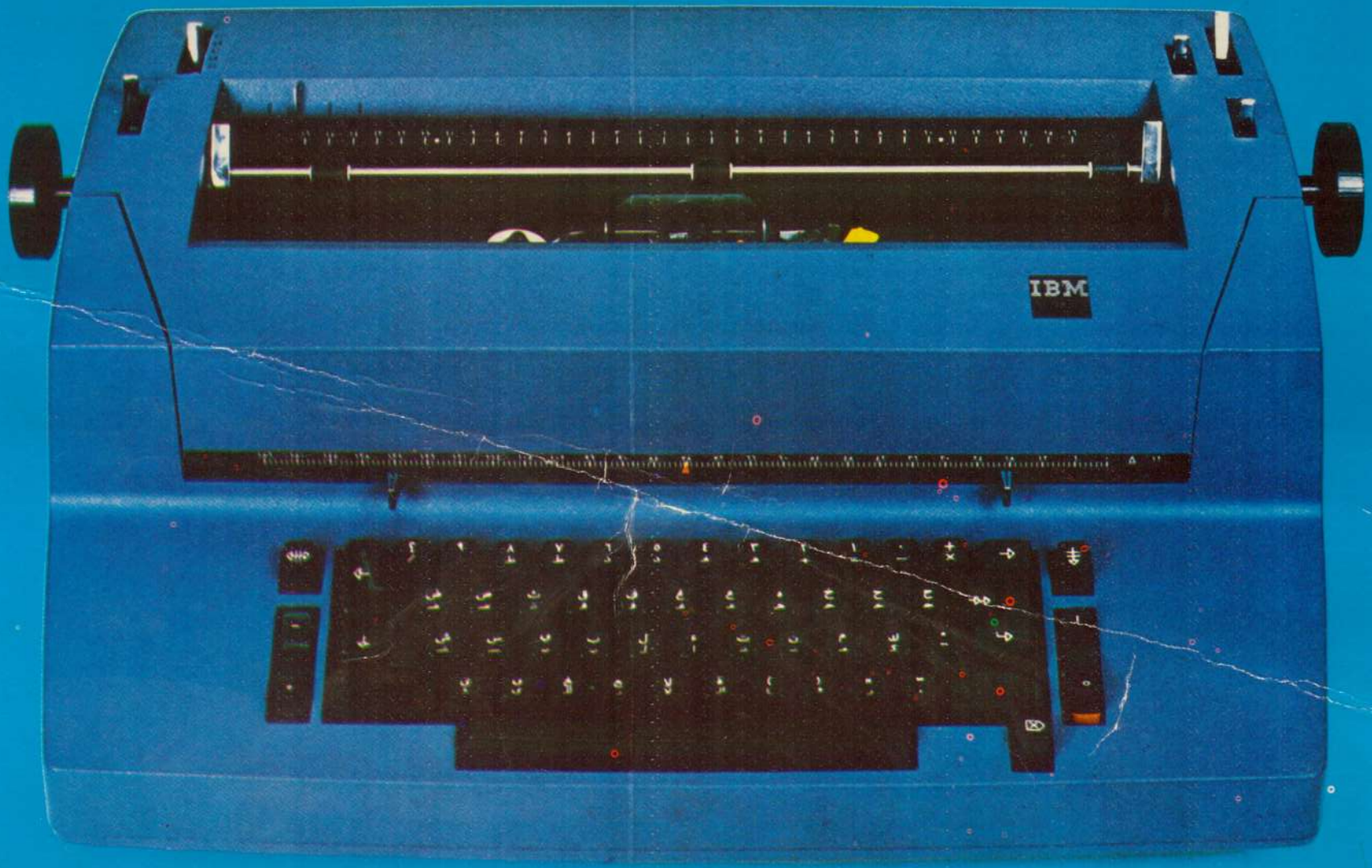
وربما الف كتاب فى المستقبل عن هذه المهنة التى كانت سائدة فى عصر سابق . حيث لم يكن الانسان قد اكتشف انسانيته بعد

واتخيل ، بعد مئات السنين ، عندما تغلق السجون وتحول إلى متاحف ، اتخيل معلمة صبية شعرها كذنب الفرس ، تدور مع تلاميذها فى الحدائق ، يقطفون الزهور وتقول لهم :

كان ياما كان ، فى سالف العصر والآوان ، سجون ومحامون وقضاة وسجانون وكان الجلاد يقف بسيفه يقطع الرؤوس .

ويشهق التلاميذ وتغرورق عيونهم الصغيرة بالدموع ويصلون لراحة اجدادهم الذين كانوا على هذه الدرجة من البربريـــة ؟ .

بقلم المحامى : مصباح الغفرى



الوكيل العام : علي بن علي

تليفون: ٢٦٢٠١ - ٢٦٦٨٣ الدوحة - قطر

